

سيّد قطب الأديب الناقد

اعداد

عبد الله عوض عبد الله الخصاص

اشراف

الأستاذ الدكتور عبد الرحمن ياغي

أستاذ الآداب الحديث

١٩٨٢

١١٦٦

١٩٨٢

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات
درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها
بكلية الآداب في الجامعة الأردنية

أهداء

الى والدَيَّ الكريمين ، اللذين طـال
انتظارهما لهذه الثمرة ...

الى زوجتي الفالية ، التي سهرت معي
طويلا ...

الى أبنائي الأحبة : عبيد ، ومحمد ،
وعبد الكريم ... الذين شغلتنني عنهم الرسالة
أحيانا ، وحجبتني عنهم أحيانا
أخرى ...

الى هؤلاء جميعا :

أهدي هذه الرسالة

شكر وتقدير

يسرني ، في بداية هذه الرسالة ، أن أتقدم بشكري الجزيل ، إلى
أستاذي الدكتور عبدالرحمن ياغي ، الذي أشرف على الرسالة ، مذ كانت
فكرة في رأسي ، حتى رأت النور اليوم .

وقد شملني أستاذي بعطفه ورعايته وتوجيهه ، وغمرني بحسن استقباله ،
في كل مكان قابلته فيه ، سواء في مكتبه في الجامعة ، أو في رابطة الكتاب
الأردنيين ، أو في منزله ، وكنت أشغله عن مطالعته مرة ، وعن اجتماعاته
والجلوس مع أهله وأبنائه مرة أخرى . وأفدت من صحبة أستاذي ، ومناقشاتي
الطويلة معه ، أشياء كثيرة ، يصعب عليّ اليوم حصرها . ولعل أهمها
القدرة على الاستنتاج ، والاستدلال المنطقي ، وسعة الأفق ، والاقناع
بالحجة والدليل ، والنظر إلى الأمور نظرة كلية صائبة ، وعدم الاكتفاء
بالنظرة الجزئية العجلى . . . كل ذلك في إطار من حرية التفكير ، واحترام
الرأي ، مما جعله خير دليل يأخذ بيدي ، ويغير لي الدرب ، وييسر
عتمته .

... فإلى أستاذي الفاضل ، أتوجه مرة أخرى بالشكر والتشياء ،
على عظيم ما قدّمه لي ، وتحلّله لعناء قراءة فصول الرسالة ، وتصحيحها ،
وسمّاعه لاسئلاتي ومناقشاتي ، بأدب جمّ ، وسعة صدر ، راجياً أن
تنال الرسالة إعجابه ، وأن أكون موضع ثقته .

كما أتقدم بالشكر والامتنان ، إلى كل من أسهم في تقديم
المساعدة والمعونة لي سواء في جمع مادة البحث ، أو في طباعته
وأخص بالذكر :

الأستاذ يوسف المعظم ، صلاح دحبور ، والدكتور مهدي فضل الله ،
والدكتور محمد عويضة ، وعبد المجيد يعقوب حمادة ، ومحمود زيسان
السفاري ، والدكتور وجيه عبد الرحمن ، والدكتور محمود سالم شحادة ،
ومازن الممرى ، ومقداد التميمي ، والأستاذ ابراهيم مسعود ، وعبد الرحمن
الباز ، وعمار صالح ، ومحمود عليات ، وعمر شاهين ، وكامل نزيه ،
وحماد الشلامي ، وعمار أحمد ، وشقيقي عوني وعلي ، وصديقي
المميز عبد الله .

المحتويات

~~~~~

الصفحة

الموضوع

أ -

ب -

التصميم

الباب الأول

تقديم

أ . واقع المجتمع العربي في مصر بعامة

( في القرن العشرين ) .

١ . ملامح من الحياة السياسية .

٢ . ملامح من الحياة الاقتصادية .

٣ . ملامح من الحياة الاجتماعية .

٤ . ملامح من الحياة الثقافية .

ب . الواقع الأدبي في مصر بخاصة .

١ . الصحافة الأدبية .

٢ . القصة والرواية .

٣ . المسرح .

٤ . الشعر .

٥ . النقد .

الباب الثاني

أ . مسيرة سيد قطب الحياتية ببعدياتها

الزمانية والمكانية .

١ . في القرية :

اسمه وأصله

مولده وقريته

أسرته

| الموضوع                                            | الصفحة    |
|----------------------------------------------------|-----------|
| ✓ إخوته                                            | ٧٦ - ٨٢   |
| ✓ رحيل الاسرة الى القاهرة                          | ٨٣ - ٨٤   |
| ✓ دراسته ونشأته الاولى في القرية .                 | ٨٤ - ٨٩   |
| ✓ عشق الطفولة                                      | ٨٩ - ٩١   |
| ✓ سفره الى القاهرة                                 | ٩١        |
| ✓ ٢. في القاهرة :                                  | ٩٢ - ١٠١  |
| ✓ دراسته فيها ومواصلة تعليمه                       | ٩٢ - ٩٣   |
| ✓ عمله في وزارة المعارف                            | ٩٣ - ٩٦   |
| ✓ كماله وسمات خلقية                                | ٩٧ - ٩٨   |
| ✓ حبه . . ومحاولات زواج لم تتم                     | ٩٩ - ١٠٠  |
| ✓ سيد قطب والاحزاب المصرية .                       | ١٠٠ - ١٠١ |
| ✓ ٣. في أمريكا                                     | ١٠٢ - ١٠٥ |
| ✓ ٤. عودته الى القاهرة :                           | ١٠٥       |
| ✓ استئناف العمل في وزارة المعارف .                 | ١٠٥ - ١٠٧ |
| ✓ سيد قطب وجماعة الاخوان المسلمين .                | ١٠٧ - ١١٢ |
| ✓ سيد قطب وثورة يوليو .                            | ١١٢ - ١١٦ |
| ✓ المرحلة الأخيرة في حياته .                       | ١١٧ - ١٢٠ |
| ✓ ب. مسيرة سيد قطب الثقافية أخذاً وعطاءً .         | ١٢١ - ١٤٢ |
| ✓ ١. مصادر ثقافته وأثرها في تكوينه الثقافي والفكري | ١٢١ - ١٣١ |
| ✓ أ. ثقافته في القرية .                            | ١٢١ - ١٢٣ |
| ✓ ب. دراسته في القاهرة .                           | ١٢٣ - ١٢٥ |
| ✓ ج. مطالعته الخاصة .                              | ١٢٥ - ١٢٨ |
| ✓ د. صلته بالمقار .                                | ١٢٨ - ١٣١ |

| الموضوع                                  | الصفحة  |
|------------------------------------------|---------|
| ٢٠ دور المطاء الأديبي والفكرى .          | ١٣٩-١٣٢ |
| تخلي سيد عن كتبه الأديبية .              | ١٤٢-١٣٩ |
| الباب الثالث : آثار سيد قطب .            |         |
| ( ١ ) فني الشعر :                        | ٢٤٤-١٤٣ |
| ١٠ مسيرة سيد قطب الشعرية .               | ١٤٧-١٤٣ |
| ٢٠ تراثه الشعرى .                        | ١٥٥-١٤٧ |
| ٣٠ تأثيره بالمقاد في شعره .              | ١٦١-١٥٥ |
| ٤٠ أبرز القضايا في شعره :                | ٢٤٤-١٦٢ |
| أ. المرأة في شعر سيد قطب .               | ١٩٣-١٦٢ |
| ب. احساس الشاعر بالكون وعلاقته بالحياة . | ٢١٥-١٩٤ |
| ج. احساس الشاعر بالزمن .                 | ٢٢٢-٢١٦ |
| د. قضايا وطنية واجتماعية .               | ٢٣٤-٢٢٣ |
| هـ. قضايا أخرى .                         | ٢٤٤-٢٣٥ |
| ( ٢ ) آثاره في الكتابة :                 |         |
| أولا - في المقالة                        | ٢٧٦-٢٤٥ |
| ١٠ مجلة (المالم المربي )                 | ٢٥٢-٢٤٩ |
| ٢٠ مجلة ( الفكر الجديد )                 | ٢٥٤-٢٥٢ |
| ٣٠ جريدة ( الاخوان المسلمون )            | ٢٥٧-٢٥٥ |
| ٤٠ ألوان المقالة عند سيد قطب             | ٢٧٣-٢٥٨ |
| أ. المقالة الأديبية والنقدية .           | ٢٥٩-٢٥٨ |
| ب. المقالة الاجتماعية .                  | ٢٦٦-٢٥٩ |
| ج. المقالة السياسية .                    | ٢٧١-٢٦٧ |
| د. المقالة الدينية .                     | ٢٧٣-٢٧١ |

| الصفحة  | الموضوع                               |
|---------|---------------------------------------|
| ٢٧٦-٢٧٣ | ٥ . سمات وخصائص فنية .                |
| ٣٤٦-٢٧٧ | ثانيا - في النقد الأربي               |
| ٢٨٤-٢٧٧ | ١ . مسيرة سيد قطب النقدية .           |
| ٣٠٠-٢٨٤ | ٢ . مؤلفاته النقدية .                 |
| ٣٠٣-٣٠٠ | ٣ . تلمذته للمقاد وتأثره به في نقده . |
| ٣١٠-٣٠٣ | ٤ . منهجه وطريقته في النقد .          |
| ٣٢٠-٣١٠ | ٥ . قضايا نقدية اهتم بها سيد قطب      |
| ٣٤٦-٣٢٠ | ٦ . معارك سيد قطب الأربية والنقدية .  |
| ٣٨٤-٣٤٧ | ثالثا - في القصص والرواية :           |
| ٣٥٢-٣٤٧ | ١ . في القصص                          |
| ٣٨٤-٣٥٣ | ٢ . في الرواية :                      |
| ٣٦١-٣٥٣ | أ . طفل من القرية                     |
| ٣٦٩-٣٦٢ | ب . المدينة المسحورة                  |
| ٣٨٤-٣٦٩ | ج . أشواك                             |
| ٤٢٦-٣٨٥ | رابعا - في البحوث والدراسات           |
| ٤٠٢-٣٨٥ | ١ . بحوثه ودراساته القرآنية           |
| ٤١٢-٤٠٢ | ٢ . بحوثه ودراساته الإسلامية العامة . |
| ٤١٨-٤١٢ | ٣ . بحوثه ودراساته الحركية .          |
| ٤٢١-٤١٨ | ٤ . فكره .                            |
| ٤٢٦-٤٢١ | ٥ . مؤلفات أخرى                       |
| ٤٣١-٤٢٧ | الخاتمة                               |
| ٤٤٧-٤٣٢ | ثبت المصادر والمراجع                  |
| ٤٥٢-٤٤٨ | ملخص الرسالة باللغة الانجليزية        |

## التمهيد

- ( ١ ) صلتني بالبحرث .
- ( ٢ ) الحدود الزمانية للبحرث والحدود المكانية .
- ( ٣ ) منهجي .
- ( ٤ ) مصادري ومراجعي .

## بسم الله الرحمن الرحيم

١- صلتني بالبحث : كنت أعلم - قبل دراستي الجامعية - أن لسيد قطب كتاباً دينية ، منها كتابه الضخم " في ظلال القرآن " ، ولا أعلم أن له كتباً في النقد والرواية والشعر . وحين درسنا مادة " المكتبة العربية " في السنة الأولى ، وأخذنا نبحث عن عدد كبير من أدباء وشعراء وفقهاء ومؤرخي المصور السابقة ، كان يقع بصرى على عدد من مؤلفات سيد ، ويستوقفني بعضها وقفة تطول أحياناً ، وتقتصر أحياناً أخرى . وأخذت أزداد مصرفة به ، حين أجد عدداً من الكتب الأدبية والنقدية التي أستعيرها تشير إليه ، أو إلى مؤلفاته ، أو تقتبس فقرات منها . ولكن الذي عمق صلتني به ، تلك الساعات الطويلة التي كنت أقضيها في قاعة الدوريات ، وأنا أقلب صفحات الصحف والمجلات ، بغية التعرف على الأدباء والشعراء والكتاب ، الذين كانوا ينشرون نتائجهم على صفحاتها ، فكنت أجد لسيد - دون قصد مني - عدداً كبيراً من المقالات والقوائد الشعرية وخاصة على صفحات مجلة ( الرسالة ) التي كنت أشعر بلذة خاصة ، وأنا أقلب صفحات أعدادها الكثيرة .

ولما بدأت دراسة الماجستير في الجامعة ، ودرسنا أستاذنا الدكتور محمود السمر ، مادة النقد الأدبي ، كتب أحد زملائي بحثاً صغيراً بعنوان ( سيد قطب ناقد ) ، مما لغت نظري إلى مؤلفاته النقدية ، وجعلني أستذكر عدداً من مقالاته على صفحات ( الرسالة ) وغيرها . ولكن ذلك كله لم يكن ليحفزني إلى كتابة رسالة ماجستير موضوعها أدب سيد ونقده ، حتى أنني كنت قد اتفقت مع بعض أساتذتي ، على كتابة بعض الرسائل ، التي قطعت شوطاً في جمع مادة بعضها ، ثم تخلت عنها . وأصبح اختيار موضوع الرسالة يقلقني ، ويلج علي ، وأنا لا أقوى على اختيار موضوع أستقر عليه ، حتى أن زملائي جميعاً سجلوا رسائل اختاروها ، وبقيت وحدي أنتظر قراراً صعباً .

ولبثت فترة من الزمن أفكر ، وإذا باسم سيّد يقفز الى ذهني ، فأستعيد كل ذكرياتي السابقة معه ، وشعرت براحة تسرى في جسدي ، فذهبت الى الجامعة أقلب كتبه ومؤلفاته المختلفة ، وأسجل بعض الملاحظات ، وجلست في قاعة الدوريات فترة ، أبحث عن مقالاته وقصائده ، وأسجل أسماءها ، ومواضعها . . . ورحت أحمل ذلك كله الى أستاذي الدكتور عبد الرحمن ياغي ، وأعرض عليه أرب سيد ونقده موضوعا لرسالتي ، وتحدثت معه في ذلك طويلا . وجلستنا عدة مرات بعدها ، بعد أن قمت بعملية استكشاف أخرى ، طالبت حسنتي ظنّ أستاذي أنني تركت البحث ، وعدلت عنه الى بحث آخر . وأتيت بعدها أحمل أشياء كثيرة ، جديدة ، رحلت أعرضها بحماسة واندفاع وفرح . . . تبعتها نقاش وأسئلة وأجوبة . . . وأخذ أستاذي يشجمني على المضي في الطريق بعد أن وافق مشكورا ، على أن يتولى الاشراف على رسالتي " سيد قطب الأديب الناقد " .

## ٢- الحدود الزمانية للبحث والحدود المكانية :

تمتد الحدود الزمانية لهذا البحث من بداية هذا القرن ، الذي ولد فيه سيّد (١٩٠٦م) الى ما بعد منتصف الستينات (١٩٦٦م) ، حيث انتهت حياة سيّد الحافلة بالأحداث ، وان كان اهتمامنا بالنصف الأول من هذا القرن أكثر من اهتمامنا بالفترة التي تلت ذلك ، لأن نتاج سيد الأديبي والنقدي - وهو ما يهمنا في الرسالة بالدرجة الأولى - كان في تلك الفترة الزمنية ، حيث وجدناه بعد ذلك يتجه وجهة أخرى ، وتنقطع صلته بالأرب والنقد أو تكاد ، ليولي الفكر اهتمامه ويمنحه وقته وجهده . غير أن ذلك لا يعني أننا أهملنا الفترة الأخيرة من حياته ، وانما كان اهتمامنا بها وحديثنا عنها ، أقل من عنايتنا بالفترة الأولى .

أما الحدود المكانية فهي واضحة المعالم ، إذ تتبعنا نشأة سيد ، والتطور الحاصل في حياته الأدبية والنقدية والفكرية ، حينما كان في قريته موشا ، ليرحل بعدها الى القاهرة ويستقر فيها ، ثم يسافر الى أمريكا مدة عامين ، ليعود بعدها الى القاهرة ، التي ظل فيها حتى نهاية حياته .

### ٣ - منهجي :

أستطيع أن أقول - بعد أن فرغت من كتابة الرسالة - أنني لم ألتزم منها نقديا معيناً ، في دراستي لسيد ، فقد انتفعت بأكثر من منهج نقدي ، مما يجعل منهجي أقرب ما يكون الى المنهج التكاملي الذي حدثنا عنه سيد في كتابه ( النقد الأدبي أصوله ومناهجه ) . غير أن هذا لا يمنعني من القول : ان عنايتي بالمنهج التاريخي ، كانت تفوق عنايتي بالمناهج الأخرى ، على نحو ما يتضح من ترتيب أبواب الرسالة وموضوعاتها . من ذلك مثلاً أن حديثي عن شعر سيد قطب سبق الحديث عن نقده ، الذي سبق بدوره الحديث عن رواياته ، لأنه نظم الشعر أولاً ، قبل أن يكتب النقاد ، الذي مارسه قبل كتابته للرواية .

وكنيت حريصاً على التعميل والاستنتاج ، وعدم التسليم بصحة القضايا ، التي ذكر الآخرون أنها حدثت مع سيد في حياته ، ونتاجه الأدبي والفكري ، ولم أكن لأغفل عن ربط نتاجه كله بحياته الخاصة والعامة ، لأرى مدى العلاقة بين واقعه وكتابته . وقادني هذا المنهج الى رفض كثير من الأمور التي يذكرها البعض كمسلّمات ، غير قابلة للنقاش ، سواء وهم يتحدّثون عن نتاجه ، وتواريخ اصدار كتبه المختلفة ، أو عن الفترة الأخيرة من حياته ، وتخليه عن كتبه الأدبية ، التي كان قد أصدرها من قبل . . . ولكن ذلك لم يكن انتقاصاً لآراء الآخرين ، أو رغبة في النيل منهم ، إذ كان

زادني الى ذلك البحث عن الحقيقة ، وكشفها للآخرين ، ولو اضطررت - في سبيل ذلك - الى مخالفة بعض الدارسين الذين أقادوني في دراستي لسيد ، وانتفعت بكتابتهم عنه ، أو بما زودوني به من مقالات وغيرها ، ما كنت لأحصل عليها لولا جهد هم المشكور .

وتسلم هذه القضية ، الى قضية أخرى ذات علاقة بها ، وهي تلك الأحكام التي أصدرتها ، ويجدها القارئ مبثوثة في مواضع متفرقة من الرسالة ، فقد كنت حذرا في إصدارها ، وبخاصة ما يتعلق بفهمي للكتابة سيد الأدبية والنقدية ، دون أن أجزم برأى ، واعتبره الصواب وحده . وإنما التزمت - فيما أرى - بالمنهج العلمي ، الذي يعتمد على البحث الجاد ، وجمع كل ما يتعلق بالقضية ، التي أبحثها ، لأعرضها في شوب من الحياد والموضوعية .

#### ٤ - مصادر ومراجع :

كانت مصادر هذه الرسالة ومراجعتها كثيرة متعددة ، تصدّرها ما كتبه سيد نفسه من مؤلفات منشورة ، ومقالات وقصائد ، ظلت في بطون الصحف والمجلات ، وبذلت عناء ومشقة في سبيل البحث عنها ، والوصول اليها .

وكان عليّ - الى جانب ذلك - أن أبحث عن الدراسات التي تناولت سيداً ، أو المؤلفات والمقالات التي عرضت له ، مما كلفني جهداً كبيراً ، ووقتا طويلاً . ثم اطلعت على ما كتبه الآخرون عن الاخوان ، أو ما كتبه الاخوان عن حركتهم في الكتب والصحف والمجلات التي أصدروها ، بجانب البحث المضني الذي تطلبته الكتابة عن عصر سيد قطب ، من كتب ومجلات ، تعرض للحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، يضاف الى ذلك تلك المؤلفات والمجلات التي تشكّل مادة النتاج الأدبي والنقدي ،

أو التي تعرض لها ، في تلك الفترة الطويلة .

وقد واجهتني بعض العقبات في الحصول على ما كتبه سيد ، بسبب المحنة التي تعرض لها في الفترة الأخيرة من حياته ، مما جعل السلطات المصرية تقدم على نزع مؤلفاته من المكتبات العامة ، أو إتلافها . كما أن عدم طباعة بعض كتبه مرة أخرى ، كان سببا آخر في عدم حصولي عليها ، من ذلك ما كتبه سيد بالاشتراك مع لجنة من المؤلفين مثل الجديد في المحفوظات ، والجديد في اللغة العربية ، وهي كتب تربية كانت تدرّس للطلاب ، فمضى الرغم من الجهد الذي بذلته إلا أنني لم أستطع الحصول عليها ، شأنني شأن كل دارس لسيد قبلي . ومقابل ذلك استطعت الحصول على بعض أعداد جريدة ( الإخوان المسلمون ) التي كان يرأس تحريرها ، وذلك من تلميذه الأستاذ يوسف المعظم ، الذي كان يشاركه الكتابة فيها . أما مجلة ( الفكر الجديد ) وهي مجلة فكرية ، فلم أستطع الحصول عليها كذلك ، بخلاف مقال لسيد نشره رئيس تحرير مجلة ( الأمان ) اللبنانية ، في عدد من أعدادها ، ورأسلته غير مرة ، كما رأسلت غيره ، بخية الحصول على عدد أو أكثر من أعدادها ، ولكن دون جدوى .

أما الكتاب الذي أقلقني ، ولم أتصور أنني أستطيع أن أكتب رسالتي بدون الحصول عليه فهو ديوان سيد " الشاطئ المجهول " الذي لم يوجد في دار الكتب ، ولا عند عدد من أصدقاء سيد وتلاميذه أو شقيقه ! وظلّ الهَم يساورني ، وأنا أراسل الكثيرين في مختلف الجامعات المصرية والأجنبية حتى استطعت أن أعرف أن في جامعة لندن نسخة منه ، فبعثت رسالة إلى أحد زملائي هناك ، فبعث لي نسخة مصورة ، كان لها وقع عظيم فسي نفسي .

وكنْتُ أفكر دائماً في الاتصال بشقيق سيد الأستاذ محمد قطب ،  
دون أن تتاح لي الفرصة لذلك . ثم علمت أن مجلة ( الغرباء ) اللندنية ،  
قد أجرت مقابلة معه - خصص معظمها للحديث عن سيد قطب - عام ألف  
وتسعمائة وخمسة وسبعين ( ١٩٧٥ م ) فبعثت برسالة الى اتحاد الطلبة  
المسلمين الذي يصدرها ، ورسائل الى عدد من أصدقائي هناك ، فوصلني  
ذاك العدد ، وفرحت لما تضمنته المجلة من معلومات كنت في أمس الحاجة  
لهـا . ولكن ذلك لم يمنني من التفكير في مقابلة الأستاذ محمد قطب ،  
حتى علمت أن الأستاذ صلاح دحبور - صاحب رسالة " سيد قطب والتصوير  
الفني " - قد أجرى معه مقابلة مطوّلة ، وبحثت عنه فوجدته ، وكان الرجل  
كريما ، حيث زودني بالمقابلة نفسها ، فصورتها واحتفظت بنسخة منها .

كما أفدت من المقابلة التي أجراها الدكتور مهدي فضل الله  
مع عبد الحكيم عابدين ، وكيل جماعة الإخوان ، وأورد مقتطفات منها ، فسي  
مواضع متفرقة من كتابه ( مع سيد قطب في فكره السياسي والديني ) . وطلبت  
من الدكتور مهدي أن يزودني بنص تلك المقابلة ، في رسالة بعثتها اليه ،  
ولكنه اعتذر ، لأنه لم يكتب نص المقابلة ، وإنما كان حديثا عاما بينهما ، كتب  
منه بعض الملاحظات التي أثبتتها في كتابه .

وأفدت كذلك من المقابلتين اللتين أجراهما اسماعيل الحاج  
أمين مع صالح عشاوي ، رئيس تحرير مجلة ( الدعوة ) المصرية ، والحاجة  
زينب الفضالي ، سنة ١٩٧٩ م حيث أثبتت نصوصا كثيرة من المقابلتين فسي  
رسالته ( سيد قطب ومنهجه في التفسير ) التي لم تطبع بعد .

ولست أنسى أحاديث الأستاذ يوسف المظم الطويلة عن علاقته  
بسيّد ، في مرات عديدة جلست فيها معه في مكتبه بجبل اللويديّة ، حيث  
كان تلميذا من تلاميذه ومريديه ، حينما كان يدرس في القاهرة ، بل كان

واحدا من الذين يديمون الصلة به ، ويعرفونه عن قرب ، ومنعني من الإشارة الى تلك الأحاديث ، أنه كتب معظمها في دراسته عن سيد ، التي صدرت بعنوان ( الشهيد سيد قطب رائد الفكر الاسلامي المعاصر ) .

كما حصلت - بفضل الاستاذ صلاح دحبور - على بعض أعداد مجلة ( كلمة الحق ) التي أصدرها في السموذية أحمد عبد الغفور عطار ، صديق سيد في القاهرة ، وكتب على صفحاتها عددا من المقالات عن سيد وحياته ، كما نشر رسالتين بالزنگراف ، كان سيد قد بعثهما اليه من السجن .

يضاف الى ذلك ما كتبه مفكرو الإخوان في مؤلفاتهم ومقالاتهم وبخاصة ما يتعلق بالمرحلة الأخيرة من حياة سيد قطب ، إذ كان بعضهم مثل زينب الغزالي ، ومصطفى المالم ، معه داخل السجن ، ثم أفرج عنهم بعد ذلك .

أما الذين درسوا سيدي ، فكانت صلتهم بهم وثيقة ، وقد أشرت من قبل الى الجلوس عدة مرات مع الاستاذ يوسف المظم ، وصلاح دحبور ، ومراسلتي للدكتور مهدي فضل الله أكثر من مرة ، بجانب زيارتي للدكتور محمود سالم شحادة ، زوج الدكتورة سميرة صاحبة رسالة ( سيد قطب فكره وأدبه ) . وقد يسرت لي هذه الصلة ، الحصول على مؤلفاتهم المطبوعة ، ورسائلهم التي لم تطبع .

ولمّل الحديث عن المصادر والمراجع ، يقودنا الى إشارة سريعة ، للدراسات السابقة التي تناولت سيدي . فقد أصدرت جماعة الشهيد سيد قطب ( طائفة من الكتاب ) كتابا عقب استشهاد سيد بعنوان ( الشهيد سيد قطب ) ، ضمّ عددا من المقالات التي تعرض لحياته وفكره ، بجانب الكلمات والقوائد التي قيلت في رثائه . وقد تمّ جمع ذلك كله من الصحف والمجلات في كثير من البلاد العربية والاسلامية . ومع أن الجماعة لم تشر

الى تاريخ صدور الكتاب الا اننا نميل الى أنه صدر في نهاية عام ألف وتسعمائة وستة وستين (١٩٦٦م) أو في بداية عام ألف وتسعمائة وسبعة وستين (١٩٦٧م) لأن كل ما ضمه الكتاب قد كتب عام ألف وتسعمائة وستة وستين (١٩٦٦م) .

وفي عام ألف وثلاثمائة وستة وثمانين للهجرة (١٣٨٦هـ) صدر للمؤلف اللبناني محمد علي قطب كتيب بعنوان ( سيد قطب أو ثورة الفكر الاسلامي ) تحدث فيه عن فكر سيد قطب ، وعدد من مؤلفاته الفكرية . وفي عام ألف وتسعمائة وتسعة وستين (١٩٦٩م) صدر للمصطفى أحمد سليمان - الطالب في كلية الشريعة بمكة - كتيب بعنوان ( العالم الرياني الشهيد سيد قطب ) ، وهو عبارة عن بحث قام به بتكليف من الاستاذ الشيخ علي الطنطاوي ، خلط فيه الحديث عن سيد وفكره ، بالحديث عن الاخوان ، والسلام ، والتيارات الفكرية الأخرى .

وقريب من ذلك ما قام به الطالب السعودي ابراهيم عبد الرحمن البليهي أحد طلاب السنة الرابعة في كلية الشريعة بالرياض ، في المسام الدراسي ١٣٩٠هـ / ١٣٩١هـ ، حيث قدم بحثا بعنوان ( سيد قطب - وراثته الأدبي والفكري ) ضمن بحوث مادة التفسير ، باشراف الاستاذ مناع القطان ، الذي أوصى بنشر الكتاب ، الذي يعدّ - في جملة - تعريفًا بكتب سيد الفكرية بوجه عام ، والأدبية والنقدية بشكل خاص ، وان بسدت المجلة في مواضع كثيرة منه ، جعلته يخلط الصواب بالخطأ ، دون أن يستطيع التمييز بينهما في كثير من الأحيان ، على نحو ما سيجد قارئ هذه الرسالة في مواضع متفرقة منها .

وفي بداية السبعينات ظهر كتاب محمد توفيق بركات ( سيد قطب ، خلاصة حياته ، منهجه في الحركة ، النقد الموجه اليه ) وهو معني بفكر

سيد قطب ، وبخاصة تلك الأفكار التي تضمنها كتاباه ( في ظلال القرآن ) و ( معالم في الطريق ) ، ودافع عن سيد في كتابه ، وردّ كلام الآخرين من معارضيه ، حين عرض لكثير من القضايا الفكرية والدينية .

وفي عام ألف وتسعمائة وسبعة وسبعين ( ١٩٧٧ م ) قدّمت سـميرة فياض رسالتها ( سيد قطب فكره وأدبه ) الى جامعة مانشستر في بريطانيا لنيل درجة الدكتوراه ، ولكن حديثها عن أدبه ونقده كان قصيرا ، تضمنه الجزء الاول من الرسالة - التي تتكون من خمسة أجزاء أو فصول - ضمن الحديث عن حياته ونشأته ، بينما خصصت الفصول الاخرى للحديث عن فكر سيد قطب ، حتى انها خصصت فصلا للحديث عن ( في ظلال القرآن ) وآخر للحديث عن ( معالم في الطريق ) مما يدل على أن الرسالة تـمـرض لفكر سيد قطب بالدرجة الاولى .

وفي عام ألف وتسعمائة وثمانية وسبعين ( ١٩٧٨ م ) ظهر كتاب الدكتور مهدي فضل الله ( مع سيد قطب في فكره السياسي والديني ) الذي كان في أصله رسالة لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون في باريس / قسم الفلسفة . ووضح من عنوان الكتاب ، والقسم الذي قدمت اليه الرسالة ، الجانب الذي يحظى باهتمام المؤلف .

وفي عام ألف وتسعمائة وتسعة وسبعين ( ١٩٧٩ م ) قدّمت رسالتها ماجستير عن سيد قطب ، الاولى رسالة صلاح د حبور ( سيد قطب والتصوير الفني في القرآن ) التي تقدم بها الى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية / كلية أصول الدين / قسم الكتاب والسنة ، بذل فيها صاحبها جهدا طيبا ، وان كان معنيا فيها بالحديث عن ظاهرة التصوير الفني في القرآن ، كما عرضها سيد في كتابه الذي يحمل ذاك الاسم . وقد طبع صلاح د حبور مؤخرا القسم الاول من الرسالة تحت عنوان ( سيد قطب

الشهيد الحي) . أما الرسالة الثانية في هذا العام فكانت ( سيد قطب ومنهجه في التفسير ) لصاحبها اسماعيل الحاج أمين ، التي تقدم بها الى جامعة الازهر / كلية أصول الدين بالقاهرة / قسم التفسير .

وقد علمت أن هناك بعض الرسائل تعد الآن عن سيد قطب ، الاولي أعلمني بها أستاذي الفاضل الدكتور محمود ابراهيم ، حيث جاء في رسالة بعثها اليه أحد تلاميذه في بريطانيا ، أن طالبا يدعى عدنان مسلم يعد رسالة في جامعة ميتشيفان في بريطانيا ، بعنوان ( ظهور داعية اسلامي : التطور الفكري عند سيد قطب ) . أما الثانية فهي رسالة الأستاذ صلاح دحبور الذي أخبرني أنه يعد رسالة لنيل الدكتوراه ، من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية حول اتجاهات سيد في التفسير كما تبدو في كتابه ( في ظلال القرآن ) .

وقد يقول قائل : ان كثرة الدراسات التي تناولت سيدا ، يجمّل افراد رسالة مستقلة لدراسته امرا غير ضروري .

وأود في الردّ على مثل هذا القول أن أشير الى أمرين :

الأول — لم أكن أعلم بكل هذه الدراسات ، حين سجلت رسالتي عام ألف وتسعمائة وثمانية وسبعين ( ١٩٧٨ م ) ، لأن عددا منها قد صدر بعد ذلك التاريخ ، بجانب البحث الطويل الذي تطلبته معرفة تلك المؤلفات والرسائل .

الثاني — ان هذه الدراسات تعرض لفكر سيد قطب ، وتهتم به ، ولا تولي أدب سيد ونقده ، اهتمامها ، وهو ما أقصد اليه في رسالتي بالدرجة الأولى مما لا ينبغي عنها صفة الجدّة ، حتى ولو كنت أعلم بكل تلك المؤلفات والدراسات قبل تسجيل الرسالة ، أو صدرت قبل تسجيلها .

وقد رأيت أن أجعل الرسالة في ثلاثة أبواب :

الباب الأول : يتناول عصر سيد قطب ، وقد قسمته الى قسمين :

- ( ١ ) حركة المجتمع العربي في مصر بعامة ( في القرن العشرين ) .
- ( ٢ ) الواقع الأدبي في مصر بخاصة .

وقد تحدثت في القسم الاول عن ملامح من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، بينما تحدثت في القسم الثاني حديثاً موجزاً عن الصحافة الأدبية والقصة والرواية والمسرح والشعر والنقد في الفترة التي عاشها سيد .

أما الباب الثاني فقد تناولت فيه حياة سيد قطب ، وقسمته كذلك الى قسمين :

- ( ١ ) مسيرة سيد قطب الحياتية ببعديها الزمني والمكاني . وتحدثت فيه عن حياة سيد ونشأته في القرية ، ورحيله الى القاهرة بعد ذلك ، وعمله فيها ، بعد اتمام دراسته ، ثم سفره الى امريكا ، وعودته الى القاهرة ، موضحاً صلته بالاحزاب السياسية وبخاصة جماعة الإخوان المسلمين ، وعلاقته بثورة يوليو ، ثم عرضت للمرحلة الأخيرة من حياته ، حتى وفاته عام ألف وتسعمائة وستة وستين ( ١٩٦٦ م ) .
- ( ٢ ) مسيرة سيد قطب الثقافية أخذاً وعطاءً . حيث عرضت لمصادر ثقافته وأثرها في تكوينه الثقافي والفكري ، ثم تحدثت عن عطائه الأدبي والفكري .

أما الباب الثالث - الذي ينال جانب الاهتمام الأكبر في الرسالة -

فكان بعنوان ( آثار سيد قطب ) وقسمته كذلك الى قسمين كبيرين :

- ( ١ ) آثاره في الشعر : وقد تحدثت فيه عن مسيرة سيد قطب الشعرية ، وراثته الشعرية ، وتأثره بالعقاد في شعره ، ثم وقفت طويلاً عند

أبرز القضايا التي عرض لها سيد في شعره .

( ٢ ) آثاره في الكتابة : وقسمته الى أربعة أقسام :

( أ ) في المقالة : حيث تحدثت عن بداية علاقة سيد بالصحافة ، ونشره مقالاته على صفحاتها ، ثم تحدثت عن الصحف والمجلات التي كان يشرف عليها ، أو يرأس تحريرها ، بجانب الحديث عن ألوان المقالة التي كتبها ، والسمات والخصائص التي امتازت بها مقالاته ، وعن مقالات غيره من الكتاب .

( ب ) في النقد الأدبي : وقد تحدثت في البداية عن مسيرة سيد النقدية ، عارضا لمؤلفاته النقدية ، وتلمذته للعقاد ، وتأثره به في نقده . ثم وقفت عند منهجه وطريقته في النقد ، موضعا القضايا النقدية التي اهتم بها ، ثم اختتمت ذلك بالحديث عن معارك سيد الأدبية والنقدية .

( ج ) في القصص والرواية : حيث أشرت الى مشاركة سيد قطب الجزئية في مجال القصة ، ثم تناولت رواياته : لفل من القرية ، والمدينية المسحورة ، وأشواك ، بالدراسة والتحليل .

( د ) في البحوث والدراسات :

وقد قسمت الحديث عنها الى ثلاثة أقسام :

٠١ بحوثه ودراساته القرآنية .

٠٢ بحوثه ودراساته الإسلامية العامة .

٠٣ بحوثه ودراساته الحركية .

وقد رأيت أن أجعل للرسالة ملحقا خاصا بها ، قسمته الى

قسمين :

الأول : ما كتبه سيد قطب : حيث أوردت فيه ما كتبه سيد من مؤلفات

ومقالات وقصائد عبر حياته كلها ، ذاكرا اسم الصحيفة أو المجلة ومجلدها  
وسنتها وعدد ها وتاريخها وأرقام الصفحات التي نشر فيها سيد مقالاته  
وقصائده .

الثاني : ما كتبه الآخرون عن سيد : حيث أوردت فيه المؤلفات والمقالات  
والكلمات والقصائد التي كتبها غيره عنه ، ورتبته بالطريقة نفسها التي رتب  
بها ما ورد في القسم الأول .

## الباب الأول

~~~~~

- ١- واقع المجتمع العربي في مصر بعامة
(في القرن العشرين)
- ٢- الواقع الأدبي في مصر بخاصة .

تقديم

قضايا هذا الباب وجوانبه كثيرة ممتدة ، يصعب تناولها ، والحديث عنها في باب واحد . وليس من شأني أن أعرض لها ، أو أتناولها بالتفصيل ، فقد تناولها العديد من الباحثين ، وألفوا عشرات المؤلفات ، التي تناولت كل جانب منها على حدة . ومن هنا تنتفي ضرورة تفصيل الحديث عنها في هذا البحث ويكون ذلك - في الوقت نفسه - عذرا لي ان أشرت الى كثير من القضايا اشارة عابرة ، أو تركت أخرى دون الوقوف عندها . فهدفي - من هذا الباب - محاولة رسم اطار عام للحياة التي كان لها أثر في الأديب المعنّي ونشأته . ومن هنا فقد رأيت أن يكون هذا الباب في قسمين :

أ) القسم الأول : واقع المجتمع العربي في مصر بعامة (في القرن العشرين) ويشمل :

- ١- ملامح من الحياة السياسية .
- ٢- ملامح من الحياة الاقتصادية .
- ٣- ملامح من الحياة الاجتماعية .
- ٤- ملامح من الحياة الثقافية .

ب) القسم الثاني : الواقع الأدبي في مصر بخاصة . ويشمل :

- ١- الصحافة الأدبية .
- ٢- القصة والرواية .
- ٣- المسرح .
- ٤- الشعر .
- ٥- النقد .

أ) القسم الأول : واقع المجتمع العربي في مصر بعامة (في القرن العشرين)
١- ملامح من الحياة السياسية :

كانت مصر وسوريا تشكّلان دولة واحدة في عهد المماليك ، حتى حدثت معركة (مرج دابق) بين المماليك والجيش التركي سنة تسعمائة واثنى عشرين . وعشرين للهجرة (٩٢٢ هـ) حيث انتصر الأتراك ، وبلغ السلطان سليم العثماني القاهرة في العام التالي سنة تسعمائة وثلاث وعشرين للهجرة (٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م) (١) ، وبذلك أصبحت مصر منذ ذلك التاريخ خاضعة للعثمانيين .

وفي سنة ألف وسبعمائة وثمان وتسعين (١٧٩٨ م) قاد نابليون الحملة الفرنسية على مصر ، واستمرت ثلاث سنوات " أمضتها في نضال عنيف و قتال مرير ، مع الشعب المصري ، الذي تجمع في مدنه وبنادره وقراه ، لمنازلتها والتنكيل بها . " (٢) فهذه الحملة التي كانت تمثل الاتصال المباشر الأول بين الحضارة الشرقية والحضارة الغربية ، كان تأثيرها محدودا ، لقصر مدتها من جهة ، وللروح العدائية التي قوبلت بها من جهة أخرى ، لأن المصريين رأوا في تلك الحملة غزوا عسكريا لبلادهم ، بل رأوا فيها تحديا لحضارتهم ، ولم يكن ذلك مقصورا على عامة الناس ، بل تخطاهم ليشمل المفكرين كالجبرتي الذي " كان موقفه من الاحتلال الفرنسي عدائيا واضحا ، وكان ينظر الى الحكم العثماني والولاية المملوكية على أنها جزء من كل هو العالم الاسلامي . " (٣)

(١) أنظر ، أمين سميد ، تاريخ مصر السياسي ، ص ١٣ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٣٨ .

(٣) أحمد عباس صالح ، الأدب الانعزالي في مصر ، ص ٧ .

ولم تكن مصر محط أنظار فرنسا فحسب ، بل كانت بريطانيا تسعى للسيطرة عليها كذلك ، ومن هنا فقد جردت سنة ألف وثمانمائة وسبع (١٨٠٧ م) حملتها المعروفة بحملة فريزر ، من أجل فرض سيطرتها ، بعد انسحاب الفرنسيين .

وفي بداية القرن التاسع عشر ظهر في مصر المفاخر محمد علي ، وقد كان " جنديا ألبانيا آميا وفد الى مصر مع القوة العسكرية العثمانية في فترة الاحتلال البريطاني " (١) ثم أخذ يزداد نفوذه حتى استطاع " ارغام الباب العالي على تعيينه حاكما عاما على مصر " (٢) ، وكان ذلك سنة ألف وثمانمائة وخمس (١٨٠٥ م) .

وفي سنة ألف وثمانمائة وأربعين (١٨٤٠ م) عقدت معاهدة لندن ، التي اشتركت فيها عدة دول مثل انجلترا وروسيا وتركيا ، ونصّت على " استقلال مصر المكفول من الدول ، وضمان عرش مصر في أسرة محمد علي ، وبقاء السيادة العثمانية عليها " (٣) . وقد عمل محمد علي على انشاء جيش مصري حديث ، وأنشأ من أجل ذلك عدة مدارس حربية ، كما قام بإرسال عدة بعثات علمية الى الدول الأوروبية . (٤) ففي عهده تم الاتصال المباشر بين الحضارة الشرقية والحضارة الغربية ، وان كان هدفه منصبا على بناء جيش قوى ، دون أن يمتد هدف تلك البعثات ليشمل الفكر والأدب ، لأن ذلك يتعارض مع عقيدة الناس ، كما كان يرى الاكثرون منهم ، أما بناء الجيش فلا يصطدم بأفكار المجتمع ولا بعاداتهم أو تقاليدهم الموروثة .

(١) جون مارلو ، تاريخ النهب الاستعماري ، ص ٢١ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢١ ، وانظر : عبد الرحمن الرافعي ، عصر

محمد علي ، ص ١٦ .

(٣) عبد الرحمن الرافعي ، عصر محمد علي ، ص ٣٣٤ وما بعدها .

(٤) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٣٨٠ ، ثم ص ٤٧٧ - ٤٩٥ .

وقد تولى السلطة في حياته ابنه ابراهيم باشا ، الذي توفي بعد مدة قصيرة ، في عام ألف وثمانمائة وثمانية وأربعين (١٨٤٨ م) ، وتلاه محمد علي الذي توفي عام ألف وثمانمائة وتسعة وأربعين (١٨٤٩ م) ، ليتولى السلطة بعده عباس بن طوسون ، ثم سعيد بن محمد علي ، الذي خلفه ابن أخيه اسماعيل ، أكبر أبناء ابراهيم باشا الأحياء ، وتلاه ابنه توفيق ، الذي غرقت البلاد في عهده بالديون — كما غرقت في عهد من سبقه — مما جعل السدول الأوروبية تتدخل في شؤون مصر المالية . (١) وقد تذمر الشعب المصري من هذا التدخل ، وثار الضباط الوطنيون بسبب " التفريق بينهم وبين الضباط الأتراك والشراكسة " . (٢) مما كان ينذر بثورة عارمة ضد السلطة الحاكمة .

وقاد هذه الثورة الضباط الوطنيون بزعامة أحمد عرابي ، الذي سميت الثورة باسمه ، وابتدأها سنة ألف وثمانمائة واحد وثمانين (١٨٨١ م) وأسهم فيها خطيب الثورة العرابية عبد الله النديم ، صاحب جريدة (الطائف) ، كما أسهمت الصحافة المصرية بدور كبير في بث الروح الوطنية ، وبخاصة جريدتنا (مصر) و (التجارة) لأديب اسحق ، بجانب صحيفة النديم وخطبه . (٣)

وقد استغلت بريطانيا مذبحه الاسكندرية عام ألف وثمانمائة واثنين وثمانين (١٨٨٢ م) وتدخلت في شؤون مصر ، ونشب قتال بينها وبين العرابيين حتى كانت " معركة التل الكبير التي وقعت في الثالث عشر من سبتمبر ، سنة ألف وثمانمائة واثنين وثمانين (١٨٨٢ م) وانتصرت فيها بريطانيا ، وهزم العرابيون " . (٤) وعمدت بريطانيا بعدها الى محاكمة زعماء الثورة والتنكيل

(١) أنظر : عبد الرحمن الراجحي ، عصر محمد علي ، ص ٦٧٣ ، وعبد الرحمن الراجحي ،

الثورة العرابية ، ص ٧١ وما بعدها ، وجون مارلو ، تاريخ النهب الاستعماري ،

ص ٩٠ ، ١٤٠ ، ١٥٦ ، ٣٥٠ .

(٢) عبد الرحمن الراجحي ، الثورة العرابية ، ص ٧١ .

(٣) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٧١ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٣٣١ .

بهم ، ونفي عدد منهم خارج مصر . وأصبحت مصر منذ ذلك التاريخ خاضعة لسيطرة بريطانيا .

وقد أسفرت بريطانيا عن حقيقتها ، وأظهرت عداها للشعب المصري ، منذ احتلالها لمصر ، وبخاصة في السنوات الأولى من القرن العشرين ، حين حدثت حادثة دنشواي سنة ألف وتسعمائة وست (١٩٠٦ م) (١) ، التي فجرت مشاعر الشعب المصري ضد بريطانيا ، حتى شن الشباب الوطني مصطفى كامل حملة عنيفة على اللورد كرومر ، ممثل الاحتلال ، في مقالاته في صحيفة (الفيجارو) (٢) مما حمل بريطانيا على عزله من منصبه .

وحين نشبت الحرب العالمية الأولى سنة ألف وتسعمائة وأربع عشرة (١٩١٤ م) ، تأثر موقف مصر بموقف بريطانيا من الحرب ، واستغلت الموانئ المصرية لمصلحتها ، بل لقد استغلت بريطانيا ظروف الحرب " فأعلنت حمايتها على مصر في الثامن عشر من ديسمبر سنة ألف وتسعمائة وأربع عشرة (١٩١٤ م) " (٣) وخلعت الخديوي عباس الثاني ، وعينت مكانه السلطان حسين كامل الذي توفي سنة ألف وتسعمائة وسبع عشرة (١٩١٧ م) ، وقلاه في السلطة أحمد فؤاد ، الذي أصبح ملكا سنة ألف وتسعمائة واثنين وعشرين (١٩٢٢ م) (٤) .

وقد ضاق الشعب المصري بسياسة بريطانيا ، وعدائها له ، مما دفعه الى الثورة عليها . وقد قام الأدباء والشعراء ، بجانب الصحافة الوطنية ، بدور كبير في حفز الشعب ودفعه الى الثورة ، فقد اشعب يتحين الفرص

(١) حول حادثة دنشواي أنظر : عبد الرحمن الرافعي ، مصطفى كامل ، ص ٢٠٠ وما بعدها .

(٢) أنظر : ابراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية ، ص ١٧٢ .

(٣) عبد الرحمن الرافعي ، ثورة سنة ١٩١٩ ، ج ١ ، ص ١٨ .

(٤) أنظر : المرجع نفسه ، ص ١٩ ، ٢٥ ، ٤٩ .

لذلك ، فلما أقدمت بريطانيا " على اعتقال سعد زغلول وزملائه الثلاثة فسي السابع من مارس سنة ألف وتسعمائة وتسع عشرة (١٩١٩ م) كان ذلك بمثابة الشرارة التي أشعلت نار الثورة " (١) فقام الشعب المصري بثورته القومية ، التي شارك فيها أبناء مصر جميعا من طلبة ومحامين وغيرهم ، بجانب المرأة المصرية حيث قامت السيدات والآنسات بمظاهرة في اليوم السادس عشر من مارس سنة ألف وتسعمائة وتسع عشرة (١٩١٩ م) ، (٢) ولم تقتصر الثورة على القاهرة وحدها ، وإنما امتدت لتشمل أنحاء البلاد التي " تمطلت فيها المواصـلات ، وخاصة السكك الحديدية ، وأسلاك البرق والتلفون " ، (٣) مما جعل بريطانيا تقابل ثورة الشعب ، الذي يهتف بحرية بلاده واستقلالها ، بالارهاب واطلاق الرصاص على المظاهرات المتعددة ، وحكمت على آخرين بالحبس أو الجلـد أو الفـرارة . (٤) ولكن ثورة الشعب لم تتوقف ، فقد استمرت الثورة " من شهر مارس حتى شهر أغسطس ، وتجـدت في أكتوبر ونوفمبر من تلك السنة . أما وقائعها السياسية فلم تنقطع واستمرت متتابعة حتى شهر إبريل سنة ألف وتسعمائة واحد وعشرين (١٩٢١ م) ، أي أنها مكثت نيفا وستين . " (٥)

وكان الشعب المصري ، يعاني قبل الثورة القومية من الأحكام العرفية التي يحكم بها الناس فيسجن هذا ، وينفى ذاك ، وتغلق هذه الصحيفة ، وتتوقف تلك مدة من الزمن ، بسبب غياب القانون والدستور الذي يحكم الناس ، أو يحتكمون اليه ، فكانت هذه الأحكام العرفية التمسفية تجعل الحركة الوطنية

-
- (١) عبد الرحمن الرافعي ، ثورة سنة ١٩١٩ ، ج ١ ، ص ٦٨ - ٦٩ .
 - (٢) أنظر : المرجع نفسه ، ص ١٢٠ .
 - (٣) المرجع نفسه ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .
 - (٤) أنظر : عبد الرحمن الرافعي ، ثورة سنة ١٩١٩ ، ج ١ ، ص ٢٦٠ ، وجلال يحيى ، الثورة والتنظيم السياسي ، ص ١٨٣ .
 - (٥) عبد الرحمن الرافعي ، ثورة سنة ١٩١٩ ، ج ١ ، ص ٩ .

تتطلع لدستور أو قانون محدّد من مزاجمة تلك الأحكام ، ولجميع الناس متساويين في ظل القانون .

وقد حققت ثورة للشعب القومية عدة مكاسب ، من ذلك أن بريطانيا قد أصدرت اثر هذه الثورة تصريح الثامن والعشرين من فبراير سنة ألف وتسعمائة واثنين وعشرين (١٩٢٢م) الذي يتضمن " اعلان الحكومة البريطانية انتهاء الحماية والاعتراف بمصر دولة مستقلة ذات سيادة ، والفاء الأحكام الحرفية . " (١) كما أفرجت بريطانيا عن سعد زغلول ، وصدر أمر ملكي بالدستور سنة ألف وتسعمائة وثلاث وعشرين (١٩٢٣م) (٢) ، وجرت الانتخابات التي فاز بها الوفديون ، فشكل سعد زغلول حكومة وطنية سنة ألف وتسعمائة وأربع وعشرين (١٩٢٤م) (٣) .

وفي سنة ألف وتسعمائة وثلاثين (١٩٣٠م) عهد الملك فؤاد الذي اسماعيل صدقي بتشكيل الوزارة ، فحكم البلاد حكما عسكريا دكتاتوريا ، صادر فيه الحريات وخلق الحركة الوطنية ، وضيق عليها ، حتى وصفه بعض المؤرخين بأنه " خصم الدستور الألد " ، والمستهتر الأول بحقوق الشعب " (٤) واستمر في ذلك حتى انتهاء حكمه سنة ألف وتسعمائة وثلاث وثلاثين (١٩٣٣م) بعد أن شكل الوزارة موتين (٥) .

وفي سنة ألف وتسعمائة وست وثلاثين (١٩٣٦م) توفي الملك فؤاد ، فتولى السلطة بعده ابنه فاروق ، حيث تمّ التوقيع في عهده على معاهدة السادس

(١) عبد الرحمن الرافعي ، في أعقاب الثورة المصرية ، ج ١ ، ص ٤٣ .

(٢) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٦٣ .

(٣) أنظر : المرجع نفسه ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(٤) المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٠ .

(٥) أنظر المرجع نفسه ، ص ١٢٩ .

والعشرين من أغسطس عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين (١٩٣٦م) ، التي كانت قد جرت المحادثات بشأنها أيام والده الملك فؤاد ، وقد اشتركت أكثر الأحزاب المصرية في توقيع المعاهدة بين مصر وبريطانيا ، بينما رفض الحزب الوطني ذلك ، ولم يشارك في تلك المفاوضات " لمخالفتها لسياسته (لا مفاوضة الا بعد الجلاء) " (١) وبموجب هذه المعاهدة " تقوم العلاقات بين الطرفين على مستوى تبادل السفراء " (٢) كما نصّت على " سحب جميع الموظفين البريطانيين من الجيش المصري . . . والفاء ادارة الأمن العام الأوروبية وخروج المنصر الأوروبي من البوليس في مدى خمس سنوات . . . والفاء الامتيازات الأجنبية " . (٣)

وقد تبدوا المعاهدة في ظاهرها لصالح المصريين ، الا أنها لسم تكن الا تخديرا لمواطني الشعب المصري ، ومحاولة من بريطانيا لاقتصاص نعمة الجماهير ، حتى لا تصطدم بالشعب مرة أخرى ، كما حدث سنة ألف وتسعمائة وتسع عشرة (١٩١٩م) . ومن هنا فقد أنكر الحزب الوطني على حكومة النحاس صميمها ، وبخاصة أنها " اتخذت من يوم توقيع المعاهدة في السادس والعشرين من أغسطس سنة ألف وتسعمائة وست وثلاثين (١٩٣٦م) عيداً وطنياً ، وأسمته عيد الاستقلال " . (٤) ونجح الوطنيون في تأليب الشعب على الحكومة ، فاضطرت حكومة النحاس - الذي كان رئيساً للوزارة - الى الفاء المعاهدة يوم الثامن من أكتوبر سنة ألف وتسعمائة واحد وخمسين (١٩٥١م) (٥) مما

-
- (١) عبد الرحمن الرافعي ، في أعقاب الثورة المصرية ، ج ٣ ، ص ١٨ .
 - (٢) أمين سعيد ، تاريخ مصر السياسي ، ص ٢٤٣ .
 - (٣) عبد العظيم رمضان ، تطور الحركة الوطنية ، ج ١ ، ص ٨٠٠ .
 - (٤) عبد الرحمن الرافعي ، في أعقاب الثورة المصرية ، ج ٣ ، ص ٤٩ .
 - (٥) أنظر : عبد الرحمن الرافعي ، مقدمات ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ، ص ١٧ .

دفع أبناء الشعب المصري الى خوض معارك القناة التي " اشترك فيها شباب الجامعات وشباب الوفد والاخوان والحزب الاشتراكي ". (١)

ثم حدث حريق القاهرة في السادس والعشرين من يناير سنة ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢م) وأعلنت بسببه الأحكام العرفية . (٢)

وكانت حركة الضباط الأحرار ترقب الأحداث عن كثب وتتحين الفرصة لتنقض على النظام القائم ، وتقتلعه من جذوره ، نظرا لفساد الحكومة السيئ سببت فساد الأوضاع في البلاد ، بجانب ما يشكوه الشعب من فقر وحرمان ، نتيجة سوء توزيع الأراضي ، وارتفاع الاسعار ، والمجزأ الكبير في الميزانية . (٣) وعند ما رفع حسين سرى عامر كشفا بأسماء الضباط الأحرار الى الملك فاروق لمحاكمتهم سارع الضباط فقاموا بحركتهم " ليلة الأرياء " في الثالث والعشرين من يوليو سنة ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢م) حيث اختاروا اللواء محمد نجيب ليكون قائدا للحركة عند تنفيذها . (٤)

وتم للحركة ما أرادت ، فقد اقتلعت نظام فاروق ، وعصفت به ، بمسح أن استمرت أسرة محمد علي ما يقارب قرنا ونصفا في حكم مصر . وكان من أبرز الضباط الأحرار جمال عبد الناصر الذي اختير رئيسا للوزارة ، ثم رئيسا للجمهورية ، بعد اعفاء محمد نجيب من ذلك في الرابع عشر من نوفمبر سنة ألف وتسعمائة وأربع وخمسين (١٩٥٤م) . (٥)

-
- (١) أحمد فريد علي ، كفاح الشباب وظهور جمال عبد الناصر ، ص ٨٩ .
 - (٢) أنظر : عبد الرحمن الرافعي ، مقدمات ثورة يوليو ، ص ١٢٦ .
 - (٣) أنظر : المرجع نفسه ، ص ١٥٣ وما بعدها .
 - (٤) جلال يحيى ، الثورة والتنظيم السياسي ، ص ٢٥٧ .
 - (٥) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٢٦٧ .

الأحزاب السياسية في مصر :

شهدت الساحة المصرية في هذا القرن ظهور عدة أحزاب سياسية ، متفاوتة في أهميتها ، متباينة في أهدافها . فبعضها نشأ بدعم القصر ، وأخرى بدافع وطني ، وبعضها بدافع ديني . وفي مقدمة هذه الأحزاب ظهوراً حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية الذي نشأ عام ألف وتسعمائة ومئة (١٩٠٦ م) وكانت جريدة (المؤيد) لسان حال الحزب ، وقد " اختير الشيخ علي يوسف رئيس تحرير جريدة (المؤيد) رئيساً " (١) وكان هذا الحزب معروفاً " بانتماؤه إلى النفوذ الخديوي " (٢) . وقد تدار هذا الحزب بعد وفاة رئيسه ، سنة ألف وتسعمائة واحد عشر (١٩١١ م) (٣) .

ومن أبرز الأحزاب المصرية في بداية هذا القرن ، الحزب الوطني الذي قادّه شاب وطني غيور ، يتقدم حملة لتحرير وطنه من البرهطانيين ، وقد شكل مصطفى كامل حزبه هذا " بعد عودته من أوروبا سنة ألف وتسعمائة وسبع (١٩٠٧ م) وانتخب رئيساً للحزب مدى الحياة " (٤) وخلفه في رئاسته سنة ألف وتسعمائة وثمان (١٩٠٨ م) المناضل محمد فريد ، الذي توفي سنة ألف وتسعمائة وتسع عشرة (١٩١٩ م) فخلفه محمد حافظ رمضان . (٥) وكانت صحيفة (اللواء) التي أصدرها مصطفى كامل سنة ألف وتسعمائة (١٩٠٠ م) هي الناطقة بلسان الحزب ، وعندما تعطلت سنة ألف وتسعمائة وثلاث عشرة

-
- (١) جاكوب لاندو ، الحياة النيابية ، ص ١٤٣ .
 - (٢) المرجع نفسه ، ص ١٤٤ .
 - (٣) أنظر : مجلة (الطليعة) ، المجلد الثاني ، فبراير ، ١٩٦٥ م ، ص ١٥٣ .
 - (٤) عبد الرحمن الرافعي ، مصطفى كامل ، ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .
 - وأنظر : مجلة (الطليعة) ، المجلد الثاني ، ١٩٦٥ م ، ص ١٥٣ .
 - (٥) أنظر : عبد الرحمن الرافعي ، محمد فريد ، ص ٥٠ وما بعدها ، ومجلة الطليعة ، المجلد نفسه ، ص ١٥٥ .

(١٩١٣ م) خلفتها صحيفة (الشعب) التي تولى رئاسة تحريرها أمسين الرافعي بك (١) . وقد توقفت عن الصدور سنة ألف وتسعمائة وأربع عشرة (١٩١٤ م) " احتجاجاً على اعلان الحماية " . (٢) وكان الحزب الوطني يدعو الى استقلال مصر ولكن " في ظل السيادة العثمانية " . (٣) وكان غالبية أتباع هذا الحزب من الطبقة الوسطى ممثلة في " الطلبة والشبان وخريجي المدارس العليا " . (٤)

وفي سنة ألف وتسعمائة وسبع (١٩٠٧ م) تكوّن حزب الأمة الذي كان رئيسه محمود سليمان باشا ، وفيلسوفه ورئيس تحرير لسان حاله (الجريدة) أحمد لطفي السيد ، وقد تكوّن هذا الحزب من سراة البلاد وأعيانها وأذكائها أو بالتعبير الاقتصادي من كبار الملاك الزراعيين فيها . (٥) وقد عرف عن هذا الحزب وأتباعه الدعوة الى الجامعة المصرية أو القومية ، مقابل الدعوة الى الجامعة الاسلامية .

وتشكل سنة ألف وتسعمائة وثمانى عشرة (١٩١٨ م) حزب الوفد برئاسة سعد زغلول ، وسمي هذا الحزب بالوفد " اشارة الى وفد مصر الذى تألف في الثالث والعشرين من نوفمبر سنة ألف وتسعمائة وثمانى عشرة (١٩١٨ م) للمطالبة باستقلالها " . (٦) وبقي سعد زغلول يقود حزب الوفد حتى وفاته

-
- (١) أنظر : جاكوب لاندو ، الحياة النيابية ، ص ١١٢ ، وابراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية ، ص ١٩٩ .
 - (٢) عبد الرحمن الرافعي ، ثورة سنة ١٩١٩ م ، ج ١ ، ص ٢٠ .
 - (٣) مجلة (الطليعة) ، العدد الثاني ، ١٩٦٥ م ، ص ١٥٥ .
 - (٤) مجلة (الطليعة) ، العدد نفسه ، ص ١٥٥ .
 - (٥) أحمد بهاء الدين ، أيام لها تاريخ ، ص ١٠٣ .
 - (٦) مجلة (الطليعة) ، العدد الثاني ، فبراير ، ١٩٦٥ م ، ص ١٥٦ .

عام ألف وتسعمائة وسبعة وعشرين (١٩٢٧ م) ، فخلفه مصطفى النحاس فـ في
الرئاسة منذ تلك السنة .

وقد أصدر الوفديون عدة صحف ومجلات منها صحيفة (البلاغ)
التي أصدرها عبد القادر حمزة سنة ألف وتسعمائة وثلاث وعشرين (١٩٢٣ م) ،
و (كوكب الشرق) سنة ألف وتسعمائة وأربع وعشرين (١٩٢٤ م) ، و (الجهاد)
سنة ألف وتسعمائة واحد وثلاثين (١٩٣١ م) ، و (روز اليوسف) سنة ألف
وتسعمائة وخمس وثلاثين (١٩٣٥ م) (١) ، و جريدة (المصري) سنة ألف
وتسعمائة وست وثلاثين (١٩٣٦ م) و (الوفد المصري) سنة ألف وتسعمائة
وسبع وثلاثين (١٩٣٧ م) و (صوت الأمة) سنة ألف وتسعمائة وست وأربعين
(١٩٤٦ م) (٢) .

وقد تعرض حزب الوفد لعدة انقسامات وخلافات ، تشكلت بسببها ،
أو نتيجة لها ، عدة أحزاب ، مثل حزب الأحرار الدستوريين ، والهيئة السعدية ،
والكتلة الوفدية . فحزب الأحرار الدستوريين الذي تشكل في الثلاثين من
أكتوبر سنة ألف وتسعمائة واثنين وعشرين (١٩٢٢ م) ، كان أعضاؤه " هم تقريبا
أعضاء حزب الأمة القدامى . . . ويرأس الحزب عدلي باشا يكن ، ويكتب له خطبة
الافتتاح المفكر نفسه الذي رسم فلسفة الأعيان منذ خمس عشرة سنة أحمد
لطفي السيد " (٣) . ومع أن هذا الحزب يعتبر امتدادا لحزب الأمة ،

-
- (١) كانت وفدية في بداية أمرها ، ثم قررت حكومة الوفد إلغاءها سنة ١٩٣٧ م
فتغيرت بعد ذلك وجهتها .
- (٢) حول صحف الوفد أنظر : عبد اللطيف حمزة ، قصة الصحافة المصرية ،
ص ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، و إبراهيم عبده ، تطور الصحافة
المصرية ، ص ٢١٤ ، وأديب مروءة ، الصحافة المصرية ، ص ٢٠٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ .
- (٣) أحمد بهاء الدين ، أيام لها تاريخ ، ص ١٤٠ .

الا أنه كانت له تركيبتها الطبقية الخاصة ، فهو " يمثل الأغنياء " وأصحاب الأراضي
... ثم بعض الأرستقراطيين من سلالة العائلات التركية النبيلة " . (١)
وقد أصدر هذا الحزب صحيفة (السياسة) اليومية سنة ألف وتسعمائة واثنين
وعشرين (١٩٢٢ م) ، وتولى رئاسة تحريرها الدكتور محمد حسين هيكل
أحد تلاميذ لطفي السيد . (٢)

وشكل النقراشي بمعاونة بعض الوفديين الذين اختلفوا مع النحاس
باشا ، حزب الهيئة السعدية ، سنة ألف وتسعمائة وسبع وثلاثين (١٩٣٧ م)
برئاسة الدكتور أحمد ماهر ، الذي اغتيل سنة ألف وتسعمائة وخمس وأربعين
(١٩٤٥ م) ، فخلفه النقراشي الذي اغتيل بدوره ، سنة ألف وتسعمائة وثمان
وأربعين (١٩٤٨ م) . (٣) وكانت جريدة (الأساس) تنطق بلسان حال
هذا الحزب .

وتكوّن حزب الكتلة الوفدية ، سنة ألف وتسعمائة واثنين وأربعين
(١٩٤٢ م) ، عقب انقسام آخر في صفوف الوفد ، بسبب فصل مكرم عبيد وآخرين
من الوفد (٤) . وقد أنشأ مكرم عبيد سنة ألف وتسعمائة وأربع وأربعين

-
- (١) جاكوب لاندو ، الحياة النيابية ، ص ١٧٤ .
 - (٢) أنظر : محمد حسين هيكل ، مذكرات في السياسة المصرية ، ج ١ ،
ص ١٤٤ ، وعبد اللطيف حمزة ، قصة الصحافة المصرية ، ص ١٤١ ،
وأديب مروّة ، الصحافة المصرية ، ص ٢٩٤ .
 - (٣) أنظر : عبد الرحمن الرافعي ، في أعقاب الثورة المصرية ، ج ٣ ،
ص ٦٠ ، ومجلة (الطليعة) ، العدد الرابع ، أبريل
سنة ١٩٦٥ م ، ص ١٣٧ .
 - (٤) أنظر : مجلة (الطليعة) ، العدد نفسه ، ص ١٣٧ .

(١٩٤٤ م) صحيفة (الكتلة الوفدية) لتعبر عن حال الحزب . (١)

وحتى يحدّ القصر من قوة الأحزاب الوطنية ، عمد الى انشاء حزب يخدم أغراضه ، ويناوئ الحركة الوطنية ، فعمد — بالاتفاق مع الانجليز — الى انشاء حزب الشعب ، سنة ألف وتسعمائة وثلاثين (١٩٣٠ م) ، برئاسة اسماعيل صدقي ، الذي كان رئيسا للوزارة آنذاك . (٢) وكانت جريدة (الشعب) تنطق بلسان هذا الحزب وتدعو لأفكاره . وعمد القصر كذلك الى انشاء حزب الاتحاد سنة ألف وتسعمائة وخمس وعشرين (١٩٢٥ م) " برئاسة يحيى ابراهيم باشا ، وقد كان هذا الحزب ملكيا صرفا كونه الملك فؤاد نفسه كي يساعد على ايجاد الفرقة والشقاق بين الزغلوليين . " (٣) وأنشأ هذا الحزب جريدة خاصة به وهي جريدة (الاتحاد) التي " صدر العدد الاول منها في العاشر من يناير سنة ألف وتسعمائة وخمس وعشرين (١٩٢٥ م) " . (٤)

أما بالنسبة للأحزاب الاشتراكية والشيوعية في مصر ، فيميل بمحض الباحثين الى القول بأن جوزيف روزنتال هو " رائد الشيوعية في مصر ، ومؤسس أول حزب شيوعي فيها عام ألف وتسعمائة وعشرين (١٩٢٠ م) (٥) . وقد نشرت صحيفة (الأهرام) " في التاسع والعشرين من أغسطس سنة ألف وتسعمائة واحد وعشرين (١٩٢١ م) بيانا باسم (الحزب الاشتراكي المصري) ،

-
- (١) أنظر : عبد اللطيف حمزة ، قصة الصحافة العربية ، ص ١٥٦ .
 - (٢) أنظر : عبدالرحمن الرافعي ، في أعقاب الثورة المصرية ، ج ٢ ، ص ١٤٢ .
 - (٣) أحمد فريد علي ، كفاح الشباب وظهور جمال عبدالناصر ، ص ٣١ .
 - (٤) مجلة (الطليعة) ، العدد الثالث ، مارس سنة ١٩٦٥ ، ص ١٤٥ .
 - (٥) عبدالمعظم رمضان ، تطور الحركة الوطنية ، ج ١ ، ص ٥٠٨ .

وقعه عدد من مثقفي مصر ، أمثال سلامة موسى ، ومحمد عبد الله عنان ، المحامي الذي تولى سكرتاريته العامة . " (١) ويمكننا أن نعتبر ذلك بمثابة البذور الأولى للأحزاب الاشتراكية في مصر في هذا القرن . وقد ذكر الدكتور رفعت السعيد أن الحزب الاشتراكي المصري قد " سعى منذ اليوم الأول لميلاده لايجاد نوع من التحالف بينه وبين حزب الوفد ، على أساس وحدة النضال المشترك ضد الاستعمار . " (٢)

وقد قرر مجلس جهاد (جمعية مصر الفتاة) (٣) تحويل هذه الجمعية في أول يناير سنة ألف وتسعمائة وسبع وثلاثين (١٩٣٧ م) الى (حزب مصر الفتاة) وقد " انتخب الأستاذ أحمد حسين رئيسا للحزب . . . وهذا الحزب هو نفسه الذي تطور فيما بعد برياسة أحمد حسين أيضا الى الحزب الاشتراكي . " (٤)

أما الشيخ حسن البنا ، الذي تخرج من دار العلوم ، وعين مدرسا في الاسماعيلية ، فقد شكل جماعة الاخوان المسلمين " في الاسماعيلية فـ في ذى القعدة سنة ألف وثلاثمائة وسبع وأربعين هجرية (١٣٤٧ هـ) ، وهذا يوافق شهر مارس سنة ألف وتسعمائة وثمان وعشرين ميلادية (١٩٢٨ م) . " (٥) وقد دعت الجماعة على لسان مؤسسها الى اعادة الخلافة الاسلامية ، التي ألفاها أتاتورك ، فقد صرح البنا بأن الاخوان " يعتقدون أن الخلافة

(١) مجلة (الطليعة) ، العدد الثاني ، فبراير سنة ١٩٦٥ ، ص ١٥٩ .

(٢) رفعت السعيد ، اليسار المصري ، ص ٨٨ .

(٣) تأسست هذه الجمعية سنة ١٩٣٣ م .

(٤) مجلة (الطليعة) ، العدد الثالث ، مارس ١٩٦٥ م ، ص ١٥٥ - ١٥٦ .

(٥) حسن البنا ، مذكرات الدعوة والداعية ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

رمز الوحدة ، ومظهر الارتباط بين أمم الاسلام ، وأنها شعيرة اسلامية يجب على المسلمين التفكير في أمرها ، والاهتمام بشأنها . والخليفة مناط كثير من الأحكام في دين الله .^(١)

وقد أصدرت حركة الإخوان عدة صحف ومجلات منها : جريدة (الإخوان المسلمون) الأسبوعية ، سنة ألف وتسعمائة وثلاث وثلاثين (١٩٣٣ م) ، ورئيس تحريرها الشيخ طنطاوى جوهرى ، ومجلة (النذير) سياسية أسبوعية ، سنة ألف وتسعمائة وثمان وثلاثين (١٩٣٨ م) ، وصحيفة (الإخوان المسلمون) يومية سياسية ، سنة ألف وتسعمائة وست وأربعين (١٩٤٦ م) ، وقد ظلّت تصدر حتى توقفت عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٨ م) . يضاف الى ذلك (الشهاب) وهي مجلة شهرية صدرت سنة ألف وتسعمائة وسبع وأربعين (١٩٤٧ م) ومجلة (الدعوة) الأسبوعية ، ورئيس تحريرها صالح عشاوى ، التي صدرت عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١ م) وما زالت تصدر حتى الآن ، كما أصدر المركز العام للإخوان المسلمين صحيفة (الإخوان المسلمون) الأسبوعية ، عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين (١٩٥٤ م) ، وكان الأستاذ سيد قطب رئيس تحريرها .^(٢)

وبعد أن قامت ثورة يوليو سنة ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢ م) ، وجهت ضربة للأحزاب السياسية ، فأصدرت قرارا بحلها في السابع عشر من يناير سنة ألف وتسعمائة وثلاث وخمسين (١٩٥٣ م) .^(٣) ثم عقب

-
- (١) حسن البنا ، مجموعة رسائل الامام الشهيد حسن البنا ، رسالة المؤتمر الخامس ، ص ٢٨٤ .
- (٢) حول صحف الإخوان أنظر : حسن البنا ، مذكرات الدعوة والداعية ، ص ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، واسحاق موسى الحسيني ، الإخوان المسلمون كـبرى الحركات الاسلامية ، ص ٤٩ - ٥٠ ، وعبد اللطيف حمزة ، قصة الصحافة العربية ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ومجلة (الطليعة) ، العدد الثالث ، مارس سنة ١٩٦٥ م ، ص ١٥٣ .
- (٣) أنظر : عبد العظيم رمضان ، الصراع الاجتماعي والسياسي ، ص ٨٢ .

ذلك قرار آخر اعتبرت فيه الثورة جماعة الإخوان المسلمين حزبا سياسيا ، ففسرت
حل الجماعة ، في الرابع عشر من يناير عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين
(١٩٥٤م) . (١)

وبعد إلغاء الأحزاب ، أنشأت الثورة (هيئة التحرير) سنة ألف
وتسعمائة وثلاث وخمسين (١٩٥٣م) ، وتم إلغاؤها سنة ألف وتسعمائة وسبع
وخمسين (١٩٥٧م) " لأنها لم تستطع أن تتحول الى جهاز سياسي قادر
فعلا على القيام بدوره . " (٢) وخلف هيئة التحرير الاتحاد القومي الذي
تشكلت لجنته التنفيذية سنة ألف وتسعمائة وسبع وخمسين (١٩٥٧م) ، ثم تشكل
بعد ذلك الاتحاد الاشتراكي ، سنة ألف وتسعمائة واثنين وستين (١٩٦٢م) (٣)

٢- ملامح من الحياة الاقتصادية

لقد كان النظام الاقتصادي أهم ما يميز الحياة الاقتصادية في مصر ،
قبل الاحتلال البريطاني ، ثم أخذت الطبقة الوسطى تنمو رويدا رويدا ، وأخذ
الشعور الوطني يزداد ، بفضل الثورة العربية ، والاتصال بالحضارة الغربية ،
ومناداة الأصوات الوطنية الصادقة بضرورة التخلص من ربة القطاع الذي يسام
الناس بسببه الخسف والبلاء . . . ومن هنا فقد بدأت العلاقات الاقتصادية
تتحول ، فبعد أن كان المجتمع اقتصاديا أو شبه اقتصادي على الأصح ، أخذ
يتحول الى مجتمع تمسك بزمامه الطبقة الوسطى في كثير من المجالات .

(١) أنظر : مجلة (الطليعة) ، العدد الرابع ، أبريل سنة ١٩٦٥ م ،
ص ١٥٣ .

(٢) مجلة (الطليعة) ، العدد نفسه ، ص ١٥٢ .

(٣) أنظر : مجلة (الطليعة) ، العدد نفسه ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .

ولكن الحياة الاقتصادية قد تأثرت بعد ذلك بالاحتلال البريطاني ، الذي كانت سياسة مندوبه السامي كرومر ، ومن تبعه تتجه نحو " تخصيص مصر للزراعة ، وجعلها بلدا زراعيا فحسب ، وتركيز ثروتها الزراعية في القطن ، وإهمال الزراعات الأخرى " (١) ، مما سبب متاعب اقتصادية لمصر ، فاعتمادها على القطن كثيرا ما كان ينتج عنه خسارة اقتصادية ، كما حصل في عام ألف وتسعمائة وأربعة عشر (١٩١٤ م) ، بعد نشوب الحرب العالمية حتى أنه " بيع القطن في تلك السنة في كثير من القرى والبنادر بمائة وعشرين قرشا ، وفي غيرهما بستين قرشا ، وكان سعره قبل الحرب أربعة جنيهات . " (٢) وتكررت المأساة في موسم عام ألف وتسعمائة وثمانية عشر (١٩١٨ م) ، وبقي ذلك مستمرا حتى حصل الشيء نفسه في سنوات الحرب العالمية الثانية ، بفعل احتكار اللجنسة الانجليزية ، واللجنة الانجليزية المصرية لمحصول القطن ، وحصر تصديره الى إنجلترا والولايات المتحدة ، مما أدى " الى منع التنافس ، فصار القطن المصري يباع بأقل من سعره الحقيقي في الخارج ، وخسرت البلاد عدة ملايين من الجنيهات كل عام . " (٣)

وكانت الضرائب التي تفرضها الدولة على المزارعين تضيق الخناق عليهم ، وتزيد من مضاعفات المأساة بدلا من حلها والقضاء عليها ، حتى أن الحكومة " أكرهت معظم الزراع على بيع ما لديهم من مصاغ ، وحلى ذهبية ، وماشية ، ودواجن ، لأداء بقية المال المطلوب منهم . واضطر الكثيرون الى الاستدانة من المرابين بالربا الفاحش للفرض نفسه . " (٤)

(١) عبد الرحمن الرافعي ، في أعقاب الثورة المصرية ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ ،

وانظر : طه أحمد بدوي وآخرين ، ثورة يوليو ، ص ١٣٣ .

(٢) عبد الرحمن الرافعي ، ثورة سنة ١٩١٩ م ، ج ١ ، ص ٧٣ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٨٠ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٧٣ - ٧٤ .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، فقد كانت الحياة الزراعية يسودها نظام الاقطاع الزراعي بشكل عام ، فأكثر الأراضي يمتلكها كبار الملاك ، الذين تعود عليهم الأراضي بالربح الكثير ، في حين كان أكثر المزارعين يكسبون في مزارعهم من أجل لقمة العيش ، التي لا يحصلون عليها الا بعد كد ومشقة . ويوجد مزارعون آخرون لا يملكون أراضي تخصهم ، وإنما يعملون في مزارع الاقطاعيين وأراضيهم لقاء اللقمة فقط !!

فالأراضي الزراعية لم تكن موزعة توزيعاً عادلاً ، فقد حال سوء توزيع الملكيات دون العدالة ، حتى أن أغلبية صغار الملاك " يملك الواحد منهم نحو ربع فدان " (١) وبقية الأراضي موزعة على كبار الملاك المصريين ، بجانب الملاك الأجانب ، الذين أخذ عددهم يتناقض تدريجياً ، ولا سيما بعد الثورة القومية عام ألف وتسعمائة وتسعة عشر (١٩١٩م) ، فقد قلَّ عددهم " في الفترة الواقعة بين عامي ألف وتسعمائة وسبع عشرة وألف وتسعمائة وثلاثين (١٩١٧ - ١٩٣٠م) بما يقرب من خمس وعشرين في المائة " (٢) وبقسبي عددهم يتناقض حتى صدر قانون سنة ألف وتسعمائة واحد وخمسين (١٩٥١م) الذي يقضي بأن " يحظر على غير المصريين اكتساب ملكية الأراضي الزراعية ، والأراضي القابلة للزراعة " (٣) أما كبار الملاك ، فلم تصدر قوانين تحول بينهم وبين امتلاك الأراضي الشاسعة ، فقد كانت لهم أحزاب سياسية تدافع عن حقوقهم ، وترعى مصالحهم . ولما قامت ثورة يوليو ، صدر قانون يحدد الملكيات ، في التاسع من سبتمبر عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢م)

(١) عبد الرحمن الرافعي ، في أعقاب الثورة المصرية ، ج ٢ ، ص ٣٥٥ .

(٢) عبد العظيم رمضان ، الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر ، ص ٢٠ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٠ .

وينص على أنه " لا يجوز لأي شخص أن يمتلك من الأرض الزراعية أكثر من مائتي فدان ، وما تبقى من الملكيات الكبرى بعد هذا التحديد ، تستولي عليه الدولة ، لتوزعه على الطبقة الكادحة . " (١)

وقد انعكس تركيز بريطانيا على أن تتجه مصر نحو الزراعة ، على القطاع الصناعي ، فلم توجه سلطات الاحتلال ، ولا الحكومة القائمة اهتماما نحو القطاع الصناعي . فكل ما وجد من الصناعات كان يتمثل في صناعات محلية ، تعتمد بشكل رئيسي على المنتجات الزراعية من القطن وغيره . ثم وجدت عوامل ساعدت على تقدم الصناعة كالتعليم المهني ووجود " وزارة التجارة والصناعة ، وتعديل النظام الجمركي سنة ألف وتسعمائة وثلاثين (١٩٣٠ م) ، الذي يقضي بحماية الصناعة المصرية من غزو الصناعات الأجنبية . " (٢)

وأسهم بنك مصر ، الذي أسسه طلعت حرب سنة ألف وتسعمائة وعشرين (١٩٢٠ م) ، بدور كبير في الصناعة المصرية ، فقد غدا " النواة الاقتصادية والمالية لنهضة الصناعات الوطنية ، فقد أنشأ عدة شركات مصرية . " (٣) وقد أخذت الصناعة المصرية في الازدهار ، في الثلاثينات من هذا القرن ، بسبب إنشاء عدة شركات ومصانع مصرية . وزاد انتاج الصناعة في سني الحرب العالمية الثانية بحيث " ارتفع صافي الانتاج الصناعي من ثلاثة عشر مليون جنيه سنة ألف وتسعمائة وتسع وثلاثين (١٩٣٩ م) الى ثمانية عشر مليون جنيه سنة ألف وتسعمائة وخمس وأربعين (١٩٤٥ م) . " (٤)

(١) محمد طه بدوي وغيره ، ثورة يوليو ، ص ٣٩٨ .

(٢) عبدالرحمن الرافعي ، في أعقاب الثورة المصرية ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٦٢ .

(٤) محمود متولي ، تاريخ مصر الاقتصادية والاجتماعي ، ص ٤٠ - ٤١ .

وقامت نقابات للعمل والعمال ، ساعدت على تحسين أوضاعهم . وقد بدأت في الظهور قبل الحرب العالمية الأولى ، فقد تشكل سنة ألف وتسعمائة وتسع (١٩٠٦ م) " اتحاد العمال اليدويين ، تحت قيادة الحزب الوطني ، وأصبح ذلك الاتحاد يضم بعد سنتين من تأليفه إحدى عشرة نقابة عمالية . " (١) وقد أخذ عدد النقابات يزداد بعد ذلك ، وامتدت النقابات الى باقي فئات الشعب من الأطباء والصحفيين والمحامين وغيرهم ، حتى ارتفع عدد النقابات " من ثمان وثلاثين نقابة عند تكوين مكتب العمل ، سنة ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين (١٩٣٢ م) الى مائتين وعشر نقابات ، عام ألف وتسعمائة وأربعة وأربعين (١٩٤٤ م) بعد صدور قانون الاعتراف بالنقابات عام ألف وتسعمائة واثنين وأربعين (١٩٤٢ م) . ثم قفز هذا العدد مرة أخرى الى أربعمئة وثمان وثمانين نقابة عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦ م) ، ووصل في عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢ م) الى خمسمائة وثمان وستين نقابة . " (٢) وكانت التجارة المصرية متأثرة - شأنها شأن الزراعة - والصناعة - بسياسة بريطانيا وتحكمها في منتجات مصر الزراعية ، وغزو الأسواق المصرية بالصناعة الأجنبية . كما تأثرت بظروف الحرب العالمية ، والامتيازات الأجنبية ، واستثمار رؤوس الأموال الأجنبية في مصر ، مما جعل الميزان التجاري متأرجحاً في كثير من الأحيان ، كما حدث في الحرب العالمية الثانية حيث أصيب الميزان التجاري " بالمجز الدائم الذي وصل في مجموعه ما يقرب من مائة مليون جنيه مصري . " (٣)

-
- (١) مجلة (الطليعة) ، العدد الثاني ، فبراير سنة ١٩٦٥ م ، ص ١٥٥ .
 - (٢) عبد العظيم رمضان ، الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر ، ص ٢٧ .
 - (٣) محمود متولي ، تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي ، ص ٦٥ .

وقد أخذت رؤوس الأموال الأجنبية تتناقص بعد ثورة سنة ألف وتسعمائة وتسع عشرة (١٩١٩م) ، ولكن تناقصها ازداد بعد معاهدة عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين (١٩٣٦م) ، التي ألغت الامتيازات الأجنبية ، مما جعل رؤوس الأموال المصرية تزداد حتى أنها " قفزت في الشركات المؤسسة من عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين الى عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٦ - ١٩٤٨م) حيث بلغت ٨٤٪ مقابل ١٦٪ للاستثمارات الأجنبية " . (١)

ولما قامت ثورة يوليو ، عمدت الى تحرير الاقتصاد المصرى من السيطرة الأجنبية ، فقامت بتأميم البنوك الأجنبية ، وشركات التأمين الأجنبية ، ووكالات التجارة الأجنبية . (٢) ولا يفوتنا أن نذكر في هذا المقام أنه قد تم تأميم قناة السويس عام ألف وتسعمائة وستة وخمسين (١٩٥٦م) . في خطبة الاحتفال بذكرى الثورة في السادس والعشرين من يوليو بالاسكندرية . (٣) وكان لتأميم القناة أثر كبير في رفع عجلة الاقتصاد المصرى الى الأمام ، وتحريره من السيطرة الأجنبية .

٣ - ملامح من الحياة الاجتماعية

نستطيع أن نتبين مما سبق أن الشعب المصرى كان ينقسم الى ثلاث طبقات ، فهناك طبقة كبار الملاك الذين يحيون حياة مترفة ، بسبب الأرباح التي يحققونها ، وبجانبهم طبقة الأغنياء من أصحاب الأموال الكثيرة التي يستغلونها في عدة مجالات كالصناعة ومشاريعها المختلفة . ويقابل هؤلاء — الذين لا يشكلون الا نسبة ضئيلة من السكان — طبقة صغار الملاك الذين

-
- (١) عبد المظيم رمضان ، الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر ، ص ٢٥ .
 - (٢) أنظر : حلال يحيى ، الثورة والتنظيم السياسي ، ص ٢٩٦ .
 - (٣) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٢٨١ .

يكدهون من أجل لقمة العيش ، وغير الملاك الذين يعملون في الزراعة ، وبعض المشاريع الصناعية ، أو يمارسون أعمالاً أخرى ، لا تعود عليهم إلا بما قلّ من المال ، الذي يعجز في كثير من الأحيان عن سدّ حاجاتهم هم وعائلاتهم ، أو لا يكفي لقوتهم الضروري وهؤلاء * - صغار الملاك وغير الملاك - هم غالبية الشعب المصري ، أو يمثلون نسبة عالية من سكان مصر .

وقد كان لتعاليم بعض المفكرين المصريين كالأفغاني ، ومحمد عبده ، وتلاميذهما ، أثر في نشوء أفكار جديدة ، سرت بين مثقفي مصر ، الذين كانوا لهم دور بارز في نشوء الطبقة الوسطى ، وكان قوام هذه الطبقة الجديدة " من المحامين والمهندسين والأطباء وشبان الضباط والكتاب والصحفيين والمدرسين . " (١) وقد أخذت هذه الطبقة تنمو شيئاً فشيئاً ، حتى استطاعت أنبائها المنتمون إليها ، أن يقودوا الشعب ضد المحتل بغية تحطيمه . . . فأنبائها هم الذين قاموا بثورة الشعب القومية ، سنة ألف وتسعمائة وتسع عشرة (١٩١٩ م) ، وواجهوا صلف بريطانيا وكبريائها وصراصها بكل قوة وعنف ، مطالبين باستقلال بلادهم وتحريرها .

ولم يرق لقوى الاحتلال ، والطبقات الأخرى ، أن ترى هذه الطبقة تنمو وتزدهر ، فأخذت تكيد لها ، مما فجر خصاماً عنيفاً بين الطرفين المتقابلين ، اتخذ أشكالا متعددة ، كانت المواجهة إحدى أشكاله . فقد نشب خلاف سياسي بين هذه الطبقة والطبقة الأرستقراطية ، تمثل في ذاك الخلاف الذي " نشأ بين سعد زغلول وعدلي يكن ، على رئاسة وفد المفاوضات الرسمي ، سنة ألف وتسعمائة وأحدى وعشرين (١٩٢١ م) في عهد الملك فؤاد . " (٢) فهناك بون شاسع - في نظر الطبقة الحاكمة والفنية - بين سعد زغلول ، أحد أنبائها

(١) أحمد فريد علي ، كفاح الشباب وظهور جمال عبدالناصر ، ص ١٠ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٧ .

الطبقة الوسطى ، وعدلي: يكن ربيب القصر ، الذي أعد لمثل تلك الأمور ، فهم
يمتقدون أن " عدلي ابن الطبقة الحاكمة ولد ليحكم . . . أما سعد زغلول فقد
كان عليه أن يقطع طريقا عنيقا طويلا حتى يصبح نذا لعدلي . " (١)

واستمرت الطبقة الوسطى في احراز انتصاراتها ، بعد الثورة القومية
فقد تمكن سعد زغلول من تشكيل حكومة برئاسته سنة ألف وتسعمائة وأربع وعشرين
(١٩٢٤ م) ، مما يمكن أن نمده " نجاحا للطبقة الوسطى ضد قوى الاحتلال
والقصر والقطاع ، التي كانت تعمل جاهدة على استغلال الشعب واحتكاره وخنق
حرياته . " (٢)

ولما وقّعت معاهدة سنة ألف وتسعمائة وست وثلاثين (١٩٣٦ م) بسين
مصر وبريطانيا بدأ أبناء هذه الطبقة في الضغط على الحكومة ، التي لم تملك
الا أن تتراجع عن هذه المعاهدة ، فأعلنت إلغاءها سنة ألف وتسعمائة واحد
وخمسين (١٩٥١ م) ، وانقضى بعدها أبناء هذه الطبقة على السلطة وتمكنوا
من الانتصار .

ومع هذا كله ، فقد كان الشعب يرنج تحت سياسة المحتل الذي " حال
دون تعليمهم وتهذيبهم وثقيفهم . . . وأهمل حالتهم المادية والصحية والمعنوية ،
وانتشرت فيهم الأمراض . " (٣) بينما كانت الحكومة ، وتدعمها سياسة المحتل
تتجه نحو توفير التعليم للطبقات الغنية ، وتهتم بهم من ناحية صحية وغيرها

(١) أحمد بهاء الدين ، أيام لها تاريخ ، ص ٩٦ .

(٢) أحمد فريد علي ، كفاح الشباب وظهور جمال عبدالناصر ، ص ٢٢ .

(٣) عبدالرحمن الرافعي ، في أعقاب الثورة المصرية ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ .

... أما الشعب فكانت تفتك به الأمراض ، فقد سرت بين الشعب عدة أمراض وبخاصة في الحرب العالمية الثانية حيث فتكت بالشعب أمراض الملاريا ، والحمى المراجعة ، والطاعون ، وغيرها . (١)

وقد احتلت المرأة المصرية مكانة كبيرة على مسرح الأحداث ، واهتم بها المصلحون والمفكرون ، ونادوا بضرورة تعليمها وتربيتها والاهتمام بهن ، دون قصر العناية والرعاية على الرجل وحده . فقد دعا الامام محمد عبده على صفحات (المنار) الى ضرورة تربية البنات وتعليمهن تعليما لا يقل عن تعليم الذكور ، واصلاح الحياة الاجتماعية والمارات التي تمس حياة المرأة في البلاد الاسلامية . (٢) وتلقف الدعوة من بعده أحد تلاميذه ومريديه ، وهو قاسم أمين المستشار بمحكمة الاستئناف الأهلية . (٣)

وقد أصدر قاسم أمين كتابه (تحرير المرأة) سنة ألف وثمانمائة وتسع وتسعين (١٨٩٩ م) ناقش فيه عددا من القضايا التي تتعلق بالمرأة في بلاد الاسلام ، كالتعليم ، وتعدد الزوجات ، والحجاب ، وعمل المرأة . وقد كان رفيقا في مس بعض المواضع التي تشير حساسية الناس كالحجاب مثلا ، واكتفى بالقول : " انا نطلب تخفيف الحجاب ، وردّه الى أحكام الشريعة الاسلامية . " (٤) ولكنه كان جريئا في مناقشة موضوع تعدد الزوجات

(١) أنظر : محمود متولي ، تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي ، ص ١٧٤ .

(٢) تشارلز آدمس ، الاسلام والتجديد في مصر ، ص ٢٢١ .

(٣) حول موضوع قاسم أمين وتحرير المرأة ، أنظر : المرجع السابق ، ص ٢٢٢-٢٢٤ ، ومحمد محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية ، ص ٢٣٣ ، وفيه جدهان ، أسس التقدم عند مفكرى الاسلام ، ص ٤٦٤ - ٤٧٩ .

(٤) قاسم أمين ، تحرير المرأة ، ص ٧٠ .

وصرح برأيه ، حيث ذهب الى أن تعدد الزوجات " احتقار شديد للمرأة " . (١)

وفي سنة ألف وتسعمائة (١٩٠٠ م) أصدر كتابه الثاني (المرأة الجديدة) وكان متحمسا لدعوته أكثر من حماسه في الكتاب الأول ، فدعا الى سفور المرأة ، ونزع الحجاب كله ! فقد قال : " فأول عمل يمد خطوة في سبيل حرية المرأة هو تمزيق الحجاب ومحو آثاره " . (٢) ودعا كذلك الى ضرورة منح النساء " حقوقهن في حرية الفكر والعمل بعد تقوية عقولهن بالتربية ، حتى لو كان من المحقق أن يمررن في جميع الأدوار التي قطعنها وتقطعنها النساء الغربيات " . (٣)

وقد أثار الكتابان موجة من المعارضة ، بدت واضحة على صفحات الصحف والمجلات المصرية لمدة طويلة ، كما ألقت بعض الكتب في الرد على قاسم أمين ودعواه . (٤) ومن أبرز الردود المعروفة كتاب محمد طلعت حـسـرب الذي سماه (تربية المرأة والحجاب) ، أصدره سنة ألف وثمانمائة وتسـع وتسمين (١٨٩٩ م) ، ردا على كتاب قاسم أمين الأول (تحرير المرأة) . وقد وافق المؤلف قاسم أمين في بعض آرائه ، وخالفه في بعضها الآخر ، كمسألة الحجاب ، فهو يرفض رأي قاسم أمين ويرى " أن الشريعة تقضي بالحجاب الشرعي ، ونعني به ستر البدن بأكمله وملازمة المرأة خدرها الا للضرورة " . (٥) كما عارض رأيه في عمل المرأة واختلاطها بالرجل . (٦)

-
- (١) قاسم أمين ، تحرير المرأة ، ص ١٢٩ .
 - (٢) قاسم أمين ، المرأة الجديدة ، ص ٤١ - ٤٢ .
 - (٣) المرجع نفسه ، ص ١٥٤ .
 - (٤) أنظر الردود المختلفة : فهمي جدعان ، أسس التقدم عند مفكرى الاسلام ، ص ٤٦٥ .
 - (٥) محمد طلعت حرب ، تربية المرأة والحجاب ، ص ٦٧ .
 - (٦) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٢٦ .

وقد أسهمت المرأة في الصحافة المصرية ، فجانب المقالات والكتابة الصحفية ، صدرت عدة صحف ومجلات نسائية ، تعنى بشؤون المرأة وحقوقها . فقد صدرت (فتاة الشرق) للبيبة هاشم ، و (حواء الجديدة) لروز حداد ، و (المصرية) لهدى شعراوي ، و (النهضة النسائية) للبيبة أحمد ، سلسلة ألف وتسعمائة واحد وعشرين (١٩٢١م) ، و (بنت النيل) لدرية شفيق ، (١) وغيرها من الصحف والمجلات .

٤- ملامح من الحياة الثقافية

هناك عوامل عديدة لعبت دورا متباينا في الحياة الثقافية في مصر في القرن العشرين ، فهناك التعليم ومؤسساته المختلفة ، والترجمة ، والبعثات العلمية ، والصحافة ، والاحتكاك بالحضارة الغربية ، وظهور عدد من المفكرين المصريين ، أو ممن عاشوا في مصر ، وكان لهم دور بارز في الحياة الثقافية ، كالأفغاني ، ومحمد عبده ، وتلاميذهما مثل قاسم أمين ولطفي السيد .

وقد بدأت مصر اتصالها بالحضارة الغربية ، منذ نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ، عن طريق الحملة الفرنسية ، التي لم تدم طويلا . ولكن الاحتكاك المباشر مع الحضارة الغربية كان بعد احتلال بريطانيا لمصر الذي دام فترة طويلة . فبعد انتهاء الحملة الفرنسية ، وظهور محمد علي أخذ يرسل البعثات الى أوروبا ، وكانت أبرزها بعثة سنة ألف وثمانمائة وسبست وعشرين (١٨٢٦م) الى باريس ، وقد اختير رفاة الطهطاوي (١٨٠١ - ١٨٧٣) ليكون اماما لها . وقد لعب هذا المفكر دورا بارزا في نهضة مصر الحديثة ،

(١) حول الصحف والمجلات النسائية أنظر : ابراهيم عبده ، تطوُّر الصحافة المصرية ، ص ٢٢٠ - ٢٢١ ، وفيليب دى طرازى ، تاريخ الصحافة المصرية ، ج ٣ ، ص ٢٠٠ .

حتى عدّه أحد الباحثين " أبا الفكر الثوري الحديث ، في كل مجال — مجالات الثقافة والفكر السياسي والاجتماعي ، وفي التربية والتعليم ، وفي علوم الدين والدنيا . " (١) وقد أسس بعد عودته من باريس مدرسة دار الألسن سنة ألف وثمانمائة وست وثلاثين (١٨٣٦ م) وعيّن ناظراً لها ، وكانت غايتها تخريج أعداد كبيرة من المترجمين . (٢)

وحين احتلت بريطانيا مصر عمدت الى " احلال اللغة الانجليزية محلّ اللغة العربية ، وجعلها لغة التدريس في المرحلتين الابتدائية والثانوية . " (٣) وتحكم دلوب مستشار التعليم الانجليزي في السياسة التعليمية " وأحاط التعليم بسلسلة من الاجراءات البوليسية المتعسفة . " (٤) ولم تكن بريطانيا المحتلة ، ولا الحكومات المتعددة في مصر ، تولي تعليم الطبقات الفقيرة عنايتها ، فلم تنتشر بين هذه الطبقات المدارس الكثيرة وانما كان يشيع في جوّ التعليم عندهم — وبخاصة في بداية هذا القرن — ما يصرف بالكتاتيب ، التي كانت غير منظمة ، بسيطة الأثاث ، بل لم تكن توجد فيها " صفوف دراسية بالمعنى المعروف ، ولا مواد دراسية ، ولا حصص ، فكانت الدراسة تنصب أساساً على تحفيظ القرآن دون التفرّص لفهمه أو تفسيره . " (٥)

ولكن حركة التعليم أخذت تزداد ، وأخذت المدارس في الانتشار ، بعد أن نشأت الطبقة الوسطى بفعل عوامل سياسية واقتصادية ، فأخذت الدولة تصدر القوانين التي ترعى التعليم ، وتنص على نشره بين طبقات

(١) لويس عوض ، تاريخ الفكر المصري الحديث ، ج ٢ ، ص ٩١ .

(٢) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٩٣ .

(٣) سيد ابراهيم الجيار ، تاريخ التعليم الحديث في مصر ، ص ١٢٩ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٤٠ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ١١ .

الشعب كافة . حتى اذا كان عام ألف وتسعمائة وخمسين (١٩٥٠ م) ، وتقلد الدكتور طه حسين وزارة المعارف صدر " قانون رقم ٩٠ لسنة ألف وتسعمائة وخمسين (١٩٥٠ م) ، وينص على أن يكون التعليم بالمجان في رياض الأطفال والمدارس الثانوية ، ومدارس التجارة المتوسطة ، والمدارس الزراعية المتوسطة . " (١)

وبرزت في هذا القرن مؤسسات تعليمية مهمة ، لعبت دورا كبيرا في التعليم ، وأثرت في الحياة الثقافية ، وخرجت عددا من العلماء والأدباء والمفكرين ، الذين أسهموا بدورهم في نهضة مصر الحديثة . وهذه المؤسسات هي : الأزهر الشريف ، ودار العلوم ، والجامعات المصرية . فالأزهر كان يمثل التعليم الديني الذي يهتم بالثقافة الدينية ، بجانب الاهتمام بالعربية والتراث ، وقد قام عدد من المصلحين بعدة محاولات بغية اصلاح الأزهر ، ليتم فيه الجمع بين التعليم الديني والمدني . (٢)

أما دار العلوم ، التي أنشأها علي مبارك ، عام ألف وثمانمائة وواحد وسبعين (١٨٧١ م) ، في عهد الخديوى اسماعيل ، فكان الفرض من انشائها يتمثل في " المزاوجة بين الآداب الأوروبية والآداب العربية . " (٣) وهي المهمة التي رأى كثير من المصلحين والمفكرين أن الأزهر عاجز عن القيام بها .

أما الجامعة المصرية التي افتتحت أبوابها سنة ألف وتسعمائة وثمان (١٩٠٨ م) ، فقد نادى بانشائها " نخبة من أبناء مصر ومفكرها من أمثال مصطفى كامل ، وقاسم أمين ، وسعد زغلول ، ولطفي السيد . " (٤) وقد عين لطفي السيد مديرا لها سنة ألف وتسعمائة وخمس وعشرين (١٩٢٥ م) ، وبقي في هذا

-
- (١) مجلة (الطليعة) ، العدد الثاني عشر ، ديسمبر سنة ١٩٦٥ م ، ص ١٦٠ .
 - (٢) أنظر : سيد ابراهيم الجيار ، تاريخ التعليم الحديث في مصر ، ص ١٤٩ .
 - (٣) شوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر ، ص ٢٤ .
 - (٤) المرجع نفسه ، ص ٢٦ .

المنصب حتى سنة ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين (١٩٣٢ م) . وقد تطورت هذه الجامعة عندما فكرت الحكومة المصرية في إنشاء جامعة حكومية ، فتحقق ذلك سنة ألف وتسعمائة وخمس وعشرين (١٩٢٥ م) ، وأخذ عدد كلياتها نسي الأزد ياد . وسميت سنة ألف وتسعمائة وأربعين (١٩٤٠ م) جامعة فؤاد الأول ، وضمت اليها دار العلوم سنة ألف وتسعمائة وست وأربعين (١٩٤٦ م) ، وبمسد ثورة يوليو سميت جامعة القاهرة . (١)

وبمسد قيام ثورة يوليو وجهت اهتمامها للتعليم في شتى مراحله ، حيث صدر سنة ألف وتسعمائة وثلاث وخمسين (١٩٥٣ م) قانون يقضي بأن " التعليم الابتدائي مجاني إلزامي لجميع الأطفال ، الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة والثانية عشرة ، ومدته ست سنوات . " (٢) كما اعتنت بالتعليم الاعــــــدادى والثانوى والجامعي .

وبجانب التعليم ومؤسساته المختلفة ، كانت البعثات التعليمية إلى أوروبا قد نشطت ، وعاد الكثيرون من أبناء مصر من أوروبا ، في شتى التخصصات ، وأسهموا في تطوير المجتمع المصرى في هذا القرن . وكانت المطابع قد انتشرت " حتى زاد عددها عن الألف في احصاء سنة ألف وتسعمائة وخمس وأربعين (١٩٤٥ م) ، وأخذت تزود الجمهور بشتى المؤلفات ، والكتب المترجمة ، والكتب القديمة . " (٣) وساعدت المطبعة كذلك على انتشار الصحف والمجلات التي كانت " بمثابة جامعات منتظمة تتطايّر منها المعارف المبسطة ، والآراء الجديدة ، والأفكار المتحررة ، والتوجيهات الثقافية ، والآثار الفنية على أوسع نطاق . " (٤)

-
- (١) أنظر : عمر الدسوقي ، في الأرب الحديث ، ج ٢ ، ص ١٧٤ - ١٧٥ .
 (٢) سيّد ابراهيم الجيّار ، تاريخ التعليم الحديث في مصر ، ص ٢١٣ .
 (٣) محمود تيمور ، اتجاهات الأرب المربي في السنين المائة الأخيرة ، ص ٣١ .
 (٤) المرجع نفسه ، ص ٣٢ .

وقد تعددت الصحف والمجلات المصرية ، وازداد عدد الكتب المؤلفة والمترجمة على حدّ سواء . كما قويت حركة الترجمة ، على يد عدد من مثقفي مصر ، الذين كانوا يتخرجون من مصر ، أو أولئك الذين كانوا يوفدون في بعثات علمية الى الخارج ، فكانوا يترجمون الكتب المختلفة لأبرز الأعلام العالميين ، سياسيين ومفكرين وأدباء .

وإذا ما نظرنا الى الحياة الفكرية في مصر ، في هذا القرن ، أمكننا أن نتبين عدة تيارات فكرية . فهناك تيار يدعو الى أن تأخذ مصر عن الحضارة الأوروبية كل شيء وتقلدها في حضارتها ، وكان ذاك احدى الثمار للبعثات العلمية الى أوروبا ، بجانب الاحتكاك المباشر بالحضارة الغربية ، وبخاصة عن طريق الحملة الفرنسية ، والاحتلال البريطاني لمصر . ومن أهم المفكرين الذين برزوا في هذا المجال لطفي السيد ، وسلامة موسى ، وطه حسين . فهذا التيار الجديد - كما يقول أحمد عباس صالح - " بدأ بقيادة لطفي السيد ، مؤسساً جريدة السياسة ، عاملاً بكل قوة على تحديث مصر ، داعياً الى انشاء الجامعة المصرية ، مطالباً بالحكم الذاتي ، وبالاعتماد على المثقفين المصريين ، باعاً للوطنية المصرية بمفهوم جديد ، أهم ما فيه هو الهجوم على الخلافة العثمانية ، مندداً بكل الآثار السلبية القديمة والناجمة عن التراث ، ولذلك فقد اتجه لطفي السيد الى المصادر الأصلية التي اعتقد أن أوروبا قد نهلت منها فترجم الى العربية بعض كتب أرسطو . " (١)

أما سلامة موسى (١٨٨٧-١٩٥٨ م) فقد دعا الى " تأريب مصر والشرق في الصناعة والثقافة واللباس والمقاييس المصطلح عليها في أوروبا من كل نوع " . (٢) وقد دعا الى ذلك بصراحة في كتابه (اليوم والغد) الذي أصدره سنة ألف

(١) أحمد عباس صالح ، الأرب الانمزالي في مصر ، ص ٦ .

(٢) محمود الشراوى ، سلامة موسى المفكر والانسان ، ص ٩١ .

وتسعمائة وسبع وعشرين (١٩٢٧ م)، ورأى فيه أن "الرابطه الفريية هي الرابطه الطبيعية لنا ، لأننا في حاجة الى أن نزيد ثقافتنا وحضارتنا ، وهما لن تزيدا من ارتباطنا بالشرق ، بل من ارتباطنا بالغرب . " (١) بل لقد بلغت به حماسه حد القول في نهاية كتابه : " فلنول وجوهنا شطراً أوربا . " (٢)

أما الدكتور طه حسين فقد دعا لذلك في كتابه (مستقبل الثقافة في مصر) ، الذي أصدره سنة ألف وتسعمائة وثمان وثلاثين (١٩٣٨ م) ، حيث دعا الى توثيق صلتنا بأوربا " حتى نصبح جزءاً منها لفظاً ومعنى وحقيقة وشكلاً . " (٣) ورأى ضرورة تقليد المصريين للأوروبيين في حضارتهم وذلك " لكون لهم أنداداً ، ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها ، حلوها ومرها ، وما يحب منها وما يكره ، وما يحمد منها وما يهاب . " (٤)

ومما يتعلق بهذا التيار ، تلك الدعوة التي نادى بها بعض المصريين ، وطالبوا أن تكون الكتابة باللغة اللاتينية ، مثل دعوة عبد العزيز فهمي ، الذي تقدم باقتراحه ذاك الى مجمع اللغة العربية . (٥) وشاركه في دعوته سلامة موسى الذي رأى أنه " عندما نتخذ الحروف اللاتينية ، ننقل نحو ألف سنة الى الأمام . " (٦)

-
- (١) سلامة موسى ، اليوم والغد ، ص ٢٤١ .
 - (٢) المرجع نفسه ، ص ٢٥٧ .
 - (٣) طه حسين ، المجموعة الكاملة لأعمال طه حسين ، مستقبل الثقافة في مصر ، ص ٤٤ .
 - (٤) المرجع نفسه ، ص ٥٤ .
 - (٥) أنظر : محمد محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية ، ج ٢ ، ص ٣٣٨ .
 - (٦) محمود الشرقاوى ، سلامة موسى المفكر والانسان ، ص ١٦٣ .

وهناك تيار آخر دعا أصحابه الى قيام الجامعة الاسلامية ، التي كان من أشد أنصارها في القرن التاسع عشر جمال الدين الأفغاني (١٨٣٩ - ١٨٩٧ م) وتلميذه محمد عبده (١٨٤٩ - ١٩٠٥ م) حيث أصدرامعا في باريس مجلة (المروة الوثقى) بقصد الدعوة الى الجامعة الاسلامية ، وافهام الناس أن الاسلام لا يتنافى مع المدنية ولا يعوق التقدم . وكان الحزب الوطني من أنصار الجامعة الاسلامية ، فقد كان زعيم الحزب مصطفى كامل يدعو الى استقلال مصر ، ولكن تحت سيادة الدولة العثمانية .

وكان بجانب هذا التيار ، تيار آخر يدعو الى منهج توفيقي بين حضارة الغرب والحضارة الاسلامية ، تزعمه محمد عبده بعد عودته من المنفى ، وتلقف دعوته تلاميذه من بعده ، مثل رفيق العظم ، وعبدالمعز جاويش الذي أنشأ مجلة (الهداية) سنة ألف وتسعمائة وعشر (١٩١٠ م) ، ونشر فيها مقالات كثيرة دعا فيها " الى تقريب الدين من الثقافة الغربية ، والمدنية الغربية ، كما أخذ - في مجلته - يفسر القرآن على أسلوب شيخه في تقريب الاسلام من قميم المصر وثقافته . " (١) وشاركهم في الدعوة محمد رشيد رضا على صفحات مجلته (المنار) .

وبعد سقوط الخلافة الاسلامية في تركيا على يد أتاتورك ، نشأ في مصر اتجاهان متباينان ، الأول يدعو الى اعادة الخلافة الاسلامية ، كما اتضح ذلك في دعوة الشيخ حسن البنا ، مؤسس جماعة الاخوان المسلمين سنة ألف وتسعمائة وثمان وعشرين (١٩٢٨ م) ، وأوضح ذلك في رسائله التي كتبها في فترات مختلفة . أما الاتجاه الثاني فكان يبارك خطوة أتاتورك ، ويهاجم الخلافة ، ويؤيد الفاءها . وقد تمثل ذلك في كتاب (الاسلام وأصول الحكم) الذي أصدره الشيخ علي عبد الرازق سنة ألف وتسعمائة وخمس وعشرين (١٩٢٥ م) ، وهو أحد علماء الأزهر

(١) محمد محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية ، ج ١ ، ص ٣٣٦ .

وقد أثار كتابه ضجة عنيفة ، بين مؤيد ومعارض ، ظهرت على صفحات الجرائد والمجلات المصرية واستمرت فترة طويلة .

وقد ذهب المؤلف في كتابه الى أن " الدين الاسلامي برئ من تلك الخلافة التي يتعارفها المسلمون : . . . والخلافة ليست في شيء من الخطط الدينية " (١) . ورأى أن الدعوة للخلافة ، والترويج لها من مصلحة السلاطين " حتى يتخذوا من الدين دروعا تحمي عروشهم ، وتذود الخارجيين عنهم . " (٢) وقد هوجم الكتاب وصاحبه هجوما عنيفا ، من ذلك أن الشيخ محمد الخضر حسين ألف كتابه (نقض كتاب الاسلام وأصول الحكم) ردا على كتاب الشيخ عبد الرازق ، وتفنيداً لحججه . ولكن حزب الأحرار الدستوريين الذي ينتسب اليه آل عبد الرازق قد ناصر الشيخ عبد الرازق في دعواه ، على صفحات جريدته اليومية (السياسة) . (٣)

وقد احتجت هيئة كبار العلماء على الكتاب وصاحبه ، وأصدرت حكمها الذي يقضي " بتجريد الشيخ علي عبد الرازق من العالمية ، لأنه أتى بأمر تخالف الدين والقرآن الكريم والسنة النبوية واجماع الأمة . " (٤) فردّ الشيخ علي على الحكم بأنه قد " أعلن أنه قد هجر ملابس الشيوخ ، وأنه سيصبح منذ اليوم أفنديا . " (٥)

(١) علي عبد الرازق ، الاسلام وأصول الحكم ، ص ١٠٣ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٠٢ .

(٣) أنظر : أحمد بهاء الدين ، أيام لها تاريخ ، ص ١٥٦ ،

ومحمد عمارة ، الاسلام وأصول الحكم دراسة ووثائق ، ص ١٩ .

(٤) أحمد بهاء الدين ، أيام لها تاريخ ، ص ١٥٨ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ١٥٨ .

وهناك تيار قومي ، يقابل تيار الجامعة الاسلامية ، ويدعو الى الجامعة المصرية القومية ، حيث دعا أصحاب هذا التيار الى " قصر الاهتمام على المصالح المصرية ومعالجة مشكلاتها ، مستقلة عن مشاكل الدولة العثمانية والأقطار الاسلامية " (١) وتصدر الدعوة لهذا التيار حزب الأمة على صفحات (الجريدة) الناطقة بلسانه ، وكان يرأس تحريرها أحمد لطفي السيد ، وحزب الأحرار الدستوريين على صفحات (السياسة الأسبوعية) التي كان يرأس تحريرها محمد حسين هيكل . وقد دعا هيكل لذلك في كتابه : (في أوقات الفراغ) الذي صدر سنة ألف وتسعمائة وخمس وعشرين (١٩٢٥ م) و (ثورة الأرب) الذي صدر سنة ألف وتسعمائة وثلاث وثلاثين (١٩٣٣ م) . فهيكّل دعا الى الأرب القومي ورأى أن " الكتاب الذين يتمثلون عصرهم ، ويصدر عنهم الأرب القومي هم سادة الأرب ، والحاكمون على اللغة " (٢) وأشار الى أن صلة مصر المعاصرة بمصر الفرعونية صلة وثيقة ، وأنه " لا سبيل الى انكار ذلك الاتصال النفسي الوثيق الذي يربط تاريخ مصر منذ بدايته الى عصرنا الحاضر ، والى آخر المصور المستقبل " (٣)

ومما يتصل بالدعوة الى الأرب القومي ، أن بعض الأدباء والمفكرين قد دعوا الى الكتابة باللغة العامية ، لتحل محل اللغة الفصحى ، أو تقريب الفصحى من العامية . ومن هؤلاء سلامة موسى الذي رأى أن نهضة مصر

(١) محمد محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية ، ج ١ ، ص ٥٠ .

(٢) محمد حسين هيكل ، في أوقات الفراغ ، ص ٣٤٨ .

(٣) محمد حسين هيكل ، ثورة الأرب ، ص ١٣٧ .

لا تقوم الا " باتباع آراء قاسم أمين ولطفي السيد والسير ولكوكس ، باتخاذ اللغة المصرية العامية ، أو بايجاد ما يشبه (التسوية) بينها وبين اللغة الفصحى ، بحيث تتمصر هذه اللغة ، فتصطبغ بألوان بلادنا وتتأقلم في حقولنا ومدننا . " (١)

ب) القسم الثاني : الواقع الأدبي في مصر بخاصة

١ - الصحافة الأدبية

لقد أسهمت الصحافة العربية في مصر بشكل عام ، والصحافة الأدبية بشكل خاص في تطور الأدب المصري ، اذ عطلت على نشره بطريقة لم تكن لتتحقق لو اقتصر نشره على الكتاب المطبوع وحده . وساعدت الصحافة على اظهار عدد كبير من أدباء مصر وشعرائها ، اذ بدأت شهرتهم بكتابة مقالات أدبية ونقدية ، أو نظم قصائد شعرية ، تنشرها الصحف والمجلات .

وقد تباينت الصحافة في اهتمامها بالأدب والأدباء ، فمنها ما كان يهتم بالأدب والأدباء دون أن تتخصص في ذلك ، ومنها صحف قصرت اهتمامها على معالجة قضايا الأدب والنقد المختلفة ، فكانت صحفا أدبية محضة ، ومنها صحف كادت تقصر اهتمامها على لون من ألوان الأدب كالقصة أو الشعر مثلا .

فمن الصحف التي اهتمت بالأدب ، دون أن تقف عنده وحده ، مجلة (المقتطف) التي صدرت سنة ألف وثمانمائة وست وسبعين (١٨٧٦ م) لمنشئها

(١) سلامة موسى ، اليوم والغد ، ص ١٢٧ . وقد وقف الناقد غالي شكرى عند موقف سلامة موسى من الفصحى والعامية ، ورأى أن تفكيره قد تطور بشأنها من تأييده لدعوة أحمد لطفي السيد الى اتخاذ العامية لغة للكتابة ، أنظر : غالي شكرى ، سلامة موسى وأزمة الضمير العربي ، ص ٧٧ .

يعقوب صروف وفارس نمر . وقد بدأت — في القرن العشرين — تزيد من اهتمامها بالأدب وقضاياها ، فكانت تنشر على صفحاتها قصائد شعرية ، ومقالات في الأدب والنقد لكثير من الأدباء والنقاد والشعراء ، حتى توقفت عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢ م) ، ومثلها مجلة (الهلال) التي أنشأها جرجي زيدان عام ألف وثمانمائة واثنين وتسعين (١٨٩٢ م) ، وبرز على صفحاتها عدد من الكتاب والأدباء ، حتى غدت من أبرز المجلات الأدبية قبيل الثلاثينات من هذا القرن . وكانت مجلة (الاثنين) تصدر عن دار الهلال . وقد استمرت (الهلال) في الظهور حتى وقتنا الحاضر دون توقف .

وفي بداية القرن العشرين صدرت مجلتا (الحصور) لاسماعيل مظهر ، و (البيان) لعبد الرحمن البرقوقي .

وأدركت الأحزاب السياسية طبيعة العلاقة القائمة بين السياسة والأدب ، فعمدت إلى إصدار ملاحق أسبوعية أدبية لصحفها اليومية ، تنشر على صفحاتها أدبا ونقدا . ومن أبرز تلك المحاولات ما فعله الأحرار الدستوريون حين أصدروا (السياسة الأسبوعية) في مارس عام ألف وتسعمائة وستة وعشرين (١٩٢٦ م) ، برئاسة محمد حسين هيكل . وقلد هم عبد القادر حمزة — في ذلك ، فأصدر (البلاغ الأسبوعي) في نوفمبر عام ألف وتسعمائة وستة وعشرين (١٩٢٦ م) . (١)

وفي الثلاثينات من هذا القرن ، ظهرت صحف ومجلات مصرية ، فاقت في اهتمامها بالأدب وقضاياها الصحف السابقة ، ومنها مجلة (أبولو) التي

(١) حول هاتين الصحيفتين أنظر : ابراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية ، ص ٢١٤ — ٢١٥ ، وعبد اللطيف حمزة ، قصة الصحافة العربية ، ص ١٧٠ — ١٧١ ، وأديب مروءة ، الصحافة العربية ، ص ٢٩٦ ، وأنور الجندي ، نزعات التجديد في الأدب العربي المعاصر ، ص ٣٥ — ٣٨ .

أصدرتها جماعة أبولو سنة ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين (١٩٣٢ م)، وركزت اهتمامها على الشعر . ومنها مجلة (الرسالة) التي صدرت عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين (١٩٣٣ م) ، فكانت مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون ، لصاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ أحمد حسن الزيات . وقد دارت على صفحاتها معارك أدبية ونقدية حامية شارك فيها الكثير من الأدباء والنقاد المصريين . وقد تفرغت عنها مجلة (الرواية) فكانت مجلة أسبوعية للقصص والتاريخ ، صدرت عام ألف وتسعمائة وسبعة وثلاثين (١٩٣٧ م) للزيات ، وانتهت عام ألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين (١٩٣٩ م) ، حيث عادت الرسالة تظهر بعنوان (الرسالة والرواية) . وقد توقفت الرسالة عن الظهور سنة ألف وتسعمائة وثلاث وخمسين (١٩٥٣ م) ، بعد أن صدر منها ألف وخمسة وعشرون عددا . وقد كتب رئيس تحريرها افتتاحية العدد الأخير ، وألقى بتبعة توقفها هي وأختها (الثقافة) التي توقفت قبل (الرسالة) بشهر واحد " على الحكومة بوجه أعْم ، وعلى وزارة المعارف بوجه أخَصّ . " (١) ثم عادت الرسالة الى الظهور سنة ألف وتسعمائة وثلاث وستين (١٩٦٣ م) حيث أصدرتها وزارة الثقافة والارشاد القومي .

وأصدر أعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر مجلة خاصة بهم ، أطلقوا عليها اسم (الثقافة) سنة ألف وتسعمائة وتسع وثلاثين (١٩٣٩ م) ، وكانت مجلة أسبوعية للاجتماع والآداب والعلوم والفنون ، وكان صاحب امتيازها رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر الأستاذ أحمد أمين ، الذي كان أستاذا في كلية الآداب بجامعة القاهرة آنذاك .

ومن الصحف التي ظهرت في الثلاثينات صحيفة (الأسبوع) عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين (١٩٣٣ م) ، ورئيس تحريرها ادوار عبده ســـــعد ،

(١) أحمد حسن الزيات ، مجلة (الرسالة) ، السنة الحادية والعشرون ،

وكانت وفدية الاتجاه . وصدرت (مجلتي) شهرية لأحمد الصاوي ، و (الفجر) عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين (١٩٣٦ م) وأصدرها حسن ذو الفقار . وبجانبها كانت قد صدرت (صحيفة دار العلوم) عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤ م) ، وكانت تصدر مرة كل ثلاثة شهور . (١)

أما في الأربعينات فقد ظهرت مجلة (الكاتب المصري) سنة ألف وتسعمائة وخمس وأربعين (١٩٤٥ م) ، وقد أصدرها الدكتور طه حسين ، مجلة أدبية شهرية . وظهرت أيضا مجلة (الكاتب) سنة ألف وتسعمائة وخمس وأربعين (١٩٤٥ م) ، وكانت مجلة شهرية تصدر عن دار المعارف ، ورئيس تحريرها الأستاذ عادل الغضبان .

وفي ختام حديثنا عن الصحافة لا بدّ من الإشارة الى أن كثيرا من الكتب والمؤلفات ، كانت عبارة عن مقالات يكتبها أصحابها في الصحف والمجلات المختلفة ، سواء أكانت تتعلق بالأدب أو النقد ، أو كانت دراسات وبحوثا أدبية وفكرية ، فبعض مؤلفات العقاد وطه حسين وأحمد أمين وأنبور المعداوي هي من هذا القبيل . كما أن الصحافة تعدّ سجلا هاما لما دار بين الأدباء من معارك أدبية ونقدية ، أو مناظرات وحجاج يتعلق بقضايا عديدة ، تتعلق بمذاهب الأدب المختلفة ، وبخاصة تلك المعارك التي كانت تنشب بين كبار الأدباء والنقاد ، كالعقاد وطه حسين والرافعي وزكي مبارك وسلامة موسى وتلاميذهم وأنصارهم .

٢ - القصة والرواية

ظهر في هذا القرن أدباء عديدون ، في مجال القصة والرواية ، فمنهم من كتب القصة القصيرة وحدها ، ومنهم من كتب الرواية وحدها ، ومنهم من جمع - في كتابته - بين النوعين ، أو بدأ بكتابة القصة القصيرة ، ثم انتهى الى كتابة الرواية .

(١) كانت صحيفة في العلم والأدب والاجتماع ، ورئيس تحريرها محمد علي مصطفى .

ويميل بعض الباحثين الى القول بأن القصة بنوعها " جاءتنا من الغرب ، وأن أول من أقام قواعد ما عندنا أفراد تأثروا بالأدب الأوروبي ، والأدب الفرنسي بصفة خاصة " . (١) وهذا لا ينفي تأثر الأدباء بالثقافة العربية ، ممثلة في الاطلاع على الأدب الشعبي ، والحكايات القديمة .

القصة القصيرة : ومن المحاولات التي ظهرت في كتابة القصة

القصيرة في بداية هذا القرن ما كتبه صالح حماد في مجموعته (أحسن القصص) التي ظهرت سنة ألف وتسعمائة وعشر (١٩١٠ م) ، ومحاولات المنفلوطي في كتابه (المبررات) الذي ظهر سنة ألف وتسعمائة وخمس عشرة (١٩١٥ م) ، وفيه بعض القصص القصيرة ، وما كتبه محمد تيمور في مجلة (السفور) سنة ألف وتسعمائة وسبع عشرة (١٩١٢ م) بعد عودته من فرنسا (٢) ولكن القصة القصيرة أخذت في النضوج بعد ثورة الشعب القومية عام ألف وتسعمائة وتسعة عشر (١٩١٩ م) ، على يد عدد من الكتاب الموهوبين . فصدر لميس عبيد (احسان هانم) سنة ألف وتسعمائة واحد وعشرين (١٩٢١ م) ، وأصدر أخوه شحاته عبيد مجموعته القصصية (درس مؤلم) في العام الذي يليه (١٩٢٢ م) . وهاتان المجموعتان تعبران عن " المجتمع المصري في أعقاب الثورة ، وما كان يعتمل فيه من قلق واضطراب ، وما يعتوره من تطور في المفاهيم " . (٣)

وأسهم أعضاء المدرسة الحديثة ، في تطور فن القصة القصيرة ، وكانت هذه المدرسة " تضم أشتاتاً من الخلق ما بين الموظف والصحفي والطبيب والمهندس

(١) يحيى حقي ، فجر القصة المصرية ، ص ٢٣ .

(٢) حول هذه المحاولات أنظر : سيد حامد النساج ، تطور فن القصة

القصيرة ، ص ٦٥ ، ٧٥ ، ٨٦ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٥٢ .

... كانوا جميعا من الهواة ، لا من المحترفين ، مخلصين لفنهم ، مؤرقين به ، لم يسعوا الى الشهرة ، ولا الى الكسب المادي .^(١) وقد تمكنت هذه الجماعة من اصدار صحيفة لها سميتها (الفجر)^(٢) ، ونشر أعضاؤها على صفحاتها كثيرا من قصصهم . وبرز من أعضاء هذه المدرسة أحمد خيرى سعيد ، الذى اختير ناظرا لها ، وكتب عدة قصص في (الفجر) ، والمهندس محمود طاهر لاشين صاحب المجموعات القصصية (سخرية الناي) صدرت سنة ألف وتسعمائة وست وعشرين (١٩٢٦ م) ، و (يحكى أن) التي صدرت سنة ألف وتسعمائة وتسع وعشرين (١٩٢٩ م) ، و (النقاب الطائر) ، التي أصدرها عام ألف وتسعمائة وأربعين (١٩٤٠ م) .^(٣)

ومن كتاب القصة القصيرة أيضا ظهر حسين سعودى صاحب (أسرار الهوام) التي صدرت سنة ألف وتسعمائة وست وعشرين (١٩٢٦ م) ، و (أسرار الدنيا ، أو أحسن القصص) ظهرت عام ألف وتسعمائة وسبعة وعشرين (١٩٢٧ م) وعبد الحميد سالم في (صور) سنة ١٩٢٨ م ، وكامل كيلاني في (مختار القصص) سنة ١٩٢٩ م ، ومحمد شوكت التونسي صاحب مجموعة (في ظلال الدموع) سنة ١٩٢٩ م ، ومحمود كامل صاحب (المتمردون) سنة ١٩٣٢ م ، و (في البيت والشارع) سنة ١٩٣٣ م ، وعبد الميز عمر ساسي ، صاحب (من الأعماق) سنة ١٩٣٣ م ، ومحمد أمين حسونة صاحب (الورد الأبيض) سنة ١٩٣٣ م وصلاح زهنى الذى نشر مجموعته (الدرجة الثامنة) سنة ١٩٣٤ م .^(٤)

-
- (١) يحيى حقي ، فجر القصة المصرية ، ص ٩٨ .
 (٢) حول هذه الصحيفة ودورها أنظر : المرجع نفسه ، ص ٧٦ - ٧٨ .
 (٣) حول هذه المجموعات أنظر : أحمد هيكل ، الأدب القصصي والمسرحي ، ص ٦٣ - ٦٤ .
 (٤) حول هؤلاء الكتاب ومجموعاتهم القصصية أنظر : سيد حامد النسيج ، تطور فن القصة القصيرة ، ص ٢٥٤ وما بعدها .

ومن الأرباء المتفوقين الذين شاركوا في مجال القصة القصيرة ، بسـل
نضج فن القصة القصيرة على أيديهم ، المازني ، وتوفيق الحكيم ، ونجيب
محفوظ ، ومحمود تيمور . فقد أصدر المازني مجموعاته القصصية (صندوق الدنيا)
سنة ١٩٢٦ م ، و (خيوط العنكبوت) سنة ١٩٣٥ م ، و (في الطريق)
سنة ١٩٣٧ م (١) . وصدرت لتوفيق الحكيم مجموعته القصصية (عهد الشيطان)
سنة ١٩٣٨ م ، وهي في جملتها تعالج " قضايا ذهنية تجريدية ، وثقـلـم
أحكاماً فكرية أو فنية ، تعبر عن وجهة نظر المؤلف أو فلسفته في الحياة والفن . " (٢)
وله عدة قصص أخرى كتبها في الصحف والمجلات ، ولم يجمعها في كتاب مستقل .
وأصدر نجيب محفوظ مجموعته (غمس الجنون) عام الف وتسعمائة وثمانية
وثلاثين (١٩٣٨ م) ، ثم انقطع عن كتابة القصة القصيرة فترة من الوقت ،
عاد بعدها إلى الكتابة ، وأصدر عدة مجموعات قصصية . (٣)

أما محمود تيمور ، فقد برع في كتابة القصة القصيرة ، وفاق غيره
في هذا الفن ، حتى أن النقاد اتفقوا على تفوقه ، مما حدا ببعض الباحثين
إلى القول : أن النقاد " لم يختلفوا قط على أبوة محمود تيمور لفن القصة
القصيرة في أدبنا ، ولا على أستاذيته في هذا الفن ، وأجمعوا على أنسـه
وعدده يمد مدرسة متكاملة من مدارس فن القصة القصيرة المصرية . " (٤) ويحدثنا
محمود تيمور عن تجربته مع القصة فيذكر لنا استفادته من مكتبة والده ، وولمـه
بالقصص البوليسي في بداية أمره . ثم تأشير شقيقه محمد تيمور فيه ، وتوجيهـه

-
- (١) أنظر : أحمد هيكـل ، الأدب القصصي والمسرحي ، ص ٣٢ .
(٢) المرجع نفسه ، ص ٨٢ .
(٣) من هذه المجموعات (دنيا الله) سنة ١٩٦٣ ، و (بيت سيء السمعة)
سنة ١٩٦٥ م ، و (خمارة القط الأسود) سنة ١٩٦٨ م ، و (تحت
المظلة) سنة ١٩٧٠ م .
(٤) سيد حامد النساج ، تطور فن القصة القصيرة ، ص ٣١٣ .

له بعد عودته من باريس ، وقد قرأ ما كتب باللغتين الفرنسية والانجليزية ،
فقرأ ما كتبه (موباسان) الفرنسي و (تشيخوف) الروسي . (١)

وأصدر محمود تيمور أكثر من عشرين مجموعة قصصية ، منها (الشيخ
جمعة وقصص أخرى) سنة ١٩٢٥ م ، و (عم متولي) سنة ١٩٢٧ م ، و (الشيخ
سيد الصبيط) سنة ١٩٢٨ م ، و (الحاج شلبي) سنة ١٩٢٨ م ، و (أبو علي
عامل آرتست) سنة ١٩٣٤ م ، و (الشيخ عفا الله) سنة ١٩٣٦ م ، و (قلب غانية)
سنة ١٩٣٧ م ، و (فرعون الصغير) سنة ١٩٣٩ م ، و (شفاء غليظة) سنة ١٩٤٦ م ،
و (احسان لله) سنة ١٩٤٩ م ، و (كل عام وأنتم بخير) سنة ١٩٥٠ م ، وغيرها . (٢)

ومن كتاب القصة القصيرة الذين ظهرت في القرن العشرين ، يوسف
ادريس ، الذي تخرج من كلية الطب عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١ م) ،
وأصدر عدة مجموعات قصصية منها (حادثة شرف) سنة ١٩٥٦ م ، و (آخر
الدنيا) سنة ١٩٦١ م ، و (لغة الآي آي) سنة ١٩٦٤ م . (٣)

الرواية : في نهاية القرن التاسع عشر ، وبداية القرن العشرين ،

كان جرجي زيدان ينشر رواياته التاريخية ، على صفحات مجلته (الهلال) التي
أنشأها سنة ألف وثمانمائة واثنين وتسعين (١٨٩٢ م) ، فاستمر ينشر رواياته
منذ ذلك التاريخ ، حتى وفاته سنة ألف وتسعمائة وأربع عشرة (١٩١٤ م) ، فنشر
أكثر من عشرين رواية تاريخية . (٤)

(١) أنظر : محمود تيمور ، اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة

فصل (كيف أصبحت قصصيا) ، ص ١٩١ — ٢٠٣ .

(٢) حول مجموعاته القصصية أنظر : أحمد هيكل ، الأدب القصصي والمسرحي ،

ص ٣٢ ، وفتحى الابيارى ، عالم تيمور القصصي ، حيث أورد في نهايته
الكتاب ثبثاً بأسماء قصصه ، وتواريخ ظهورها .

(٣) أنظر : يوسف نوفل ، قضايا الفن القصصي ، ص ١٦ .

(٤) أنظر : عبد الرحمن ياغي ، الجهود الروائية ، ص ٤٤ ، وطه وادى ،

مدخل الى تاريخ الرواية المصرية ، ص ١٩ .

وخطت الرواية في بداية القرن العشرين بعض الخطوات ، فظهرت روايتان تمدّان من أبرز الروايات في تلك الفترة ، وهما رواية (في وادي الهموم) سنة ١٩٠٥ م لمحمد لطفي جمعة ، ورواية (عذراء دنشواي) لمحمود طاهر حقي سنة ١٩٠٦ . (١) وظهرت بعد ذلك رواية (زينب) لمحمد حسين هيكل التي كتبها حينما كان يحضر رسالة الدكتوراه في الحقوق بباريس ، وصعبته في أسفاره بين باريس ولندن وجنيف ، ونشرها سنة ألف وتسعمائة وأربع عشرة (١٩١٤ م) دون أن يجرؤ على كتابة اسمه عليها ، بل اكتفى بوصفها فقال : إنها مناظر وأخلاق ريفية ، ووصف مؤلفها بأنه (مصري فلاح) . (٢) ، وتعكس رواية زينب إعجاب هيكل بالمجتمع الأوروبي ، وحنينه الدائم الى وطنه ، مما جعل الرواية تمثل مظهرا من مظاهر التفاعل بين حضارة الغرب وحضارة الشرق .

وظهر فيما بين الحربين العالميتين عدة أدباء دفعوا عجلة الرواية الى الأمام ، من أمثال عيسى عبيد ، ومحمود طاهر لاشين ، والمعقاد ، والمازني ، ومحمود تيمور ، ومحمد فريد أبي حديد ، وطه حسين ، وتوفيق الحكيم .

فقد أصدر عيسى عبيد روايته القصيرة (ثريا) سنة ١٩٢٢ ، وأصدر محمود طاهر لاشين روايته (حواء بلا آدم) سنة ١٩٣٤ ، وأصدر محمود تيمور عدة روايات منها (رجب أفندي) سنة ١٩٢٨ ، و (نداء المجهول) سنة ١٩٣٩ ، و (سلوى في مهب الريح) سنة ١٩٤٤ ، و (كليوباترا في خان الخليلي)

(١) حول هاتين الروايتين أنظر : طه وادي ، مدخل الى تاريخ الرواية المصرية ، ص ٢٤ .

(٢) حول رواية زينب أنظر : عبد الرحمن ياغي ، الجهود الروائية ، ص ٥٢ ، ويحيى حقي ، فجر القصة المصرية ، ص ٤١ ، ٤٥ ، وعبد المحسن بدر ، تطور الرواية المصرية ، ص ١١٨ - ١١٩ .

سنة ١٩٤٦ ، وغيرها . (١) وقد سمي هؤلاء الثلاثة الى خلق أدب مصري صميم ، نرى فيه الشخصية المصرية وحدها ، مستقلة عن غيرها .

وأصدر المازني رواية (ابراهيم الكاتب) سنة ١٩٣١ ، و (ابراهيم الثاني) سنة ١٩٤٣ ، و (عود على بدء) سنة ١٩٤٣ ، و (ميدو وشركساه) سنة ١٩٤٣ ، و (ثلاثة رجال وامرأة) سنة ١٩٤٤ ، و (عالماشي) سنة ١٩٤٤ ، " وجميعها صورة عن الطبقة الوسطى وسلوكها . " (٢) وأصدر المقاد روايته (سارة) سنة ١٩٣٨ ، وأصدر طه حسين عدة روايات منها (الأيام) الذي ظهر الجزء الأول منه سنة ١٩٢٩ ، و (أديب) سنة ١٩٣٤ ، و (دعاء الكروان) سنة ١٩٤١ ، و (أحلام شهر زاد) سنة ١٩٤٣ ، و (شجرة البنفسج) سنة ١٩٤٤ ، و (الوعد الحق) سنة ١٩٤٩ . (٣)

وأصدر توفيق الحكيم عدة روايات منها (عودة الروح) سنة ١٩٣٣ ، و (يوميات نائب في الأرياف) سنة ١٩٣٧ ، و (عصفور من الشرق) سنة ١٩٣٨ . وظهرت ليحيى حقي في سنوات الحرب العالمية الثانية ، رواية (قنديل أم هاشم) سنة ١٩٤١ وهي " تصور حيرة الشباب المصري ان ذاك بين علم الغرب وماديته ، وبين دين الشرق وروحانيته . " (٤)

ومن أبرز كتاب الرواية التاريخية بعد جرجي زيدان ، محمد فريد أبو حديد ، الذي أصدر عدة روايات تاريخية ، منها (ابنة المملوك) سنة ١٩٢٦ ، و (زنوبيا) سنة ١٩٤٠ ، و (المهلهل) سنة ١٩٤٤ ، و (الملك الضليل)

(١) مثل رواية (ثائرون) سنة ١٩٥٥ و (شموخ) سنة ١٩٥٨ و (الى

اللقاء أيها الحب) سنة ١٩٥٩ و (المصباح الزرق) سنة ١٩٦٠ و (معبود من طين) سنة ١٩٦٦ .

(٢) عبد الرحمن ياغي ، الجهود الروائية ، ص ٦٦ .

(٣) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٦٥ .

(٤) طه وادي ، مدخل الى تاريخ الرواية المصرية ، ص ٨١ - ٨٢ .

سنة ١٩٤٥، و (آلام جحا) سنة ١٩٤٦، و (أبو الفوارس عنصرة) سنة ١٩٤٧،
و (أزهار الشوك) سنة ١٩٤٨ .

وأسهم جيل من المثقفين ، أطلق عليهم (جيل الجامعيين) بدور
كبير في مسيرة الرواية المصرية ، ومن أبرز هؤلاء " علي أحمد باكثير خريج كلية
الآداب ، قسم اللغة الانجليزية ، وعبد الحميد جودة السحار ، خريج كلية
التجارة والاقتصاد ، ويوسف السباعي ، خريج الكلية الحربية ، واحسان عبد
القدوس وشروت أباظة خريجا كلية الحقوق ، ومحمد عبد الحليم عبد الله خريج
دار العلوم ، ويوسف ادريس خريج كلية الطب ، ونجيب محفوظ خريج كلية
الآداب ، قسم الفلسفة . " (١) فملي أحمد باكثير أصدر عدة روايات منها :
(سلامة القس) سنة ١٩٤٤ و (واسلاماه) سنة ١٩٤٥ ، وأصدر السحار
عدة روايات كذلك منها ، رواية (أحسن) سنة ١٩٤٣ ، و (النقاب) سنة ١٩٤٥ ،
و (في قافلة الزمان) سنة ١٩٤٥ ، و (أميرة قرطبة) سنة ١٩٤٨ ، و (قلعة
الأبطال) سنة ١٩٥٤ ، و (الحصاد) سنة ١٩٦٠ ، وصدر للسباعي رواية
(نائب عزرائيل) سنة ١٩٤٧ ، و (أرض النفاق) سنة ١٩٤٩ ، و (اني راحلة)
سنة ١٩٥٠ ، و (بين الأطلال) سنة ١٩٥٢ ، و (السقامات) سنة ١٩٥٢ ،
وأصدر عدة روايات بعد ثورة يوليو . (٢) أما روايات احسان عبد القدوس فقد
صدر أكثرها بعد الثورة المصرية . (٣) وكتب محمد عبد الحليم عبد الله ثلاث عشرة
رواية ، منها (لقيطة) سنة ١٩٤٧ ، و (بعد الغروب) سنة ١٩٤٩ ،

(١) عبد الرحمن ياغي ، الجهود الروائية ، ص ٨٧ - ٨٨ .

(٢) منها رواية (رث قلبي) سنة ١٩٥٤ ، و (طريق العودة) سنة

١٩٥٧ ، و (نادية) سنة ١٩٦٠ ، و (جفت الدموع) سنة ١٩٦١ ،

و (ليل له آخر) سنة ١٩٦٣ ، و (أقوى من الزمن) سنة ١٩٦٥ .

(٣) منها رواية (شيء في صدري) سنة ١٩٥٨ ، و (لا تطفئ الشمس) سنة

١٩٦٠ .

و (شجرة اللبلاب) سنة ١٩٤٩ ، و (الوشاح الأبيض) سنة ١٩٥١ ، و (شمس الخريف) سنة ١٩٥٢ ، وصدرت له بعد ذلك عدة روايات . (١)

ومن أبرز الكتاب الجامعيين نجيب محفوظ ، الذي تطورت الرواية على يديه ، وخطت خطوات كبيرة ، فمن رواياته التاريخية (عبث الأقدار) سنة ١٩٣٩ ، و (رادوبيس) سنة ١٩٤٣ ، و (كفاح طيبة) سنة ١٩٤٤ ، وكلها تدور حول التاريخ الفرعوني . (٢) ومن رواياته حول الواقع الاجتماعي (القاهرة الجديدة) سنة ١٩٤٥ ، و (خان الخليلي) سنة ١٩٤٦ ، و (زقاق المدق) سنة ١٩٤٧ ، و (السراب) سنة ١٩٤٨ ، و (بداية ونهاية) سنة ١٩٤٩ ، وأصدر بعد ذلك ثلاثيته المشهورة (بين القصرين) سنة ١٩٥٦ ، و (قصر الشوق) سنة ١٩٥٧ ، و (السكرية) سنة ١٩٥٧ (٣) . وأصدر بعد هذا روايات فلسفية اجتماعية مثل (اللص والكلاب) سنة ١٩٦٢ ، و (السمان والخريف) سنة ١٩٦٢ ، و (الطريق) سنة ١٩٦٤ ، و (الشحاذ) سنة ١٩٦٥ ، و (ثرثرة فوق النيل) سنة ١٩٦٦ ، و (ميرامار) سنة ١٩٦٧ ، و (أولاد حارتنا) سنة ١٩٦٧ .

وبعد الثورة المصرية ظهر روائيون آخرون أسهموا في الرواية المصرية الحديثة ، ومن هؤلاء : يوسف ادريس ، وعبد الرحمن الشرقاوي . فقد أصدر

(١) منها رواية (غصن الزيتون) سنة ١٩٥٥ ، و (من أجل ولدي) سنة

١٩٥٧ ، و (سكون العاصفة) سنة ١٩٦٠ ، و (الجنة المذراة) سنة

١٩٦٣ ، و (البيت الصامت) سنة ١٩٦٦ ، و (الباحث عن الحقيقة)

سنة ١٩٦٦ ، و (للزمن بقية) سنة ١٩٦٨ ، و (قصة لم تتم) صدرت سنة

١٩٧٠ ، حول روايات محمد عبد الحليم عبد الله أنظر : يوسف نوفل ، قضايا الفن القصصي ، ص ٦٨ — ٦٩ .

(٢) أنظر : عبد الرحمن ياغي ، الجهود الروائية ، ص ١٠٩ .

(٣) أنظر : عبد الرحمن ياغي ، الجهود الروائية ، ص ١١٤ — ١١٥ .

وأحمد هيكل ، الأدب القصصي والمسرحي ، ص ٩٢ .

يوسف ادريس رواية (قصة حب) سنة ١٩٥٦ ، و (قاع المدينة) سنة ١٩٥٨ ،
و (الحرام) سنة ١٩٥٩ ، و (الميب) سنة ١٩٦٢ ، و (رجال وثيــــران)
سنة ١٩٦٢ (١) ، وأصدر عبد الرحمن الشرقاوى ، الذى يعتبر من أبــــرز
الروائيين الذين تناولوا في رواياتهم المجتمع المصرى قبل الثورة بالنقد ، أصدر
روايته الثلاث : (الأرض) سنة ١٩٥٤ ، و (قلوب خالية) سنة ١٩٥٧ ،
و (الشوارع الخلفية) سنة ١٩٥٨ . (٢)

٣ - المسرح :

يعتبر يعقوب صنوع (١٨٣٩-١٩١٢) اليهودى الأصل ، الذى
اشتهر باسم (أبو نضارة) رائد المسرح العربى في مصر . فقد أسس " مسرحا
عربيا جوالى عام ألف وثمانمائة وتسعة وستين (١٨٦٩ م) باقتباس مسرحيات
من أصول قائمة في المسرح الأوروبى بعد تطويعها وتمصيرها ، بحيث تعالج
بعض محتويات الحياة المصرية عن طريق النقد الفكاهى الجريئ . " (٣) وقد
غلبت الترجمة على المسرح المصرى في أواخر القرن التاسع عشر ، وبداية القرن
العشرين ، حتى الحرب العالمية الأولى ، ولكن المترجمين " لم ينقلوا لنا
مدرسة مسرحية معينة ، إذ كان رائد هم فيما اختاروه شهرة الكاتب أو شهرة
المسرحية ، أو ملاءمتها للذوق العربى في تلك الفترة . " (٤)

وقد اتجه المسرح في فترة الحرب العالمية الأولى ، وبعدها ، نحو
المسرحية الفنائية ، على يد سلامة حجازى ، وسيد درويش ، وذلك بسبب ما كان

-
- (١) أنظر : يوسف نوفل ، قضايا الفن القصصى ، ص ١٦ .
 - (٢) أنظر : يوسف الشارونى ، الرواية المصرية المعاصرة ، ص ١٠ .
 - (٣) زكى طليمات ، فن التمثيل العربى ، ص ١٢١ .
 - (٤) محمد يوسف نجم ، المسرحية في الأدب العربى الحديث ، ص ١٩٥ .

يقاسيه الشعب من ذل واضطهاد ، فرأى في المسرحية الفنائية ما يخفف عنه آلامه وأحزانه . (١) ومن هنا سادت المسرحية الهزلية ، وانصرف الناس عن المسرح الجدى ، ولكن ذلك لم يدم ، فقد أخذ المسرح الجدى يشيع في الوسط المسرحي وبدأ المسرح الهزلي يتضاءل .

وقد تشكلت عدة فرق مصرية للتمثيل ، أنشأها المهتمون بالتمثيل . وقامت الدولة بإنشاء فرق أخرى ، كما أنشأت معاهد للتمثيل برعايتها . وأرسلت الدولة بعض المتفوقين الى أوروبا لدراسة التمثيل ، ومن هؤلاء الأستاذ زكي طليمات الذي قام بدور كبير في نهضة المسرح المصري المعاصر . وقد قضى زكي طليمات " ثلاث سنوات في باريس ودرس الاخراج وغيره من شئون التمثيل دراسة وافية على أيدي أساتذة من أساطين الفن وأعلامه . " (٢)

ولم يقتصر المسرح المصري على المسرحيات المقتبسة أو المترجمة عن المسرح الأوروبي ، فقد ظهر كتاب مسرحيون أسهموا في تأليف المسرحيات ، وساعدوا على تطور المسرح المصري ، فقد أصدر فرح أنطون عدة مسرحيات منها مسرحية (صلاح الدين ومملكة اورشليم) و (مصر الجديدة ومصر القديمة) و (بنات الشوارع) ، و (الشيخ وبنات الكهرباء) . (٣) وكتب ابراهيم رمزي

-
- (١) أنظر : مصطفى علي عمر ، الواقعية في المسرح المصري ، ص ١٣٦ .
(٢) محمود تيمور ، طلائع المسرح العربي ، ص ١١١ ، وكان جورج أبيض قد تخصص في المسرح قبل زكي طليمات ، حيث " سافر الى فرنسا ، وتلقى التمثيل على يد الممثل الفرنسي القدير (سيلفان) ونال اجازة المعهد العالي للتمثيل " ، كما يذكر محمود تيمور في كتابه (طلائع المسرح العربي) ، ص ٤٣ - ٤٤ .
(٣) أنظر : زكي طليمات ، فن التمثيل العربي ، ص ١٤٦ - ١٤٧ ، ومحمود تيمور ، طلائع المسرح العربي ، ص ٤٩ - ٥٠ .

مسرحياته (الحاكم بأمر الله و بنت الاخشيد) و (البدوية) و (الهواري)
و (شجرة الدر) و (دخول الحمام مشزى خروجه) . (١)

وكتب محمد تيمور (١٨٩٢ - ١٩٢١) بعد عودته من باريس ، أربع
مسرحيات ، ضم كتابه (المسرح المصري ثلاثا منها وهي (العصفور في القفص)
سنة ١٩١٨ ، و (عبدالستار أفندي) سنة ١٩١٨ ، و (العشرة الطيبة)
سنة ١٩٢٠ ، وضم كتابه (حياتنا التمثيلية) مسرحيته الرابعة وهي مسرحية
(الهاوية) سنة ١٩٢١ ، وحمل الراية من بعده شقيقه محمود تيمور الذي أخرج
عدة مسرحيات منها مسرحية (حواء الخالدة) و (اليوم خم) و (ابن جلا)
و (صقر قریش) و (طارق الأندلس) و (غنطرة) و (قنابل) و (المخبأ
رقم ١٣) و (حفلة شاي) و (الصلوك) . (٢)

وكتب علي أحمد باكثير عدة مسرحيات منها (دعوة الفردوس) و (شيلوك
الجدید) و (شعب الله المختار) و (سمار جحا) و (امبراطورية في المزداد)
وغيرها (٣) . كما أسهم في تأليف المسرحية آخرون من أمثال بشر فارس ، ويوسف
ادريس ، ونعمان عاشور . ولكن توفيق الحكيم يعتبر من أبرز كتاب المسرحية
المعاصرة في مصر ، كما يعد رائد المسرح الذهني ، وقد أخرج في هذا المجال
مسرحية (أهل الكهف) سنة ١٩٣٣ ، و (شهرزاد) سنة ١٩٣٤ ، بجانب
مسرحيات أخرى ذات طابع اجتماعي أو سياسي أو نفسي . (٤)

(١) أنظر : زكي طليمات ، فن التمثيل العربي ، ص ١٤٦ - ١٤٧ .

(٢) أنظر : زكي طليمات ، المرجع السابق ، ص ١٦٧ ،

ومصطفى علي عمر ، الواقعية في المسرح المصري ، ص ٢٦١ - ٢٨٦ .

(٣) أنظر : زكي طليمات ، فن التمثيل العربي ، ص ١٦٧ .

(٤) أنظر : أحمد هيكمل ، الأدب القصصي والمسرحي ، ص ٣٦٧ .

وبعد أحمد شوقي رائد المسرحية الشعرية في مصر ، فقد كتب
 - بجانب مسرحيته النثرية (أميرة الأندلس سنة ١٩٣٢ - عدة مسرحيات شعرية ،
 منها مسرحية (علي بك الكبير) التي كتبها سنة ١٨٩٣ وعُدَّ لها في شكلها
 الأخير فظهرت سنة ١٩٣٢ ، و (مصرع كليوباترا) سنة ١٩٢٧ ، و (مجنون ليلى)
 سنة ١٩٣١ ، و (قمبيز) سنة ١٩٣١ ، و (عنترة) سنة ١٩٣٢ ، كما كتب
 مسرحية (الست هدى) التي مات قبل أن ينشرها . (١)

وظهر بعد أحمد شوقي الشاعر المصري عزيز أباظة ، فواصل كتابته
 المسرحية الشعرية بعد شوقي فظهرت له عدة مسرحيات شعرية منها (قيس وليلى)
 سنة ١٩٤٣ ، و (العباسة) سنة ١٩٤٧ ، و (الناصر) سنة ١٩٤٩ ، و (شجرة
 الدر) سنة ١٩٥١ ، وكتب بعد الثورة المصرية مسرحيات (غروب الأندلس)
 و (شهريار) سنة ١٩٥٤ ، و (أوراق الخريف) سنة ١٩٥٧ . (٢)

٤ - الشعر :

كان الشعر المصري - في جملته - قبل الثورة المراهبة تقريبا لا يبدو
 أن يكون " حسابا وأرقاما وتمازين هندسية عسيرة الحل ، فان ترك ذلك الشاعر
 قالى الاقتباس والتضمين والتشطير والتخميس لقصائد معروفة . " (٣) وتفصيل
 الحال بعد ذلك ، بفضل الثورة المراهبة ونمو الحركة الوطنية ، وبزوغ الطبقة
 الوسطى . . . بجانب طبع روائين الشعر القديم ، وإطلاع الشعراء على الآداب
 الأجنبية ، التي لا تتحكم فيها الصنعة اللفظية . (٤) وقد برز شاعر كان له دور

-
- (١) أنظر : أحمد هيك ، الأدب القصصي والمسرحي ، ص ٣٠٢ - ٣٠٣ .
 (٢) أنظر : محمد مندور ، المسرح ، ص ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٧ .
 (٣) شوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر ، ص ٤٠ .
 (٤) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٤٢ ، والمقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم فني
 الجيل الماضي ، ص ١٣ .

في الثورة المصراية ، وهو محمود سامي البارودي (١٨٣٨ - ١٩٠٤) الذي خلّص الشعر من تلك القيود التي كانت تثقله ، وحتى عدّه بعض النقاد بأنّه " صاحب الفضل الأول في تجديد أسلوب الشعر ، وإنقاذه من الصناعة والتكلف المقيم ، وردّه الى صدق الفطرة ، وسلامة التعبير . " (١)

وسار على نهج البارودي في القرن العشرين ، شعراء عديدون يتصدرهم أحمد شوقي زعيم المدرسة التقليدية في الشعر ، التي انضوى تحت لوائها كثير من شعراء مصر في هذا القرن ، من أمثال حافظ ابراهيم ، واسماعيل صبري ، وتوفيق البكري ، وحفني ناصف ، وأحمد محرم ، ومحمد عبد المطلب ، وعزيز فهمي ، وعلي الجارم ، ومصطفى صادق الرافعي ، وغيرهم . وقد شارك هؤلاء الشعراء - الذين نظموا الشعر على الطريقة التقليدية - في الأحداث التي ألمّت بالشعب المصري ، وتغنّوا بآمال شعبهم ، وعبروا عن آلامه ، طامحين الى تحقيق الحرية والاستقلال . من ذلك أن حافظ ابراهيم نظم قصيدة في حادثة دنشواي سنة ألف وتسعمائة وست (١٩٠٦ م) ندد فيها بسياسة بريطانيا ، ونظم قصيدة أخرى في المظاهرة التي قامت بها نساء مصر سنة ألف وتسعمائة وتسع عشرة (١٩١٩ م) ، سخر فيها من جنود الاحتلال الذين واجهوا النساء بقوة السلاح . (٢) ونظم شوقي بدوره قصيدة بمناسبة مرور عام على حادثة دنشواي ، ندد فيها بالمحتلين وجرائمهم . (٣) وأصدر علي الفاياتي سنة ألف وتسعمائة وعشر (١٩١٠ م) ديوانه (وطنيتي) ، ثار فيه على الانجليز ثورة عارمة . ولديوانه مقدمتان : الأولى بقلم الزعيم الوطني محمد فريد ، والثانية بقلم عبد المزيـ

(١) العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، ص ١٣ .

(٢) أنظر القصيدة : ديوان حافظ ابراهيم ، ج ٢ ، ص ٨٧ - ٨٨ .

(٣) أنظر القصيدة : ديوان شوقي ، ج ١ ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

جاويش ، وقد حوكم الشاعر ، وكان غائبا عن وطنه آنذاك . (١)

وأسهم الشاعر خليل مطران (١٨٧٢ - ١٩٤٩ م) الذي ينحدر من أسرة لبنانية ، في نهضة الشعر المصري الحديث ، وعده بعض الباحثين والنقاد بأنه رائد الشعر الموضوعي في مصر . (٢)

وظهرت حركتان أو مدرستان شعريتان ، كانتا من أبرز العوامل التي لعبت دورا كبيرا في نهضة الشعر المصري في القرن العشرين وهما : مدرسة الديوان ، وجماعة أبولو .

مدرسة الديوان : يقصد بمدرسة الديوان تلك المدرسة الشعرية

النقدية التي كان روادها عبد الرحمن شكرى ، والعقاد ، والمازني ، الذين التقوا على قدر وعلى اتفاق على حد قول العقاد الذي يقول : " فمن عجيب التوفيق أن يكون شكرى من الاسكندرية ، وأن يكون المازني من القاهرة ، وأن أكون أنا من أسوان ، ثم نلتقي على قدر وعلى اتفاق فيما قرأناه ، وفيما نحب أن نقرأه ، مع اختلاف في حواشي الموضوعات من غير اختلاف على جوهرها " . (٣) وتنسب هذه المدرسة الى الكتاب النقدى الذى أصدره العقاد ، بالاشتراك مع المازني ، سنة ألف وتسعمائة واحد وعشرين (١٩٢١ م) ، وسمياه (الديوان فسي الأدب والنقد) ويقع في جزئين .

وقد أصدر هؤلاء الثلاثة دواوين شعرية ، تبادلوا كتابتها مقدماتها ، من أجل الدعوة لمبادئهم وأفكارهم . وقد أصدر عبد الرحمن شكرى (١٨٨٦ - ١٩٥٨)

-
- (١) أنظر : عبد الرحمن الرافعي ، شعراء الوطنية ، ص ٣٠٥ ،
وشوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر ، ص ٥٦ .
 - (٢) أنظر : عبد العزيز الدسوقي ، جماعة أبولو ، ص ٦٣ - ٦٤ ،
ومحمد مندور ، الشعر المصري بعد شوقي ، الحلقة الاولى ، ص ٣٨ .
 - (٣) العقاد ، خمسة دواوين للعقاد ، ص ٢٨٥ .

خريج مدرسة المعلمين العليا ، الجزء الأول من ديوانه الذي سماه (ضوء الفجر) سنة ألف وتسعمائة وتسع (١٩٠٩ م) ، ويعدّ هذا الديوان باكورة الانتاج الشعري لهذه المدرسة ، وشعره فيه " شعر ذاتي كامل الذاتية ، ليس شعرا لمجتمع ولا شعرا غريبا ، كأكثر ما أنتجه شعراء النهضة ، انما هو حديث نفس تترجم عن دخالها ووساوسها وآلامها وأحلامها . " (١) واستمر عبد الرحمن شكرى في اصدار أجزاء ديوانه حتى أصدر الجزء السابع من ديوان سنة ألف وتسعمائة وتسع عشرة (١٩١٩ م) بعنوان (أزهار الخريف) ، وأصدر المازني ديوانه في جزئين ، فصدر الجزء الثاني سنة ألف وتسعمائة وسبع عشرة (١٩١٧ م) ، وكتب له العقاد مقدمة الجزء الأول ، وتحدث فيها عن الطبع والتقليد في الشعر العصري ، وعن مذهب الجيل الجديد في الشعر . (٢)

أما العقاد ، فهو أكثر الثلاثة انتاجا للشعر ، ولم يتوقف نظمه للشعر بعد فترة قصيرة ، كما فعل زميلاه ، وقد أصدر العقاد عدة ديواين ، فأصدر (يقظة الصباح) سنة ١٩١٦ م ، و (وهج الظهيرة) سنة ١٩١٧ م ، و (أشباح الأصيل) سنة ١٩٢١ م ، و (أشجان الليل) سنة ١٩٢٨ م ، وأصدر بعد هذا ديوانه الذي ضمّ هذه الأجزاء الأربعة في مجلد واحد ، ثم أصدر بعد ذلك (وحي الأربعين) و (هدية الكروان) و (عابر سبيل) و (أعاصير مغرب) و (بعد الأعاصير) و (ما بعد البعد) الذي اختار اسمه العقاد قبل وفاته ، ونشره عام العقاد بعد ذلك . (٣)

(١) شوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر ، ص ٥٩ .

(٢) أنظر : مقدمة ديوان المازني ، ج ١ .

(٣) أنظر : عامر العقاد ، مقدمة ديوان ما بعد البعد ، ص ٧ - ١١ .

وقد دعا هؤلاء الثلاثة الى مذهبهم الجديد ، فيما أصدره من شعر وفي مقدمات دواوينهم . فاذا كان عبد الرحمن شكرى قد استخدم في ديوانه الأول (ضوء الفجر) الشعر المزدوج ، وجدد في قوافيه ، فان العقاد ، قد دعا في تقديمه للجزء الأول من ديوان المازني ، الى عدم التقيد بالأوزان والقوافي المعروفة في الشعر العربي ، وضرورة تغييرها وتنقيحها . وبلغت به حماسته أنه قال : " فاذا اتسعت القوافي لشتى المعاني والمقاصد وانفرج مجال القول ، بزغت المواهب الشعرية على اختلافها ، ورأينا بيننا شعراء الرواية وشعراء الوصف وشعراء التشكيل . ولا تطول نفرة الآذان من هذه القوافي ، ولا سيما في الشعر الذي يناجي الروح والخيال ، أكثر مما يخاطب الحس والآذان " . (١) وذلك لأن العقاد يرى أن " أوزاننا وقوافينا أضيق من أن تنفسح لأغراض شاعر تفتحت مفاصل نفسه ، وقرأ الشعر الغربي فرأى كيف ترحب أوزانهم " (٢) وقد تراجع العقاد عن هذه الدعوة بعد انقضاء نحو ثلاثين سنة ، وعاد يطالب بضرورة ابقاء القافية ، وعدم الفائها ، لأنه أدرك - كما يقول - أن " سليقة الشعر العربي تنفر من الفاء القافية كل الالفاء ، حتى في الأبيات التي تحررت منها بعض التحرير " . (٣) وذكر أن اختلاف القافية بين البيت والبيت يقبض سمعه عن الاسترسال في متعة السماع ، ويفقده لذة القراءة الشعرية والنثرية على السواء . (٤)

وينبغي العقاد أن تكون مدرسة الديوان قد تأثرت بهجيل شوقي من حيث اللفظة أو من حيث الروح (٥) ، ويذكر أن هذه المدرسة قد " أوغلت فني

-
- (١) ديوان المازني ، ج ١ ، مقدمة العقاد .
 - (٢) المرجع نفسه ، المقدمة .
 - (٣) العقاد ، يسألونك ، ص ٦٦ .
 - (٤) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٦٦ .
 - (٥) أنظر : العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، ص ١٥٠ .

القراءة الانجليزية . . . وهي على ايغالها في قراءة الأدباء والشعراء الانجليز،
لم تنس الألمان والطلّيان والروس والاسبان واليونان واللاتين الأقدمين . " (١)

ويشك الدكتور مندور في ايغال هذه المدرسة في الثقافة الانجليزية،
وسمعة اطلاعها على الأدب الانجليزى ، ويرى أن " منهلهم الأصيل قد كان مجموعة
المختارات الشهيرة عند الانجليز باسم (الكنز الذهبى) " . (٢)

وقسا العقاد صاحبه المازني على شوقي وغيره من الأدباء ، الذين
يخالفونهم في فهمهم للأدب والشعر . وقد تجلّى ذلك واضحاً في الكتاب
النقدى (الديوان في الأدب والنقد) الذى أصدره سنة ألف وتسعمائة
واحدى وعشرين (١٩٢١م) . وقد تناول العقاد - في هذا الكتاب - أحمد
شوقي ، والرافعي ، بينما تناول المازني عبد الرحمن شكرى والمنفلوطي . وكان
العقاد يريد من هجومه أن يحطم شوقي ومدرسته الشعرية التقليدية ، ومن هنا
فقد ركز في هجومه على شوقي ، وتناوله في غير هذا الكتاب أيضاً ورأى أنه في
شعر شوقي قد " ارتفع شعر الصنعة الى ذروته العليا ، وهبط شعر (الشخصية)
الى حيث لا تتبين لمحة من الملامح ، ولا قسمة من القسّمات التي يتميز بها
انسان بين سائر الناس . " (٣) وبلغت به قسوته على شوقي حدا جعلته يصوّف
قصيده في رثاء مصطفى كامل بأنها كومة رمل . (٤) بجانب التجريح فسي
القصيدة وصاحبها .

وقسا المازني على صاحبه القديم عبد الرحمن شكرى ، بمد الخصومة
التي وقمت بينهما ، وجعلت عبد الرحمن شكرى يترك صاحبيه ، مما جعل جمع

-
- (١) . العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، ص ١٥١ .
 - (٢) محمد مندور ، الشعر المصرى بمد شوقي ، الحلقة الاولى ، ص ٣٧ - ٣٨ .
 - (٣) العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم ، ص ١٢٠ .
 - (٤) أنظر : العقاد والمازني ، الديوان في الأدب والنقد ، ج ٢ ، ص ١٣٢ .

مدرسة الديوان ينقض ، بعد مفادرة شكرى له ، وان تماسك العقاد والمازني معا فترة من الوقت بعده . وتعود تلك الخصومة الى أن شكرى قد هاجم المازني في مقدمة الجزء الخامس من ديوانه الذى أصدره سنة ألف وتسعمائة وست عشرة (١٩١٦ م) ، وذهب فيها الى أن كثيرا من قصائد المازني منقولة عن شعراء ألما و انجليز . (١) فردّ المازني على هذا الطعن الذى ألمه ، واعترف بوجود تشابه بين أبيات بعض قصائده ، وبين أبيات قصائد أولئك الشعراء ولكنه ردّ ذلك الى " سعة الاطلاع وسرعة النسيان ، وهو ما لا يعرفه عننا اخواننا جميعا . وهذا ما يسمنا الا أن نشكر لصدقنا شكرى أن نبهنا الى ما أخذ شعرنا والسلام . " (٢) ولم يكن ذلك ليقنع عبد الرحمن شكرى ، فاستمر يغمز صاحبه ، ويدلل على صدق اتهمائه له . وبقي المازني غاضبا حتى وافته فرصة الانتقام من صاحبه ، حينما صدر كتاب الديوان ، فشن على شكرى هجمة قوية ، في كتابته عنه تحت عنوان (صنم الألاعيب) حيث يقول : " شكرى صنم ولا كالأصنام ، ألقت به يد القدر العابثة ، في ركن خرب على ساحل اليم . . . صنم تتمثل فيه سخرية الله المرة . " (٣) ووصف شكرى بالجنون وأنه " لا يخلو من دلائل الاضطراب في جهازه العصبي . " (٤)

ولم يطق عبد الرحمن شكرى قسوة الهجوم ، فترك صاحبه ، وولى عن نظم الشعر وانسحب من ميدانه ، ليتبعه بعد ذلك المازني ، فتكون المعركة

-
- (١) أنظر : يسرى محمد سلامة ، جماعة الديوان ، ص ٦٧ ،
 وشوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر ، ص ٦٧ .
 (٢) المازني ، مقدمة ديوان المازني ، ج ٢ .
 (٣) العقاد والمازني ، الديوان في الأدب والنقد ، ج ١ ، ص ٥٧ .
 (٤) المرجع نفسه ، ص ٧٣ .

قد قضت على اثنين من رواد مدرسة الديوان الشعرية " فان المازني انصرف
عن الشعر الى السياسة والصحافة ، وهجر شكرى الميدان ، ولم يعد ينظم
الا نادرا . " (١)

جماعة أبولو : برزت جماعة أبولو ، بفضل جهود الشاعر الناقد الطبيب

أحمد زكي أبي شادي (١٨٩٢-١٩٥٥م) الذي أصدر عدة دواوين ومجموعات
شعرية ، منها (أنداء الفجر) سنة ١٩١٠ ، و (زينب) سنة ١٩٢١م ، و (مصريات)
سنة ١٩٢١م ، و (أنين ورنين) سنة ١٩٢٥م ، و (شعر الوجدان) سنة ١٩٢٥م ،
و (الشفق الباكي) سنة ١٩٢٧م ، و (مختارات وحى العام) سنة ١٩٢٨م ،
و (أشعة وظلال) سنة ١٩٣١م ، و (الشعلة) سنة ١٩٣٢م ، و (أطراف
الربيع) سنة ١٩٣٣م ، و (أغاني أبي شادي) سنة ١٩٣٣م ، و (الكائن الثاني)
سنة ١٩٣٤م ، و (الينبوع) سنة ١٩٣٤م ، و (شعر الريف) سنة ١٩٣٥م ، و (فوق
العباب) سنة ١٩٣٥م ، و (عودة الراعي) سنة ١٩٤٢م ، و (من السماء) سنة
١٩٤٩م . (٢) وقد تلمذ أبو شادي منذ صغره لخليل مطران ، ولولا ما عرف
أبو شادي " الا بعد زمن مديد ، معنى الشخصية الأدبية ، ومعنى الطلاقة
الفنية ، ووحدة القصيدة والروح العالمية في الأدب . " (٣) ولم يقتصر مطران في
تأثيره على مؤسس جماعة أبولو وحده ، بل امتد ليشمل أبرز أعضاء هذه الجماعة
وشعرائها . وقد اعترف ابراهيم ناجي أحد أعضاء جماعة أبولو البارزين بذلك ،
ورأى أن ما يكتبونه من شعر حديث أو جديد ، مدينون فيه لخليل مطران ،

(١) شوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر ، ص ٦٧ .

(٢) أنظر : عبدالمعز الدسوقي ، جماعة أبولو ، ص ١٧٤ - ١٧٥ .

(٣) أحمد زكي أبو شادي ، ديوان أنداء الفجر ، ص ١١٠ .

أو كما يقول " هو وضع البذور، وفتح أعيننا للنور، ونحن انما زدنا على ذلك ما عرفناه في مطالعنا المتعمدة. " (١)

وقد كَوَّن أبو شادي جماعة أبولو^١ في سبتمبر سنة ألف وتسعمائة واشتتين وثلاثين (١٩٣٢) وأسند رياستها الى شوقي، ولكن الموت عصف به في أكتوبر من السنة نفسها، فقلد الرئاسة خليل مطران، وجعل نفسه كاتب سرها. (٢)، وأصدر أبو شادي مجلة باسم جماعته تحمل اسم (أبولو) الذي " استعاره من الميثولوجيا الاغريقية التي تزعم أن أبولو رب الشعر والموسيقى. " (٣) وكان همم المجلة الأول، الاهتمام بالشعر المصري ونشره على صفحاتها، مهما كان ناظموه في فهمهم للشعر ورسالته في الحياة. ولذلك التقى على صفحاتها كثير من الشعراء المصريين الذين تباينت نزعاتهم المختلفة، ومن هؤلاء خليل مطران، ومحمود صادق، وأحمد الزين، ومحمد الأسمر، وأحمد محرم، وصادق عنبر، وسيد قطب، وبشر فارس، وغيرهم (٤)، بجانب أعضاء جماعة أبولو، الذين أصدروا عدة دواوين شعرية، ونشروا كثيرا من قصائدهم على صفحات هذه المجلة. ومن هنا فقد وصف الدكتور شوقي هذه الجماعة بأنها " جماعة كل شعر مصري... وهي جماعة تفقد التخطيط الفني منذ أول الأمر، وليست كجماعة الجيل الجديد السابقة (٥) التي حطت مذهبا أدبيا بعينه ضد شعراء النهضة. " (٦)

(١) مقدمة ديوان أبي شادي (أنظاف الربيع) بقلم ابراهيم ناجي .

(٢) شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر، ص ٧٠ .

(٣) المرجع نفسه، ص ٧٠ .

(٤) أنظر : عبد العزيز الدسوقي، جماعة أبولو، ص ٣٠٨، ٣٥٨، وشوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر، ص ٧٠، ومحمد مندور، الشعر المصري بعد شوقي، الحلقة الأولى، ص ٩٢، ٩٣ .

(٥) يقصد بذلك مدرسة الديوان .

(٦) شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، ص ٧٠ - ٧١ .

وقد انتقد العقاد ، في كلمة له ، في العدد الاول من مجلة أبولو ، انتقد تسمية المجلة ، واقترح تسميتها ب (عطار) الذي عرفه العرب والكلدانيون ربا للفنون والآداب . (١) ونشبت على أثر ذلك خصومات ومعارك أدبية بين العقاد وأبي شادي ، وامتدت لتشمل أنصارهما وتلاميذهما ، حيث قويت المعركة واشتدت أكثر من ذي قبل . (٢) وقد استمرت تلك المعارك حتى اختفت المجلة بعد أن صدر منها خمسة وعشرون عددا من سنة الف وتسعمائة واثنين وثلاثين (١٩٣٢ م) الى سنة الف وتسعمائة وأربع وثلاثين (١٩٣٤ م) ، ضمتها ثلاثة مجلدات . (٣)

وبرز من أعضاء هذه الجماعة ، أو ممن تأثروا بها ، كثير من الشعراء الذين نشروا قصائد هم على صفحات مجلتها ، وكانوا يصدرون في شعرهم عن فهم هذه الجماعة للشعر . وهم يدعون في قصائد هم " الى الوحدة العضوية للقصيدة ، ويدعون الى التحرر البياني ، والطلاقة الفنية ، واستقلال الشخصية الأدبية بحيث تبتدع وتبتكر . . . وكانوا يدعون الى الهمد عن الأغراض والمناسبات (٤) ومن هؤلاء الشعراء : الصيرفي ، ومصطفى عبد اللطيف السحرتي ، ومحمود أبو الوفا ، وعبد اللطيف النشار ، والهمشري ، ومحمود حسن اسماعيل ، ومختار الوكيل ، وصالح جودت ، ومحمد عبد الفني حسن ، وابراهيم ناجي ، والشابسي ، وعلي محمود طه ، وغيرهم . (٥) ممن أصدروا دواوين شعرية عديدة . فقد أصدر ابراهيم ناجي ديوانه (وراء الغمام) سنة ١٩٣٤ م ، و (ليالي القاهرة) سنة ١٩٤٤ . وأصدر علي محمود طه دواوينه (الملاح التائه) سنة ١٩٣٤ م ،

(١) أنظر : عبد العزيز الدسوقي ، جماعة أبولو ، ص ٣٠٤ .

(٢) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٩٦ وما بعدها .

(٣) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٣٥٨ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٣١٨ .

(٥) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٣٥٨ .

و (ليالي الملاح التائه) سنة ١٩٤٠ ، و (أرواح وأشباح) سنة ١٩٤٢ ، و (أغنية الرياح الأربع) سنة ١٩٤٣ ، و (زهر وخمر) سنة ١٩٤٣ ، و (الشوق العائد) سنة ١٩٤٥ ، و (شرق وغرب) سنة ١٩٤٧ . وأصدر الصيرفي عدة دواوين منها (الألحان الضائعة) سنة ١٩٣٤ ، و (الشروق) سنة ١٩٤٨ ، بجانب دواوينه (حول النور) و (دموع وأزهار) و (قطرات الندى) . (١)

وقد رأى أبو شادي ألا يستمر في المعارك النقدية لأنها آذته وقست عليه كثيراً ، مما جعله يؤثر الانسحاب التدريجي من الساحة الأدبية ، ولذلك بدأ انتاجه الشعري والأدبي يقل تدريجياً ، ولم يعد يشارك في الحياة الأدبية ، كما كان في السابق . (٢) ولذلك ترك الأدب والنقد والاشتغال بهما ، فكان ضحية لتلك المعارك التي قضت على عبد الرحمن شكري من قبل ، وجعلته يهجر الأدب والشعر .

٥ - النقد :

كان النقد في مصر ، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، نقداً قائماً لغوياً بشكل عام ، وخير من يمثل ذلك النقد ، الشيخ حسين المرصفي في كتابه (الوسيلة الأدبية) ، والشيخ حمزة فتح الله في كتابه (المواهب الفتحية) ، والكتابان عبارة عن محاضرات ألقاها المؤلفان في دار العلوم بعد عام ألف وثمانمائة وثمانين (١٨٨٠ م) . (٣) ومما يمثل هذا النقد أيضاً ما كتبه محمد المويلحي " في نقد شعر شوقي حينما أصدر شوقي الطبعة الأولى

(١) أنظر : محمد مندور ، الشعر المصري بعد شوقي ، الحلقة ٢ ، ص ١٣٧ .

(٢) أنظر : المرجع نفسه ، الحلقة الثانية ، ص ١٣٧ .

(٣) أنظر : عز الدين الأمين ، نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر ، ص ١٦ ،

٢٣ ، وعبد الحي دياب ، التراث النقدي قبل مدرسة الجيل الجديد ، ص ٣٩ ، ٥٤ .

من ديوانه عام ألف وثمانمائة وثمانية وتسعين (١٨٩٨ م) ، وقد عالج المويلاحي هذا النقد في مقالات نشرها في أعداد متفرقة من جريدة (مصباح الشرق) التي كان يصدرها والده ابراهيم المويلاحي " (١) ، كما نجد هذا الاتجاه النقدي عند سيد بن علي المرصفي ، وذلك في دروسه " التي كان يلقيها لتلاميذه بالأزهر ، تلك الدروس التي كانت تشتمل على شرح حماسة أبي تمام ، وكامل المبرر ، وأمالى أبي علي القالي " (٢) .

ولعل أقدم ما كتب في النقد في العصر الحديث بحث الشيخ نجيب الحداد (مقابلة بين الشعر العربي والشعر الفرنجي) (٣) . كما ظهر في أوائل هذا القرن كتابان بارزان في النقد ، أولهما كتاب (تاريخ علم الأدب عند الفرنج والعرب) لمؤلفه روجي الخالدي المقدسي (٤) ، وثانيهما (مقدمة اليازية) لسليمان البستاني ، حيث بدأ بترجمتها سنة ألف وثمانمائة وسبع وسبعين (١٨٧٧ م) وطبعت بمطبعة دار الهلال سنة ألف وتسعمائة وأربع (١٩٠٤ م) (٥) . وتلا ذلك كتاب متفوق هو (منهل البوراد في علم الانتقاد) لمؤلفه قسطنطين الحمصي ، الذي نشر جزئين منه في مصر عام ألف وتسعمائة وسبعة (١٩٠٧ م) ، ثم نشر الجزء الثالث في حلب بعد ذلك بنحو ثلاثين سنة (٦) .

-
- (١) عبد الحي دياب ، التراث النقدي قبل مدرسة الجيل الجديد ، ص ٥٨ .
 - (٢) عبد الحي دياب ، المرجع نفسه ، ص ٦٣ .
 - (٣) أنظر : عبد الحي دياب ، المرجع نفسه ، ص ٨٥ ، واسحاق الحسيني ، النقد الأدبي المعاصر في الربع الأول من القرن العشرين ، ص ١٥ .
 - (٤) أنظر : اسحاق الحسيني ، المرجع نفسه ، ص ٣٣ وما بعدها .
 - (٥) أنظر : اسحاق الحسيني ، المرجع نفسه ، ص ٥٣ - ٥٤ ، وعبد الحي دياب ، التراث النقدي ، ص ١٠٤ .
 - (٦) أنظر : اسحاق الحسيني ، المرجع نفسه ، ص ٧٨ .

وقد عدّ عبد الحي دياب هذه المحاولة النقدية التي يمثلها هذا الكتاب "أرقى ما وصلت اليه المحاولات الرائدة في ميدان التجديد في النقد الأدبي". (١)
وكان لهذه الكتب والمؤلفات والبحوث النقدية ، أثر في تطور النقد في القرن العشرين بعد اطلاع الأدباء والنقاد عليها ، وتأثرهم بها .

وفي القرن العشرين وجد نقاد اهتموا بذلك النوع من النقد اللغوي ، على نحو ما نجد عند الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ، الذي اعتنى بالنقد الفقهي في كثير من مؤلفاته ، إذ نجده يمتني " بالبيت الفرد ، وينقد الصياغة والألفاظ ، كما اهتم ببحث السرقات والخطأ الإملائي واللغوي والنحوي والصرفي والحروفي ، واهتم باللفظ المبتذل ، وفساد المعنى وفساد الذوق ". (٢)
وقد اتضح نقده هذا في كتابه (على السفود) الذي نشره قبل ذلك مقالات في نقد المقاد وشمرة ، على صفحات مجلة (المصور) بين سنتي ألف وتسعمائة وتسع وعشرين وألف وتسعمائة وثلاثين (١٩٢٩ - ١٩٣٠ م) ، فكان الرافعي في ذلك يمثل أنصار القديم في النقد .

ومعروف أن رواد مدرسة الديوان ، الذين سبقت الإشارة اليهم ، هم خير من يمثل النقاد المتأثرين بالمدرسة الانجليزية في النقد . فقد صرح العقاد بأن " هازليت هو امام هذه المدرسة في النقد ، لأنه هو الذي هداها الى معاني الشعر والفنون ، وأغراض الكتابة ، ومواضع المقارنة والاستشهاد ". (٣)

وقد تناول رواد هذه المدرسة كثيرا من أدباء مصر وشعرائها ، فسي كثير من مقالاتهم الصحفية ، ودعوا الى مبادئهم في مؤلفاتهم المختلفة ، وفي

-
- (١) عبد الحي دياب ، التراث النقدي قبل مدرسة الجيل الجديد ، ص ١٠٧ .
 - (٢) عز الدين الأمين ، نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر ، ص ١٤١ .
 - (٣) العقاد ، شمراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، ص ١٥١ .

مقدمات دواوينهم الشعرية . ويعتبر العقاد أكثر هؤلاء الثلاثة إنتاجاً في المجال النقدي ، وقد دعا العقاد الى وحدة القصيدة ، وطالب بضرورة التفرقة بين " حزب البيت وحزب القصيدة " (١) ، على حد قوله . وماجم من لا يدركون حقيقة الشعر المصري من المقلدين ، وأوضح لهم حقيقة ذلك الشعر كما يراه هو وأصحابه . (٢) وبين أن الشاعر " لا ينبغي أن يتقيد إلا بمطلب واحد يطوي فيه جميع المطالب وهو : التعبير الجميل عن الشعور الصادق . " (٣) ودعا العقاد كذلك الى معرفة دور البيئة في نقد الشعر ، إذ رأى أن " معرفة البيئة ضرورية في نقد كل شعر ، في كل أمة ، في كل جيل ، ولكنها ألزم في مصر على التخصيص . " (٤)

ولكن الجهد المشترك لهذه المدرسة ، بعد اعتزال عبدالرحمن شكرى لها ، يتمثل في كتاب (الديوان في الأدب والنقد) الذي صدر في جزئين وقد اختص العقاد — كما تقدم — بتناول الرافعي ، وأحمد شوقي ، بينما تناول المازني عبدالرحمن شكرى ، والمنفلوطي . وقد قسا كلا الناقلين على منقوديهما ، وإذا كان المازني قد اتهم شكرى — صاحبه القديم — بالجنون ، فإن العقاد قد قسا على شوقي وعلى الرافعي كثيراً ، حتى بلغ به هجومه على الرافعي أن قال : " ايه يا خفافيش الأدب ، أغثيستم نفوسنا ، أغثى الله نفوسكم الضئيلة . لا هوادة بعد اليوم ، السوط في اليد ، وجلودكم لمثل هذا السوط خلقت . " (٥)

وبعد ظهور كتاب (الديوان) بنحو سنتين ، ظهر كتاب نقدي آخر في المهجر ، وهو كتاب (الغربال) لمؤلفه ميخائيل نعيمة ، سنة ألف وتسعمائة وثلاث وعشرين (١٩٢٣ م) . ويشترك هذا الكتاب مع كتاب (الديوان) في

- (١) العقاد ، ديوان العقاد ، ص ٣٤٨ .
- (٢) أنظر : العقاد ، خمسة دواوين للعقاد ، مقدمة ديوان وحي الأريسيين ص ٢٩٨ ، والعقاد ، ساعات بين الكتب ، ص ١٥٣ وما بعدها .
- (٣) العقاد ، خمسة دواوين للعقاد ، مقدمة ديوان وحي الأريسيين ، ص ٢٩٨ .
- (٤) العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم ، ص ٧ .
- (٥) العقاد والمازني ، الديوان في الأدب والنقد ، ج ٢ ، ص ١٧٦ .

الهدف والغاية ، فكلاهما يقصد " الهجوم العنيف على مدرسة الأربب التقليدي ،
أى مدرسة البحث ، والدعوة الى أربب جديد " . (١) وقد أشار نعيمة في كتابه
بكتاب (الديوان) وامتدح الكتاب وصاحبه (٢) وردّ العقاد على ذلك الشناء
في الكتاب نفسه ، ان كتب العقاد مقدمة الكتاب ، وثنى على الكتاب وصاحبه
بقوله : " صفاء في الذهن ، واستقامة في النقد ، وغيره على الاصلاح ، وفهم
لوظيفة الأربب ، وقبس من الفلسفة ، ولذعة من التهكم " . (٣)

ومن بين النقاد الذين تأثروا بالثقافة الغربية ، ناقد يمدّ من أعضاء
جماعة أبولو البارزين ، وهو مصطفى عبد اللطيف السحرتي صاحب المؤلفات
(شعراء معاصرون) و (شعراء مجدرون) و (شعراء اليوم)
و (شعراء الطبيعة) و (النقد الأدبي من خلال تجاربي) و (الشعر
المعاصر على ضوء النقد الحديث) ، ومع تناوله للمناهج النقدية المختلفة ،
وتفصيله الحديث عنها في كتبه ، الا أنه رأى عدم الالتزام بواحد منها ، يقول :
" ففي بعض نقدنا طاب لنا التفسير دون حكم ، وفي البعض الآخر جملنا
الى التفسير التحليل والتقويم ، وفي أغلب الأحيان جملنا بين التفسير
والتحليل والتقويم " . (٤) وفضل أن يسير في نقده على " المنهج العام الذي
يكشف عن العمل الأدبي في كليته ، لا المنهج الخاص الذي يسير على تفتيت
العمل الأدبي ، والفحص عن كل جزء من أجزائه " . (٥)

(١) محمد مندور ، النقد والنقاد المعاصرون ، ص ٣٠ .

(٢) أنظر : ميخائيل نعيمة ، الغريال ، مقالة عن كتاب الديوان ، ص ٢٠٦ -
٢١٦ .

(٣) المرجع نفسه ، مقدمة الكتاب ، ص ٦ .

(٤) مصطفى السحرتي ، النقد الأدبي من خلال تجاربي ، ص ٨ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ١٠ .

ومن النقاد الذين تأثروا بالمدرسة الفرنسية الأستاذ محمد حسين هيكل ، الذي نال الدكتوراه في الحقوق من جامعة باريس سنة ألف وتسعمائة واثنيتي عشرة (١٩١٢ م) ، واشتهر بعد عودته من باريس بدعوته الى الأرب القومي ، وقد ابضحت دعوته تلك في كتابه (في أوقات الفراغ) الذي صدر سنة ١٩٢٥ و (ثورة الأرب) الذي صدر سنة ١٩٣٣ . (١) والدكتور أحمد ضيف ، الذي حصل على دكتوراه في الأرب من جامعة باريس سنة ألف وتسعمائة وثمانتي عشرة (١٩١٨ م) ، صاحب كتاب (مقدمة لدراسة بلاغة العرب) الذي صدر سنة ألف وتسعمائة واحد عشر (١٩٢١ م) ، ودعا فيه للأرب القومي ، و (بلاغة العرب في الأندلس) الذي صدر عام ألف وتسعمائة وأربعة وعشرين (١٩٢٤ م) ، ويعتد تطبيقاً لما أورده في الكتاب الأول ، لتوضيح مذهبه في الأرب والنقد . (٢)

ويعتد الدكتور طه حسين ، والدكتور محمد مندور ، من المتأثرين بالمدرسة الفرنسية كذلك ، بل من أبرز المتأثرين بها . وقد بث الدكتور طه حسين آراءه النقدية في مؤلفاته الكثيرة . وكان كثيراً ما يلجأ الى النقد الفقهي قبل تأثره بالثقافة الفرنسية ، ولذلك نجده " يشرح البيت من ناحيته النحوية واللفظية والبلاغية ، ومن ناحية استقرار اللفظ في موضعه أو قلقه " . (٣) وقد طالب الدكتور طه حسين بأن يكون الأرب " شعبياً يفهمه ذو الثقافة الممتازة ، وذو الثقافة المتوسطة ، وذو الثقافة الضئيلة " . (٤) ولذلك طالب الأرب كذلك أن يكون أسلوبه عصرياً و " ألا يكون أدبه ممعناً في الضاربة متممداً للغموض ، وألا يؤدي في الفاظ وأساليب لا تعيش في هذه الأيام " . (٥)

-
- (١) أنظر : عز الدين الأمين ، نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر ، ص ٢٩٠ وما بعدها .
 (٢) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٣٠٧ وما بعدها .
 (٣) المرجع نفسه ، ص ٢٧٩ .
 (٤) طه حسين ، خصام ونقد ، ص ٣٦ .
 (٥) المرجع نفسه ، ص ٣٧ .

ومن أبرز الكتب النقدية ، للدكتور طه حسين ، التي تظهر تأثره بالمدرسة الفرنسية في النقد ، وأثارت ضجة عنيفة في أوساط الأدباء والنقاد ، كتابه (في الشعر الجاهلي) الذي أصدره سنة ألف وتسعمائة وست وعشرين (١٩٢٦ م) وأعاد طباعته باسم (في الأدب الجاهلي) . وقد صرح في هذا الكتاب بأنه اصطنع في الأدب " المنهج الفلسفي الذي استحدثه (ديكارت) للبحث عن حقائق الأشياء في أول هذا العصر الحديث " . (١) ، وقد شك الدكتور طه في هذا الكتاب في الشعر الجاهلي ورأى أن الكثرة المطلقة منه منحولة . (٢)

وما كاد هذا الكتاب يظهر حتى انبرى الكثيرون من الأدباء والنقاد وغيرهم للرد على الكتاب وصاحبه فكتبوا مقالات صحفية عديدة ، وألغوا المؤلفات والكتب ليفندوا ما ذهب اليه طه حسين في كتابه . ومن هذه الردود كتاب (الشهاب الراصد) لمحمد لطفي جمعة ، الذي صدر سنة ألف وتسعمائة وست وعشرين (١٩٢٦ م) ، و (نقد كتاب الشعر الجاهلي) في العام نفسه لمحمد فريد وجدي ، و (النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي) صدر عام ألف وتسعمائة وتسعة وعشرين (١٩٢٩ م) لمحمد أحمد الغمراوي ، و (نقض كتاب في الشعر الجاهلي) للسيد محمد الخضر حسين أحد علماء الأزهر . كما شن الرافعي هجوما عنيفا على الكتاب وصاحبه في كتابه (تحت راية القرآن) الذي ظهر في عام ألف وتسعمائة وستة وعشرين (١٩٢٦ م) .

وقد قامت عاصفة نقدية أخرى حول كتاب طه حسين (مستقبل الثقافة في مصر) الذي ظهر عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين (١٩٣٨ م) لكنها كانت أهدأ من العاصفة التي ثارت حول كتابه السابق .

(١) طه حسين ، في الأدب الجاهلي ، ص ٦٧ .

(٢) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٦٥ .

أما الدكتور محمد مندور فقد أصدر كتابه (في الميزان الجديد) الذي ضمّ مقالاته النقدية التي نشرها في صحف ومجلات مختلفة . كما أصدر كتابه الآخر (الشعر المصري بعد شوقي) في ثلاث حلقات تناول فيها كثيرا من الشعراء المصريين ، ووقف عند مدرسة الديوان ، وجماعة أبولو ، بشيء من التفصيل . وقد صرح الدكتور مندور بأنه يؤمن " بأن المنهج الفرنسي في معالجة الأدب هو أدق المناهج وأفضلها في النفس ، وأساس ذلك المنهج هو ما يسمونه (تفسير النصوص) " . (١) ولكن الدكتور مندور لم يبق مقتصرا على المدرسة الفرنسية في نقده ، فقد عدل عن ذلك بعد فترة واتجه الى " المدرسة الواقعية الاشتراكية التي يتزعمها أدباء الروس ونقادهم " . (٢) وقد أشار الدكتور مندور نفسه لذلك حين ذكر أن نقده " قد تطور من المنهج الجمالي الى المنهج الموضوعي بل والايديولوجي أيضا " . (٣)

وشارك الى جانب هؤلاء النقاد ، نقاد آخرون لم يكونوا أقل شأنًا منهم ، من أمثال الأستاذ زكي مبارك ، وأنور المعداوي ، وأمين الخولي ، وسيد قطب ، ويحيى حقي صاحب كتاب (خطوات في النقد) .

وقد قامت معارك نقدية وأدبية عديدة ، شارك فيها كبار الأدباء والنقاد المصريين . ومن ينظر في الصحف والمجلات المصرية في هذا القرن ، يجد لها تنطق بصحة ذلك ، وإذا كان من أسباب هذه المعارك ودوافعها ، اختلاف الأدباء والنقاد في فهمهم للأدب والنقد ، وطبيعة دور الأديب أو الناقد إلا أن بعض الباحثين يرى أن المعارك الأدبية تمود في أغلبها الى " دافعين كبيرين : هما الخصومات السياسية ، والخلافات الشخصية " . (٤) وقد تخلص

-
- (١) محمد مندور ، في الميزان الجديد ، ص ٤ .
 - (٢) محمد زغلول سلام ، النقد العربي الحديث ، ص ٣٠٧ .
 - (٣) محمد مندور ، النقد والنقاد المعاصرون ، ص ٢٢٣ .
 - (٤) أنور الجندي ، المعارك الأدبية ، ص ٨ .

كثير من النقاد عن قواعد النقد السليم ، دون أن يتجردوا من الأهواء ، مما جعل النقد في كثير من الأحيان ، يتسم بالتحامل والتجريح الشخصي ، وتبادل الشتائم والسباب ، الذي ليس له علاقة بالأدب والنقد . ولم يقتصر الأمر على تبادل التهم ، من خلال المقالات الصحفية ، وإنما صنفت كتب نقدية ، اتسمت في جملتها بتلك الصفة ، أو أنها تكونت من ضمّ مقالات صحفية كتبت من قبل ، فظهرت بشكل كتاب مطبوع ، يتداوله الناس .

ومن الكتب النقدية التي تصور مثل هذا الاتجاه ، كتاب (الديوان في الأدب والنقد) من تأليف العقاد والمازني . وقد أشرنا من قبل الى القسوة في النقد ، والتحامل الذي ضمه الكتاب ضد الخصوم : الرافعي ، وأحمد شوقي ، وعبد الرحمن شكري ، والمنفلوطي .

وقد ردّ الرافعي على تلك الحملة ، بحملة أقسى وأعتى ، وذلك في المقالات الصحفية التي كتبها في مجلة (المصور) ، وجمعها صاحب المجلة اسماعيل مظهر في كتاب (على السفود) الذي ظهر سنة ألف وتسعمائة وثلاثين (١٩٣٠م) ، وفيه شنّ الرافعي هجوما عنيفا على العقاد وشمره ، حتى أن الكتاب قد جاء قدحا في العقاد ، وذكما له ، دون ذكر حسنة من حسناته ، بل لقد استخدم المؤلف فيه ألفاظا نابية ، نرى عدم ذكرها . (١)

وشارك الرافعي في هجومه على العقاد ، الدكتور رمزي مفتاح في كتابه (رسائل النقد) ، الذي اتهم فيه العقاد بسرقة كثير من قصائد الشعراء عن شعراء الغرب ، وعن عبد الرحمن شكري (٢) ، ومن يطلع على الكتاب يرى القسوة البالغة ، حتى أنها تبدو من عناوين الفصول السبعة التي تشكل الكتاب ،

(١) أنظر مثلا : الرافعي ، على السفود ، ص ١٠١ .

(٢) رمزي مفتاح ، رسائل النقد ، ص ٨٩ .

وقد رأى المؤلف أن يكون عنوان أربعة فصول منها (رجل جاهل) ، بينما اختار عنوان الفصل الأخير (لئى الأرب) . ولكن هذا لا يعني ، أن جميع النقد في مصر ، كان يجرى على تلك الصورة ، ولكنها ظاهرة برزت في النقد المصرى وشارك فيها كبار الأدباء والنقاد ، مما جعلنا نشير اليها ، لأنها لم تكن ظاهرة هامشية . ولكن بعض النقاد ، قد تخلى عن تحامله على منقوديه ، بعد فترة من الزمن ، مما يوحي بأن ذلك التحامل أو النقد القاسي ، لم يكن صادرا عن قناعة لدى الناقد ، من ذلك مثلا أن المازني قد تخلى عن نقده لحافظ ابراهيم وتمنى أن يكون الناس قد نسوا ذلك (الهراء القديم) على حد قوله . (١)

(١) أنظر : المازني ، حصاد الهشيم ، ص ٢٨٤ .

الباب الثاني

١- مسيرة سيد قطب الحياتية ببعديها
الزمني والمكاني .

٢- مسيرة سيد قطب الثقافية أخذاً وعطاء .

أ - مسيرة سيد قطب الحياتية ببعديها الزماني والمكاني .

١ . في القرية :-

اسمه وأصله : هو سيّد بن الحاج قطب ابراهيم حسين شاذلي (١) .

ويعود سيّد قطب الى أصل هندي ، كما ذكر ابو الحسن الندوي ، الذي زار القاهرة وقابل سيّدا سنة ألف وتسعمائة واحد وخمسين (١٩٥١ م) وعرض عليه زيارة الهند . وقبل سيّد الدعوة الموجهة اليه ، لأن باعشين يدفعانه لزيارة تلك البلاد : باعنا ديننا ، وباعنا طبيعنا ، كما يقول : "أما الباعث الطبيعي فلأن جدنا السادس كان هنديا وهو الفقير عبد الله (٢) . ولا تزال السحنة الهندية موروثا في أسرتنا" . (٣)

ولما قابل صلاح دحبور شقيق سيد ، الاستاذ محمد قطب ، في السمودية أنكر حكاية الأصل الهندي ، ولم يسلم بصحتها ، ورأى أن " سيد قطب قال ذلك للندوي على سبيل المجاملة والدعابة فقط " (٤) .

وليسمح لي الاستاذ محمد قطب أن أخالفه - على استحيا - فيما ذهب اليه ، فأنا أرى أنّ ما ذكره سيّد للندوي هو الصحيح . ولملّ ما يثبت ذلك أن سيّدا حين ذكر للندوي حكاية الاصل الهندي ، لم يكن في مضمون المزاح والمجاملة ، ولم يكن الموقف يستدعي ذلك ، ولو كان ما قاله سيد مجاملة

(١) ذكر ذلك الاستاذ محمد قطب لصلاح دحبور الذي اثبت ذلك في رسالته : سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٥٢ .

(٢) ذكر الندوي أنه عبید الله ، ولكن الاستاذ محمد قطب أخبر صلاح دحبور أنه عبد الله .

(٣) أبو الحسن الندوي ، مذكرات سائح في الشرق العربي ، ص ١٥٣ . والندوي ، مختارات من أدب العرب ، قسم النثر ، ص ٢١٤ .

(٤) صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٥٢ .

للندوى ، لأشار الندوى الى ذلك . ويدعم ما نذهب اليه أيضا ، أنه لم يكن
الندوى وحده هو الذى عرف أصل سيد الهندي أو أشار اليه ، وانما كان يعرفه
ذو الصلة المتينة بأسرة سيد قطب ، ومنهم الحاجة زينب الغزالي الجبيلسي ،
التي أخبرت الاستاذ يوسف المعظم بأصل سيد الهندي (١) .

مولده وقريته : ولد سيد قطب في شهر أيلول (سبتمبر) سنة ألف وتسعمائة
وست (١٩٠٦) (٢) وكانت ولادته في قرية من قرى الصعيد المصرى تدعى
(موشا) ، إحدى قرى محافظة أسيوط (٣) . وتنتسب هذه القرية الى الشيخ
عبد الفتاح ، أحد الأولياء الموتى حتى أنه يقال في موضع اسمها الرسمي بلد
الشيخ عبد الفتاح (٤) . وتقع هذه القرية على بعد مائتي ميل جنوب القاهرة . (٥)

-
- (١) أنظر : يوسف المعظم ، رائد الفكر الاسلامي الشهيد سيد قطب ، ص ١٦ .
(٢) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٥٢ ، نقلا عن
الأستاذ محمد قطب ، وذلك بخلاف ما ذكره يوسف أسعد داغر السدي
ذهب الى أن سيدا ولد عام ١٩٠٣ في كتابه : مصادر الدراسة الأدبية ،
قسم الدراسات الادبية ، الجزء الثالث ، القسم الثاني ، ص ١٠٣٣ .
(٣) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٥ ، وقد أخطأ بمسح
الباحثين فظن أن سيدا ولد في قرية (قها) . انظر : مهدي فضل
الله ، مع سيد قطب في فكره السياسي والديني ، ص ٤٣ ، وتابعه فسي
ذلك اسماعيل الحاج أمين في رسالته (سيد قطب ومنهجه في التفسير)
ص ٦٣ ، ولست أدرى مصدر هذا الخطأ .
(٤) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٨٧ .
(٥) أنظر :

وكانت هذه القرية ثرية ، تمتاز بالرقى ، " نظرا لبناء بيوتها ونظافة سكانها بالمقياس الى القرى المجاورة . " (١) ولم تكن في القرية طبقات فقيرة جدا ، تعيش بجانب طبقات ثرية . يدل على ذلك أنه كان " لكل أسرة بيت مملوك ، صغير أو كبير ولكنه بيت . أما الأكواخ الطينية فلم تكن معروفة في القرية " . (٢) وكان أكثر من نصف بيوت القرية " مبني بالطوب الأحمر وسائرهما من اللبن . " (٣)

ولم يكن نظام الاقطاع يغرش ظله على القرية ، فلمست هناك فئة قليلة تتحكم في الأراضي ليعمل بقية الناس فيها اقطاعاً لقمة العيش ، وقد حدث من وجود ذلك أن " اكبر ملكية زراعية لم تكن تتجاوز المائتي فدان . " (٤) وقد أسهم توزيع الأراضي بين الناس في هذا النحو في تقليل الفوارق الطباقية بين سكان القرية . حالة من الأنفة الشخصية في صلات الناس بعضهم ببعض . " (٥)

وكان أهل القرية يعتمدون في معيشتهم على الزراعة ، وفلاحة الأراضي ، لأنها تقع على ضفة النيل ، فإذا فاض " كانت قريته تغمر بهذا الفيضان شهريين في العام ، وتنكشف الأرض للزراعة بقية العام . " (٦) ولم تكن الأيدي العاملة في القرية تكفي لسد حاجتها ، مما جعلها تجلب العمال من القرى المجاورة ، ومن جهات بعيدة " من قنا ومن أسوان . . . من القرى الجرداء في هاتين المدينتين حيث يضيق الوادي . " (٧)

(١) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ١٨٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٨٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٨٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٨٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٨٣ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٤٦ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٤٦ .

وكان يسكن القرية المسلمون والاقباط ، كما نفهم مما قالته أمينة قطب — شقيقة سيد — التي ذكرت " أن منزل العائلة الكبير بيع وهي ما تزال طفلة في الثانية والنصف من عمرها الى أحد أقباط القرية . " (١)

أسرته : نشأ سيد قطب في أسرة ليست عظيمة الثراء ، ولكنها ظاهرة الامتياز . " (٢) وكانت أسرته عظيمة الثروة في وقت سابق ، ولكن ثروتها " توزعت وتضاءلت بالميراث . " (٣) وقدّر لوالد سيد أن يكون " عميد الأسرة المكلف بحفظ اسمها ومركزها في الوقت الذي لم ينله من الميراث الا نصيب محدود . " (٤) وكانت تكاليف المظهر في الريف عاملا لا يمكن اغفاله في تقليل ثروة الأسرة ، مما جعل والده يضطر — ليحافظ على مستوى النفقات في الريف — الى بيع بعض الأطنان (٥) وما دفعه الى ذلك أيضا أنه كان " متلافا مضيافا ، فزاد ذلك في التكاليف التي لا تحتملها ثروته . " (٦)

وكانت أسرة والدته عريقة ، وتحظى بقدر من الثراء يوازي ما حظيت به أسرة والده . وقد تضاءلت ثروتها بالطريقة نفسها التي تضاءلت بها ثروة أسرة والده . يقول : " كانت والدته من أسرة مماثلة أو أعرق ، وقد وقع لها ما وقع لأسرة الوالد حرقا بحرف . " (٧) وكان جدّه لوالدته واسع الثراء ، له أربعة أبناء (وهم أخوال سيد) عمل اثنان منهم بفلاحة الأرض ، وذهب اثنان الى القاهرة ، للدراسة في الأزهر . (٨)

(١) سيد قطب وأخوته ، الأطناف الأربعة ، ص ٨٣ .

(٢) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٢١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢١ .

(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢١ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢١ .

(٨) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٢٠٧ .

وقد نشأ سيد قطب في هذا الجو الأسرى الثرى ، الذى يمتاز عن بقية الأسر الأخرى في القرية بالوجاهة والثراء ، مما جعله يشمر " أنه من وسط آخر غير وسط القرية . " (١) وكان يحيط بهذه الأسرة ويقوم على خدمتها " عدد من الخدم . . . كانوا ناسا من الفقراء بعضهم يمت الى العائلة بصلة القرابة فـ في أصولها البعيدة ، وبعضهم يجاورها في السكنى . " (٢) وكان هؤلاء يقومون بشؤون المنزل عدا الطعام الذى كانت تنفرد والدته سيّد باعداده . (٣) ولكن صلة هؤلاء بأهل البيت كانت " صلة عائلية لا صلة الخادم بالمخدوم . " (٤)

وكان يقوم على فلاحه أراضي الأسرة بعض العمال الذين يقدون السي منزلهم في المواسم ، من خارج القرية ، ويتراوح عددهم بين عشرة وخمسة عشر عاملا . (٥)

وكان والد سيد يختلف عن غيره من رجال القرية الذين يتسمون بالسذاجة في معظمهم . فقد كان على حظ من المعرفة والتنوير . (٦) ومن الطبيعي أن يكون والده كذلك ما دام " من قراء الصحف ، مشتركاً في صحيفة يومية ، وعضواً في لجنة الحزب الوطني بالقرية . " (٧) وكان هذا الوالد — بحكم وجاهته وعضويته في الحزب الوطني — تؤم منزله العناصر الوطنية في القرية ، حتى غدا منزله " مثابة للوطنيين من رجال القرية . " (٨) وكان والده متدينًا ،

(١) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٢٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨٠ .

(٣) انظر : المصدر نفسه ، ص ٨٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٨٠ .

(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٨٥ .

(٦) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٤٦ .

كما جاء في اهداء سيد قطب لروحه كتابه (مشاهد القيامة في القرآن) الذي صدر سنة ألف وتسعمائة وسبع وأربعين (١٩٤٧ م) ، حيث يقول : " الى روحك يا أبي أتوجه بهذا العمل . لقد طبعت في حَسٍّ - وأنا طفل صغير - مخافة اليوم الآخر . لم تعظني أو تزجرني ، ولكنك كنت تعيش أمامي ، واليوم الآخر في حسابك ، وذكره في ضميرك ، وعلى لسانك . " (١)

وكانت والدته سيّد " امرأة متدينة جدا " (٢) كما جاء على لسان ابنها الأستاذ محمد قطب . ويؤكد لنا قوله ما جاء في اهداء سيد قطب لروحه كتابه (التصوير الفني في القرآن) الذي صدر سنة ألف وتسعمائة وخمسين وأربعين (١٩٤٥ م) ، ان يقول : " اليك يا أمه أرفع هذا الكتاب . لطالما سمعت من وراء " الشيش " في القرية للقرّاء ، يرتلون في دارنا القرآن طوال شهر رمضان . وأنا معك - أحاول أن ألغو كالأطفال - فتردني منك اشارة حازمة ، وحينما نشأت بين يديك بعثت بي الى المدرسة الأولية في القرية ، وأولى أمانيك أن يفتح الله عليّ وأحفظ القرآن ، وأن يرزقني الصوت الرخيم ، فأرتله لك كل آن . " (٣)

أخوته : لقد تزوج والد سيد قطب من امرأتين ، أشار سيد الى أخ له - وليس بشقيقه - من الزوجة الاولى ، في مواضع متفرقة من كتابه (طفل من القرية) (٤) من ذلك قوله عنه : " وكان له أخ غير شقيق يكبره بحيل كامل ، ولكنه كان شابا . " (٥) أما والدته سيّد - وهي الزوجة الثانية لوالده -

- (١) سيد قطب ، مشاهد القيامة في القرآن ، ص ٥ .
- (٢) مقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الضرباء) ، السنة الثالثة عشرة ، المجلد الثالث ، سبتمبر ١٩٧٥ ، ص ٥ .
- (٣) سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ، ص ٥ .
- (٤) أنظر : سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٣٣ ، ١٥٦ ، ٢٠٧ .
- (٥) المصدر نفسه ، ص ١٥٦ .

فقد أنجبت ثلاث بنات وثلاثة أبناء : نفيسة ، وسيد ، وأمينة ، ومحمد ، وحميده . (١)

وكانت شقيقته نفيسة " تكبره بثلاثة أعوام . " (٢) مما يوحي أنها ولدت سنة ألف وتسعمائة وثلاث (١٩٠٣ م) وعند ما تعرض سيد للاعتقال والسجن في الستينات ، حل المصير نفسه بنفيسة وابنيها رفعت وعزوي بكر ، وقد تعرض رفعت للتعذيب ، حتى أنه مات وهو يمدب ، لأن إدارة السجن كانت تريد منه " أن يقول أشياء معينة كي يصبح شاهد اتهام لخاله سيد ، وخالته حميدة ، والحاجة زينب الغزالي . " (٣) وقد اعتقلت نفيسة قطب في السجن الحربي ، وعمرها يزيد على الستين ، وبقيت كذلك حتى مقتل ابنها رفعت ، ثم تركوها تعود الى البيت . (٤)

أما شقيقته أمينة فكانت تصغره بثلاثة أعوام . (٥) أي أنها ولدت سنة ألف وتسعمائة وتسع (١٩٠٩ م) ، وهي كما يقول شقيقها سيد : " تلك الفتاة الهادئة . انها سارية في الماضي لا تكاد منه تعود . انها شاعرة ، ثروتها من التصورات أجزل من ثروتها في التعبير . " (٦) ونعرف لأمينة اهتمامها

(١) كانت والدته قد أنجبت طفلاً بعد أن ولدت سيداً وقبل أن تنجب محمداً . ولكن هذا الطفل مات في ليلة الأسبوع ، ان قضى عليه " التيتانوس " لأن القابلة لم تعقم السكين التي قطعت بها الحبل السري ، أنظر : سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ١٠٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨٠ .

(٣) مقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الفرياء) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧٥ ، ص ١٢-١٣ . وجابر رزق ، مذابح الاخوان في سجون ناصر ، ص ١٤٢ .

(٤) أنظر : مجلة (الفرياء) ، العدد نفسه ، ص ١٣ . وجابر رزق ، المرجع نفسه ، ص ١٤٢ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٨٠ .

(٦) سيد قطب واخوته ، الأطياف الأربعة ، ص ٥-٦ .

بالأدب ، وبخاصة في مجال كتابة القصة القصيرة ، حيث نشرت عددا منها في المجلات الأدبية . (١) وكتبت ست قصص ضمها كتاب (الأطفاف الأربعة) (٢) .

وقد أصدرت أمينة قطب بعد ذلك مجموعتين قصصيتين هما : (في تيار الحياة) صدرت عام الف وتسعمائة وثمانية وخمسين (١٩٥٨ م) ، و (في الطريق) . وقد ضمت المجموعة الأولى اثنتي عشرة قصة في مائة وسبع وستين صفحة ، وأهدتها الى شقيقها سيد محمد (٣) ، أما المجموعة الثانية (في الطريق) فقد ضمت إحدى عشرة قصة ، وتقع في مائة واثنين وأربعين صفحة ، وأهدتها الى شقيقها حمدة . (٤) وقد اعتقلت أمينة قطب كغيرها ممن اعتقل من آل قطب ، وظلت رهن الاعتقال في السجن الحربي فترة أطول من أختها الكبرى نفيسة . (٥)

أما الأستاذ محمد قطب فقد ولد — كما ذكر لصلاح دحبور — في شهر نيسان (ابريل) سنة ألف وتسعمائة وتسع عشرة (١٩١٩ م) (٦) وكان في صغره يحن الى الآلات ، ويرغب في حلها وتركيبها ومعرفة أسرارها ، بل لقد كانت

(١) من تلك القصص : قصة (النخلة الحزينة) ، مجلة (الأديب) ، السنة الثامنة ، ج ٦ ، سنة ١٩٤٩ م ، وقصة (شقاء صغير) . مجلة (الأديب) ، السنة الثالثة عشرة ، سنة ١٩٥٤ م ، ص ٢٨ — ٣٣ . ونشرت قصة (عيد السعداء) في مجلة (الآداب) ، السنة الأولى ، العدد الحادي عشر ، سنة ١٩٥٣ م ، ص ٣٧ — ٤٠ ، ونشرت قصة (أشجان عيد) في مجلة (العالم العربي) ، السنة الأولى ، العدد الثالث ، سنة ١٩٤٧ م ، ص ٥٦ — ٥٨ .

(٢) أنظر : سيد قطب وأخوته ، الأطفاف الأربعة ، ص ٥٥ — ١٠٩ .

(٣) أنظر : أمينة قطب ، في تيار الحياة ، الاهداء ، ص ٣ .

(٤) أنظر : أمينة قطب ، في الطريق ، الاهداء ، ص ٣ .

(٥) أنظر : مقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الغرباء) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧٥ م ، ص ١٣ ، وجابر رزق ، مذاهب الاخوان ، ص ١٤٢ .

(٦) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٦٨ .

أمنيته في الحياة " أن يصبح مهندساً كهربائياً حتى يفرق في هذه الآلات ،
ويطوف شوقه الذي لا يرتوى ، " (١) ولكنه لم يستطع تحقيق أمنيته بعد بلوغه ،
فكان أن " تحولت طاقة التحليل الكامنة في دمائه الى تحليل الأنفس والشعورات ،
وأغرق في ذلك ليموض بعض ما فاته في تحليل الآلات والكهرباء . " (٢)

وقد شارك الأستاذ سيد قطب في صنع مستقبل شقيقه محمد ، حين
اختار له التخصص الذي يدرسه في الجامعة . فبعد أن أنهى شقيقه الدراسة
الثانوية في سن السادسة عشرة كما يقول سيد : " كانت المقدمات كلها تشير بأن
يسلك طريقه في قسم اللغة العربية بكلية الآداب ، ولكنني - وبلا تردد - وجدتني
أختار له قسم اللغة الانجليزية . " (٣)

ودخل محمد قطب - بعد تخرجه من كلية الآداب حاملاً شهادة الليسانس
في اللغة الانجليزية - معهد التربية حيث درس علم النفس . (٤) ثم عمل
بعد تخرجه منه بوظيفة في وزارة التربية والتعليم (٥) . وقد تعرض للاعتقال
عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين (١٩٥٤م) لمجرد أنه شقيق سيد قطب (٦)
مع أنه كانت له صلة بالاخوان المسلمين منذ عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين
(١٩٥٢م) ، ولكنها في نطاق محدود ، لم يكن للسلطات أي دليل عليها ،
على حد قوله . (٧) وبعد خروجه من المعتقل تعرض للمضايقة ، من ذلك أنه

-
- (١) سيد قطب وأخوته ، الأطياف الأربعة ، ص ١٢٣ .
 - (٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٣ .
 - (٣) محمد قطب ، سخریات صغيرة ، المقدمة ، ص ٧ .
 - (٤) أنظر : مقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الغرباء) ، السنة الثالثة عشرة ،
العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧٥ ، ص ٥ .
 - (٥) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٦٩ .
 - (٦) مقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الغرباء) ، العدد الثالث ، ١٩٧٥م ، ص ٦ .
 - (٧) أنظر : مجلة (الغرباء) ، العدد نفسه ، ص ٦ .

" أبعد عن القاهرة وعين مدرسا في مدرسة بني سويف الثانوية لمدة سنتين" (١) وفي أحداث عام ألف وتسعمائة وخمسة وستين (١٩٦٥م) كان محمد قطب أول المعتقلين من الإخوان ، فقد اعتقل يوم التاسع والعشرين (٢٩) من يوليو عام ألف وتسعمائة وخمسة وستين (١٩٦٥م) ، واحتج شقيقه سيد على اعتقاله لدى الدولة . (٢) وقد تم الافراج عنه في مطلع السبعينات ، وهو يدرس الآن في جامعة الملك عبد العزيز بمكة في السعودية .

وقد كتب الأستاذ محمد قطب في الصحف والمجلات الأدبية في مصر كثيرا من المقالات والخواطر (٣) ، كما نشر على صفحاتها عددا من قصائده الشعرية . (٤)

-
- (١) مجلة (الفرياء) ، العدد الثالث ، ١٩٧٥م ، ص ١٤ .
 - (٢) أنظر : جابر رزق ، مذابح الإخوان ، ص ٣٥ .
 - (٣) من ذلك مثلا ما كتبه في مجلة (العالم العربي) ، السنة الأولى ، الأعداد الثلاثة الأولى ، ١٩٤٧م ، بعنوان " وخزات " .
 - (٤) من هذه القصائد ما نشره في مجلة (الرسالة) ، قصيدة (فرحة) ، السنة السادسة ، المجلد الثاني ، العدد ٢٦٥ ، ١٩٣٨م ، ص ١٢٧٥ ، وقصيدة (غريب) ، السنة التاسعة ، العدد ٤٠٩ ، ١٩٤١م ، ص ٦٢٧ . وقصيدة (بعد الأوان) السنة التاسعة عشرة ، المجلد الأول ، العدد ٩٢١ ، ١٩٥١م ، ص ٣١٣ . ونشر في مجلة (الكتاب) قصيدة (موعد مع الحياة) ، السنة الرابعة ، المجلد الثامن ، الجزء السابع ، يوليو ، ١٩٤٩م ، ص ٢٥٨ — ٢٥٩ . وقصيدة (ضلال) ، السنة السادسة ، المجلد العاشر ، الجزء الثالث ، ١٩٥١م ، ص ٥١٣ . ونشر في مجلة (الثقافة) قصيدة (يا ليل) ، السنة الخامسة ، العدد ٢٥٠ ، ١٩٤٣م ، ص ٢٤ . وقصيدة (شريد) ، السنة السادسة ، العدد ٢٨٩ ، ١٩٤٤م ، ص ٢٤ . وقصيدة (بسمة) ، السنة السادسة ، العدد ٢٩١ ، ١٩٤٤م ، ص ٢٤ . ونشر في مجلة (العالم العربي) قصيدة (في التيه) ، السنة الأولى ، العدد الرابع ، ١٩٤٧م ، ص ٥١ .

وكان سيّد يشعر بمودة كبيرة تجاه شقيقه محمد ، ولذلك حباه بباكورة
انتاجه الشعري ، حيث أهداه ديوانه (الشاطئ المجهول) الذي صدر في
بداية عام ألف وتسعمائة وخمسة وثلاثين (١٩٣٥ م) فقد صدر ديوانه بثمانية
أبيات من الشعر موجهة الى شقيقه ، يقول فيها : (١)

أخي ذلك اللفظ في حروفه	رموز وألفاز لشتى العواطف
تخذتك لي ابناً ثم خدنا فيا ترى	أعيش لألقى منك احساس عاطف
فدونك أشعاري التي قد نظمها	لتبقى على الأيام رمز عواطفني

وكان محمد قطب عند حسن ظن أخيه به ، فلما كبر وغدا مؤلفاً ، أهدى
أول مؤلف له الى شقيقه سيّد معترفاً بجميله ، وحسن رعايته له ، فقد جاء في
أهداء كتابه (سخریات صفيّة) - وهو عبارة عن مجموعة من القصص القصصية
ترجمها عن الانجليزية - قوله : " الى أخي الذي علمني كيف أقرأ وكيف
أكتب ، وحباني برعايته منذ طفولتي ، فكان لي والداً وأخاً وصديقاً . . . اليه
أهدى هذا الكتاب . . . لعلي أستطيع أن أفني بشيء من الدين العظيم . (٢)

وقد أصدر الأستاذ محمد قطب بعد ذلك عدة مؤلفات ودراسات اسلامية
أصدر بعضها بتأثير من دراسته للتربية وعلم النفس . (٣)

-
- (١) سيّد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٢ .
 - (٢) محمد قطب ، سخریات صفيّة ، ص ٥ .
 - (٣) من المؤلفات التي صدرت لمحمد قطب : الانسان بين المادية والاسلام ،
ومنهج الفن الاسلامي ، ومنهج التربية الاسلامية ، ومعركة التقاليد ، وفي
النفس والمجتمع ، والتطور والثبات في حياة البشرية ، ودراسات في النفس
الانسانية ، وهل نحن مسلمون ، وقبسات من الرسول ، وشبهات حول
الاسلام ، وجاهلية القرن العشرين ، ودراسات قرآنية .

أما شقيقة سيد الصفري فهي حميدة قطب ، التي نعرف أنها " أتمت دراستها الابتدائية ، ثم عادت الى حياة البيت الرتيبة . " (١) وكان لحميدة عناية واهتمام بالكتابة والأدب ، ولكنها دون اخوتها في ذلك . وقد اشتركت معهم في كتابهم المشترك (الأطياف الأربعة) فكتبت قصة بعنوان (غربة) ، وصورت لنا كثيرا من الخواطر ، كتبها بأسلوب شاعري تنم ألفاظه عن رقصة وعذوبة . (٢) وكتبت حميدة كذلك بعض المقالات في الصحف والمجلات ذات الطابع الديني . (٣)

وقد اعتقلت حميدة قطب في الستينات متهمة بأنها كانت " حلقة الوصل بين سيد قطب داخل السجن ، وقادة التنظيم خارجه . " (٤) وقد حوكمت و " صدر ضدها حكم بعشر سنوات سجن قضت منها ست سنوات وأربعة أشهر بين السجن الحربي وسجن القناطر . " (٥) وهي المدة نفسها التي قضاها في السجن شقيقها محمد قطب في المعتقل الاول عام ألف وتسعمائة وأربعمائة وخمسين (١٩٥٤ م) .

-
- (١) سيد قطب واخوته ، الأطياف الأربعة ، ص ١٨ .
 (٢) أنظر : سيد واخوته ، الأطياف الأربعة ، ص ٩ - ٥٢ .
 (٣) من ذلك ما كتبت في مجلة (المسلمون) بعنوان (لا اله الا الله) ، السنة الثانية ، العدد العاشر ، ١٩٥٣ م ، ص ٨٠ - ٨٣ . وما كتبت في جريدة (الاخوان المسلمون) التي كان يرأس تحريرها سيد قطب ، حيث كتبت مقالا في صفحة الأسرة بعنوان (حقيقة الأخت المسلمة) السنة الأولى ، العدد الأول ، ١٧ رمضان ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م ، ص ١٨ ، ومقالا آخر بعنوان (رسالة الأخت المسلمة) ، السنة الأولى ، العدد العاشر ، ٢٩ يوليو ١٩٥٤ م ، ص ١٦ .
 (٤) جريدة (الأهرام) ، السنة الثانية والتسعون ، العدد ٢٩١٠٩ ، ٢٢ أغسطس ١٩٦٦ م ، ص ٩ .
 (٥) جابر رزق ، مذابح الاخوان ، ص ١٤٢ ، ومقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الضياء) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧٥ ، ص ١٣ .

رحيل الأسرة الى القاهرة :

بعد أن غادر سيد القرية الى القاهرة من أجل الدراسة ، كان أول أفراد أسرته الذين لحقوا به شقيقه محمد قطب الذي تبعه من أجل الدراسة والتعليم كذلك . وكانت الوالدة تتردد على القاهرة لزيارة ابنيها وأخيها . وذات مرة بينما كانت في القاهرة توفي زوجها في القرية ، فعادت اليها مع ابنها سيد كما تقول حميدة قطب . (١) ولم تستطع الأم — مع ابنتيها — البقاء في القرية بعد ذلك ، أو الإقامة فيها ، ولذلك عازمت الأسرة على الرحيل الى القاهرة ، فلم تعد " تستطيع أن تعيش في القرية بعد موت الوالد والراعي الوحيد " . (٢)

وفي عام ألف وتسعمائة وأربعين (١٩٤٠ م) توفيت والدة سيد في القاهرة ، فبكاها بكاء حاراً على صفحات مجلة (الرسالة) ووقع ما كتب به (ابنك المفجوع) (٣) ، وبكت أمينة قطب والدتها كذلك ، معبرة عن حزنها العميق في مجلة (الرسالة) أيضاً . (٤)

وكان لفقد الوالدة وقع عظيم في نفوس أبنائها جميعاً ، الذين عسبروا عن حزنهم لمفارقتها لهم ، في اهداءهم كتابهم المشترك (الأطياف الأربعة) ،

(١) أنظر : سيد واخوته ، الأطياف الأربعة ، ص ١٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، نفثات .. أماء ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثامنة ،

العدد (٣٨) ، ١٩٤٠ م ، ص ١٦٠٢ — ١٦٠٣ . وقد جمع رثاءه لأمه

في كتاب (الأطياف الأربعة) ، ص ١٦٥ — ١٧٣ .

(٤) أنظر : أمينة قطب ، أماء ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثامنة ، المصدر

٣٨٢ ، ١٩٤٠ م ، ص ١٦٢٩ .

الذى أهدوه الى روحها ، معبرين عما يحسون به من غربة ، وكأنهم غدوا نبتات ضالة ليس لها جذور ، كما جاء في الاهداء . (١)

دراسته ونشأته الأولى في القرية :

لما بلغ سيد السادسة من عمره ، رأى أهله أن يبدأ حياة التعليم . وقد انقسم الرأي " فريق يؤيد ذهابه الى الكتاب ليحفظ القرآن ، وفريق يؤيد ذهابه الى المدرسة الأولية ، لأنها أرقى وأنظف ، والقرآن يعلم فيها كذلك الى جانب العلوم الأخرى . " (٢) وانتصر فريق المدرسة ، فشر سيد بالارتياح لذلك ، وذهب الى المدرسة الأولية التي كان يقوم على التعليم فيها فقيه وعريف : فأما الفقيه فكان من أهل بلدة مجاورة ، حفظ القرآن ، كما يحفظه القراء ، ثم حضر دروساً نظمتها الوزارة في الحساب والمعلومات العامة ، وطرف من التربية ، ثم عين فقيهاً للمدرسة . وأما العريف فهو أحد حفاظ القرية وصاحب كتاب فيها . " (٣)

ولم تكن المدرسة التي دخلها سيد في القرية ، تقسم التلاميذ الى فرق حسب درجة العلم والمعرفة " ولكن كانت السن هي التي تميز الفرق الملائمة للتلميذ . " (٤) فالطوال هم المرشحون للسنة الرابعة ، يليهم من هم

(١) جاء في الاهداء قولهم : " اليك يا أمه نتوجه بهذا الكتاب . لقد عشنا — وأنت معنا — غرباً في القاهرة ، بعدما فقدنا الوالد ، ونزحنا من الوطن الصغير . فلما مضيت عنا تفرينا في هذا الكون والحياة ، لقد مضينا في ذلك الكون المريض نبتات ضالة ليس لها جذور ، وأطيانا هائمة ليس لها قرار . " سيد قطب واخوته ، الأطياف الأربعة ، الاهداء ، ص ٣ .

(٢) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٢٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٤ .

أقصر منهم في السنة الثالثة . . . وهكذا حتى يصل الأطفال الى السنة التحضيرية . ولم تكن هذه القاعدة متبعة بشكل دائم ، وان كانت غالبية . فقد كان وضع الطفل العائلي ، أو مركز أسرته عاملاً مهماً ، ويلعب دوراً كبيراً في اختيار فرقة ملائمة له . " فأبناء الأسر المعروفة في القرية كانوا يحتلون مقاعد هم في الفرق العالية ، ولو لم تؤهلهم لذلك أجسامهم . " (١)

وكان سيّد ابن أسرة ثرية تحظى بمركز مرموق في القرية . ولذا كان لا بدّ " أن يوضع — هو الطفل — في السنة الرابعة من أول يوم ، ولا سيّما أن ابن خالته في هذه الفرقة ، ويحسن أن يجلس معه ليستأنس به . " (٢)

ولكن تفهم والده ، وكونه على حظ من الوعي والمعرفة ، جملة يقتنع بوجهة ناظر المدرسة ، الذي اقترح عليه أن يبدأ ابنه " من السنة التحضيرية مع الأطفال ليستفيد ويسير في خطواته طبيعياً . " (٣) فوافق والده على ذلك .

ولم يكن العريف أو الفقيه يمرغان شيئاً من الألعاب الرياضية ، أو لا يمكنهما القيام بذلك ، مما دفع مجلس المديرية الى أن يمين أحد جنود الجيش القدامي للقيام بتدريب التلاميذ في المدارس . وكان هذا يأتي الى قرية سيّد ، ويطلق عليه لقب (ضابط الجمباز) ، وكان كثير الزيارة لقرية سيّد — بالنسبة

(١) سيّد قطب ، طفل من القرية ، ص ٢٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤ .

وقد تطورت المدرسة الأولية بعد ذلك ، فقد ألغيت الفرقة التحضيرية ، وقسمت المدرسة الى أربع فرق ، واستكملت جميع خصائصها النظامية كما ذكر سيّد في طفل من القرية ، ص ٤٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

الى القرى المجاورة — ان كان " يكرر زيارته لقرية الطفل مرتين أو ثلاث مرات في العام " (١) وكان سيّد يخشاه قبل دخوله المدرسة ، لما سمعه عنه من قساوة في تدريب التلاميذ ، ومعاقبة المخالفين منهم . وقد صادف حضور هذا الضابط للمدرسة ، يوم ذهب سيّد للمدرسة أول مرة . (٢) مما جعل سيّدا يهرب من المدرسة . وقد " مضى شهر وبعض شهر على هروبه من المدرسة خوفا من ضابط الجمار . " (٣) ثم عاد بعد ذلك وانتظم في دراسته فيها .

وفي العام التالي لدخوله المدرسة ، حدث أن توافر لدى مجلس المديرية معان من الفقهاء ، فاستبدلوا أحدهم بالشيخ القارئ صاحب الكتاب " الذي لم يكن يحمل هذه الشهادة ، ولا عرف شيئا من الحساب ولا المسواد الثقافية الأخرى . " (٤)

وقد ثارت في القرية ضجة بسبب قرار إبعاد الشيخ عن المدرسة ، وسرت اشاعات بين الناس تذكر أن " الحكومة تريد محسوا القرآن بعدم تحفيظه في مدارسها . " (٥) وكان الشيخ أحمد يروج لمثل هذه الاشاعات ، ويفذيها ، ويعمل على انتشارها ، لأنه يريد العودة الى التعليم في الكتاب ، فلا بد أن يفاد التلاميذ المدرسة ليلتحقوا بكتابته ، الذي يشكل مصدر رزق له . وحاول الشيخ اقناع أهل القرية بحجته ، ومن هؤلاء " والد سيّد ، الذي لم يكن مقتنعا بهذه الاشاعة ، أو مصدقا لها . ولكنه مع ذلك " كان خجولا ومجاملا ، فلم يود أن يجرح شعور سيّدنا ووعد به بأن يكون الطفل منذ الصباح في الكتاب . " (٦)

(١) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٢٦ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٢٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٦ — ٣٧ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٧ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٧ — ٣٨ .

ولم يكن سيّد مرتاحاً لقرار والده ، ولكنه لا يملك مخالفة أمره . فذهب في صباح اليوم التالي الى الكتاب ، طاعة لوالده ، فاستقبله الشيخ أحسن استقبال . ولكن سيّداً كان ينفر من الكتاب والتعليم فيه ، واشمأزت نفسه مما رأى ، وبخاصة حين أبصر الشيخ يقوم بتصحيح ما أخطأ التلاميذ في كتابته . فقد كان "يسادر بلحس الكلمات المفلوطة بلسانه ومسحها بطرف كفه ، ليكتب بدلا منها الكلمات الصحيحة . " (١) فامتلات نفسه كراهية للكتاب ، واشمأزاً من طريقة التعليم فيه . وقرر ألا يمود اليه ثانية مهما كلفه الأمر من مصاعب ، ولو كان ذلك مخالفة لأمر والده . وفي صباح اليوم التالي كان الشيخ ووالده "يمتقدان أنه ذاهب الى الكتاب ، ولكنه أخذ طريقه خفية الى المدرسة مهرولاً . " (٢) ومنذ تلك اللحظات ارتفعت مكانة المدرسة في عينيه ، وزاد نفوره من الكتاب ، فقد "عادت المدرسة في نفسه مكاناً مقدساً كمحارب الصلاة . . . والى على نفسه أن يكون داعية المدرسة المكافح دونها ضد الكتاب . " (٣)

وقد فكر سيّد في رسم خطة يستطيع اذا ما اتبعها أن يحطّم ما يدّعيه أنصار الكتاب ، ودعاة تفضيله على المدرسة . وقد اهتم الى طريقة تحقيق له مبتغاه ، وتتلخص في اختيار مجموعة من زملائه في المدرسة ، يحفظواياهم سوراً منتقاة من القرآن الكريم ، ويبارى بهم طلاب الكتاب ، لينتصر عليهم أو يفوز . يقول : " وكثيراً ما فازت المدرسة فأدرّكه النشوة الجارفة بهذا الانتصار . " (٤) واستمر سيّد في عنايته بحفظ القرآن ، حتى وجدناه " في نهاية السنة الرابعة يجيد حفظ القرآن . " (٥) وهو في نحو العاشرة من عمره .

(١) سيّد قطب ، طفل من القرية ، ص ٣٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٣ .

وكان سيد قطب متفوقا في دراسته ، ولا سيما في دروس اللغة العربية (١) مما لفت نظر أساتذته اليه ، وعزّ عليهم أن يفارق سيّد المدرسة بعد أن قضى فيها أربع سنوات ، فقررُوا أن يبقى فيها عاما آخر . " وما كان أسرع ما احتالوا لذلك ، فقيّدوا اسمه في السنة الرابعة بعد مضي شهر من العام التالي على أنه مستجد . " (٢)

ولما بلغ سيّد العاشرة من عمره " أخذ يصلي في المساجد تشبهاً بالرجال " (٣) لأنه كان يرى نفسه — وقد بلغ هذه السن — " رجلا مسئولا ذات أهمية خاصة ، فما يليق أن يترك الصلاة الجامعة مع الرجال . " (٤)

وكان سيّد يشتري الكتب من (عم صالح) الذي كان يأتي إلى قريتهم " ثلاثة أيام أو أربعة في بعض أشهر السنة ، حاملا على كتفه غرارة (زكية) حافلة بالكتب . " (٥) وقد ضمت مكتبة سيّد في القرية كتابين نال بسببهما " الشهرة عند نساء القرية وعند فريق من الشبان . " (٦) وهذان الكتابان هما : كتاب أبي معشر الفلكي (في التنجيم) وكتاب شهورش الذي يحتوي على كثير من التماويز ووصفات البخور . (٧) وقد حقق له هذان الكتابان شهرة عظيمة

(١) أنظر : سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ١٤٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٢٠ . وقد ذكر سيّد أنه كان في قريتهم حوالى

عشرة مساجد مبنية كلها على الطراز المتيق . أنظر : طفل من القرية ، ص ٦٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٢٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٢٧ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٣٩ .

(٧) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٤٠ .

حتى أنه " كان يحضر من المدرسة فيجد كثيراً من التوصيات بطلبه من عند بيوت " (١) فكان سيد يقوم بدور الوساطة في الجمع بين حبيبين افترقا أو " يستجيب لرسائل المحبة بين الأزواج . . . " (٢)

وقد تأثر سيد قطب بأستاذه الناظر - بجانب جو المنزل الذي تغد إليه العناصر الوطنية في القرية - الذي يتوقد وطنية ، ويخطب في تلاميذه ويحضهم على الثورة ، ويخبرهم أنه زاهب مع زملائه للعمل مع الثورة . (٣) ولم تكن تلك الخطب لتذهب سدى ، فقد أثرت في نفسية سيد ، وهب يشارك في الثورة القومية التي اندلعت سنة ألف وتسعمائة وتسع عشرة (١٩١٩ م) وهو ما زال صبياً ، فقد أصبح " يكتب الخطب ويضمنها أبياتا من الشعر - يحسبها موزونة وهي متهاكة - ويلقيها في المساجد والمجامع " (٤)

عشق الطفولة : خفق قلب سيد بالحب وهو طفل في القرية ، وذلك بمسند أن فتحت المدرسة أبوابها أمام بنات القرية ليتعلمن مع الصبيان طوال اليوم . (٥) وقد أخذ التلاميذ يعاكسون الفتيات عند انصرافهن من المدرسة . ولكن حياء سيد ، وتقاليده أسرته ، منعه من مشاركة التلاميذ فيما يقومون به ، فلجأ إلى طريقة أخرى للفت نظر الفتيات إليه ، فقد " أخذ جانب المدافع عن كرامة البنات حيثما وجه اليهن اعتداء " (٦)

(١) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ١٤١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٢ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٥١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٥١ .

(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٥٣ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٥٤ .

و ذات يوم طرقت باب دارهم سبع فتيات يسألن عن شقيقته الصغيرة ،
للعب معها ، وكان من بينهن " أخت لزوجة أحد أعمامه ، ومن بينهن ابنة عمها
كذلك . وكان لهذه في نفسه شأن خاص . " (١) فالفتاة الثانية هي التي كان
سيد يمشقها ، وقد أحس منذ اللحظة الأولى لزيارتها للبيت " أنه هو المقصود
بهذه الزيارة لا أخته الصغيرة . " (٢) وكان سيد يخصصها بنظراته دون أن
يظهر ذلك للفتيات ، وكانت الفتاة تبارله ذلك ، فقد أحس سيد أنها " تخصه
بما يخصصها به ، وإن لم يتبادل الكلام . " (٣) وكانت زيارات الفتاة لمنزلهم
تؤجج مشاعره ، وتزيد من تعلقه بها ، مع أن هذه الزيارات " لم يزد الأمر فيها على
مقابلات خاطفة ، ولكنها تركت في نفسه أثرا لا يمحي . " (٤)

ويرسم لنا سيد معالم وجه الفتاة ، ويصور ملامحها فيقول : " كانت
خمرة اللون ، ذات طابع خاص غير مكرر في الوجوه . . ولم تكن حسب مقاييس
القرية جميلة ، فليست بيضا البشرة ، وليس أنفها دقيقا بالقدر المطلوب ، وليس
فمها كذلك خاتم سليمان . " (٥) ولكنها مع ذلك كانت تبدو في نظره جميلة ،
بل تفوق بنات القرية في جمالها . " وكان سر جمالها عنده أنها ذات طابع
خاص ! وإن لم يكن يدرك في ذلك الحسين معنى الطابع الخاص . " (٦)

وغادر سيد قريته الى القاهرة ، ثم عاد اليها بعد ثلاثة أعوام ، وقد
تغيرت حياته وثقافته ، ولكنه لم يستطع أن ينسى فتاته ، بل ظلت صورتها ماثلة

(١) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٥٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٥٥ .

في خياله ، وكان أول ما يشغل باله حين عاد الى القرية " هو السؤال عن مصير الطفلة التي فتنته أول مرة . وعلم أنها تزوجت . . . في جهة نائية من القرية . " (١) فهز النبأ أعماقه ، وسرى في نفسه شعور باليأس والاخفاق ، فقد فاته تحقيق مطلبه الذي كان يحلم به ، وانتهى حبه - الذي يسمو عن حسب الأطفال وان كان صاحبه طفلا - نهاية مؤلمة ، فرأى أنه " في حاجة لأن ينسحب من الجمع ، ورأى عينيه تتفرغان بالدموع . " (٢)

سفره الى القاهرة : لقد أتم سيد دراسته في المدرسة الأولية ، ومضى عامان على مغادرته لها ، " ولولا الثورة وانقطاع المواصلات واضطراب الأحوال لسافر منذ ذلك الحين . " (٣) فقد مكث في القرية هذه الفترة الزمنية - بعد مغادرته للمدرسة - بسبب الثورة المصرية التي اندلعت سنة الف وتسعمائة وتسع عشرة (١٩١٩ م) (٤) فشملت أنحاء القطر المصري كافة .

وكانت والدته تعدّ للسفر منذ دخوله المدرسة الأولية ، ليحقق لها المهمة التي رأت أنه يستطيع القيام بها بعد تعلمه ، تلك المهمة التي كانت تشغل بالها ، وتتمثل في استرداد الأطيان التي كان أبوه قد باعها بسبب اسرافه وتبذيره . (٥)

(١) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٥٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢١٢ .

(٤) وليس بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى كما ظن محمد توفيق بركات في كتابه (سيد قطب ، خلاصة حياته ، منهجه في الحركة) ص ٩ ، وكما

ذهب الاستاذ يوسف المظم في كتابه (رائد الفكر الاسلامي الشهيد سيد قطب) ، ص ٧٣ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٢٠٧ .

٢- في القاهرة :

دراسته فيها ومواصلة تعليمه : غادر سيد القاهرة من أجل اكمال تعليمه ، وقد استقر في القاهرة عند خاله ، الذي تخرج من الأزهر وكان " يشغل بالتدريس وبالصحافة في القاهرة . " (١) وبعد استقراره فيها انضم سيد " إلى مدرسة عبد العزيز الأولية حيث أمضى ثلاث سنوات . " (٢) وكان عمره عند دخوله يزيد على خمسة عشر عاما . (٣) وكانت هذه المدرسة تمنح شهادة تسمى " الكفاءة " وهي تعادل الدراسة الإعدادية أو المتوسطة في الوقت الحاضر ، ويعمل المتخرج منها مدرسا في المدارس الحكومية . (٤) ولم يكتف سيد بذلك ، فقد دفعه طموحه العلمي الى مواصلة الدراسة والتعليم ، فدخل تجهيزية دار العلوم . (٥) ومدة الدراسة فيها سنتان بين عامي ألف وتسعمائة

(١) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٢٠٧ . وقد ذكر محمد قطب أن خاله اسمه (أحمد حسين عثمان) وكان يسكن في ضاحية الزيتون في القاهرة ، ويكتب في الصحف بتوقيع أحمد الموشي نسبة الى قريته موشا ، أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٩٧ .

(٢) Samira Fayyad , Sayyid Qutb ... , P. 11

(٣) ذكر سيد أنه كان يتمنى - وهو صغير - أن تقبله مدرسة المعلمين ، التي لا يدخلها الا من تجاوز الخامسة عشرة من عمره ، ليصبح أفنديا على حد قوله ، أنظر : طفل من القرية ، ص ٤٤ .

(٤) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٩٨ .

(٥) ألغيت التجهيزية للمرة الأخيرة سنة ١٩٣٥ م كما يقول ناظر دار العلوم صادق جوهر بك .

أنظر : مجلة (المقتطف) ، ج ٢ ، مجلد ٩٠ ، فبراير سنة ١٩٣٧ م ، ص ١٥٤ .

وثمانية وعشرين وألف وتسعمائة وتسعة وعشرين (١٩٢٨ - ١٩٢٩ م) ، وتمتبر
الدراسة فيها مقدمة للدراسة في دار العلوم ، ويدرس طلابها موضوعات مختلفة
في الثقافة العامة . (١)

وبعد انتهاء دراسته في التجهيزية ، التحق سيد بدار العلوم
عام ألف وتسعمائة وثلاثين (١٩٣٠ م) ليتخرج منها عام ألف وتسعمائة وثلاثة
وثلاثين (١٩٣٣ م) (٢) كما ذكر شقيقه محمد قطب ، حيث كان يبلغ السابعة
والعشرين من عمره ، حاملاً شهادة الليسانس في الآداب مع دبلوم في التربية
ومتخصصاً في اللغة العربية . (٣)

عمله في وزارة المعارف : عمل سيد بعد تخرجه من دار العلوم مدرسا في
مدارس وزارة المعارف . (٤) واستمر في التدريس ست سنوات في الفترة الواقعة
بين عامي ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين ، وألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين
(١٩٣٣ - ١٩٣٩ م) ، سنة في بني سويف ، وأخرى في دمياط ، وستين في

- (١) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٩٨ .
- (٢) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٩٨ . وذلك بخلاف ما ذكره الدكتور فهمسي
جداً عن الذي ذكر أنه تخرج من دار العلوم سنة ١٩٢٩ م في كتابه : أسس
التقدم عند مفكرى الاسلام ، ص ٥٧٤ ، وبخلاف ما ذكره الأستاذ يوسف
العظيم الذي ذكر أنه تخرج منها سنة ١٩٢٧ في كتابه : رائد الفكر
الاسلامي ، ص ٧٣ .
- (٣) أنظر : أحمد الجدة وحسن جرار ، شعراء الدعوة الاسلامية ، ج ٤ ، ص ٢٧ ،
ومحمد قطب ، سخریات صفيرة ، ص ٨ . ومن القريب ما ذكره رجاء النقاش
حين أشار الى تعليم سيد وذكر أنه أزهري التعليم ، مع أن سيداً لم
يدرس فيه . أنظر : رجاء النقاش ، صفحات مجهولة في الأدب العربي ، ص ٢٦ .
- (٤) يدلنا على ذلك أنه لما نشر قصيدته (مريوم) في (صحيفة دار العلوم)
سنة ١٩٣٤ ، جاء في نهايتها : بقلم سيد قطب خريج دار العلوم والمدرس
بالمدراس الأميرية ، أنظر : (صحيفة دار العلوم) السنة الأولى ، المصد
الثاني ، ١٩٣٤ م ، ص ٥٦ .

مدارس القاهرة ، وسنتين في مدرسة حلوان الابتدائية في ضاحية حلوان (١) ، التي استقرّ فيها سيّد فيما بعد . وكان سيّد يحب العمل الصحفي ، ولكنه أحب التعليم أكثر لما يتصل بالعملية التعليمية من صلة انسانية ، كما جاء في مقال له على صفحات مجلة (الأسبوع) (٢) ثم ترك سيّد قطب التدريس ليعمل موظفا في وزارة المعارف ، في مراقبة الثقافة العامة وبقي فيها مدة ثمانية أعوام من عام ألف وتسعمائة وأربعين الى عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٠ - ١٩٤٨ م) (٣) ، كما ذكر شقيقه محمد قطب .

وكان سيد موظفا نشيطا في وزارة المعارف ، كثير الاقتراحات عليها من أجل اصلاح التعليم في مدارسها . فقد حاول عام الف وتسعمائة وثلاثة وأربعين (١٩٤٣ م) تغيير نظام دراسة اللغة العربية ، وكان الأمر يومها متروكا لطله حسين المستشار الفني . ودعا الى تغيير نظام دراسة التاريخ عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين (١٩٤٧ م) ، ليقام على أساس سليم ، وكان الأمر متروكا يومها الى وزير المعارف الدكتور عبد الرزاق السنهوري ، ولكن سيدا أخفق في تحقيق ذلك . (٤) وتقدم في عام ألف وتسعمائة وخمسة

(١) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ١٠٥ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، الصحافة والمدرسة أيهما تؤثر ولماذا ؟ ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٢٦ ، الأربعاء ٢٣ مايو سنة ١٩٣٤ م ، ص ١٤ .

(٣) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ١٠٥ ، وقد انفرد الاستاذ يوسف المظم من بين من ترجموا لسيد بقوله عنه : " كان مديرا فنيا لمكتب طه حسين في الوزارة ، حين كان الأخير مستشارا فنيا في الوزارة " . يوسف المظم ، رائد الفكر الاسلامي ، ص ٧٦ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، نقطة البدء ، مجلة (الرسالة) ، السنة العشرين ، العدد ٢٨ ، ١٩٩٥ ، ٢٨ يولية سنة ١٩٥٢ م ، ص ٨٢٧ .

وأربعين (١٩٤٥ م) بمشروع للترجمة ، ولم يفلح فيه كذلك . (١)

وشارك سيد في تأليف بعض المناهج التي كانت تمتد لها الوزارة في مدارسها ، فقد اشترك مع آخرين في تأليف (الجديد في اللغة العربية) و (الجديد في المحفوظات) و (روضة الطفل) . (٢)

وكان سيد - وهو موظف في الوزارة - يكتب مقالات سياسية عنيفة ، ناقدا الأوضاع الداخلية ، ومهاجما سياسة الدولة ، في صراحة ، ودون خوف . وقد سببت له جرأته مضايقات في عمله ، وغضب رؤسائه عليه ، ولكنه استمر يكتب مقالاته تلك ، غير عابئ بما سيجزى له في المستقبل . ومن أجل ذلك غضب عليه وزير المعارف ، وصرح ذات يوم أنه " لا بد أن يفصل هذا الموظف ، أو يتفقد من الأرض ، أو يشرد فيها . فقد أبلغتني إدارة الأمن العام عنه أشياء . . . وأبلغتني أنه يعمل لحساب المعارضة . ثم إن " دوسيه " ليس نظيفا . فيه اندازات على كتابته في الصحف مقالات سياسية وهو موظف . " (٣) وقد أشار

-
- (١) أنظر : سيد قطب ، دار الترجمة ونهضة مصر الثقافية ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثالثة عشرة ، عدد ٦١٨ ، ١٩٤٥ م ، ص ٤٦٥ - ٤٦٦ .
- (٢) أنظر : القائمة التي وردت في نهاية كتاب سيد (النقد الأدبي) فقد ورد أن هذه الكتب الثلاثة ألفها سيد بالاشتراك مع لجنة ، وصدرت كلها عن دار المعارف ، ولم تعد طباعتها بعد أن نفدت .
- (٣) سيد قطب ، إلى الاسكندرية ، مجلة (الرسالة) ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٨١ ، سنة ١٩٤٦ ، ص ٧٩٦ .

تصريح الوزير سيدي ، فعزم على الاستقالة من الوزارة ، ولكن الدكتور طه حسين بذل جهودا كبيرة ، ليحول دون استقالته ، وتوسط لدى الوزير وأفلح فسي وساطته . (١) يقول سيدي : " وأبلغت أنني منفي من الأرض ، وقررت أن أستقيل وأبأها الرجل الأريحي طه حسين . وقال : لن تصنعها وأنا هنا في الوزارة " . (٢) وقد رأى طه حسين أن يبعد سيدي — ولو لفترة قصيرة — عن جو القاهرة والعمل في الوزارة ، فاقترح عليه أن يقوم " بمهمة تفتيشية في الصعيد لمدة شهرين اثنين " . (٣) ليقدّم له تقريراً شاملاً عن دراسة اللغة العربية في المدارس ، واقتراحاته من أجل إصلاح التعليم فيها . (٤)

وقبل سيد قطب القيام بالمهمة التي انتدبه لها طه حسين ، معترفاً بجميله تجاهه ، وراضياً بالمهمة التي انتدب لها . يقول : " ووجدت نفسي ذات المهمة ما يفري ، وفي أريحية الرجل ما يخجل ، فنفذت التكليف ، نفذته متناسياً — بل ناسياً — تلك المهزلة ، مهزلة الاتهام " . (٥)

-
- (١) في إشارته إلى استقالة سيد ظن رجاء النقاش أن ذلك حدث حين كان طه حسين وزيراً للمعارف ، وهذا مخالف للصواب ، فسيّد صرّح بذلك عام ١٩٤٦ حين كان طه حسين مستشاراً فنياً ، ولم يصبح وزيراً للمعارف قبل عام ١٩٥٠ م ،
- أنظر : رجاء النقاش ، صفحات مجهولة في الأدب العربي المعاصر ، ص ٢٧ .
- (٢) سيد قطب ، إلى الاسكندرية ، مجلة (الرسالة) ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٨١ ، ١٩٤٦ م ، ص ٧٩٦ .
- (٣) مجلة (الرسالة) العدد نفسه ، ص ٧٩٦ .
- (٤) أنظر : مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ص ٧٩٦ . ومع أن سيدي قبل القيام بمهمة التفتيش إلا أنه كان يرى أن ذلك لم يكن تفتيشاً في الواقع ولكنه كان نفياً . " مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ص ٧٩٦ .
- (٥) مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ص ٧٩٦ .

ملاحح وسمات خلقية : لعل أصدق تصوير لملاحح وجهه وسماته الخلقية ما ذكره الاستاذ يوسف المظم ، الذى عايش سيده ، وعرفه عن قرب ، اذ يقول عنه : "كان حنطى اللون ، أسمر البشرة ، أجعد الشعر ، وقد عرف في لسانه لشفة محبة في حرف الراء". (١)

وكان بعض الذين يطالعون مقالاته المنيفة ، وكتاباتة التي تمتاز بالقوة في عباراتها يظنون صاحبها رجلا ضخيم الجسم ، قوى البنية ، حاد الصوت . وسرعان ما يزول ظنهم اذا قابلوا سيده وتعرفوا به . ومن هؤلاء محمد علي قطب (٢) والأستاذ علي الطنطاوى (٣) ، وأبو الحسن الندوى (٤) الذى قابل سيده في القاهرة عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١م) .

ولم يكن سيد يتمتع بصحة جيدة منذ صغره ، فقد كان كثير المرض "يعاني من أمراض شتى في معدته ، اضطرتة الى أن يحمل معه أينما ذهب الأدوية اللازمة لمعالجه". (٥) كما قال عبد الحكيم عابدين - وكيل جماعة الإخوان - لمهدى فضل الله حين قابله في القاهرة .

- (١) يوسف المظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر الشهيد سيد قطب ، ص ٥٥ . وقد استمعت الى صوت سيد قطب على شريط مسجل ، حيث ألقى سيد كلمة له في الخمسينات بمناسبة الاحتفال بالهجرة النبوية ، وتأكدت أن في لسانه لشفة في حرف الراء ، لا تكاد تظهر لأول وهلة .
- (٢) أنظر : محمد علي قطب ، سيد قطب أو ثورة الفكر الاسلامي ، ص ١٧ .
- (٣) أنظر : علي الطنطاوى ، على هامش المناظرة بين خلاف وقطب ، مجلة (الرسالة) ، المجلد الثاني ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٤٨ ، سنة ١٩٤٥م ، ص ١٣١٣ .
- (٤) أنظر : أبو الحسن الندوى ، مذكرات سائح في الشرق العربي ، ص ٩٧ .
- (٥) مهدى فضل الله ، مع سيد قطب في فكره السياسي والديني ، ص ٤٤ .

وقد أكد الاستاذ محمد قطب كثرة مرض شقيقه ، وذكر أنه " كان مصابا بمرض في أمعائه - في فترة شبابه - أما في الفترة الأخيرة فكان مصابا بالتهاب رئوي يعاوده عندما يعمش في ظروف صعبة ، وهو ما يسمى بالذبحة الصدرية". (١)

وقد تبين لي - من خلال تتبعي لما كتبه سيد من مقالات ، ومما جرى بينه وبين الآخرين من مراسلة ومناقشات - أن المرض كثيرا ما كان يعاوده . (٢)

-
- (١) مقابلة صلاح د حبور لمحمد قطب .
- (٢) أنظر : سيد قطب بمناسبة ذكرى حافظ ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثامنة ، العدد ٣٧٦ ، سنة ١٩٤٠ ، ص ١٤٥٠ ، وسيد قطب ، بسين عبد القادر حمزة والعقاد ، مجلة (الرسالة) ، المجلد الأول ، السنة التاسعة ، العدد ٤١٦ ، سنة ١٩٤١ ، ص ٨٢٤ ، وعبد المنعم خلاف ، العقل المؤمن أو الدين من طريق الفكر ، مجلة (الرسالة) ، المجلد الثاني ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٥٠ ، سنة ١٩٤٥ ، ص ١٣٦٧ . ويشير سيد الى نصيحة الأطباء له بتغيير الهواء عام ١٩٤٦ بعد أن تناول " ما في صيدلية حلوان من الأدوية حقنا وتجرجا وبلعما " سيد قطب ، الى الاسكندرية ، مجلة (الرسالة) ، المجلد الأول ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٨١ ، سنة ١٩٤٦ ، ص ٧٩٦ ، وانظر : سيد قطب ، الى استاذنا الدكتور أحمد أمين ، مجلة (الثقافة) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٦٣ ، سنة ١٩٥١ ، ص ٨ ، وسيد قطب ، بين صديقي وبينني أو بين مصر وأمريكا ، مجلة (الرسالة) ، المجلد الثاني ، السنة الثامنة عشرة ، العدد ٨٧٧ ، سنة ١٩٥٠ ، ص ٧٥٦ .

حبّه . . . ومحاولات زواج لم تتم : وردت الإشارة من قبل إلى حبه لفتاة في القرية ولكنه لم يوفق في حبّها . وفي القاهرة بعد أن غدا موظفاً في وزارة المعارف ، قام سيّد بخطبة فتاة من بنات القاهرة . . . وأخذ يستعد للزواج منها . ولكن شكوكه عصفت بذلك الحب الذي كان متبادلاً بينهما ، بعد أن اعترفت له الفتاة بأنّها كانت تحب قلبه شاباً آخر ، ولكنها الآن له . . . فظلت الشكوك تساوره ، فلم يصبر عليها ، فطوّحت بحبّه ، وخنقته في مراحلها الأولى ، وأنهى علاقته بتلك الفتاة ، كما سجّل ذلك في روايته " أشواك " ^(١) ، التي أصدرها سنة ألف وتسعمائة وسبع وأربعين (١٩٤٧ م) .

ولم يتزوج سيّد قطب طوال حياته بعد ذلك ، مع أنّه قام بمسودة محاولات ، لم يوفق فيها ، ولم يكتب له النجاح . فقد ذكر شقيقه محمد قطب أن سيّداً قام بعد تجربة الحب ومحاولة الزواج التي سجلها في (أشواك) " بأكثر من محاولة للخطبة فالزواج ، ولكنه لم يوفق في جميعها إلى ما يريد " (٢) وأكدت ذلك الحاجة زينب الفزالي التي كانت صلتها بسيّد قوية — وبخاصة في الفترة الأخيرة من حياته — في مقابلة اسماعيل الحاج أمين لها في القاهرة عام ألف وتسعمائة وتسعة وسبعين (١٩٧٩ م) . فقد ذكرت لـه أن سيّداً قد أقدم على الزواج — بعد تجربته في أشواك — " وكاد يتم هذا الموضوع إلا أن أحداث قضية عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين (١٩٥٤ م) حالت بينه وبين اتمام هذا الزواج . فما كان منه إلا أن أعفى الفتاة التي كان ينوي الزواج منها من هذا الرباط " . (٣) وبعد أن أفرج عنه عام ألف وتسعمائة وأربعة وستين (١٩٦٤ م) ، حاول سيّد الزواج مرة أخرى ، فأقدم على خطبة

(١) سيّد القارئ تفصيل ذلك حين نتناول رواية (أشواك) بالتحليل في الباب الثالث .

(٢) صلاح دحبور ، سيّد قطب والتصوير الفني ، ص ١٣٩ .

(٣) اسماعيل الحاج أمين ، سيّد قطب ومنهجه في التفسير ، ص ٦٩ .

فتاة من الأخوات - كما ذكرت الحاجة زينب الغزالي - ولكن أحداث هذا العام ، وما تلاها حالت دون تحقيق ذلك . (١)

ومع التسليم بصحة ما نسب لسيد من محاولات زواج لم يكتب لها النجاح ، إلا أن هذه المحاولات لم تكن متتالية ، بل كانت تفصل بينها فترة زمنية طويلة . ولعل ذلك يعود - في ظني - إلى الهزة العميقة التي تعرض لها سيد ، حين خاض تجربة الحب المخفقة التي جسدت روايته (أشواك) فكان اخفاقه عاملا مهما من العوامل التي جعلته يحزف عن الزواج ، فلا يواصل البحث عنه ليظفر به ، ولو لفترة زمنية طالت بعض الوقت .

ولعل الفترة الأخيرة من حياته ، وما فيها من سجن . . . جعلته ينصرف عن الزواج ، والتفكير فيه ، ومن يدري ؟ فعمل المحاولات التي قام بها من أجل الزواج ، في السنوات الأخيرة ، كان يمكن أن ينجح فيها ، لولا السجن الذي كان يقاد إليه ، فيمكث فيه فترة غير قصيرة .

سيد قطب والأحزاب المصرية :

كان العقاد صديقا لخال سيد الذي استقر عنده في القاهرة ، وكان كلاهما عضوا في حزب الوفد ، وقد استطاع العقاد أن يؤثر في سيد ، بعد أن قويت علاقته به ، فكان سببا في انتظامه في حزب الوفد الذي استمر في عضويته لمدة طويلة ، فقد " استمر سيد مع حزب الوفد منذ أن بدأ الدراسة في القاهرة إلى أن شكل زعيمه مصطفى النحاس الوزارة ، بطلب من الانجليز ، في شباط عام ألف وتسعمائة واثنين وأربعين (١٩٤٢ م) ، بعد أن حطمت الدبابات الانجليزية أبواب قصر عابدين . " (٢) فقد سيد ثقته بحزب الوفد وزعمائه الذين يتعاملون

(١) اسماعيل الحاج أمين ، سيد قطب ومنهجه في التفسير ، ص ٦٩ .

(٢) صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ١١٢ ، نقلا عن الاستاذ محمد قطب .

مع الانجليز بهذه الصورة ، فتركه وازور عنه .

ولما انشقت جماعة السعديين عن حزب الوفد أحس سيد "أنه أقرب اليها شعوريا فانضم اليها . " (١) ولم تطل فترة انتظامه مع جماعة السعديين المنشقة عن الوفد ، فقد تركها بعد حوالي عامين ، مستزلا احزاب المصرية جميعها ، ان لم يعد يؤمن بها ، وفقد ثقته ببرامجها . وقد دعا الاحزاب المصرية الى تعديل برامجها او الانسحاب من مسرح السياسة . كما جاء في احدى مقالاته على صفحات مجلة (الرسالة) . (٢)

وبعد ذلك بفترة قصيرة ، في عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين نفسه ، يصرخ سيد صرخة عنيفة في وجه الأحزاب المصرية ، التي تقاعست عن مهمتها مما دعاه الى أن يعلن براءته منها ، ورفضه التبعية لها . (٣)

(١) مقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الغرباء) ، السنة الثالثة عشرة ،

العدد الثالث ، سبتمبر ، سنة ١٩٧٥ ، ص ٨ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، عدلوا برامجكم أو انسحبوا قبل فوات الأوان ،

مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٢٧ ،

سنة ١٩٤٥ م ، ص ٧٢٣ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، أين أنت يا مصطفى كامل مجلة

(الرسالة) ، المجلد الثاني ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٤٨ ،

سنة ١٩٤٥ ، ص ١٣٠٩ .

٣ - في أمريكا : استمر سيد - بعد تركه الأحزاب المصرية - في كتابته
الحنيفة التي كانت تزعج السلطة . وفي عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين
(١٩٤٧ م) أصدر مجلة باسم (الفكر الجديد) شن فيها هجوما على الأوضاع
الاجتماعية التي كانت قائمة آنذاك ، يسودها الظلم الاجتماعي ، وكبت فئات
الشعب الفقيرة واستغلالها ، والتحكم في موارد رزقها ، فهبّ سيد يناضل
ويدافع عن حق الشعب المهضوم على صفحات مجلته ، فعمدت الحكومة الى
سحب رخصة المجلة ، وأقفلوا في وجهه وسائل النشر . (١) ورأت أن تحدّ من
نشاطه ، فأصدرت " السراى الملكية أمرا باعتقاله ، ولم يكن هناك مبرر قانوني
لذلك الاعتقال . " (٢) ولكن سيد لم يمتثل ، لأنه كان على صلة شخصية
برئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي من أيام الوفد ، فطلب منه مغادرة البلاد
في صورة بعثة الى الولايات المتحدة لدراسة النظم التعليمية فيها . (٣) وترد
سيد في قبول ذلك المرض ، واستمر في ترداد ما يقارب السنة ، (٤) ثم
وافق عليه بعد ذلك .

وغادر سيد مصر الى أمريكا في أواخر عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين
(١٩٤٨ م) (٥) على ظهر باخرة (٦) ، وقضى فيها عامين ، متجولا فني

-
- (١) أنظر : مقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الفرياء) ، السنة الثالثة عشرة ،
العدد الثالث ، سبتمبر ، سنة ١٩٧٥ م ، ص ١٠ .
 - (٢) مجلة (الفرياء) ، العدد نفسه ، ص ١٠ .
 - (٣) أنظر : يوسف العظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر الشهيد سيد قطب ،
ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .
 - (٤) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٢٠٧ ، وجاء ذلك في مقابلة صلاح دحبور
لمحمد قطب .
 - (٥) وليس عام ١٩٤٧ ، كما ذكر أحمد الجدي وحسني الجرار : شعراء الدعوة
الاسلامية ، ج ٤ ، ص ٢٧ .
 - (٦) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ١٤١ .

الجامعات والمعاهد الأمريكية ، للاطلاع على النظم التعليمية المتبعة فيها ، دون أن يكون مرتبطاً بمعهد أو جامعة معينة للدراسة فيها . ولم تكن بعثته " محددة بزمان معين ، وإنما كانت مدتها مفتوحة ، تنتهي بانتهاء دراساته الميدانية ، فقد كان أمرانها بيد هو ، يعود متى شاء . " (١)

وقد غفل بعض الباحثين عن طبيعة المهمة التي سافر سيد من أجلها الى أمريكا . فظن البعض أنه قد حصل على الماجستير ، وعاد الى مصر قبل أن يحصل على الدكتوراه (٢) ، وهذا وهم لست أدرى مصدره . فقد أمضى سيد في أمريكا عامين ، يتجول في المدن الأمريكية ، ويزور الجامعات والمعاهد العلمية فيها ، دون أن ينتظم في جامعة معينة بغية الدراسة فيها ، كما نفهم من مقالاته ورسائله التي بعثها من أمريكا . (٣)

-
- (١) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ١٤١ .
 (٢) كما ظن أحمد الجدع وحسني جرار ، شعراء الدعوة الإسلامية ، ج ٤ ، ص ٢٧ - ٢٨ .
 (٣) أنظر : سيد قطب ، حوائم في نيويورك ، مجلة (الكتاب) ، السنة الرابعة ، الجزء العاشر ، المجلد الثامن ، ديسمبر ، سنة ١٩٤٩ م ، ص ٦٦٦ . وعلي شلش ، أنور المعداوي في رسائل معاصريه ، مجلة (الكتاب) ، السنة الخامسة عشرة ، المجلد ١٧٣ ، أغسطس ، ١٩٧٥ م ، ص ٢٨ - ٢٩ . وسيد قطب ، أضواء من بعيد ، مجلة (الكتاب) ، السنة الخامسة ، الجزء الثاني ، المجلد التاسع ، فبراير ، سنة ١٩٥٠ ، ص ١٤٣ - ١٤٥ .

وكان سيد مهتما بدراسة المجتمع الأمريكي ، حريصا على معرفة ما يدور فيه من الداخل لاستكناه باطنه وكشف خفاياه . وحتى يتحقق له ذلك ، انخرط في ذلك المجتمع ، يشارك فيه عن قرب ، حتى ولو كانت بعض مؤسساته نوادي كنسية ، يقول : " كنت ليلة في احدى الكنائس ببلدة جريلي بولاية كولورادو ، فقد كنت عضوا في عدة نواد كنسية في كل جهة عشت فيها ، ما بسين وشنطون في الشرق وكاليفورنيا في الغرب . " (١)

وأحسن سيد في أمريكا - بشعور الغربة والوحشة ، يملأ عليه حياته . وظهر ذلك في قصائده (٢) ورسائله التي بعثها من أمريكا لتتشر في القاهرة . فقد جاء في رسالته التي بعثها الى صديقه أنور الممداوى عام ألف وتسعمائة وتسعة وأربعين (١٩٤٩ م) قوله عن طبيعة الحياة في أمريكا وما تحس به

(١) سيد قطب ، الاسلام ومشكلات الحضارة ، ص ٨٢ ، وسيد قطب ، أمريكا التي رأيت (المقال الثاني) ، مجلة (الرسالة) ، السنة التاسعة عشرة ، العدد ٩٥٩ ، ١٩٥١ نوفمبر ، ص ١٣٠٤ .

(٢) من هذه القصائد : قصيدة (هتاف روح) بعثها من سان فرانسيسكو ، ونشرتها مجلة (الرسالة) ، المجلد الأول ، السنة الثامنة عشرة ، العدد ٨٧٧ ، سنة ١٩٥٠ ، ص ٤٧٢ ، وقصيدة (دعاء الغريب) وبعثها من سان فرانسيسكو كذلك ، ونشرتها مجلة (الكتاب) السنة الخامسة ، الجزء السادس ، المجلد التاسع ، يونيه سنة ١٩٥٠ ، ص ٤٩٧ . وقد حنّ في مثل هذه القصائد الى وطنه مصر . وتمنى أن يعود الى وطنه بعد أن اكوى بنار الغربة .

نفسه هناك : " هنا الغربة . الغربة الحقيقية . غربة النفس والفكر .
غربة الروح والجسد . هنا في تلك الورشة الضخمة التي يدعونها العالم
الجديد . " (١)

وقد عاد سيّد الى القاهرة في شهر أغسطس عام ألف وتسعمائة وخمسين
(١٩٥٠ م) بعد أن قضى في أمريكا مدة عامين . (٢)

٤ . عودته الى القاهرة :

استئناف العمل في وزارة المعارف : استمر سيّد بعد عودته من أمريكا
في عمله في وزارة المعارف ، وحاول اصلاح التعليم ومناهجه التي كانت متبعة ،
مقدمًا نصائحه واقتراحاته لوزارة المعارف ، التي كانت قد أوفدته لدراسة
النظم التعليمية ، ليطبقها بعد عودته . ولكن سيّدًا لم يجد آذانًا صاغية
للمشروعات التي كان يتقدم بها . وقد هاجم سيّد في مقالاته الصحفية
الكتب المدرسية وطرق تدريسها ، وبخاصة كتب الأدب والبلاغة . واقترح على
الدكتور طه حسين وزير المعارف آنذاك ، أن يقوم بتحقيق ما يطالب به ،

(١) علي شلش ، أنور الممداوى في رسائل معاصريه ، مجلة (الكاتب) ،

السنة الخامسة عشرة ، المجلد ١٧٣ ، أغسطس ١٩٧٥ ، ص ٢٨ .

(٢) نشرت مجلة (الرسالة) خبر قدومه قبل أن يصل الى القاهرة ، فقد
جاء في عدد من أعدادها : " يصل الى القاهرة بالطائرة يوم ٢٠ أغسطس
الحالي الأستاذ سيد قطب عائدا من أمريكا حيث كان مبعوثا من
وزارة المعارف لدراسة النظم التعليمية هناك . "

أنظر : مجلة (الرسالة) ، المجلد الثاني ، السنة الثامنة عشرة ، المجلد

٨٩٤ ، سنة ١٩٥٠ ، ص ٩٥٨ .

والعمل على تحسين طرق التدريس المتبعة في الوزارة . يقول : " وإذا لم يتم انقاذ الأدب على يدي طه حسين ، فلست أدرى على يدي من يكون الانقاذ ؟ " (١) . واقترح على الوزارة كذلك أن " تنشئ ألف مكتبة فرعية صغيرة في المدن الصغيرة والقرى الكبيرة . " (٢) في مدارس الوزارة . ولم تأخذ الوزارة باقتراحه لأنه - كما يقول - " يحرم بمضدور النشر المخطوطة من الاستيلاء على أكبر مبلغ من ميزانية الكتب في وزارة المعارف . " (٣)

ويحاول سيد إصلاح التعليم ومناهجه ، لتقوم على أسس سليمة ، ولكنه يخفق كذلك ، مع أنه قام بمحاولات كثيرة . (٤)

وكان - بعد عودته - يلقي " محاضرات في كلية دار العلوم ، ثم انتدب للتدريس فيها " (٥) بجانب عمله مع المستشار الفني في الوزارة .

-
- (١) سيد قطب ، وزارة المعارف تقتل الأدب ، مجلة (الرسالة) ، السنة التاسعة عشرة ، العدد ١٦ ، ١٩٤١ ، يوليه ، سنة ١٩٥١ ، ص ٧٩٩ .
- (٢) مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ص ٧٩٩ .
- (٣) مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ص ٧٩٩ .
- (٤) أنظر : سيد قطب ، نقطة البدء ، مجلة (الرسالة) ، المجلد الثاني ، السنة العشرون ، ٢٨ يوليه سنة ١٩٥٢ ، ص ٨٢٧ ، وسيد قطب ، صيحة في وجه وزارة المعارف : صححوا أكتاذيب التاريخ ، مجلة (الرسالة) المجلد ٢ ، السنة العشرون ، العدد ١٠٠١ ، ٨ سبتمبر ، سنة ١٩٥٢ ، ص ٩٩٣ - ٩٩٤ .
- (٥) صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ١٠٥ ، وجماعة أصدقائه الشهيد سيد قطب ، الشهيد سيد قطب ، ص ٢٥ ، وصالح الراشد ، الشهيد سيد قطب رجل فكر سليم وعقيدة صافية ، مجلة (المجتمع) ، السنة الثامنة ، العدد ٣٦٨ ، ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٧٧ ، ص ١٥ .

وقد فكر سيد قطب في الاستقالة من الوزارة التي لم تعد تنفذ اقتراحاته وآراءه التي يشير بها ، ثم عزم على الاستقالة (١) ، وترك العمل في الوزارة قبيل قيام الثورة المصرية عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢ م) بعد أن قضى في وظيفته ما يقارب عشرين عاما . (٢)

سيد قطب وجماعة الإخوان المسلمين :

بدأ سيد التفكير بجماعة الإخوان وهو في أمريكا ، ولا سيما بعد مقتل مؤسسها حسن البنا ، الذي اغتيل في القاهرة في الثاني عشر من شباط سنة ألف وتسعمائة وتسع وأربعين (١٩٤٦ م) فرأى سيد - وهو هناك - ترحيبا بذلك النبأ ظهر في بعض الصحف الأمريكية ، وفي الفرحة التي عصت بعض الأوساط هناك ، كما قال سيد لشقيقه محمد قطب بعد عودته من أمريكا (٣) . وزاد من اقتناعه بضرورة العمل مع الجماعة ، تلك الأحداث التي كانت تدور

(١) ذكر صلاح د حبور نقلا عن بحث يعمده الدكتور عبد الله عزام عن سيد قطب أن سبب استقالته يعود الى أنه " لم يتمكن من العمل فيها وسيط جوها الكتيب ، ولأنه ووجه بحرب شرسة من قبل أعوان أمريكا في الوزارة حيث خيب ظنهم في بعثته لأمريكا " . صلاح د حبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .

(٢) اشار سيد الى تركه العمل في الوزارة في مقال نشره بعد الثورة ، اذ يقول : " وأنا موظف قضى عشرين عاما في وظيفته ، ثم قرر أن يهجر قريبا عالم الوظائف بعد أن عرف الشيء الكثير عما يجري بين جدران الدواوين " . سيد قطب ، خطر اجراء العملية بسلاح ملوث ، مجلة (روز اليوسف) ، السنة السادسة والعشرون ، العدد ١٢٦٧ ، ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٥٢ ، ص ١٠ .

(٣) أنظر : مقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الغريبا) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧٥ م ، ص ١٠ .

بينه وبين أحد الأساتذة الانجليز الذين التقى بهم في أمريكا ، وكان يدعـو سيّداً لزيارته في بيته ، ثم تبين فيما بعد أنه أحد رجال قلم المخابرات البريطاني . (١) وكان هذا الرجل يحذره من خطورة هذه الجماعة اذا قدّر لها أن تسيطر على مقاليد الأمور في مصر ، ويبيّنه بما يترتب على الشباب المثقفين والمفكرين من أمثاله ، أن يقوموا به حتى يحولوا دون سيطرتها على الحكم . (٢)

... تلك هي مقدّمات تحول سيّد في مذهبه الفكري الذي انتهجه في حياته فيما بعد . ويقف الباحثون عند هذا الحد ، حين يعرضون لبداية اتجاه سيد نحو الاخوان والعمل معهم . فهم يرون أن ما رآه في أمريكا بعد مقتل البنّا ، وتحذير رجل المخابرات البريطاني له ، هما المامـلان اللذان قاداه الى الاخوان . ومع صحة الحادّتين - في ظننا - فلا بدّ من البحث عن أسباب أخرى دفعت سيّدا الى سلوك مثل هذا الطريق . ولعلّ من أهم هذه الأسباب خلفية سيّد الدينية ، فقد عرفناه في القرية حافظاً للقرآن ، وهو في سنّ الطفولة ، بجانب أسرته المتدينة التي نشأ فيها . ولكنّ سيّدا اتجه - قبل سفره الى امريكا -

(١) انظر : سيد قطب ، معركة الاسلام والرأسمالية ، ص ٩٧ .

(٢) ذكر ذلك الأستاذ محمد قطب لصالح دحبور ، ويبيّن أن هذا الرجل اسمه (جون هيوبرت دن) وقد ادعى الاسلام وسمى نفسه (جمال الدين دن) وتزوج من امرأة مصرية مسلمة ، وعرض على سيّد ترجمة كتابه (العدالة الاجتماعية) الى الانجليزية مقابل عشرة آلاف دولار ، ولكن سيّدا رفض ذلك .

أنظر : صالح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ١٤٦ ، ١٥٣ .

الى دراسة القرآن الكريم دراسة فنيّة منذ عام ألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين (١٩٣٩م) (١)، ولكنّ دراسته استوت في شكلها الناضج عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين (١٩٤٥م) متمثلة في كتابه (التصوير الفني في القرآن) .

ولم تنقطع دراسته للبلاغة القرآنية ، فبعد عامين أصدر كتابه الآخر (مشاهد القيامة في القرآن) عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين (١٩٤٧م) ، سار فيه على النهج نفسه الذي اختطه في التصوير الفني . فكان لا بدّ لمثل هذه الدراسات أن تؤثر في نفس سيّد ، الذي كان ينظم الشعر ، ويكتب المقالة النقدية ، ويمارس العمل الأدبي كتابة ونقداً . فكان كتاباه - في ظنني - خطوة قادته الى التدين من جديد ، والى الاهتمام بالاسلام ونظريته الى كثير من القضايا ، ومعالجتها من وجهة نظر اسلامية بحثة ، كما تبدى ذلك في كتابه (العدالة الاجتماعية في الاسلام) الذي صدر عام ألف وتسعمائة وتسعة وأربعين (١٩٤٩م) . فهذه أمور لا يمكن لباحث جاد ، يبحث وراء تحليل الظواهر أن يغفلها . فسيدّ قطب تحوّل الى التدين ، والى الاهتمام بمعالجة الأمور ، والنظر اليها من زاوية دينية ، قبل أن يتجه الى الاخوان ولذا يمكننا أن نقول : انه لم تحدث طفرة في حياة سيد قطب حين اتجه الى الاخوان . أما الاكتفاء بذكر بعض الحوادث ، واعتبارها المامل الأول والأخير في تحوّل سيد ، فذلك من مخالفة طبائع الأشياء ، وينقص القائلين بذلك الحجة البينة ، والدليل القوي .

(١) كان سيّد قد نشر مقاليتين في مجلة المقتطف بعنوان (التصوير الفني في القرآن) عام ١٩٣٩م ، وذلك في : (المقتطف - ف) ، ج ٢ ، مجلد ٩٤ ، ص ٢٠٦ - ٢١١ ، و (المقتطف) ، ج ٣ ، مجلد ٩٤ ، ص ٣١٣ - ٣١٨ .

ويمكننا أن نضيف الى ما تقدم عاملاً آخر هو نفرة سيّد ما رآه فسي أمريكا من خواء في عالم الروح الذي كان يعشقه منذ صغره . فقد جاء فسي مقالاته الثلاث (أمريكا التي رأيت) هجوم على الحضارة الأمريكية المادية ، التي تتسم بالفقر والجذب في عالم الروح والقيم ، بل تتسم بالافسلاس على حد قوله . (١)

وظن بعض الباحثين أن سيّدا * اتجه الى العمل الاسلامي بعد سماعه ببعض محاضرات البنا التي كان لها في نفسه فعل السحر . (٢) ولا نعلم سببا اتكأ عليه هؤلاء في اطلاق مثل هذه الأحكام ، سوى العجلة والتعميم ، وعدم التثبت . فليس لدينا أي دليل — في حدود ما نعلم — يثبت صلة سيّد بالبنا . فسيّد لم يعرف البنا في القاهرة — وان كان قد سمع به وبدعوتيه — قبل سفره الى أمريكا ، ومن الطبيعي أنه لم يتعرف به بعد عودته ، لأنّسـه اغتيل عندما كان سيّد في أمريكا ، ولست أدري ، كيف يوفق هؤلاء بين قولهم بسماعه لمحاضرات البنا وتأثيرها السحري في نفسه ، وبين حدِيثهم عن انتظام سيّد في الاخوان بعد عودته من أمريكا عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١ م) ؟ !

- (١) أنظر : سيد قطب ، أمريكا التي رأيت في ميزان القيم الانسانية ، مجلة (الرسالة) ، سنة ١٩٥١ ، السنة التاسعة عشرة ، العدد ٩٥٧ ، ص ١٢٤٥ — ١٢٤٧ ، والعدد ٩٥٩ ، ص ١٣٠١ — ١٣٠٦ ، والعدد ٩٦١ ، ص ١٣٥٧ — ١٣٦٠ .
- (٢) محمد توفيق بركات ، سيّد قطب ، خلاصة حياته ، منهجه في الحركة ، النقد الموجه اليه ، ص ١٧ ، وتابعه في ذلك اسماعيل الحاج أمين ، سيد قطب ومنهجه في التفسير ، ص ٥٨ .

وقد أكد الأستاذ محمد قطب صحة ما نذهب اليه ، فذكر أن سيّدا " لم يعرف البنا ولم يتصل به . " (١) ويحدثنا أحد الذين كانوا مع سيّد فسي السجن منذ عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين (١٩٥٤ م) فيذكر أن سيّدا أخبره بأنه " لم يحظ بصحبة البنا . " (٢)

ولما عاد سيّد من أمريكا كانت له بعض الملاحظات على الاخوان ، فدعاه حسن الهضيبي المرشد العام للاخوان المسلمين بعد البنا لتنفيذها ، فقبل ذلك (٣) وانضم الى الاخوان عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١ م) . وفي عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢ م) انتخب الاخوان سيّدا ليكون " عضواً في مكتب الارشاد للجماعة ، وعين رئيساً لقسم نشر الدعوة فسي المركز العام للجماعة . " (٤)

(١) مقابلة صلاح دحبو لمحمد قطب .

(٢) مصطفى العالم ، شهيد الفكر الاسلامي سيد قطب في ذكره السادسة ، مجلة (الشهاب) ، السنة السادسة ، ١ أيلول ١٩٧٢ م ، ص ٨ . يضاف الى ذلك أن سيّدا كتب مقالين في الخمسينات عن البنا ، ولم يشتر فيها الى أية صلة بينهما ، مع أنه مدحه وأشنى عليه . والمقالان هم : ١ - حسن البنا وعبقريته البناء . ٢ - عدالة الأرض ودم الشهيد حسن البنا ، وقد ضم كتابه (دراسات اسلامية) هذين المقالين ، ص ٢٢٥ - ٢٣٦ .

(٣) جاء ذلك في مقابلة صلاح لمحمد قطب ، وكان سيّد كثير الاحترام والمودة للهضيبي ، فقد كان جمّ التواضع في مجلس المرشد لا يفتات عليه ، ولا يتكلم بعده في حفل تكلم فيه قبله ، كما رفض أن يكون مرشداً عاماً للاخوان بدلاً منه حين عرض عليه ذلك رجال الثورة . أنظر : العشماوى ، أحمد سليمان ، العالم الرباني ، الشهيد سيد قطب ، ص ٣٥ .

(٤) يوسف المعظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر ، ص ٣٨ .

وقد مثل سيد جماعة الاخوان في المؤتمر الاسلامي الشعبي الذي عقد في القدس في الثاني من شهر كانون الأول عام ألف وتسعمائة وثلاثة وخمسين (١٩٥٣م) (١) ولما أصدر المركز العام للاخوان المسلمين جريدته الأسبوعية (الاخوان المسلمون) عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين (١٩٥٤م) تولى سيد رئاسة تحريرها، حتى تعطلت بعد صدور اثني عشر عددا من أعدادها.

وكتب سيد - وهو في السجن - عدة مؤلفات، اتكأ عليها الاخوان كثيرا في نشر أفكارهم التي يدعون اليها، حتى غدا سيد "مفكر الحزب" الذي يعتمد برأيه " (٢) على حد قول عبد الحكيم عابدين وكيل الجماعة. وظل سيد يعمل مع الجماعة حتى استشهد عام ألف وتسعمائة وستة وستين (١٩٦٦م) .

سيد قطب وثورة يوليو : لما قامت الثورة المصرية التي قادها الضباط الأحرار في يوليو عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢م)، فرح الاخوان بذلك، وعبروا عن فرحتهم في بيان الهيئة التأسيسية للاخوان المعلن في الأول من شهر أغسطس (٣) بعد نجاح الثورة. ولكن سيدا - وكان من الاخوان - كان من أكثرهم فرحة وتأييدا لها، لأنه كان قد أسهم فسي الاعداد لها. (٤)

-
- (١) أنظر : يوسف المظم، رائد الفكر الاسلامي المعاصر، ص ٣٨ .
 - (٢) مهدي فضل الله، مع سيد قطب في فكره السياسي والديني، ص ٥١ .
 - (٣) أنظر : ريتشارد ميتشل، الاخوان المسلمون، ص ٢٣١ .
 - (٤) جاء ذلك على لسان أحد الضباط الاخوان يدعى محمود المصزب، أنظر تفصيل ذلك : مجلة (كلمة الحق)، التي أصدرها أحمد عبد الخفور المطار (صديق سيد) في مكة، السنة الاولى، العدد الثاني، مايو ١٩٦٧، ص ٣٨ .

ويذكر الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار ، أحد أصدقاء سيّد (١) أن قادة الثورة قد طلبوا من سيّد القاء محاضرة في نادي الضباط بالزمالك ، فاستجاب سيّد لطلبهم ، وألقى محاضرته (التحرر الفكري والروحي في الاسلام) في شهر أغسطس عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢ م) ، أي بمسند قيام الثورة ببضعة أسابيع . (٢)

وقد ارتجل سيّد محاضرته تلك ، بعد أن قدّمه الدكتور طه حسين ، وذكر فضله على الثورة وقادتها ومدحه وأشنى عليه . (٣) وقد نالت المحاضرة اعجاب من استمع اليها من مفكرين وأرباء (٤) ، كما نالت اعجاب قادة الثورة الذين استمعوا اليها . (٥) فلولا علاقة سيّد الوثيقة بالثورة وقادتها ، وعمق صلته بهم ، لما دعي سيّد لالقاء محاضرته في وقت مبكر من انتصار الثورة .

-
- (١) مما يدل على عمق صلته بسيّد ، أنّه تلقى من سيّد رسالتين حسين كان سيّد مسجوناً عام ١٩٦٦ ، ونشرهما بالزنگراف بموت سيّد ، أنظر : مجلة (كلمة الحق) ، السنة الأولى ، المجلد الثاني ، مايو ١٩٦٧ ، ص ١٣ - ١٤ .
- (٢) أنظر : مجلة (كلمة الحق) ، المجلد نفسه ، ص ٣٧ .
- (٣) كان مما قاله طه حسين : " ان في سيّد خصلتين هما المثالية المثالية ، والمناذرة " . مجلة (كلمة الحق) ، السنة الأولى ، المجلد الثاني ، مايو سنة ١٩٦٧ ، ص ٣٧ .
- (٤) من هؤلاء طه حسين ، وأحمد لطفي السيّد ، مجلة (كلمة الحق) ، المجلد نفسه ، ص ٣٨ .
- (٥) ومنهم جمال عبدالناصر ، مجلة (كلمة الحق) ، المجلد نفسه ، ص ٣٨ .

وكان سيّد — بسبب صلته تلك — " المدني الوحيد الذي يحضر جلسات المجلس (أى مجلس قيادة الثورة) أحيانا ، وكانوا جميعا يترددون على منزله بحلوان ، وفي شقة متواضعة له بالقاهرة . " (١)

وقد أعلن سيّد موقفه من الثورة وقادتها في المقالات التي كتبها بمد نجاح الثورة . فقد بارك في مقالاته تلك ثورة الجيش ، ودعا الى تأييدها ، ومهاجمة من يقف في طريقها ، وبخاصة في مقالاته التي نشرها على صفحات (روز اليوسف) منذ شهر أغسطس وحتى شهر نوفمبر عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢م) (٢) . ففي مقاله الأول دعا الى الافراج عن السجناء السياسيين ، الذين اعتقلوا قبل قيام الثورة ، والى إعادة انشاء الأداة الحكومية على غير نظام الروتين ، واختيار الوزراء من بيئات ثورية متحررة . واعتبر ثورة الجيش " أعظم انقلاب في تاريخ مصر الحديثة على الإطلاق . " (٣)

(١) أحمد عبد الخفور عطار ، سيد قطب يختلف مع عبد الناصر ، مجلة (كلمة الحق) ، السنة الأولى ، العدد الثاني ، مايو سنة ١٩٦٧ ، ص ٣٧ .
وقد أكد محمد قطب هذه الصلة في المقابلة التي أجرتها معه مجلة (الفرياء) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧٥ م ، ص ١٢ ، كما أكدها عبد الحكيم عابدين حين قابله مهدى فضل الله وذكر أن سيّد كان يحضر جلسات مجلس قيادة الثورة وينام مع الضباط ويأكل أكلهم ، أنظر : مهدى فضل الله ، مع سيد قطب في فكره السياسي والديني ، ص ٩١ .

(٢) أنظر : مجلة (روز اليوسف) ، الأعداد : ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ .

(٣) سيد قطب ، اذا لم تكن الثورة فحاكموا محمد نجيب ، مجلة (روز اليوسف) ، السنة السادسة والعشرون ، العدد ١٢٦٢ ، ٨ أغسطس ١٩٥٢ ، ص ١٠ .

وبعد ذلك بفترة قصيرة ، كتب سيّد علي صفحات (الرسالة) مقالاً حيّياً فيه ثورة الجيش وهاجم أنصار العهد الفاتح ، من الوزراء والرأسماليين والقطاعيين . ونفى أن تكون الثورة لحساب هيئة أو حزب ، وإنما هي لحساب الشعب وخدمته . (١)

... كل ذلك يؤيد ما نذهب اليه حين نقول : أنّ علاقة سيّد بالثورة وقادتها لم تكن علاقة سطحية ، ولكنها علاقة متينة . . . فقد كان من الدّاعين لها ، المبشرين بها قبل نجاحها . . . ولما نجحت سخر قلمه لتأييدها والدعوة لها . (٢) ولذلك رأى قادة الثورة أن يكرموه بعد نجاح الثورة ، فعرضوا عليه منصب وزير المعارف ، ومنصب المدير العام للأزاعة ، ولكنه اعتذر (٣) مع أنه لم يتخلّ عن تأييده لهم . ثم عينوه بعد ذلك

(١) أنظر : سيد قطب ، نحن الشعب نريد ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ،

السنة العشرون ، عدد ١٠٠٥ ، ٦ أكتوبر ١٩٥٢ ، ص ١١٠٥ .

(٢) كان بعض الكتاب المصريين يطلقون على سيّد لقب (ميرابو الثورة

المصرية) كما يقول الاستاذ يوسف المظم ، مشيرين بذلك إلى الكاتب الفرنسي الذي كان يحض الناس على الثورة في فرنسا ، ضد الاقطاع والاستبداد ، أنظر : يوسف المظم ، رائد الفكر الإسلامي المعاصر ، ص ١٥٨ .

(٣) أنظر : أحمد عبد الغفور عطار ، سيد قطب يختلف مع عبد الناصر ،

مجلة (كلمة الحق) ، السنة الأولى ، العدد الثاني ، مايو

سنة ١٩٦٧ م ، ص ٣٩ .

"مستشارا لمجلس قيادة الثورة للشؤون الثقافية والداخلية ، ولم يستمر فيــــه أكثر من عدة شهور". (١) كما ذكر شقيقه محمد قطب . وقد اضطر سيد السي ترك هذا المنصب بعد أن نشب الخلاف بين رجال الثورة والـاخوان " فحاول سيّد قطب التوفيق بين الطرفين ، ولكنه لم ينجح في ذلك فقرر الاعتزال ."(٢) فمنذ ذلك الوقت بدأت علاقته برجال الثورة تتدهور ، ولم تتحسن ، بل زادت تعمقدا ، حتى أودت بحياته ، كما سيأتي في الصفحات القادمة .

(١) صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ١٠٦ ، ومقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الغرباء) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧٥ ، ص ١٢ . وقد ذكر أحمد المطار - صديق سيّد قطب - أن سيّدا وافق على أن يكون السكرتير العام لهيئة التحرير ، ولبت فيه شهورا ، ثم قدّم استقالته بعد أن دبّ الخلاف بين عبد الناصر وسيّد قطب ، ولم تشر الصحف الى تلك الاستقالة ، أنظر : أحمد عبدالغفور عطار ، سيد قطب يختلف مع عبدالناصر ، مجلة (كلمة الحق) ، السنة الأولى ، العدد الثاني ، مايو سنة ١٩٦٧م ، ص ٣٩ . وقد أكد ذلك أيضا صالح عشاوي رئيس تحرير مجلة (الدعوة) لسان حال الاخوان ، حين قابله اسماعيل الحاج أمين في القاهرة ، سنة ١٩٧٩ ، فذكر أن سيّدا عمل معهم في هيئة التحرير خصوصا مع الصاغ الراحل الطنطاوي ، وأحمد طميمسة ، أنظر : اسماعيل الحاج أمين ، سيد قطب ومنهجه في التفسير ، ص ١٢ .

(٢) مقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الغرباء) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧٥م ، ص ١٢ .

المرحلة الأخيرة في حياته : بعد أن اصطدمت السلطة مع الإخوان عام

ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين (١٩٥٤ م) ، سيق سيّد الى السجن ، لأنه كان من أكثرهم شهرة وبخاصة في مجال الكتابة الفكرية ، وكتابة المقالات الصحفية . (١) وقد شكلت محكمة لمحاكمته ومن معه من الإخوان برئاسة جمال سالم . وقد حكمت عليه المحكمة " في الثالث عشر من تموز سنة ألف وتسعمائة وخمس وخمسين (١٩٥٥) بالسجن لمدة خمسة عشر عاما مع الأشغال الشاقة " . (٢) وكان الحكم الذي صدر عليه غيابيا لعدم استطاعته حضور الجلسة . (٣) وبعد محاكمته نقل سيّد — كما يقول شقيقه — " الى سجن ليمان طره ليقضي الفترة المحكوم عليه بها . ولما ساءت صحته في السجن نقل الى المستشفى الملحق بالسجن ، وبقي فيه حوالي عشر سنوات الى أن أفرج عنه . " (٤)

وكان الرئيس العراقي عبد السلام عارف هو الذي تدخل لدى السلطات المصرية من أجل الافراج عن سيّد ، فقبلت السلطة وساطته ، وأفرجت عنه عام ألف وتسعمائة وأربعة وستين (١٩٦٤ م) (٥) فخرج من السجن بعفو صحي ،

(١) كان سيّد في هذه الفترة رئيس تحرير جريدة (الإخوان المسلمون) .

(٢) يوسف العظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر ، ص ٣٩ .

(٣) أنظر: المرجع نفسه ، ص ٣٩ .

(٤) صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ١٦٣ ، نقلا عن محمد قطب .

(٥) أنظر : يوسف العظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر ، ص ٤٠ ، وجماعة

أصدقاء سيد قطب ، الشهيد سيد قطب ، ص ٥٦ ، ومهدي فضل الله ،

مع سيّد قطب في فكره السياسي والديني ، ص ٥٣ . وذكرت مجلة

(الدعوة) أن الرئيس العراقي عرض على سيّد أن يسافر معه الى

العراق ، وعرض عليه منصبا كبيرا ، ولكنه رفض ذلك . أنظر : مجلة

(الدعوة) ، العدد الرابع من السنة الخامسة والمشرين ، العدد ٣٧٨ ،

ص ٤١ .

بعد أن تغيرت معالم وجهه بسبب السجن الذي " بدت آثاره في وجهه — تفضنا ، وفي جبهته أخاديد عميقة ، وفي عينيه حمرة ، وفي شعره الأسود القاتم شيئا . " (١) كما وصفه محمد علي قطب الذي قابله بعد خروجه من السجن .

ولم تدم فترة الافراج عنه طويلا ، فقد أعيد اعتقاله يوم التاسع من أغسطس عام ألف وتسعمائة وخمسة وستين (٩ أغسطس ١٩٦٥ م) (٢) بتهمة جديدة ، وجهت اليه والى آخرين معه . (٣)

وبينما كان سيد يرقد في السجن ، كانت بعض الصحف والمجلات ، بجانب الجرائد المرحية التي كانت تصدر في القاهرة — تهاجم سيّدا ، وتنال منه . ومن كتاباته ، وبخاصة كتابه (معالم في الطريق) (٤) .

-
- (١) محمد علي قطب ، سيد قطب أو ثورة الفكر الاسلامي ، ص ٢١ .
 - (٢) أنظر : جابر رزق ، مذابح الاخوان ، ص ١٤٠ .
 - (٣) أنظر : جريدة (أخبار اليوم) المصرية ، السنة الحادية والمشرون ، المرد ١٠٨٨ ، ١١ سبتمبر ١٩٦٥ م ، ص ١ .
 - (٤) من ذلك مثلا ما جاء في مجلة (الكاتب) التي كان أحمد عباس صالح رئيس تحريرها ، فقد وصفت سيّدا بأنه " مفكر حاقد " و " الطامح الصغير " . . . الخ ، أنظر : عبد الجليل حسن جلال السيد ، الاخوان تأمر وارهاب ، مجلة (الكاتب) ، السنة الرابعة ، المرد ٥٥ ، ١٩٦٥ م ، ص ٨٣ ، ٨٨ .

وقد شكلت محكمة برئاسة القاضي محمد فؤاد الدجوى ، وحكمت المحكمة على سيد بالاعدام . (١) وقد حاول الكثيرون من الملمااء ورجال السياسة في العالمين العربي والاسلامي انقاذ حياته ، عن طريق البرقيات التي أرسلوها الى السلطة في مصر ، ولكن ذلك لم يجد شيئا ، بل ان الدولة قد رفضت السماح لبعض المحامين بالدفاع عنه ، كما جاء في بيان هيئة العفو الدولية التي منعها المستر (بيتر آرشر) (Peter Arsher .) من حضور الجلسات ، وغادر القاهرة . (٢)

وقد نفذت السلطة حكم الاعدام في سيد قطب واثنين آخرين في التاسع والعشرين من آب (أغسطس) عام ألف وتسعمائة وستة وستين (١٩٦٦ م) ، كما جاء في (الأهرام) التي نشرت نبأ الاعدام في زاوية صغيرة دون تعليق . (٣) وقد ذكر عبد الحكيم عابدين أن السلطات المصرية دفت سيدا " بصورة سرية في احدى مدافن القاهرة " (٤) وفي الماشر من تشرين الأول عام ألف

-
- (١) أنظر : جريدة (الأهرام) ، السنة الثانية والتسمون ، العدد ٢٩١٠٩ ، ٢٢ آب (أغسطس) سنة ١٩٦٦ ، ص ١ .
- (٢) من منشورات الاخوان ، لماذا أعدم سيد قطب واخوانه ، ص ٣٨ - ٤٠ ، وورد في بيان هيئة العفو الدولية كذلك أن " الصحافة والجمهور قد منعوا من حضور الجلسات " ، لماذا أعدم سيد قطب واخوانه ، ص ٤٠ .
- (٣) جاء في الأهرام : " علم مندوب الأهرام القضائي أنه قد تم فجر اليوم ٢٩ آب ١٩٦٦م في كل من : سيد قطب ، محمد يوسف هواش ، عبد الفتاح اسماعيل " . جريدة (الأهرام) ، السنة الثانية والتسمون ، العدد ٢٩١١٦ ، ص ١ .
- (٤) مهدي فضل الله ، مع سيد قطب في فكره السياسي والديني ، ص ٥٤ .

وتسعمائة وستة وستين ، أقيم في عمان حفل تأبين لسيد قطب في ذكرى الأرميين ، شارك فيه عدد كبير من علماء ومفكرى الدول العربية والإسلامية الذين استنكروا إعدامه ، وبينوا فضل سيد قطب ، وخدمته للفكر الإسلامي في العصر الحديث . (١)

(١) أنظر : تفصيل ذلك : جريدة (المنار) الأردنية ، السنة السابعة ، العدد ١٩٤٥ ، ١٠ تشرين الأول ، ١٩٦٦ م ، ص ١ ، ٤ ، والعدد ١٩٤٦ ، ١١ تشرين الأول ، ص ١ ، ٤ . وقد أكثرت مجلتا (الشهاب) اللبنانية ، و (المجتمع) الكويتية من الكتابة عن سيد وفكره ، ورثته على صفحاتها ، وبخاصة في ذكرى إعدامه في كل عام .

ب - مسيرة سيّد قطب الثقافية أخذاً وعطاءً

١ - مصادر ثقافته وأثرها في تكوينه الثقافي والفكري :

ان المتتبع لمسيرة سيّد الثقافية ، يمكنه أن يتبين عدة مصادر ، كان لها أكبر الأثر في تكوينه الثقافي . ويرى الباحث أن أهم هذه المصادر :

- (١) ثقافته في القرية .
- (٢) دراسته في القاهرة .
- (٣) مطالعته الخاصة .
- (٤) صلته بالمقداد .

(١) ثقافته في القرية : تعلم سيّد في المدرسة الأولية في القرية مدة خمس سنوات ، وتلقى فيها دروساً في مواد مختلفة ، بجانب حفظه للقرآن في المباشرة من عمره . (١) وقد ساعد جو المنزل على صقل شخصيته ، ان كان يحضر الجلسات التي تعقد في منزلهم ، ويستمع الى الأحاديث السياسية التي كان يتبادلها المجتمعون في منزلهم ، من المناصر الوطنية في القرية . وكان يطلع على ما تنشره جريدة الحزب الوطني التي كان والده مشتركاً فيها ، بل كان ينوب عن والده أحياناً في قراءتها . (٢)

وفي المدرسة الأولية استطاع سيّد ، أن يعمق صلته بأساتذته ، الذين كانوا معجبين بذكائه . ولا سيما الأستاذ الناظر ، الذي كان يميز سيّداً ببعض الكتب . فقد أعاره مرة كتابين : الأول ديوان ثابت الجرجاوى

(١) أنظر : سيّد قطب ، طفل من القرية ، ص ٤٣ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٤٦ - ١٤٧ .

الذي يحوى قصائد وطنية ، والثاني كتاب تاريخي لمحمد الخضرى . (١)
وقد عرف — عن طريق الناظر — شعراء مشهورين مثل حافظ ابراهيم وأحمد
شوقي ، ولم يكن أهل القرية يصدقونه في وجود شعراء مثلهم . (٢)

وكانت الزيارات التي يقوم بها (عم صالح) لقرية سيد ، من أهم
المعامل التي ساعدت على نضج شخصيته الثقافية في وقت مبكر . فكان يأتي
(عم صالح) الى القرية حاملا معه كتب الشعر والمدائح والسيرة والبطراسة ،
والكتب الدينية ، والبوليسية ، وكتب الثقافة العامة ، وبعض الكتب الأخرى تألف
ليلة وليلة ، وكتب السحر والتنجيم وغيرها . (٣) وكان "سيد" يشتري الكثير
من هذه الكتب في مختلف الموضوعات ، فقد كان "زبونا ممتازا عند عم صالح" —
يعرفه جيدا ، ويحتفظ له بأجود الكتب وأكثرها خطرا . (٤)

ولم تكن مطالعته تقتصر على قراءة الكتب التي يشتريها بنفسه من
عم صالح ، وإنما كان يقرأ — بجانب ذلك — الكتب التي يشتريها غيره من
قراء القرية ، فقد كانت هذه الكتب التي يشتريها "تظل تتبادل بينهم
فترة أخرى حتى تتم قراءتها للجميع . (٥) وكون سيد لنفسه مكتبة وهو
طفل " حتى وصلت في بعض الأحيان الى خمسة وعشرين كتابا . (٦)

(١) أنظر : سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ١٤٧ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٢٧ — ١٢٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٢٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٣١ .

وكان أهل القرية يعرفون لسيد مطالباته الكثيرة ، وقراءاته المتنوعة ، فقد " اشتهر بالكتب والقراءة في أوساط المثقفين بالقرية ، فارتفع في أعينهم درجات ، وأخذ الجميع يتنبئون له بالمستقبل الزاهر. " (١)

(٢) دراسته في القاهرة : درس سيد في القاهرة - في فترة مواصلة دراسته - مواد دراسية متنوعة ، في مدرسة المعلمين الأولية ، وشجھيزية دار العلوم . ولما دخل دار العلوم بعد ذلك تلقى فيها ثقافة أوسع وأشمل ، فقد درس فيها الموضوعات المختلفة التي يدرسها طلاب دار العلوم . وتركز الدراسة فيها - كما يقول ناظرها صادق جوهر بك - على " العلوم الشرعية ، والعلوم العربية ، وفنون الأدب ، وعلوم التربية مع بعض المواد الضرورية لتثقيف المعلم ، كالعلوم الرياضية والطبيعية والاجتماعية ، مضافا إليها لغة أجنبية (التركية أو الفرنسية أو الانجليزية) . " (٢)

ولم يكن سيد راضيا عن الدراسة في دار العلوم رضا تاما ، وانما كان يطمح في تطوير مناهجها ، ويأخذ عليها بعض المآخذ . فقد ردّ على طه حسين ، الذي عاب على دار العلوم جهل خريجها باللغة الأجنبية ، وأنها تجمع بين الدراسة العلمية ، ودراسة علوم التربية في كتابه (مستقبل الثقافة في مصر) ، وجاء في ردّه : " لا يحسب أحد أننا راضون عن ثقافة دار العلوم ، فلا ريب أن جهل المدرس باللغة الأجنبية يقص أجنحته عن

(١) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ١٣١ .

(٢) أنظر : حديث صادق جوهر بك ، مجلة (المقتطف) ، الجزء

الثاني ، المجلد التسعون ، ١ فبراير ١٩٣٧ م ، ص ١٥٤ .

المتحليق ، وعن متابعة آخر البحوث العلمية والنفسية لتجديد نفسه ومعلوماته . " (١)
وينتقد سيد دراسة الأدب والتربية في دار العلوم فيقول : " ولا ريب كذلك أن
دراسة الأدب ناقصة في هذه المدرسة ومثلها دراسة التربية وعلم النفس . " (٢)

وقبل تخرجه من دار العلوم ، قدّم سيد اقتراحات من أجل تطوير
التعليم ومناهجه فيها وتقدم بها لدى ناظرها . وقد جاء فيها أن " تكون
للمدرسة تجهيزية خاصة ، تدرس بها اللغة الانجليزية منذ أول سنة ، وتتوسع
في دراسة اللغة العربية وعلوم الدين . . . ويخلق درس النقد الفني . . .
وتزداد سنو الدراسة بالقسم العالي الى ست سنوات ، تنتهي بتقديس
رسالة . " (٣)

وكان سيد يخبر من علم أساتذته في دار العلوم . ونعرف منهم
مهدى علام أستاذ التربية فيها ، الذي قام بتقديم سيد حين ألقى محاضرة
بمنوان (مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر) في الثامن والعشرين
من شباط (فبراير) عام ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين (١٩٣٢ م) قبل
تخرجه . وجاء في تقديم مهدى علام لتلميذه سيد ، ما يدل على اكتماله
له ، واعجابه به ، يقول : " ولئن كنت قد قدمت المحاضر سيد قطب بأنه
طالب يسرني أن يكون أحد تلاميذي ، فأنني أقول اليوم — وقد سمعت محاضراته —
أنه لو لم يكن لي تلميذ سواه لكفاني ذلك سرورا وقناعة واطمئنانا ، الى أنني
سأحمل أمانة العلم والأدب من لا أشك في حسن قيامه عليها . " (٤)

(١) سيد قطب ، نقد مستقبل الثقافة في مصر ، ص ٦٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

(٤) المصدر نفسه ، المقدمة ، ص ٩ .

وكان لسيد - في دار العلوم - أصدقاء ، لهم اهتمامات بالشعر والأدب والنقد ، فكانت مخالطته لهم ، ومناقشته إياهم ، توسع من معرفته ، وتجعله يفيد منهم بعض ما اكتسبه من الثقافة . ونعرف من هؤلاء الشاعر المعروف عبد العزيز عتيق ، الذي يدرس سيد ، فكتب مقدمة ديوانه الشعرى الأول الذي أصدره عام ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين (١٩٣٢ م) ، وكان لشدة صلاته به يستشهد بنماذج من شعره ، الذي لم يكتبه بعد . (١)

ومن زملائه في دار العلوم فايد العمروسي ، الذي تناول ديوان سيد قطب (الشاطئ المجهول) بالنقد والتعريف ، وفور صدوره ، على صفحات صحيفة (دار العلوم) . (٢) فكانت تجمع بين هؤلاء الثلاثة صداقة قوية ، وصلة متينة . وقد أشار سيد الى هذه الصداقة ، حين اتهم المختصمين أدبيا بأنهم " يرسلون الرسائل السرية للايقاع بين الأصدقاء من خصومهم ، كما صنع أبو شادي بين الأصدقاء سيد قطب وفايد العمروسي وعبد العزيز عتيق . " (٣)

٣) مطالعته الخاصة : كان سيد قطب محبا للقراءة ، وكثير المطالعة منذ صغره . ولكن عدم إتقانه للغة أجنبية - بعد أن واصل دراسته في القاهرة - كان يحد من آفاق معرفته ، وجعله يقتصر - فيما يقرأ - على مطالعة ما كتب باللغة العربية ، أو ما يترجم إليها . وقد عاب عليه بعض الباحثين جهله

-
- (١) أنظر : سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٥٦ .
 (٢) أنظر : فايد العمروسي ، الشاطئ المجهول ، (صحيفة دار العلوم) ، السنة الأولى ، العدد الرابع ، ١٩٣٥ م ، ص ٢٢٠ - ٢٢٥ .
 (٣) سيد قطب ، لاجأة أبي شادي وجماعته ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٥١ ، ١٨ نوفمبر ١٩٣٤ م ، ص ٢١ .

باللغة الأجنبية ومنهم محمد النويهي في كتابه (ثقافة الناقد الأدبي) . (١)
ولكنّ بعضهم الآخر دافع عن سيّد وشهد له بكثرة قراءته لما يترجم الى العربية ،
في شتى حقول المعرفة الانسانية . ومن هؤلاء رجاء النقاش الذي أشار الى
أنه كان محدود الثقافة العربية ، ثم قال : " كان يعمّض ذلك بذوقه وحرصه
الواسع على قراءة المترجمات ، التي جعلت منه عصرياً أكثر من تعلموا في
باريس أو لندن . " (٢)

وفي مقدمته لكتاب شقيقه محمد قطب (سخریات صفيّة) يذكر سيّد
أنه كان " يمكف على قراءة كل ما يترجم أو يقتبس من شتى لغات العالم . " (٣)
ويحدثنا سيّد أيضاً أن دراساته الشخصية " تشمل كل ما نقل الى اللغة
العربية — على وجه التقريب — من الآداب الفرنجية : قصة ورواية وشعر . " (٤)

ومن ينظر في مؤلفات سيّد النقدية مثل (كتب وشخصيات) و (النقد
الأدبي) يجد المؤلف يحيل القارئ الى كثير من المترجمات ، في كثير من
المواضع ، مما يثبت اطلاعه على تلك المترجمات ، وانتفاعه بها .

وتدلنا مقالاته النقدية المديدة على سعة اطلاعه . فقد تناول فيها
معظم ما أنتجه جيل الشيوخ والشباب ، من روايتين شعريّة ، وقصص وروايات

-
- (١) أنظر : محمد النويهي ، ثقافة الناقد الأدبي ، ص ٦١ .
(٢) رجاء النقاش ، صفحات مجهولة في الادب العربي المعاصر ، ص ٢٦ .
(٣) محمد قطب ، سخریات صفيّة ، المقدمة ، ص ٨ .
(٤) سيّد قطب ، بين العقاد والرافعي (المقال السادس) ، مجلة
(الرسالة) ، المجلد الأول ، السنة السادسة ، العدد ٢٥٧ ،

ومسرحيات وكتب ثقافية وفكرية ، نقداً وتعميماً . وقد أشار الى شيء من ذلك في مقال له موجه الى أحمد أمين ، يقول فيه : " لقد كتبت عنكم جميعاً بلا استثناء شرح آراءكم ، وعرضت كتبكم ، وحللت أعمالكم بقدر ما كنت أستطيع . " (١) وأكد محمد قطب أن سيداً كانت عنده مجموعة كتب العقاد وطه حسين والمازني ، وأن مكتبته كانت تنمو باستمرار ، وأن أكثر ما في مكتبته كتب مهداة له لينقدها . (٢)

ويشير سيد في كتابه (معالم في الطريق) الى كثرة مطالعته ، التي لم تكن تقتصر على تخصصه ، بل تتعداه لتشمل حقول المعرفة الأخرى ، فيقول عند حديثه عن قضية (التصور الاسلامي والثقافة) : " ان الذي يكتب هذا الكلام انسان عاشر يقرأ أربعين سنة كاملة . كان عمله الأول فيها هو القراءة والاطلاع في معظم حقول المعرفة الانسانية . . . ما هو من تخصصه ، وما هو من هواياته . " (٣)

وكان سيد مشغولاً بقراءة ما يكتب في مباحث علم الحياة ، والبحوث النفسية ، وبعض المواضيع العلمية البحتة ، ويقبل عليها ، حتى أنه يفضل قراءتها - في المجلة أو الصحيفة التي يتناولها - قبل قراءة المواضيع الأدبية فيها . فهو يذكر أنه حينما كان يتناول صحيفة ك (المقتطف) ، فانه كان يبدأ " بقراءة البحوث النفسية ومباحث علم الحياة ، وما قد تتضمنه عن علم وظائف الأعضاء ، وعن تحطيم الذرة . . . وما أشبه ذلك قبل أن أتناول ما بها من بحث أدبي أو قصيدة . " (٤)

-
- (١) سيد قطب ، الى استاذنا الدكتور أحمد أمين ، مجلة (الثقافة) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٦٣ ، سنة ١٩٥١ م ، ص ٨ .
- (٢) من مقابلة صلاح دحبور لمحمد قطب .
- (٣) سيد قطب ، معالم في الطريق ، ص ١٣١ .
- (٤) سيد قطب ، بين العقاد والرافعي (المقال السادس) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد الأول ، السنة السادسة ، العدد ٢٥٧ ، ١٩٣٨ م ، ص ٩٣٧ .

وقد بدا أثر العقاد ومدرسته الأدبية في نتاج سيد الأدبي شعرا
ونقدا في الثلاثينات واستمر في الأربعينات . وقد اعترف سيد للندوى أن العقاد
هو الذي صرفه عن تقليد الرافعي والمنفلوطي . (١)

ويرفض سيد أن يكون مقلداً للعقاد ، أو نسخة أخرى عنه ، لأن استقلال
الشخصية الأدبية سمة من سمات تلاميذ المدرسة العقادية ، التي ينتمي اليها ،
وطابع أصيل ينبغي أن يتوافر في أتباعها ، يقول سيد : " فليس بتلميذ أصيل
في مدرسة العقاد من يغفل عن نفسه ليقلده ، ومن يسلك طريقه ، ولا يستمد
من النبع الخالد معه ، لأنه إنما يضيع في هذا السلوك سعة المدرسة الأصيلة ،
وهي سمة الاستقلال في الأخذ المباشر عن الحياة . " (٢)

وكان سيد يفيد من مجالسته للعقاد ، ومشاركته له في مجالسه
الخاصة والعامة في منزله ، حيث يستمع الى ما يدور في تلك المجالس من
أحاديث مختلفة في الأدب والنقد . وتزداد الفائدة اذا علمنا أن كثيرا من
أدباء مصر ونقادها كانوا يترددون على منزل العقاد ، ويحضرون تلك المجالس ،
ويشاركون فيها . وأظن أن سيدا قد انتفع - بسبب صلته الوثيقة - بمكتسبة
العقاد التي كانت تضم في رفوفها أعدادا كبيرة من الكتب والمؤلفات في شتى
حقول المعرفة . ومع ادراكنا لعلاقة سيد بالعقاد ، وتسليما بها ، الا أننا
لا نذهب مع من بالقوا في تلك الصلة ، وأضافوا اليها أشياء ليست صحيحة ،
وألبسوها رداءً فضاضا لا تتسع له . فقد زعم بعض الباحثين أن العقاد

(١) أنظر : أبا الحسن الندوى ، مذكرات سائح في الشرق العربي ،

ص ٩٦ .

(٢) سيد قطب ، الصديقة بنت الصديق ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية

عشرة ، العدد ٥٥١ ، سنة ١٩٤٤ م ، ص ٩١ .

قد حال بين سيد والالحاد ، وكان سببا في عدم اقتناعه بمبدأ الاشتراكية الماركسية . (١) فنحن لا نسلم بهذا القول ، الذي تنقصه الحجة والدليل ، مع أننا نعتقد صحة ما ذكره سيد للندوى . فقد أخبره أنه بعد انتقاله الى القاهرة واستقراره فيها " انقطعت كل صلة بينه وبين نشأته الأولى ، وتبخرت ثقافته الدينية الضئيلة ، وعقيدته الاسلامية ، ومرّ مرحلة الارتياح في الحقائق الدينية . " (٢) فلا ندري علام ارتكز القائلون بدعوى حماية العقاد له من الالحاد والفكر الماركسي . فلمل هذه الشبهة نشأت - كما يقول شقيقه محمد قطب - من التباس اسم مجلته (الفكر الجديد) مع مجلة (الفجر الجديد) الشيوعية (٣) أو من ظنهم أن سيدا كان يكتب في مجلة

(١) أنظر : محمد توفيق بركات ، سيد قطب خلاصة حياته ، منهجه فني الحركة ، النقد الموجه اليه ، ص ١٣ .

(٢) أبو الحسن الندوى ، مذكرات سائح في الشرق العربي ، ص ١٨٩ . وتتضح نزعة الارتياح هذه في كثير من قصائده الشعرية التي نظمها في الثلاثينات ، وضمها ديوانه (الشاطئ المجهول) ، فهو يقول في قصيدة من قصائد الديوان نظمها سنة ١٩٣٢ بعنوان (يوم خريف) :

وقف الكون شاخصا في سكون وتراعى لخاطري كالحزين
وقف الكون ساهما ليس يدري أين يمضي ، وأين لو شاء يمضي
تعب ضائع وجهد غبيين ومصير مقنع ليس يرضي

أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١١٠ - ١١١ .

(٣) أنظر : مقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الفرياء) ، السنة الثالثة

عشرة ، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧٥م ، ص ١٣ .

(الاشتراكية) مقالات يدعو فيها لتحقيق المبادئ الاشتراكية أو الشيوعية ، ولكن الذي نعرفه أن مقالاته في تلك المجلة كانت مقالات اسلامية . (١)

وقد بدأ سيد خروجه الأدبي على العقاد منذ عام ألف وتسعمائة وأربعة وأربعين (١٩٤٤ م) وأخذ يخالفه في كثير من نظراته النقدية ، وآرائه التي كان يشاركه الدعوة اليها قبل ذلك . ولكن مخالفته له في الاتجاه الحزبي السياسي كانت قبل هذه السنة ، إذ بدأها سيد منذ مفادته لحزب الوفد عام ألف وتسعمائة واثنين وأربعين (١٩٤٢ م) . ولما اتجه سيد الاتجاه الاسلامي الواضح ، خرج على العقاد فكرا ، بعد أن خرج عليه أدبيا . ويمثل سيد انصرافه عن العقاد بأن نفسه كانت تتطلع الى الروح وما يتصل بهما . فقد كان شغوفا بقراءة أخبار الصالحين وكراماتهم منذ الصغر ، كما قال للندوى (٢) . أما العقاد فكان رجلا فكريا محضا ، لا ينظر الى مسألة ولا يبحث فيها الا عن طريق الفكر والمقل . (٣) أضف الى ذلك أن سيدا قد أخذ على العقاد مسالمة للحكومة في الفترة الأخيرة من حياته ، بعد أن كان معارضا لكثير من الحكومات قبل ذلك ، ومواجهها اياها بالقوة . (٤)

(١) أنظر : مجلة (الضياء) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد الثالث ،

سبتمبر ١٩٧٥ ، ص ٨ .

(٢) أنظر : أبا الحسن الندوى ، مذكرات سائح في الشرق العربي ، ص ٩٦ .

(٣) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٩٦ .

(٤) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٩٦ .

٢ - دور المطاء الأدبي والفكري :

بدأ سيد قطب حياته الأدبية كاتباً في الصحف والمجلات المصرية ، التي كانت تنشر له مقالاته المتنوعة ، قبل أن يدخل دار العلوم ، وأثناء دراسته فيها .

وقد أكثر سيد في مطلع حياته الأدبية - من نظم القصائد الشعرية ، وكان ينشرها في الصحف والمجلات الأدبية ، وبخاصة على صفحات (البلاغ الأسبوعي) سنة ألف وتسعمائة وتسع وعشرين (١٩٢٩ م) وألف وتسعمائة وثلاثين (١٩٣٠ م) . وقد أصدر ديوانه الشعري (الشاطئ المجهول) في أول يناير عام ألف وتسعمائة وخمسة وثلاثين (١٩٣٥ م) . واستمر ينظم الشعر بعد ذلك فنشر قصائد عديدة في (الرسالة) ، و (الثقافة) ، (المقتطف) ، (الكتاب) وصحيفة (دار العلوم) ، و (العالم العربي) وغيرها ، في الثلاثينيات والأربعينات .

وقد استطاع سيد أن يلفت نظر أدباء مصر ونقادها اليه ناقداً أكثر منه شاعراً . فقد تمكن من اتقان فن كتابة المقالة النقدية منذ الثلاثينات ، وخاض معارك أدبية عنيفة مع الشباب والشيخوخة على حد سواء . وظلت كتابته للمقالة النقدية تنمو ، وتأخذ طابعا أكثر نضجا ، حتى غدا في الأربعينات من أشهر النقاد المصريين في مجال كتابة المقالة النقدية .

ونستطيع أن نحصر تراثه النقدي - مع مقالاته النقدية الكثيرة

المتنوعة - فيما يلي :

- (١) ألقى سيد محاضرة في دار العلوم بعنوان (مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر) سنة ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين (١٩٣٢ م) ،

حين كان طالبا فيها ، وطبعت في العام التالي سنة ألف وتسعمائة وثلاث وثلاثين (١٩٣٣ م) في كتاب مستقل يحمل العنوان نفسه .

(٢) حين أصدر طه حسين كتابه (مستقبل الثقافة في مصر) سنة ألف وتسعمائة وثمان وثلاثين (١٩٣٨ م) ، نقد سيد هذا الكتاب على صفحات (صحيفة دار العلوم) في بحث مستقل ، ولكنه لم يطبع ذلك البحث في كتاب . وقد طبعت الدار السعودية للنشر والتوزيع هذا البحث في كتاب مستقل ، بعد موت سيد ، يحمل عنوان (نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر) سنة ألف وتسعمائة وتسع وستين (١٩٦٩ م) .

(٣) صدر لسيد عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦ م) كتاب نقدي يحمل عنوان (كتب وشخصيات) ضمّ كثيرا من المقالات النقدية ، التي كتبها سيد في الصحف والمجلات الأدبية في مصر ، في فترة الأربعينات وبخاصة ما نشره في مجلة (الرسالة) .

(٤) وفي عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٨ م) صدر لسيد كتابه النقدي (النقد الأدبي : أصوله ومناهجه) حيث حاول فيه أن يضع الأسس التي ينبغي للناقد أن يسير عليها في نقد العمل الأدبي ، عارضا لمناهج النقد المختلفة ، كما يراها .

وكان سيد قد تأثر - في نتائج عمله - بالنقد - تأثرا واضحا - بالعقاد ، ولا سيما في بداية حياته الأدبية ، ثم عاد فخالفه بعد فترة ليست قصيرة كما تقدم في الصفحات السابقة .

وفي مجال القصة والرواية صدرت لسيد قطب الأعمال الأدبية التالية :

- ٠١ (طفل من القرية) : صدر عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦ م) ، وقد سجّل سيد في هذا الكتاب صورا من طفولته كما عاشها في الحياة الريفية ، في الصعيد المصري .
 - ٠٢ وفي عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦ م) نفسه صدرت لسيد رواية في الأدب الأسطوري بعنوان (المدينة المسحورة) .
 - ٠٣ وفي عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين (١٩٤٧ م) صدرت روايته (أشواك) سجّل فيها تجربة حب مخففة خاضها بنفسه ، وحاول الزواج من فتاته ، ولكنه أخفق في ذلك .
 - ٠٤ وصدرت لسيد بالاشتراك مع عبد الحميد جودة السحار - مجموعة من قصص الأطفال تحمل اسم (القصص الديني) .
- وكان سيد قد أصدر عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين بالاشتراك مع اخوته كتاب (الأطياف الأربعة) ضمّ بعض خواطره ونفثاته .
- ... يتضح ما تقدم - أن سيدا - في فترة الثلاثينات - لم يكن قد نشر الا عددا قليلا من مؤلفاته . أما في الأربعينات فقد تغير الوضع ، ازدهرت له أعمال أدبية كثيرة في أكثر من مجال من مجالات الأدب ، وبخاصة في الفترة الواقعة بين عامي ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين وألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٥ - ١٩٤٨ م) مما يمكننا من أن نطلق عليها مائتين (فترة النضج الأدبي) عند سيد قطب .

وفي الأربعينات اتجه سيد نحو دراسة القرآن الكريم ، دراسة فنية بلاغية ، فأصدر كتابيه (التصوير الفني في القرآن) عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين (١٩٤٥ م) و (مشاهد القيامة في القرآن) عام ألف وتسعمائة

وسبعة وأربعين (١٩٤٧ م) . وكان هذان الكتابان بداية تحول سيد نحو الاهتمام بالاسلام وقضاياها ، مع أنه كان يقصد من ورائهما الدراسة الفنية المجردة . (١) ولكن اهتمامه بالاسلام أخذ يتزايد ، حيث أخذت القضية الاجتماعية والظلم الاجتماعي الذي يبصره في مصر بعينيه ، تشغل باله . وتبدى ذلك بشكل واضح في مقالاته التي كان ينشرها في مجلة (الفكر الجديد) عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين (١٩٤٧ م) ، التي أوقفت بعد فترة قصيرة . ولم يكن توقف المجلة ليكفّه عن الاهتمام بالقضية التي كانت تشغله ، فبدأ يكتب (العدالة الاجتماعية في الاسلام) قبل أن يغادر مصر الى أمريكا . ثم صدر الكتاب — وكان قد تركه عند أخيه محمد — وهو في أمريكا سنة ألف وتسعمائة وتسع وأربعين (١٩٤٩ م) . (٢)

ويسافر سيد الى أمريكا عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٨ م) ليقضي فيها عامين . وهناك . . في أمريكا . . لم يعد لسيد اهتمام يذكر بالأدب والنقد . بل لقد قرر هجر النقد الى غير رجعة ، كما جاء في رسالته التي بعثها الى صديقه أنور المعداوي سنة ألف وتسعمائة وخمسين (١٩٥٠ م) ، وجاء فيها : " تنتظر عودتي لآخذ مكانني في النقد الأدبي ؟ أخشى أن أقول لك : ان هذا لن يكون ، وانه من الأولى لك أن تعتمد على نفسك الى أن ينبثق ناقد جديد . " (٣) ويعلل سيد انصرافه عن النقد الأدبي بتحول

-
- (١) أنظر : سيد قطب ، التصوير الفني ، ص ٨ .
 (٢) أنظر : صلاح دهبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٢٥٧ .
 (٣) علي شلش ، أنور المعداوي في رسائل معاصريه ، مجلة (الكاتب) ، السنة الخامسة عشرة ، العدد ١٧٣ ، أغسطس ١٩٧٥ م ، ص ٢٩ .

اهتماماته في الحياة التي لم يعد النقد واحدا منها . يقول : " انني سأخصص ما بقي من حياتي وجهدي لبرنامج اجتماعي كامل ، يستغرق أعمار الكثيرين ويكفي أن أجدك في ميدان النقد الأدبي لأطمئن الى هذا الميدان . " (١)

ومن مقدمات التحول عند سيد قطب في أمريكا — قبل رسالته التي بعثها الى الممداوي — ما كتبه الى الأستاذ توفيق الحكيم ، تعليقا على كتابه (أوديب) الذي بعثه الحكيم هدية لسيد في أمريكا . فقد عاب سيد على الحكيم استلهامه الثقافة الفنية الغربية قبل أن يجد ذاته الأصلية . (٢) وعاب عليه كذلك تأثره بالأسطورة الاغريقية التي تلصق فكرة الشهوة والظلم بالذات الالهية ، وهذا ما يرفضه الاسلام وينكره . ولم تكن — في فترة سابقة من حياته — تعرف لسيد ، مثل هذه النظرات في كتابته الأدبية والنقدية . يقول : " فأنت — يا صديقي — بضميرك المصري القديم لا تعيش في نفسك هذه الأسطورة الاغريقية . وأما الاسلام فينبذ نهائيا فكرة الشهوة والظلم عن ذات الله . وقد بينت أنت نفسك ، أن فكرة القدر في الاسلام لا تتفق مع الفكرة الاغريقية . " (٣) وطالب سيد الحكيم أن يستوحي من تراثه لبيدع ، وأن يأخذ القالب الأوروبي وحده ، وأن يصور في هذا القالب الضمير المصري بروح مصرية . (٤)

(١) مجلة (الكاتب) ، السنة الخامسة عشرة ، العدد ١٧٣ ، أغسطس ١٩٧٥ م ، ص ٢٩ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، الى الاستاذ توفيق الحكيم ، مجلة (الرسالة) ، المجلد الأول ، السنة السابعة عشرة ، العدد ٨٢٧ ، سنة ١٩٤٩ م ، ص ٨٢٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٨٢٤ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، الى الاستاذ توفيق الحكيم — ٢ — ، مجلة (الرسالة) ، السنة السابعة عشرة ، العدد ٨٢٨ ، ص ٨٥٤ .

ولم يكن سيد طوال الفترة التي قضاها في أمريكا — كثير الكتابة فلا نعرف له — على ما بذلنا من جهد — سوى بعض القصائد والمقالات التي كتبها في أمريكا وبعضها لتنتشر في القاهرة ، ولا سيما في مجلتي (الرسالة) و (الكتاب) . (١) وكان سيد نفسه يحس بهذه الظاهرة ، ويشمر بها ، ويشير إليها في بعض مقالاته . يقول في معرض تعليقه لهذه الظاهرة : " ولعل منشأ هذا العزوف هو الرغبة في تحقيق شيء أكبر من مجرد الكتابة . انني على ايماني بقوة الكلمة واعتدادها كنت أحس أننا في مصر وفي الشرق قد تكلمنا أكثر مما ينبغي ، وأنه آن لنا أن نصنع شيئاً آخر وراء الكلام وغير الكلام . " (٢)

وكان سيد — وهو في أمريكا — يبعث برسائله الخاصة الى اخوته وأصدقائه في مصر ، وخارج مصر ، وأرسل بعضها للنشر لأنه رأى أنها تصلح لذلك . . . ولكن الاستاذ عادل الفضبان رئيس تحرير مجلة (الكتاب) أبى عليه ذلك ، حتى لا يتهمة الآخرون بالافلاس . (٣) وكان سيد يشمر بارتياح

(١) وقد ذكر عباس خضر ، صديق سيد قطب ، أن سيداً قد كتب في مجلة (Fulcrum) التي تصدر في مدينة جريلي بكلورادو ، مقالة بعنوان : (العالم ولد عاق) تحدث فيه عن حقوة العالم — ومنه أمريكا — لأمه ومعلمته مصر .

أنظر : مجلة (الرسالة) ، المجلد الاول ، السنة الثامنة عشرة ، العدد ٨٦٨ ، ٢٠ فبراير سنة ١٩٥٠ ، ص ٢٢٣ .

(٢) سيد قطب ، في الأدب والحياة ، مجلة (الكتاب) ، السنة السادسة ، ج ٤ ، مجلد ١٠ ، ابريل سنة ١٩٥١ ، ص ٣٨٩ .

(٣) أنظر : مجلة (الكتاب) ، العدد السابق ، ص ٣٩٣ .

تجاه أدب الرسائل ، لأن كاتبها - كما يقول - لا يتكلفها ، ويعبر عما يحسه دون تصنع . يقول : " كنت أستروح لهذا اللون من التعبير الضيق المباشر ، لأنني لا أتكلف له ما يتكلفه الكتاب عادة لما ينوون نشره . وكنت أحس فيه من الصدق والاخلاص والبساطة ما لا أحسه للكثير من المنشور . وكنت أجدني أقرب إلى حقيقتي وأنا أكتبه : " (١)

ولما عاد سيد إلى القاهرة ، وقد قرر هجر النقد والأدب أو كساد ، تغيرت اهتماماته ، ولم يعد الاشتغال بالأدب والنقد يشغل باله ، أو يسيطر على حياته وإنما " تحول نهائيا إلى ميدان السياسة والدعوة المنيفة إلى التعديل والثورة والتغيير . " (٢) كما يتضح من مؤلفاته التي بدأ إصدارها بعد عودته ، وحتى نهاية حياته . فقد صدر له في عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١ م) كتابان هما (معركة الاسلام والرأسمالية) و (السلام العالمي والاسلام) . ثم اتجه نحو تفسير القرآن الكريم . فبدأ ينشر مقالات تتناول تفسير آيات من القرآن في مجلة (المسلمون) التي يرأس تحريرها - سعيد رمضان ، سنة ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢ م) . وقد تمكن سيد من اصدار الجزء الاول من تفسيره (في ظلال القرآن) عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢ م) ، ثم تتابعت أجزاء الكتاب بعد ذلك ، وكتب أكثرها داخل السجن . وفي عام ألف وتسعمائة وثلاثة وخمسين (١٩٥٣ م) صدر لسيد كتاب (دراسات اسلامية) . وهو مجموعة مقالات كان قد كتبها في مجلات مختلفة ، في الخمسينات .

(١) سيد قطب ، في الأدب والحياة ، مجلة (الكتاب) ، السنة السادسة ،

ج ٤ ، مجلد ١٠ ، أبريل ، سنة ١٩٥١ م ، ص ٣٩٠ - ٣٩١ .

(٢) رجاء النقاش ، صفحات مجهولة في الأدب العربي المعاصر ، ص ٢٦ .

ولم ينقطع سيد عن الكتابة بعد دخوله السجن عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين (١٩٥٤م) ، وانما استمر يكتب داخل السجن ، لأن وسائل الكتابة كانت قد تهيأت له ، لسبب أو لآخر ، نتيجة ظروف خاصة ، فقد كتب وهو في السجن عدة بحوث ودراسات صدر منها (هذا الدين) و (المستقبل لهذا الدين) و (خصائص التصور الاسلامي) عام ألف وتسعمائة واثنين وستين (١٩٦٢م) و (الاسلام ومشكلات الحضارة) و (معالم في الطريق) آخر مؤلف له ، وظهر عام ألف وتسعمائة وأربعة وستين (١٩٦٤م) .

ويعتبر كتابه (معالم في الطريق) أبرز كتاب فكري له ، حمل أفكاره التي دعا اليها وبشر بها . وقد تناوله كثير من الكتاب والباحثين بالنقد والتعريف ، فبعضهم حمد الكتاب وصاحبه ، بينما حمل بعضهم على الكتاب وصاحبه ، لما فيه من أحكام رأوا أن صاحبها قد قسا فيها على المجتمعات الحاضرة ، التي أطلق عليها سيد وصف (الجاهلية) . فقد دعا سيد الى ازالة هذه الجاهلية والتخلص منها . يقول : " ان مهمتنا الأولى هي تفسير واقع هذا المجتمع . مهمتنا تفسير هذا الواقع الجاهلي من أساسه . هذا الواقع الذي يصطدم اصطداما أساسيا بالمنهج الاسلامي ، وبالتصور الاسلامي . " (١)

تخلي سيد عن كتبه الأدبية : وفي ختام الحديث عن مسيرة سيد الثقافية ، نقف عند قضية ، كثيرا ما رددتها الألسنة ، وأشاعتها بين الناس . . . تلك القضية التي تتمثل في تخلي سيد قطب عن نتاجه الأدبي كله ، لأن تلك الكتب تحمل أفكارا ووجهات نظر ، لم يمد المؤلف يؤمن بها ، ولا سيما في الفترة الأخيرة من حياته .

(١) سيد قطب ، معالم في الطريق ، ص ١٩ .

ولم نجد - على الرغم من الجهود التي بذلناها - أية إشارة فيما كتبه سيّد توحى بتخليه عن كتبه الأدبية ، أو إعلان براءته منها . ولكننا وجدنا بعض الباحثين قد أشار الى ذلك ، فالاستاذ يوسف المعظم يذكر أن سيّدا " بيّن أكثر من مرة لمن حوله من المتصلين به والمقربين اليه ، أنها كتب مرحلة معينة أورد فيها الشهيد بعض الآراء والأفكار مما لم يمد يؤمن به أو يراه . " (١)

وأشار عبد الله المقيّل في مقال له في مجلة (المجتمع) - وهو يعرض كتاب ابراهيم البليهي (سيد قطب تراثه الأدبي والفكرى) - الى أن سيّدا قد بحث لاخوانه في مصر والعالم العربي أنه لا يعتمد سوى ستة مؤلفات له . (٢)

ولعلّ الذي دفع الكثيرين الى ترويج هذه القضية واشاعتها بين الناس ، ونسبتها لسيّد قطب ، ما جاء على لسان الناشر في نهاية المجلد الثامن من تفسير سيّد (في ظلال القرآن) . فقد أثبت الناشر مجموعة من كتب سيّد . . . ولم يذكر مؤلفاته الأدبية واكتفى بالقول عنها : " وليس في النية إعادة طبعها للشعور بأنها قد أدّت دورها في حينها . ولم يمد

(١) يوسف المعظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر ، ص ٣١٧ .

(٢) أنظر : مجلة (المجتمع) ، المجلد ١١٢ ، الثالث ٨ أغسطس سنة ١٩٧٢م ، ص ٢٢ . وهذه المؤلفات الستة كما ذكر هي : (هذا الدين) ، و (المستقبل لهذا الدين) ، و (الاسلام ومشكلات الحضارة) ، و (خصائص التصور الاسلامي) ، و (في ظلال القرآن الطبعة الثانية) و (معالم في الطريق) .

لها إلا الاعتبار التاريخي . وبعضها ما يحتوي آراء أو اتجاهات للمؤلف تبين له خطأها فعدل عنها . " (١)

ولعل هذه القضية لم يقل بها سيد قطب ، ولم يدع اليها حيث لا نجد نصا مكتوبا يثبت ذلك . ويظن في صحتها أن الأقوال متضاربة بشأنها . فالناشر - الذي أشرنا الى قوله قبل قليل - يثبت كتابي سيد (التصوير الفني في القرآن) و (مشاهد القيامة) ضمن القائمة المعتمدة من كتب سيد ، بينما ينكر غيره ذلك ، ويحصر كتبه المعتمدة في ستة مؤلفات فقط ! ومع ذلك ، فانا نرى أنه - ان صحت نسبة هذا التخلي لسيد قطب - لا بد من مؤثر معين ، أو حالة نفسية أملت على سيد أن يصرح أو يفلن ذاك الاعلان الذي يرفض أن يعتبر مؤلفاته الأدبية تمثل وجهة نظر صاحبها . ولعل ذاك المؤثر أو تلك الحالة النفسية كانت نتيجة السجن الذي تعرض له سيد . فليس يفرىب أن يدعو رجل عاش في عالم السجن فترة ليست قصيرة ، الى مثل ذلك . ولكننا نخالف مخالفة جذرية من يقول بتخلي سيد عن بعض كتبه ، ككتاب (التصوير الفني) و (مشاهد القيامة) أو بعض كتبه الفكرية الأخرى . لأن سيد يحيل القارئ في كثير من مواضع كتبه التي تمثله ، الى تلك الكتب ، ليعود القارئ اليها . فهل يعقل أن يطلب من القارئ أن يعود اليها ، وهو لا يؤمن بها ؟ ! وسواء صحت هذه القضية - في نسبتها - لسيد - أم لم تصح ، فلسنا مع دعائها ، القائلين بها ، أو المروجين لها ، بل نفكر عليهم صنيهم ، لأن دراسة أرب سيد قطب ونقده ، ضرورة لازمة ، لمن أراد أن يقف على تطوراته الفكرية والثقافية ، ونقاط التحول في حياته ، كما أنها ضرورة للباحث الجاد الذي يقصد الدراسة الموضوعية الهادفة .

(١) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، نهاية المجلد الثامن .

وهل يستطيع عاقل أن ينكر فضل اشتغال سيد بالأدب والنقد على كتاباته الفكرية المتأخرة ؟ هل كان في استطاعة سيد - لو لم يكن أدبيًا - ناقدًا - أن يتذوق القرآن الكريم ، ويفسره بذلك الأسلوب الأدبي الأخاذ ، الذي يجعل المثقف المعاصر يقبل على دراسة القرآن ، ويحببه إليه ؟ .

وفي الختام نقول : ان من أراد التعرف على فكر سيد ، ودراسته دراسة متأنية ، بقصد الوصول الى الحقيقة . . فلا بدّ من الوقوف على كل ما كتبه سيد ، وبخاصة في مجال الأدب ، مقالة نقد كانت أو كتابا نقديًا - أو رواية أو ديوان شعر ! حتى يكون قد استجمع كل أدواته في دراسته ، ان أراد لها أن تكتسب صفة الحياد والموضوعية . ومن أجل ذلك كله ، فنحن لا نقيم وزنا للدعوة التي ينادى بها هؤلاء ، الذين يعلنون تخليّ سيد عن نتاجه الأدبي ، ونعدّها فهما قاصرا ، ينقص الداعين اليها سمة صـدر ورحابة أفق .

(١) مسيرة سيد قطب الشعرية

متى بدأ سيد نظم الشعر ؟

تمود بداية نظم سيد للشعر ، منذ كان طفلا في القرية ، لا يكاد يتجاوز العاشرة من عمره الا قليلا ، حيث كان يضمّن خطبه التي كان يلقيها في المساجد وهو طفل — تأييدا للثورة المصرية — " أبياتا من الشعر يحسبها موزونة وهي متهاكمة . " (١)

ونذكر أحد كتاب مجلة (الأسبوع) في مقال له عن سيد ، عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤ م) ، أنه قرأ شعرا له في صحيفة (الحياة الجديدة) منذ ثلاثة عشر عاما (٢) أي أنه قرأ ذلك الشعر عام ألف وتسعمائة وواحد وعشرين (١٩٢١ م) ، حينما كان سيد يبلغ الخامسة عشرة من عمره .

وقد استشهد سيد نفسه بشيء من شعره ، نظمه حينما كان يبلغ السادسة عشرة من عمره ، في ثنايا مقال له عن المرأة على صفحات مجلة (الأسبوع) (٣) .

... تلك هي مقدمات نظم سيد للشعر ، ولكنها محاولات في نظم الشعر ، لم تتعدّ مرحلة هواية نظم الشعر ، أي أن سيد لم تكن قد اكتملت تجربته الشعرية آنذاك ، ولم يكن شعره قد نضج بعد . ويؤكد ذلك أن تلك

(١) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ١٥١ .

(٢) أنظر : ع. أ. عامر ، تحت المصباح ، مجلة (الأسبوع) ، السنة

الأولى ، العدد ٣٥ ، الأربعاء ٢٥ يوليه ، سنة ١٩٣٤ م ، ص ٨ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، المرأة لغز بسيط ، مجلة (الأسبوع) ، السنة

الأولى ، العدد ٤٥ ، الأربعاء ٣ أكتوبر ، ١٩٣٤ م ، ص ٩ .

القصائد والمقطوعات التي نظمت في فترة مبكرة من حياة صاحبها ، كانت تفصل بينها فترات زمنية متباعدة ، ولم يكن نظمها متواصلا . كما أنها لم تكن تنال إعجاب صاحبها فضلا عن غيره ، كما اعترف هو بذلك ، في ثنايا مقاله السالف الذكر ، الذي استشهد فيه ببعض أبيات شعرية ، ثم نعتها بأنها " أبيات ساذجة لم تسلم من الخطأ اللغوي . " (١)

مرحلة التحول : وتحول سيد بعد ذلك ، من مرحلة هواية نظم الشعر الى مرحلة نظمه عن فهم وإدراك . ولكنها لم تكن فترة متصلة ، أي أن الشاعر لم يكن مكثرا من نظم القصائد ، ولكنها كانت تفوق في عددها وبنائها الفني القصائد الأولى . من ذلك أن ديوانه (الشاطئ المجهول) قد ضمّ مقطوعة له بعنوان (وردة ذابلة) (٢) كان قد نظمها سنة ألف وتسعمائة وخمسين وعشرين (١٩٢٥ م) ، وضمّ قصيدة أخرى نظمها سنة ألف وتسعمائة وسبع وعشرين (١٩٢٧ م) بعنوان (العود) (٣) ، كما ضمّ قصيدة ثالثة نظمها سنة ألف وتسعمائة وثمان وعشرين (١٩٢٨ م) سماها (بريشة الشعر) (٤) مما يثبت أن سيّدا لم يكن شاعرا مكثرا قبل دخوله دار العلوم ، سنة ألف وتسعمائة وتسع وعشرين (١٩٢٩ م) .

مرحلة النضج : بعد أن انتظم سيّد في دار العلوم ، وأخذت ثقافته فني الاتساع ، بدأت قريحته الشعرية تجود بقصائد عديدة ، حتى أنه نشر في العام

(١) مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٤٥ ، الأربعاء ٣ أكتوبر ،

١٩٣٤ م ، ص ٩ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٠٢ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٠٣ - ١٠٥ .

(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٩٧ - ٩٩ .

نفسه الذي التحق فيه بدار العلوم تسع قصائد على صفحات (البلاغ الأسبوعي) .
ولكن ذلك الاكثار في عدد القصائد ، قد اتضح بعد تخرجه من دار العلوم
سنة ألف وتسعمائة وثلاث وثلاثين (١٩٣٣ م) .

وكان سيّد ينشر قصائده على صفحات عدد من الصحف والمجالات
المصرية ، من أمثال (أبولو) و (الأسبوع) و (البلاغ الأسبوعي) و (الأهرام)
و (صحيفة دار العلوم) و (الرسالة) و (المقتطف) و (الثقافة) و (الكتاب)
و (الحالم العربي) وغيرها .

وكانت سنة ألف وتسعمائة وأربع وثلاثين (١٩٣٤ م) قد حظيت
بنصيب الأسد من حيث عدد القصائد التي نظمها سيّد ، حتى أنني استطعت
أن أحصي أربعين قصيدة ، من القصائد التي نظمها في تلك السنة . وهذا
العدد من القصائد يشكل حوالي ثلث القصائد ، التي نظمها سيّد في حياته
الشعرية كلها .

واستمر سيّد يمدّها في نظم الشعر ، ولكنه أخذ يتناقص ، ففي عام
ألف وتسعمائة وخمسة وثلاثين (١٩٣٥ م) لم نعثر له الا على قصيدتين ، كما
أننا لم نعثر له في العام الذي تلاه على أية قصيدة ، مما يشير الى انصرافه
عن قول الشعر في فترات زمنية معينة . ولعلّ ذلك يعود الى أن اهتمامه
ببعض فنون الأرب ، كان يتمّ على حساب الاهتمام بالفنون الأخرى ، ومنهنا
الشعر .

ومما يلاحظ أن شعر سيّد قطب ، قد أخذ في التناقص بعد فترة
الثلاثينات ، دون أن يصل ذلك حدّ التوقف أو الانقطاع عن نظم الشعر .
ولما سافر سيّد الى أمريكا ، نجد ذلك التناقص قد بدا بشكل واضح . فهو
في تلك المدة التي قضاها في أمريكا واستمرت عامين ، لم ينظم سوى قصيدتين
بعثهما من هناك ، عام ألف وتسعمائة وخمسين (١٩٥٠ م) نشرت أحدهما

على صفحات مجلة (الرسالة) (١) ، ونشرت الثانية على صفحات مجلة (الكتاب) (٢) .

وهجر الأرب الذي اتجه إليه سيّد ، وبخاصة بعد عودته من أمريكا ، امتدّ ليشمل الشعر كذلك . فلم ينظم بعد عودته أية قصيدة ، حتى دخول السجون عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين (١٩٥٤ م) ، فاستمر في ذلك حتى عام ألف وتسعمائة وسبعة وخمسين (١٩٥٧ م) ، إذ نجد جريدة (الكفاح الاسلامي) التي كانت تصدر في عمان ، تنشر قصيدة لسيّد على صفحاتها تحت عنوان (من بواكير الكفاح) (٣) .

وصدرت في عمان ، بعد استشهاد سيّد قطب ، مجموعة شعريّة صغيرة بعنوان (لحن الكفاح) ضمت قصيدتين لسيّد : الأولى قصيدة (أخي) وهي القصيدة نفسها التي نشرتها (الكفاح الاسلامي) بعنوان (من بواكير الكفاح) ، والثانية قصيدة بعنوان (هبل . . هبل) (٤) ، بجانب ثلاث قصائد أخرى ضمتها المجموعة لشاعر مصري آخر يدعى هاشم الرفاعي . (٥) ومع ذلك فأنني لا أسلم بنسبة هاتين القصيدتين لسيّد قطب ، وإن كنت لا أملك نسبتهما لغيره من الشعراء ، فقد تكونان من نظمه أو من نظم غيره ، داخل السجن أو خارجه . والذي يبعث على هذا الشك أو عدم التسليم ، أن عالم

(١) أنظر : سيّد قطب ، قصيدة (هتاف روح) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ،

السنة الثامنة عشرة ، العدد ٨٧٧ ، ١٩٥٠ م ، ص ٤٧٢ .

(٢) أنظر : سيّد قطب ، قصيدة (دعاء الغريب) ، مجلة (الكتاب) ، السنة

الخامسة ، ج ٦ ، مجلد ٩ ، يونيو ١٩٥٠ م ، ص ٤٩٧ .

(٣) أنظر : جريدة (الكفاح الاسلامي) ، العدد ٢٩ ، ٢٦ تموز ١٩٥٧ م ، ص ٥ .

(٤) أنظر : مجموعة " لحن الكفاح " ، ص ٣ - ١٤ .

(٥) أنظر : المرجع نفسه ، ص ١٥ - ٣٨ .

السجن عالم مقفل رهيب ، لا نملك معه القطع بنسبة هاتين القصيدتين اليه ، فضلا عن أننا لم نجد أية اشارة لهما فيما كتبه سيّد طوال فترة وجوده في السجن ، ولا في كتب شقيقه محمد قطب ، لنتأكد من صحة نسبتهم اليه . ولكن . . . جريا ومتابعة لما نشرته (الكفاح الاسلامي) عن القصيدة الأولى ، ونسبتها لسيّد ، وما جاء في مجموعة (لحن الكفاح) من نسبة القصيدتين لسيّد ، ولأن واحدا من الباحثين لم يشك في نسبتها اليه ، فأنني سأتناولهما — في الصفحات القادمة — على أنهما له ، دون جزم مني بأن سيّد هو صاحبهما . وهذا يؤدي بنا الى القول : ان فترة سجن سيّد الطويلة ، التي امتدت اثني عشر عاما ، لم تشهد نظم أية قصيدة ، سوى هاتين القصيدتين اللتين نسبتا اليه .

(٢) تراثيه الشعرى

لقد تتبعنا ما نظمه سيّد من شعر ، كما حصلت — بعد جهـد — على نسخة مصوّرة من ديوانه المطبوع (الشاطئ المجهول) من جامعة لندن . وقد بلغ مجموع تلك القصائد — ومن ضمنها قصائد الديوان — مائة وستين قصيدة (١) .

ولا بدّ لنا من وقفة عند ديوانه (الشاطئ المجهول) الذي أعلن عنه سيّد قبل صدوره ، في عدد من الصحف والمجلات المصرية ك (الأسبوع) و (المقتطف) ، وذكر أن الديوان سيصدر في أول يناير عام ألف وتسعمائة

(١) سجد القارئ ثبنا بأسماء القصائد وتواريخ نظمها في البيبلوغرافيا الخاصة بهذه الرسالة .

وخمسة وثلاثين (١٩٣٥ م) ويقع في مائة وستين صفحة (١) . ثم عاد سيّد فأعلن قبل صدور الديوان ، أن عدد الصفحات قد ازداد من مائة وستين إلى مائتين وثمانين صفحات ، وأن عدد النسخ المطبوعة سيبلغ ألفاً وخمسمائة نسخة (٢) .

وصدر الديوان بعد ذلك في اليوم الأول من شهر يناير عام ألف وتسعمائة وخمسة وثلاثين (١٩٣٥ م) في أول يوم في العيد ، كما جاء في (صحيفة دار العلوم) التي نشرت قصيدة من الديوان (٣) . وقد أطلق سيّد على ديوانه هذه التسمية ، نسبة إلى القصيدة الأولى في الديوان (التي أطلقها مجهول) . ويقع الديوان في مائتين وثمانين صفحات ، موزعة على إهداء ، ومقدمة ، وأربعة فصول .

وقد أهدى سيّد ديوانه إلى شقيقه محمد قطب في ثمانية أبيات ، تصدرت ديوانه يقول فيها (٤) :

أخي ذلك اللفظ الذي في حروفه رموز وألفاظ لشتى العواطف
أخي ذلك اللحن الذي في رنينه ترانيم اخلاص ورياء تالف
أخي أنت نفسي حينما أنت صورة لآمالى القصوى التي لم تشارف

(١) أنظر : مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٤٩ ، الخميس

أول نوفمبر ١٩٣٤ م ، ص ٨ ، ومجلة (المقتطف) ج ٣ ، نهاية المجلد ٨٥ ، ١٩٣٤ م .

(٢) أنظر : مجلة (المقتطف) نهاية فهرست ج ١ ، مجلد ٨٦ ، ١٩٣٥ م ،

وذكر سيّد كذلك أنه على من يرغب في اقتناء نسخة من الديوان ، أن يبادر بارسال الثمن للمكتبة التجارية .

(٣) أنظر : (صحيفة دار العلوم) ، السنة الأولى ، العدد ٣ ، ١٩٣٥ م ، هامش ص ٨٢ .

(٤) سيّد قطب ، الشاطئ المجهول ، الإهداء ، ص ٢ .

تمنيت ما أعيا المقادير أنما — وجدتك رمزا للأمانبي الصواف
فأنت عزائي في حياة قصيرة — وأنت امتدادى في الحياة وخالفني
تخذت لك لي ابنا ثم خدنا فيما تسرى — أعمش لألقى منك احساس عاطف
على أيما حال أراك مخلّدى — وباعت أيامي العذاب السوالف
فدونك أشعاري التي قد نظمتهما — لتبقى على الأيام رمز عواطفني

أما مقدمة الديوان (١) فقد كتبها الناقد سيد قطب ، وتحدث فيها
عن بعض قضايا الديوان ، وموقف الناقد سيد من الشعر الذي يمثلها . وعن
علاقته بصاحب الديوان يقول : " أعرف مؤلف هذا الديوان معرفة وثيقة عميقة ،
قد لا يتأتى لأى سواى أن يعرفها ! ولقد صاحبه زهاء سنوات عشر ، وأكثر
قليلًا ، وراقبت خواجه وسائر ، وخبرت اتجاهاته وميوله ، وكونت لي رأيًا
عنه ، أقرب ما يكون الى حقيقته " . (٢)

ويشير كذلك الى أن خلافا قد نشب بينه وبين صاحب الديوان لأنه
كما يقول : " راض عن مجموعة هذا الديوان ، أما أنا فلست راضيا عنها الا بمقدار .
وما أزال أطلع الى مثل عليا . كما آخذ عليه بعض أنواع الضعف والخطأ ، وما
يشبه الضعف والخطأ في بعض الأفكار ، وبعض الألفاظ " . (٣)

وتحدث سيد الناقد في مقدمة ديوانه عن الشعر والنظريات العلمية
والفلسفية فقال : " وليس هناك عدا بين الشعر وبين الفلسفة والعلم فليس
الثلاثة أندادا حتى يشجر بينها العدا ! إنما الشعر أوسع مجالا من العلم
ومن الفلسفة " . (٤)

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٣ — ١٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤ .

ويلخص سيد الهدف من مقدمته تلك ، مبينا عدم انحيازه لصاحب الديوان فيقول : " وفي هذه المقدمة سأستعرض آراء الشاعر واتجاهاته . ثم أذكر مأخذه وعبوبه ، محاولا ألا تؤثر صحبتي الطويلة له ، أو الصداقة الحميقة بيننا ، في تحليلي لديوانه . " (١) ولكننا نظفر بشق واحد فقط في هذه المقدمة ، ان يستعرض الناقد سيد آراء الشاعر سيد واتجاهاته ، أما المأخذ والعيوب ، فلا نجد توضيحا لها في تلك المقدمة ، وان كنا نجد اشارات عامة الى عدم خلسو الديوان من الضعف أو الخطأ ، دون تحديد لها أو الوقوف عندها .

أما فصول الديوان فهي أربعة : يحمل الفصل الأول منها عنوان (ظلال ورموز) (٢) وضم ست عشرة قصيدة هي : (الى الشاطئ المجهول) و (الشعاع الخابي) و (خراب) و (في الصحراء) و (الانسان الأخير) و (خريف الحياة) و (خبيثة نفسي) و (النفس الضائعة) و (القد المجهول) و (غريب) و (بين الظلال) و (عودة الحياة) و (البعث) و (السرر أو الشاعر في وادي الموتى) و (سخرية الأقدار) و (التجارب) .

وقد اعترف سيد في مقدمة ديوانه أنه في قصائد هذا الفصل — وغيره من الفصول الأخرى في الديوان — " تطالع القارئ نظريات علمية وفلسفية كثيرة ، ولكنها لم تحتفظ بسمتها العلمي وشخصيتها المحددة ، بل استحالت صورة من صور الشعر فيها موسيقيته وعليها مسحته ولها سحنته . " (٣)

ويحمل الفصل الثاني عنوان (صور وتأملات) (٤) ويتكون من ثلاث عشرة قصيدة هي : (ليلات في الريف) و (المودة الى الريف) و (الليلات

(١) سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٤ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٨ — ٧٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤ .

(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٨٠ — ١١٦ .

المبعوثة) و (الجبار المجاز) و (ناحت الصخر أو الفاعل) و (بريشة الشمر) و (ابتسامة) و (وردة ذابلة) و (العمود) و (عبث الجمال) و (يوم خريف) و (مرّ يوم) و (الدنيا) . فمناوين هذه القصائد التي ضمها هذا الفصل تكشف عن نوع من الاحساس بالفربة عن واقعه وممارسات هذا الواقع .

وقد ذكر الأستاذ محمود الخفيف أن هذا الفصل " عبارة عن سلسلة من الأفكار الفاضلة يشملها جميعا ذلك التعبير الذي شغف بتكراره وهو (الوجوم الكئيب) ، فذلك الكآبة تخيم على معظم قصائده " . (١)

وكان الفصل الثالث بعنوان (غزل ومناجاة) (٢) ، وضمّ سبهما وعشرين قصيدة هي : (هي أنت) و (أحبك) و (الظامئة) و (لماذا أحبك) و (رسول الحياة) و (توارد خواطر) و (سرّ انتصار الحياة) و (المعجزة أو السهم الأخير) و (اللحن الحزين) و (الفيرة) و (مصرع حب) و (الحنين والدموع) و (اللفز) و (قبلة) و (داعي الحياة) و (تحية الحياة) و (الخطر) و (يقظة) و (رقية الحب) و (الحياة الفالية) و (الكون الجديد) و (حب الشكور) و (عصمة الحب) و (الانتظار الخالد) و (الحب المكروه) و (نكسة) و (على أطلال الحب) .

وحمل الفصل الرابع عنوان (وطنيات) ، وضمّ ست قصائد هي : (البطل) و (الى البلاد الشقيقة) و (صوت الوطنية) و (ذكرى سـ) و (مأساة البدارى) و (طليمة الضحايا) .

(١) محمود الخفيف ، تعريف بالشاطيء المجهول ، مجلة الرسالة ، مجلد ١ ،

السنة الثالثة ، العدد ١٠١ ، ١٠٠ يونيو سنة ١٩٣٥ م ، ص ٩٥٩ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، الشاطيء المجهول ، ص ١١٨ - ١٨٦ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٨٨ - ٢٠٨ .

يتضح مما تقدم أن الديوان قد ضمّ اثنتين وستين قصيدةً ، وكان فصل (غزل ومناجاة) أكثر الفصول عدد قصائد . ولم يراع سيد الترتيب الزمني لقصائد ديوانه ، حتى في الفصل الواحد . فقد رتب قصائد الديوان حسب الموضوع ، دون مراعاة الترتيب الزمني لنظم القصائد داخل الفصل الواحد .

وتمتد الفترة الزمنية التي نظم فيها قصائد ديوانه تسع سنوات ، فقد نظمها ما بين عام ألف وتسعمائة وخمسة وعشرين ، وعام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٢٥ - ١٩٣٤ م) ، ولكن أكثر قصائد الديوان نظمها الشاعر عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤ م) حيث بلغ عددها سبعة وثلاثين قصيدة ، أي أن أكثر من نصف قصائد الديوان قد نظمت في تلك السنة ، التي كانت أكثر سنوات الشاعر نظما للقصائد في حياته الشعرية كلها .

وذكر سيّد في خاتمة مقدمته للديوان ، أن قصائد الديوان مختارة من مجموعة شعر الشاعر ، " أما بقية القصائد فقد حال تضخم هذا الجزء دون نشرها ، وستنشر في مجموعات أخرى " . (١) مما يوحي أن ما نشره في ديوانه لم يكن يشمل جميع القصائد التي نظمها حتى صدور ديوانه ، وأنه كان في نيته إصدار مجموعات شعرية أخرى ، ولكن ذلك لم يحدث ، مع أنه استمرّ ينظم الشعر بعد صدور ديوانه .

ولما نشر سيّد قصيدته (الخطيئة) عام ألف وتسعمائة وخمسة وثلاثين (١٩٣٥ م) على صفحات (صحيفة دار العلوم) قدّم لها المحرر بمقدمة قصيرة واعتبرها " باكورة الجزء الثاني من ديوانه ، الذي نرجو

(١) سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٦ .

ألا يكتمل العام إلا وهو مطبوع بين أيدي القراء* (١) . حيث اعتبر المحرر ديوان سيّد (الشاطيء المجهول) الجزء الأول .

ونشر سيّد عام ألف وتسعمائة وسبعة وثلاثين (١٩٣٧ م) أربع قصائد ، ثلاثا منها على صفحات (الرسالة) ، والرابعة على صفحات صحيفة (دار العلوم) وجاء في هوامش الصفحات التي نشرت فيها ، أنها من ديوان لسيّد بعنوان (أصداء الزمن) سيصدر أول ديسمبر من ذاك العام . وهذه القصائد هي (غنى) (٢) و (عبادة جديدة) (٣) و (وحي جديد) (٤) و (خطأ الزمن الوثاب) (٥) . ولكن سيّد لم يصدر أي ديوان يحمل هذا الاسم ، لا في ذلك العام ، ولا فيما تلاه من أعوام .

وقد ضمّ غلاف كتاب سيّد " كتب وشخصيات " في إحدى طبعاته قائمة بمؤلفات سيّد التي صدرت ، وأخرى بمؤلفاته التي لم تصدر ، أو كانت تحت الطبع ، حتى ذلك التاريخ . وذكر الناشر ديوانه (الشاطيء المجهول) ضمن الكتب المطبوعة . ثم ذكر أنّ هناك ديوانين شعريين لسيّد تحسّنت

-
- (١) سيد قطب ، قصيدة (الخطيئة) ، مقدمة المحرر ، (صحيفة دار العلوم) ، السنة الأولى ، العدد ٤ ، سنة ١٩٣٥ م ، ص ٧٥ .
 - (٢) أنظر : سيّد قطب ، قصيدة (غنى) ، مجلة (الرسالة) ، مجلد ٢ ، السنة الخامسة ، العدد ٢٢٤ ، سنة ١٩٣٧ م ، ص ١٠٧٩ .
 - (٣) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (عبادة جديدة) ، مجلة الرسالة ، مجلد ٢ ، السنة الخامسة ، العدد ٢٢٦ ، سنة ١٩٣٧ م ، ص ١٧٨٩ .
 - (٤) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (وحي جديد) ، مجلة (الرسالة) ، مجلد ٢ ، السنة الخامسة ، العدد ٢٢٩ ، سنة ١٩٣٧ م ، ص ١٩١٢ .
 - (٥) أنظر : سيّد قطب ، قصيدة (خطأ الزمن الوثاب) ، (صحيفة دار العلوم) ، السنة الرابعة ، العدد الثاني ، أكتوبر ، سنة ١٩٣٧ م ، ص ١٤٤ .

الطبع هما (الكأس المسمومة) و (قافلة الرقيق)^(١) ، مع أن سيّدا لم يشر من قبل الى هذين الديوانيين ، لا في مؤلفاته ، ولا في هوامش قصائده . ولكن بعض الباحثين قد انساقوا وراء هذا الكلام ، فراحوا يوردون ذلك ، بل ذهبوا الى أن سيّدا قد أصدر الديوانيين . ومن هؤلاء ابراهيم بن عبد الرحمن البليهي الذي ذكر أن سيّدا قد أصدر هذين الديوانيين ، وأضاف اليهم ديوانا ثالثا باسم (حلم الفجر)^(٢) . وعند تحليله لمدى اطلاعه على هذه الدواوين المزعومة ذكر أن ذلك يعود الى أن طبعاتها قد فُقدت ، كما أنه لم يمدّ طبع تلك الدواوين مرة ثانية^(٣) . وهذا قول لا يصدر عن باحث جاد يتحرّى الدقة فيما يكتب . وذهب الى هذا أيضا مؤلفا كتاب (شمراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث) ، فقد نسبنا هذه الدواوين التي لم تر النور لسيد قطب ، وذكر أنها دواوين قد صدرت !!^(٤) وأخشى أن يكون ذلك وهما منهما ، فقد تتبعت كل ما كتبه سيّد من نثر ، وما نظمه من شعر ، فلم أجد في ذلك كلّ أدنى إشارة لمثل هذه الدواوين . ولكنني وجدت قصائد تحمل هذه العناوين ، فالأولى تحمل اسم (الكأس المسمومة) ونشرها سيّد في مجلة (الرسالة) سنة ألف وتسعمائة وثلاث وأربعين (١٩٤٣ م)^(٥) .

-
- (١) أنظر : غلاف كتاب سيّد (كتب وشخصيات) ، طبعة دار الكتب العربية ، بيروت ، بلا تاريخ .
- (٢) ابراهيم بن عبد الرحمن البليهي ، سيّد قطب ، تراثه الأدبي والفكري ، ص ٤٢ .
- (٣) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٧٣ .
- (٤) أنظر : أحمد الجدع وحسني جرار ، شمراء الدعوة الاسلامية ، ج ٤ ، ص ٣٢ .
- (٥) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (الكأس المسمومة) ، مجلة (الرسالة) ، السنة الحادية عشرة ، العدد ٥٢٩ ، سنة ١٩٤٣ ، ص ٦٦٩ .

وكانت الثانية بعنوان (حلم الفجر) ونشرها في مجلة (الرسالة) سنة ألف وتسعمائة وأربع وأربعين (١٩٤٤ م) (١) . أما الثالثة فكانت بعنوان (قافلة الرقيق) ونشرها سيّد على صفحات مجلة (الكتاب) سنة ألف وتسعمائة وست وأربعين (١٩٤٦ م) (٢) .

فالمجلة وعدم التثبيت ، هما اللذان أوقعا بعض الباحثين في مثل هذه الأوهام ، وقد فهم الى اصدار هذه الأحكام العامة ، التي وصلت الى حدّ نسبة دواوين شعرية لسيّد لم تصدر !!

(٣) تأثره بالعقاد في شعره :

سبقت الإشارة الى صلة سيّد الوثيقة بالعقاد . . . وقد تركت هذه الصلة بصماتها على نتاج سيّد الأدبيّ والشعريّ . فقد بدا أثر العقاد واضحا فيما نظم سيّد من شعر ، منذ كان طالبا في دار العلوم . واستمرّ ذلك التأشير الى ما بعد منتصف الأربعينات ، كما جاء في مقال لسيّد نشره عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٨ م) على صفحات مجلة (الكتاب) اذ يقول : " ولست أنكر فتننتي فترة طويلة من العمر بهذه المدرسة كفكرة (يقصد مدرسة العقاد) وفتننتي بها كشعر ، الى الحدّ الذي أنفقت فيه شطرا من حياتي ، وأنا أقول الشعر ، لا أفرّق فيه بين الفكرة الجميلة الشعرية

(١) أنظر : سيد قطب ، حلم الفجر ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية

عشرة ، مجلد ٢ ، عدد ٥٨٨ ، ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٤ م ، ص ١١٧ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (قافلة الرقيق) ، مجلة (الكتاب) ،

المجلد ٢ ، السنة الأولى ، ج ٨ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

وقد ذكر ناشر (خصائص التصور الاسلامي) ، ط ٢ ، ١٩٦٥ م ، في

الصفحة الأخيرة ، حلم الفجر ، وقافلة الرقيق ، ضمن الكتب التي ستصدر .

أعنتقها مذعبا ، والاحساس الجميل الشعري ينهض به شعوري ، ويعيش انفعالا غامضا في ضميري". (١) ويبين بعد ذلك أنه ظل يقول الشعر متأثرا بتلك المدرسة التي يتزعمها العقاد ، حتى عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦م) بعد أن قضى خمسة عشر عاما أو أكثر وهو ينظم الشعر متأثرا بتلك المدرسة ومبادئها . (٢)

وقد بدا هذا التأثير - بجانب التأثير بشعر الفكرة وغيرها مما يتعلق بمضمون الشعر - في شكل القصيدة ، فمع أن سيدا نظم قصائد عديدة - في فترة افتتاحه بالعقاد - التزم فيها البحر العروضي ، إلا أنه نظم قصائد أخرى كثيرة جدّ في قوافيها ، دون أن يلتزم بقافية واحدة في كل قصيدة منها ، وهو ما يعرف بالشعر المرسل ، وكان ذلك صدى لدعوة العقاد ، الذي نادى بتجديد قوافي القصائد في الشعر العربي ، وعدم الاقتصار على قافية واحدة في القصيدة ، تنتظم أبياتها ، كما أوضحنا ذلك في الباب الأول .

ولكن الذي نوّد أن نشير إليه هو أن سيدا لم يجز وراء العقاد في كل قصائده في هذا المجال ، مما يوحي أنه كانت له نزعة استقلالية عن

(١) سيد قطب ، رأى في الشعر ، مجلة (الكتاب) ، السنة الثالثة ، ج ٢ ،

مجلد ٥ ، فبراير سنة ١٩٤٨م ، ص ٢٤٩ .

(٢) أنظر : مجلة (الكتاب) ، العدد نفسه ، ص ٢٤٩ ، فتخلي سيد عن

مناصرته لشعر العقاد كان في هذه الفترة ولم تستمر مناصرته حتى نهاية الأربعينات ، لينقلب في أوائل الخمسينات عن ذلك الموقف كما نفهم من مقال رجاء النقاش على صفحات مجلة (الدوحة) القطرية تناول فيه شعر العقاد .

أنظر : رجاء النقاش ، هل كان العقاد شاعرا ، مجلة (الدوحة) ، السنة

الرابعة ، العدد ٣٧ ، يناير سنة ١٩٧٩م ، ص ٤١ .

أستاذة في بعض الأمور ، مع تأثره به في كثير من القضايا . فهو لم يكتفِ
بنظم قصائد التزم فيها البحر المروزي ، بجانب القصائد التي تابع في وزنها
وشكلها الفني ، قصائد أستاذة ، وإنما جدّد كثيراً في أوزان بعض قصائده
ولم يتقيد لا بالبحر المروزي ، ولا بالقافية فيها ، بل اقتربت بعض قصائده
في بنائها وشكلها الفني ، من الموشحات الأندلسية ، على نحو ما سيتضح
من القصائد التي سنورد نماذج منها ، في دراستنا لشعره في الصفحات
القادمة . وهذا يؤكد ما قلناه عن نزعة الاستقلالية عن المقاد أحياناً
حتى في فترة الافتتان به ، والتعلّق بمدرسته .

وكان سيّد — في فترة افتتانه بالمقاد وشعره — يكيل المديح
والثناء لذلك الشعر ولصاحبه ، ويهاجم خصومه الذين يحاولون النيل من ذلك
الشعر ، أو الانتقاص منه ، وبخاصة في مقالاته عن غزل المقاد ، على صفحات
(الرسالة) في المعركة التي ثارت بينه وبين الرافضيين عام ألف وتسعمائة
وثمانية وثلاثين (١٩٣٨ م) .

ولم يقف سيّد عند حدّ معين في تقدير شعر المقاد ، فالمقاد في
نظره " أفصح شاعر عربي نفساً في غزله ، وأكثرهم أوتاراً مرنة . " (١) بل ذهب
الى أبعد من ذلك حين رأى " أن الأوتار التي يوقع عليها الحب في نفسه
لم تجتمع قط لشاعر عربي ، ولا تجتمع لعشرة من شعراء العربية في جميع
المهود . " (٢) ولكن ذلك لم يكن كافياً في نظره للتدليل على أهمية شمس

-
- (١) سيد قطب ، غزل المقاد (المقال السابع عشر) ، مجلة (الرسالة) ،
المجلد ٢ ، السنة السادسة ، العدد ٢٦٩ ، سنة ١٩٣٩ م ، ص ١٤٢٥ .
- (٢) سيد قطب ، غزل المقاد (المقال السادس عشر) ، مجلة (الرسالة) ،
المجلد ٢ ، السنة السادسة ، العدد ٢٦٨ ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ١٣٨٠ .

العقاد ، فراح يقارن بين هذا الشعر ، وشعر شعراء الغرب المشهورين من أمثال بيرون ، وشيلي ، وألفريد دي موسيه ، وفيكتور هيجو ، وذلك مسـن خلال اطلاعه على ما ترجم من شعرهم الى اللغة العربية ، فرأى أنه ليس فـسي هذه المصريات " من تعدد الجوانب الصادقة الأصيلـة ما أراه في غزل العقاد وشعره عامة . " (١) كما يقول . فأعجابه بشعر العقاد ، وفنتته به ، كانـا يملآن قلبه ، مما جعله يقول : " وأنا حسن الظن بشعري — وليمذرني أنصار مبدأ التواضع — ولكنني حين أضعه أمام شعر العقاد يتلاشى ، وتحتبس نفسي عن التعبير ، حتى يسكن صدى شعر العقاد في نفسي . " (٢)

وكان هذا الاعجاب يدفعه الى الجمالة الحديث عن العقاد وشعره ، في مقالاته النقدية المختلفة ، وفي محاضراته ، من ذلك أنه ألقى محاضرة فـسي (رابطة الأدب الجديد) تناول فيها ديوان العقاد (وحي الأريـمين) ، ونشر نص محاضـرته تلك على صفحات (الجهاد) عام ألف وتسـمـائة وأربـعـة وثلاثين (١٩٣٤ م) كما يقول . (٣)

وكما دافع سيّد عن غزل العقاد ، فقد دافع عن شعر الفكرة السـدى عرف به ، وهاجم الذين يهاجمون هذا الشعر ، في حماسة عجيبة ، لا نجد لها حتى عند العقاد ، حين يدعو لذلك الضرب من الشعر ، أو يهاجم المعترضين عليه . ولنستمع الى سيّد بعد أن أورد نماذج من شعر العقاد ، ان يقول :

-
- (١) سيد قطب ، غزل العقاد (المقال السادس عشر) ، مجلة (الرسالة) المجلد ٢ ، السنة السادسة ، العدد ٢٦٨ ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ١٣٨١ .
 - (٢) سيد قطب ، بين العقاد والرافضي (المقال الأول) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة السادسة ، العدد ٢٥١ ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ٦٩٤ .
 - (٣) أنظر : سيد قطب ، بين العقاد والرافضي (المقال الخامس) مجلـة (الرسالة) ، السنة السادسة ، العدد ٢٥٦ ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ٩٠٦ .

"ومثل هذه الخطرات هي التي يسميها بعض ذوى النفوس الضيقة، والأحاسيس الضامرة، فلسفة لا شعرا . . ويعنون أنها صور عقلية عمل فيها الفكر وحده" (١) ثم يسخر من هؤلاء متهمًا بهم فيقول: " وكل ما ينقص هذه الخطرات لتكون من المأطفة في الصميم، أن صاحبها لا يضع لها لافتة (يافطة) مكتوب عليها (هنا شعر عاطفي)". (٢)

ولما أصدر سيد (كتب وشخصيات) كان قد تخلّى عن مناصرة شعر الفكرة، ولذلك هاجم هذا الشعر، ودعا إلى إبعاده، وإبعاد القضايا الفلسفية كذلك عن شعره. يقول: " فلقد آن للشعر أن يكون غناءً بحتاً، بعد ما طوّح بنفسه في مجالات لم تعد له، أو لم يعد يبدو فيها بأجمل ألوانه . . . طوّح بنفسه في مجال الفلسفة، وفي لجج الفكر". (٣)

ومع أن سيداً قد أثنى في كتابه على بعض شعر العقاد، في مواضع منه (٤)، إلا أن ذلك لم يمنعه من الاعتراض على بعض شعره الآخر. فقد قال معلقاً على بعض أبيات شعرية للعقاد: "تشعر أنك أمام تجربة كاملة صادقة . . . ولكنها بعد ذلك ليست شعراً وليس مكانها هنا في الديوان، إنما مكانها في (خلاصة اليومية) . . وفي التأملات التجريدية". (٥) وهذا يوضح لنا أن سيداً وإن هاجم شعر الفكرة في هذا الكتاب، إلا أنه لم يكن قد تخلّى

(١) سيد قطب، العقاد (المقال الثامن)، مجلة (الرسالة)، المجلد ١،

السنة السادسة، العدد ٢٥٦، ص ١٠٢١.

(٢) مجلة (الرسالة)، العدد نفسه، ص ١٠٢١.

(٣) سيد قطب، كتب وشخصيات، ص ٦٩ - ٧٠.

(٤) أنظر: سيد قطب، كتب وشخصيات، ص ٨٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٨٥.

عن مناصرة العقاد في كل شيء ، ولكنه كان قد أخذ في مخالفة تعاليم مدرسة العقاد ، والخروج عليها ، كما أسلفنا ، ولكن ذلك لا يعني أن يتخلّى سيّد عن كل فكرة أو رأى تنادى به مدرسة العقاد ، وتدعو اليه .

وقد تكررت مخالفة سيّد للعقاد ، ومهاجمته لشعر الفكرة ، في كتابه النقدي الآخر (النقد الأدبي) ولكن بلفظة أوضح ، وبلهجة أقوى ، إذ يقول : " ولسائل أن يسأل : أو تنفي الفكر من عالم الشعر أيضا ؟ ولست أتردد في الإجابة : ان هذا الفكر لا يجوز أن يدخل هذا العالم الا مقتنعا غير سافر ، ملفعا بالمشاعر والتصورات والظلال ، ذائبا في وهج الحس والانفعال . . ليس له أن يلج هذا العالم ساكنا باردا مجردا . " (١)

وقد خفّ تأييد سيّد للعقاد وشعره في هذا الكتاب ، حتى أنه قال ، بعد أن هاجم شعر الفكرة : " وفي ديوان الزهاوي وشكري والعقاد - على ما لهم من شعر أحيانا - كثير من ذلك الطراز ، أولى به أن ينقل الى كتبهم النثرية في البحوث والتعليمات . " (٢) فقد تغير موقفه من شعر العقاد اذن . . فبعد أن كان العقاد يفوق شعراء المربية على مرّ العصور ، غدا له شـعـر أحيانا . . والفرق بين الموقفين جدّ كبير .

وكان تأييد سيّد القوي للعقاد وشعره ، قد أثار حفيظة عدد من النقاد ، مما جعلهم ينكرون على سيّد موقفه ذاك ، كما فعل مارون عبود ، الناقد اللبناني المعروف ، الذي أطلق على سيّد لقب (مارتوما العقاد) (٣) لشدة

(١) سيّد قطب ، النقد الأدبي ، ص ٦٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٨ .

(٣) أنظر : مارون عبود ، على المحك ، ص ٢٢١ .

دفاعه عنه ، ويضيف واصفاً دفاع سيّد عن غزل العقاد فيقول : " فيا ضياع سيّد قطب ! لقد خسر قوة تذكر في تمشيط الأستار وجلوته . . فتعمقه في درس (غزل العقاد) لا يقلّ عن تنطع مارتوما في تحقيق الثالث الأقدس وإثباته . " (١)

أما الناقد المصري محمد مندور ، فقد أخذ على سيّد ما يشـبـه التناقض عنده ، فسيّد - كما يقول - أشار " بشعر الوجدان العاطفي ، ولكن هذه الإشارة لم تمنعه من أن يدافع أحراراً دفاعاً عن شعر العقاد الذهني . " (٢) وذلك قبل أن يتخلّى سيّد بشكل واضح ملموس عن العقاد ومدرسته الأدبية .

وقد أنكر مصطفى السحرّتي علناً موقفه من شعر العقاد فـي كتابه (كتب وشخصيات) - مع أن سيّداً قد نال من شعره بعض الشيء كما أسلفنا - إذ يقول : " وعجب أيّ عجب أن نجد أديباً زكياً مثل (سيّد قطب) يهذو . . ويحمل ضميره اصراً بغية الإشارة بمثل هذا الشعر ، ولا يجد من شعراء العربية من يستأهل شعره التقدير إلا شعر العقاد . " (٣) وعند السحرّتي إشارة سيّد بشعر العقاد أو بعضه على الأصح " نماذج دالة على نقده المجامل وآرائه الملتوية . . . فبينما نراه ينقد الشعر العربي عامّة ، لأن أغلبه شعر أفكار لا أحاسيس . . . إذ بنا نراه عند تطبيق آرائه على شعر العقاد يتناسى هذه الآراء . " (٤)

-
- (١) مارون عبود ، على المحك ، ص ٢٠٤ .
 (٢) محمد مندور ، الشعر المصري بعد شوقي ، الحلقة الثالثة ، ص ٦٧ .
 (٣) مصطفى السحرّتي ، الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ، ص ١٠٨ .
 (٤) المرجع نفسه ، ص ١٠٨ .

٤) أبرز القضايا في شعر سيّد قطب

في دراستي لشعر سيّد قطب ، رأيت أن أعرض للقضايا التي تناولها هذا الشعر ، أو القضايا التي تبدت لي من خلال قراءتي لهذا الشعر وتحليلي له . وقد بدا لي أن هذا الشعر - في مجموعه - يدور حول عدة قضايا أبرزها :

- (١) المرأة في شعر سيّد قطب .
- (٢) احساس الشاعر بالكون وعلاقته بالحياة .
- (٣) احساسه بالزمن .
- (٤) قضايا وطنية واجتماعية .
- (٥) قضايا أخرى .

وسنقف عند كل قضية من هذه القضايا ، لتبيان جوانبها ، وكيفية تناول سيّد لها .

(١) المرأة في شعر سيّد قطب

ان الناظر في شعر سيّد قطب ، أو الدارس له يجد أن قضية المرأة من أكثر القضايا التي عني بها سيد في شعره ، ان لم تكن أكثرها على الإطلاق . فقد أكثر سيد من نظم القصائد في المرأة ، حتى أن فصل " غزل ومناجاة " من ديوانه (الشاطئ المجهول) قد ضمّ سبعا وعشرين قصيدة من أصل اثنتين وستين قصيدة ، يتكون منها الديوان . وهذا يعني أن هذا الفصل يشكل ما يقارب نصف عدد قصائد الديوان ، أو أقل من النصف بقليل . كما أنّ كثيرا من قصائد سيّد التي نشرها قبل صدور الديوان وبعده ، كانت تدور حول المرأة وعشقه لها ، حتى لقد زاد عددها - ومنها قصائد الديوان - على الستين قصيدة بقليل ، وهذا يوازي نصف عدد القصائد

التي نظمها سيّد طوال مسيرته الشعرية كلها . فنظّرت المرأة أنطقته
بالكثير من القصائد الشعرية ، منذ مطلع حياته الأدبية ، بل ان من أوائل
القصائد التي استشهد بها سيد من شعره ، كانت تتناول المرأة ، كما جاء
في مقال له على صفحات مجلة (الأسبوع) ان يستشهد بأبيات من قصيدة له
نظمها حينما كان يبلغ السادسة عشرة من عمره ، يقول فيها : (١)

أظن ولم يخب من قبل ظنني بأن الحب ألهمك الصدودا
رأيت ترقبي لك واشتياقي ولما غبت لم أطق الوجودا
فشاقتك أن ترين بعدت عني وأني بتّ مكتئبا شريدا

وقد استشهد سيد بهذه الأبيات ، في معرض حديثه عن المرأة
اللفز (٢) ، الذي حاول أن يسبر غوره وأن يتعرف بطبيعته ، لأن كل ما قرأه
عنها - الا النار - حتى عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤ م) كما
يقول : " يضيء عليها ثوبا من الأسرار والمعميات ، تلوح هي من خلاله
طلسم لا يحلّ ، ولفزا يستعصي على الافهام . " (٣) فحاول سيّد من خلال
النساء اللاتي عرفهنّ ، أو عرفهنّ أصدقاؤه ، أو قرأ عنهنّ ، أولهنّ ، أن يحيط
بأبعاد هذا اللفز ، ولكنه يملن نتيجة بحثه ذاك قائلا : " فكان بحثي عن
اللفز هو اللفز نفسه . " (٤) وقد ذكر سيّد أنّه كان يجد اللفز في معظم

-
- (١) سيد قطب ، المرأة لفر بسيط ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ،
العدد ٤٥ ، ٣ أكتوبر سنة ١٩٣٤ م ، ص ٩ .
(٢) سنشير الى مقالات سيّد عن (المرأة لفر بسيط) عند الحديث عن
فنّ المقالة عند سيّد قطب .
(٣) سيد قطب ، المرأة لفر بسيط ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ،
العدد ٤٥ ، ٣ أكتوبر سنة ١٩٣٤ م ، ص ٩ .
(٤) مجلة (الأسبوع) ، العدد نفسه ، ص ٩ .

الأحيان * في الرجل الذي يضي خياله على المرأة هذه الأوهام . . . ويخلق المجاهل في أغوار نفسها ، ليرضي نزعاته في كشف هذه المجاهل ، ويجد لذته في التغلب عليها ، وهي في الأصل من صنع يديه ومن نسيج أحلامه . (١)

وتمتبر الأبيات التي أشرنا إليها قبل قليل ، عن موقف سيد من المرأة اللغز ، فالرجل — وهو هنا سيد — هو الذي يجعل المرأة تستغل نواحي ضعفه أمامها ، لتبدو تلك المرأة لغزا . وتظهر هذه النظرة كذلك في قصيدة له نظمها عام ألف وتسعمائة وثمانية وعشرين (١٩٢٨م) (٢) بعنوان (هدايات يا قلب) التي يناجي بها قلبه الذي توقف عن الخفقان بالحب .

ونحن نرى أن النشأة الريفية التي نشأها سيد في الصعيد ، في ظل تلك القيم والعادات الاجتماعية ، التي تتحكم في طبيعة علاقة الرجل والمرأة ، وتقاليده أسرته المتدينة المحافظة في القرية ، كان لهما أثر يذكر في رسم صورة المرأة اللغز في ذهن سيد ، الذي كان حافظا للقرآن في قريته ، يؤدي صلاة الجماعة في المسجد تشبها بالرجال ، وإن كان طفلا . ولكنه مع ذلك كان يتوق للحبيب ، ويختار له من بين فتيات القرية الصفار عشيقة يودها دون أن يدرك وقتها معنى للمحشوق أو يعرف أبعادها .

وينتظم سيد في دار العلوم ، سنة ألف وتسعمائة وتسع وعشرين (١٩٢٩م) بعد أن عاش في مجتمع القاهرة فترة من الزمن ، ذاك المجتمع الذي كانت تتردد في جنباته آراء قاسم أمين وغيره من المفكرين ، الذين

(١) سيد قطب ، المرأة لغز بسيط ، مجلة (الاسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٤٥ ، ٣ أكتوبر سنة ١٩٣٤م ، ص ٩ .

(٢) مجلة (الاسبوع) ، العدد نفسه ، ص ٩ . وقد ذكر سيد أنه نظم القصيدة سنة ١٩٢٨م ، ولكنه نشر القصيدة كاملة على صفحات (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الثالثة ، العدد ١١٢ ، ٨ مايو سنة ١٩٢٩م ، ص ٢٧ .

نادوا بتحرير المرأة المصرية ، وضرورة مخالطتها للرجل ، ومشاركتها له في الاعمال التي يقوم بها . كما أن ذاك المجتمع قد شهد مظاهر استجابة لتلك التعاملات والأفكار التحررية الى حد ما . . فرأى سيد ذلك بنفسه ، وأبصر بأن ميته كيف يلقى الناس هذه المبادئ والأفكار ، ما بين مستجيب لها ، داع لها بحماسة ، أو معارض لها يتهم أصحابها بالكفر والخروج عن الدين . فكان أبرزه الأفكار أثر في ذهن سيد الذي ينظم الشعر في المرأة ، حتى أنه قد قدنا يعاني - فيما نرى - من ازدواجية في الأفكار التي تدور في ذهنه ، فماضيه في الريف ، ونشأته الدينية يشدانه الى عدم الاقتراب من ساحة هؤلاء ، أو الاستسلام لآرائهم في المرأة والتفزل بها ، أو إقامة علاقة معها ، ولكن الواقع الذي يعيشه يخالف ذاك الموروث ، ويتمرد عليه . . ومن هنا يبدو سيد متعباً لا يجرؤ على التعبير عن كل مشاعره الحقيقية تجاه المرأة في ذاك الوسط المتحضر الى حد ما ، فظلت المرأة تبتدو لغزاً ، وكل همّه أن يحصل منها على ابتسامة هادئة ، أو نظرة حانية ، كما تعكس ذلك قصائده التي نظمها في هذا العام ، عام ألف وتسعمائة وتسعة وعشرين (١٩٢٩ م) ، حتى أن عناوينها تدل على ما نذهب اليه دلالة أكيدة ، فواحدة منها تحمل اسم (بسمه بعد العبوس أو حياة بعد موت) وثانية تسمى (نظرة موحشة) . فهو في القصيدة الأولى (بسمه بعد العبوس أو حياة بعد موت) يصور ابتسامة محبوبته وكأنها أنفاس الحياة التي تبعث الميت ، فينتفضح حياً من بين الركام ، بعد ما اندثر ، وتفوق في تأثيرها نسمة الصبح النديّة ، حتى أن الدهر يبتسم لها . . . الى غير ذلك من المبالغات التي عبّر عنها الشاعر في إطار من الصور الشعرية ، والتشابه المفردة . (١)

(١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (بسمه بعد العبوس أو حياة بعد موت) مجلة (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الثالثة ، العدد ١٠٢ ، الأربعاء

ويكرر الشاعر هذه المعاني ، أو ما يقابلها في قصيدته (نظرة موحشة) (١) فهو لا يطيق من محبوبته المبوس أو التجهم ، ويطلب اليهـا أن تلقاه بثغر باسم .

ويشكو الشاعر محبوبته ، بل يبدو ساخطا عليها ، لأنها أهانت عواطفه ، حين أبت أن يكون تابعا لها في الفدوّ والروح ، كما جاء في قصيدته (زفرات جامحة مكبوحة) (٢) . ويبدو أن هذا الموقف الذي تقفه المحبوبة منه ، لم يكن ييسر له الاتصال بها ، واللقاء معها ، فراح يستعيض عن ذلك بزيارة طيفها له في المنام ، كما جاء في قصيدته (طيف) (٣) التي قلّد فيها من سبقه من الشعراء القدامى ، الذين كانوا يلتقون بأطياف محبوباتهم ، حين يرتحلن أو يبتعدن عنهم ، مما يشي بتأثر سيد قطب بالشعراء السابقين ، حتى في الموضوعات التي كان يطرقها أولئك الشعراء ، مع تأثره بصورهم وألفاظهم ، فهو في حديثه عن بسة محبوبته ونظراتها الحانية ، لا يكاد يختلف عنهم في شيء سوى أنهم عاشوا في العصر القديم ، وسيد شاعر في العصر الحديث ! !

وفي عام ألف وتسعمائة وثلاثين (١٩٣٠ م) لم تتغير نظرة سيد للمرأة ، وإنما ظلّ يذوب وجدا وحنينا للقاءها ، وظلّ بعدّها عنه يؤرقه ، ويسبب

(١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (نظرة موحشة) ، مجلة (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الثالثة ، العدد ١١٠ ، ٢٤ إبريل سنة ١٩٢٩ م ، ص ٢٧ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (زفرات جامحة مكبوحة) ، مجلة (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الثالثة ، العدد ١١٤ ، الأربعاء ٢٢ مايو سنة ١٩٢٩ م ، ص ٢٧ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (طيف) ، مجلة (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الثالثة ، العدد ١١٧ ، الأربعاء ١٢ يونيو سنة ١٩٢٩ م ، ص ٢٧ .

اه المتاعب ، بل ان ألحان محمد نجيب تشير أشجانه وهمومه ، بعد أن كاد ينساها كما جاء في قصيدته (صوت) (١) . وأخذ يبكي عهد حبه الذي مضى بعد أن كان يظنه باقيا أبد الدهر ، كما يتضح من قصيدته (عهد زاهب) (٢) .

وظلت ابتسامة المحبوبة تشيره وتلقى اعجابه ، كما يتضح من قصيدته (ابتسامة) (٣) كما أن نظرتها ظلت مصدر اغراء له ، كما تمكس ذلك قصيدته (هي أنت) (٤) و (أحبك) (٥) .

ويتوقف الشاعر أو يكاد عن نظم شعر في المرأة بعد عام ألف وتسعمائة وثلاثين (١٩٣١ م) وتسمائة وثلاثين (١٩٣٠ م) ، ففي عام ألف وتسعمائة وواحد وثلاثين (١٩٣١ م) لم نجد له أية قصيدة ، بينما وجدناه ينظم في عام ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين (١٩٣٢ م) قصيدة واحدة بعنوان (عودة الحياة) يعجب فيها لخفوق قلبه بنين ضلوعه ، بعد أن خفت ، فالشاعر يرى أن الحياة عادت الى قلبه حين نبض هذا القلب بالحب مرة أخرى ، بعد أن كان في خريف راكد ، كما يقول : (٦)

كم ربيع مرّ يتلوه ربيع وفؤادي في خريف راكد
هائم الا - س - الضلوع في حياة ذات نمط واحد

- (١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (صوت) ، مجلة (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الرابعة ، العدد ١٥٥ ، الأربعاء ٥ مارس سنة ١٩٣٠ ، ص ٢٥ .
- (٢) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (عهد زاهب) ، مجلة (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الرابعة ، العدد ١٧٣ ، الأربعاء ٩ يوليه سنة ١٩٣٠ ، ص ٢٥ .
- (٣) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٠٠ - ١٠١ . وكان سيد قد نشر هذه القصيدة قبل صدور الديوان في جريدة (الأهرام) ، العدد ١٧٦٢٩ ، ٥ يناير سنة ١٩٣٤ م ، ص ٧ .
- (٤) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١١٨ - ١٢٠ .
- (٥) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٢١ - ١٢٢ .
- (٦) سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٥٧ .

والقارئ يدرك بسهولة ركافة التعبير ونثرته في الشطر الثاني من البيت الثاني ، حين يصف حياته بأنها (ذات نمط واحد) فهو تعبـير نثرى ، بعيد عن عالم الصور الشعرية .

وفي عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين (١٩٣٣ م) ، نجد الشاعر ينظم قصيدة واحدة فقط ، بعنوان (توارد خواطر) حيث يصحّ لنا باسم امرأة عشقها هي (سعاد) ، التي خطر اسمها بباله ، فالتفت فجأة وإذا بصاحبة الاسم ترفأ أمامه كأملاك تحييه ، مما جملة يرتاع لهذا المشهد ، يقول : (١)

الحب يا للحب يرتجل المنى من غير تدبير وغير نظام
اني وثقت به وما هو باخل بك يا سعاد بيقظتي ومنامي

وهو في هذه القصيدة يقدم لنا نموذج المرأة الساحرة التي تستطيع أن تبدد ظلمة الليل ، لتصوغ منها نورا (٢) ، وما ذلك الا استمرار لنظرتـه الى المرأة اللغز ، كما أشرنا الى ذلك من قبل .

ولعلّ هذا التوقف ، الذي يصل حدّ الانقطاع عن قول الشعر نسي المرأة من عام ألف وتسعمائة وواحد وثلاثين ، الى عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين (١٩٣١ — ١٩٣٣) يعود الى اخفاق سيّد في تجربة الحب التي كان قد خاضها ، في الفترة التي سبقت هذا التاريخ ، كما أنه يمكن أن يكون اشارة أو نتيجة لحالة الحرمان التي أصبح يشمر بها ، فظنّ أن الاستمرار نسي ذلك الطريق ، طريق العشق والحب ، غير مجد بالنسبة اليه .

(١) سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٣٤ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٣٣ .

أما تصريحه باسم معشوقته (سعاد) فيمكن أن نفهم منه أنه إشارة الى أن سيّدا لم يكن يتفزل بامرأة واحدة في كل قصائده ، وان شئت فقل : ان قصائده لا تتحدث عن امرأة واحدة بعينها ، فقد تكون — وهذا أغلب الظن — في حياته الغزلية عدة نساء الا أننا لم نظفر باسم واحدة منهن ، سوى هذه الفتاة التي ذكرها في فترة مبكرة من حياته ، حين كان يبلغ السابعة والعشرين من عمره .

وبعد تخرج الشاعر من دار العلوم ، وممارسته الحياة العملية موظفا يتحمل مسؤولية تصرفاته ، أخذ يعرض عن ذلك النقص الظاهر ، الذي رأيناه حيث نجد قريحته الشعرية تجود بقصائد عديدة ، حتى أنه نظم في عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤ م) ثماني وعشرين قصيدة ، وهو عدد يكاد يعدل نصف عدد قصائده في المرأة ، أو أقل من النصف بقليل . وفي هذه القصائد نجد الشاعر يعود الى الحديث عن ابتسامة محبوبته ، ونظراتها التي تحمل في طياتها سرّا ، كما جاء في قصيدته (حديثني) (١) . ويبدو الشاعر مولعا بالقبلة ، شديد الشوق اليها ، دائم البحث عنها ، كما يبدو من عدد من قصائده التي نظمها في هذا العام مثل قصيدة (قبلة) (٢) و (داعي ١١) (٣) و (تحية الحياة) (٤) و (الخطر) (٥) من قصائد ديوانه (الشاطيء المجهول) .

-
- (١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (حديثني) ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٣٩ ، الأربعاء ٢٢ أغسطس سنة ١٩٣٤ م ، ص ١٥ .
 - (٢) أنظر : سيد قطب ، الشاطيء المجهول ، ص ١٥٧ — ١٥٨ .
 - (٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٥٩ — ١٦٠ .
 - (٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٦١ — ١٦٢ .
 - (٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٦٣ — ١٦٤ .

ومما يلاحظ على هذه القصائد لجوء الشاعر فيها الى المبالغة ،
والانتفاخ في الألفاظ والمعاني ، فثغر محبوبته " أعذب ثغر " والكون ينتظر
قبلاتها " في لهفة وزهول " كما جاء في قصيدته (قبله) و (تحية الحياة)
على التوالي . ومع أن معاني هذه القصائد مكرورة ، تكفي واحدة منها للتعبير
عنها ، إلا أن الشاعر راح يكرر أحيانا بعض الشطرات الشعرية ، كما نجد في
قصيدته (داعي الحياة) التي كرر فيها قوله : (١)

" يخفق القلبان بل تهفو الشفاه " ثلاث مرات ، ليمتد عن مدى تلهفه للقبلة ،
واشتياقه لها ، وليشيع في القصيدة نغما موسيقيا ، أو جواً إيقاعيا .

وإذا كانت القبلة " بردا للحنايا والشفاه " في قصيدته (داعي
الحياة) (٢) ، فإنه يصور كذلك بحثه عنها كشخص ظامٍ يطلب ماءً يراه ، ولكنه
لا يصل الى فمه . (٣)

ولا يطيق الشاعر من محبوبته أن تعزف الحانا حزينة ، وإنما يريد لها
أن تعزف له ألحانا تبهج الدنيا ، كما جاء في قصيدته (اللحن الحزين) (٤)

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٦٠ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٦٠ ، وهذه الصورة مقتبسة من القرآن الكريم ،

حيث ورد في القرآن قوله سبحانه وتعالى " كباسط كفيه الى الماء ليبلغ
فاه وما هو بباله " . (سورة الرعد . آية ١٣) . مما يوضح تأثير سيد
بثقافته القرآنية في مرحلة الأخذ . وقارئ شعر سيد يدرك مدى تأثير
سيد بالقرآن الكريم ، واقتباسه منه صورا وألفاظا ومعاني عديدة ، ولكن
ذلك لم يكن ظاهرة واضحة وضوحا كبيرا في شعره .

(٤) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٤٠ - ١٤١ .

ويطالبها أن تلمس قلبه بالحب والحنان في قصيدته (بيانو وقلب) (١) . كما أنه يصور ظمأها للحب ، ذاك الظمأ الذي يبدو في لفتاتها وخطراتها ، ويطل من نظراتها ، كما يتضح من قصيدته (الظامئة) (٢) التي يصور فيها الحب شواظاً ملتهباً ، وجمرة محمّرة كالشفق ، مما يدل على تقليده للشعراء القدامى في صوره الشعرية .

وتعود صورة المرأة اللغزالي الظهور مرة أخرى في شعره ، كما يتضح من قصيدته التي يدل عنوانها على مضمونها ، حيث سمّاها (اللغز) لأنها هي التي تعرف سرّ خوف قلبه بالحب ، ولذلك عليها أن تكشف له عن هذا السرّ ، يقول : (٣)

عجبا ما السرّ في خفقتيه	انني أسألك السرّ الدفين
أنت أدري بالذي أودعته	فيه من حب ووجد وحنين

وتستمر هذه النظرة للمرأة في قصيدته (الانتظار الخالد) التي يقرر فيها انتظار محبوبته بعد أن خضع لجمالها ، يقول : (٤)

أنا بانتظارك ما أبالي	رضي الهوى حكم الجمال
غيبي اذن أو فاحضري	أنا قانع في كلّ حال
لست الطومة انني	أنا رشت أجنحة الدلال

(١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (بيانو وقلب) ، مجلة (الأسبوع) ، السنة

الأولى ، العدد ٤٨ ، الأربعاء ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢ م ، ص ١١ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٢٣ - ١٢٥ .

(٣) سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٥٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٧٨ .

فهذه الأبيات — وبخاصة البيت الأخير — تكشف أن الرجل — وهو هنا الشاعر — هو السبب الذي يضيء على المرأة صورة اللفز ، وقد كرر الشاعر قوله " أنا بانتظارك " أربع مرات في هذه القصيدة التي تبلغ أحد عشر بيتاً مما يعبر عن الحالة التي كانت تنتابه ، والمشار التي كانت تسيطر عليه حين نظم قصيدته .

ويكشف الشاعر عن أثر الحب في نفسه ، وحياته التي تبدلت نحو الأفضل ، بسبب عشقه ، بعد أن كان يعيش فيها كالأجير المتعب ، كما جاء في قصيدته (الحياة الغالية) (١) . ويمتلك الشاعر روح محبوبته كونا آخر ، يعيشان فيه عيشة الأحرار ، فهو (كون جديد) (٢) كما سماه في قصيدة له تحمل هذا العنوان ، بخلاف الكون الذي يعيش فيه بقية الناس مثقلين بالقيود ، وكأنهم عبيد في هذا الدنيا ، وليسوا أحراراً ، وقد افتتح الشاعر قصيدته بقوله : (٣)

تغنم يا أمي الدنيا نشيدا	وحياي ذلك الكون الجديد
فان الحب أبدعه وانني	نظمت على بدائمه القصيدة

وقد بالغ الشاعر في تقدير محبوبته ووصفها ، حيث تبدت محوطة بهالة من القداسة في عدد من قصائده مثل (لماذا أحبك) (٤) و (رسول الحياة) (٥)

-
- (١) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٦٩ — ١٧٠ .
 - (٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٧١ — ١٧٢ .
 - (٣) المصدر نفسه ، ص ١٧١ .
 - (٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٢٦ — ١٢٨ .
 - (٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٢٩ — ١٣١ .

و (سر انتصار الحياة) (١) و (المعجزة أو السهم الأخير) (٢) و (حب الشكور) (٣) و (عصمة الحب) (٤) .

ويسأل الشاعر محبوبته عن سر حبه لها ، في قصيدته (لماذا أحبك) فيقول : (٥)

لماذا أحبك هل تفكرين وما السر في الأمر ، هل تعلمين

ثم يأخذ الشاعر في تعليل ذاك الحب ، وينفي أن يكون قد أحبها للحسن — مع تقديره له واعجابه به — فقد لقي الكثير من الحسنات ، ولكنهم لم يستطعن امتلاك قلبه ، كما أنه لم يحبها من أجل لفتاتها ونظراتها ، فقد اجتبع ذلك لملء الفتيات ، وإنما أحبها بسبب توقد الهوى فيها ، ذاك الهوى الذي بدا كجمر من لظى ، أو كشمعة وامضة ، وهذه — كما نرى — صور شعرية قديمة مكرورة لا ابداع فيها . ثم اختتم الشاعر قصيدته بقوله : (٦)

لهذا أحبك هل تفكرين وهذا هو السر هل تعلمين

-
- (١) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .
 - (٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٣٧ - ١٣٩ .
 - (٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٧٣ - ١٧٥ .
 - (٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٧٦ - ١٧٧ .
 - (٥) المصدر نفسه ، ص ١٢٦ .
 - (٦) المصدر نفسه ، ص ١٢٦ .

وقد كرر الشاعر هذه المعاني ، وكشف عن سرّ حبه لمعشوقته فـ في قصيدة أخرى له بعنوان (حب الشكور) (١) التي رأى فيها أن الحب جملة طليقا ، ووهبه امتلاك الحياة ، بعد أن كان عبدا لها من قبل . ويملّق فايد العمروسي ، أحد أصدقاء سيد ، على ما ذكره سيد من امتلاك للحياة بسبب هذا المشق ، فيقول : " ولست أرى أن أعجوبة الحب قد وهبت للشاعر ملك الحياة ، وكل ما وهبت له هو حب الحياة ، فخدعه شعوره بحب الحياة التي تخفق بالأمل ، بعد أن كان كآسف البال ، حزين النفس ، يعيش في الدنيا كالمأجور . . . وما هذا الا أثر طبيعي من قوة الحب " ، (٢)

ويسمى حب الشاعر وتعلو مكانته عنده ، حتى أصبح هو الذي يهيمن على الكون ويسيره وليس القدر هو الذي يتحكم فيه . (٣) كما أن محبوبته قد غدت رسولا للحياة ، وحبها ممجزة من نبي ، ثم يجسم الشاعر الكون فيفدو منتشيا اذا ما انتفض الحب حيا ، وجائيا بليدا اذا ما انحسر الحب وجمد ، كما جاء في قصيدته (رسول الحياة) (٤) التي اهتم فيها — كغيرها من القصائد — بالطباق والموازنة ، حتى بين ألفاظ شطرى البيت الواحد ، كما في قوله : (٥)

فيمنع فالكون شاك شقي ويمنح فالكون راض سـميد

-
- (١) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٧٣ — ١٧٥ .
 (٢) فايد العمروسي ، تعريف بالشاطئ المجهول ، (صحيفة دار العلوم) ، السنة الأولى ، العدد الرابع ، سنة ١٩٣٥ ، ص ٢٢٠ .
 (٣) هذا في بعض القصائد فقط ، أما قصائده الأخرى التي يعتبر فيها عن احساسه بالكون ، فتثبت خلاف ذلك ، كما سيأتي في الصفحات القادمة .
 (٤) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٢٩ — ١٣١ .
 (٥) المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .

ويواصل الشاعر نظم قصائده التي يببالغ فيها ، في تقدير محبوبته
وحبها ، حتى أن عناوينها تدل على ما نقول كقصيدته (سر انتصار الحياة) (١)
و (عصمة الحب) . (٢)

ولعل الذي كان يدفع الشاعر الى هذه المبالغات في المعانسي
والانتفاخات في التماهير والتراكيب التي تضعف من البناء الفني لقصائده ،
هو ما كان يميزه الشاعر من حرمان في بعض الفترات ، ومنها الفترة السابقة ،
التي انقطع فيها أو كاد عن قول الشعر في المرأة كما أسلفنا .

ثم تعود المحبوبة الى سابق عهدها معه بعد ذلك ، أو يبدأ
تجربة عشق جديدة ، فتبدو المرأة أمامه في صورة محببة ، ومكانة عالية ، ويستشعر
لحبها معنى آخر ، بل يتذوقه طعماً آخر يفوق في حلاوته طعم العشق السابق ،
بسبب المرارة التي تجرعه في فترة الحرمان . وقد يكون لنظرته الى المرأة
وتصورها لفزا علاقة بهذا الموضوع ، بجانب تأثير قيم مجتمعه الريفي التي
يمكن أن يقع تحت تأثيرها — وان طال عهده بها — أحياناً .

ويلف حب الشاعر جو الخريف ، فتساقط أوراقه ، ويفلف جو اليأس
المرير ، فيخبو نوره ، وتهون شعائره على الناس ، ويففل عن تقديره العباد ،
فيتجراً عليه الآخرون ، ويمسه غير الأطهار ، كما يتضح من قصيدته (خريف
الحياة) التي افتتحها بقوله : (٣)

بكر الخريف فلا ورود ولا زهور ومشى الركود فلا نسيم ولا عبير

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٣٥ — ١٣٦ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٧٦ — ١٧٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

ويمضى الشاعر في نزعة رومانسية ، فيخلق هذا الشعور الذي يحس به في أعماق نفسه على مظاهر الطبيعة التي تشاركه همومه وآلامه وأحزانه ، فتصمت الطيور ، وتتوقف الجداول عن خريرها ، وتصبح الأرض مقفرة ، وتكف الأرض عن الدوران ، وتتغير حركة الرياح (١) . . . كل ذلك بسبب الحالة النفسية التي كان يعيشها الشاعر ، الذي لجأ الى الطبيعة فبشها همومه ليخفف عن نفسه من حدة الشعور باليأس الذي يسيطر عليه ، لأن الطبيعة في نظر الرومانسيين رمز الخير والمحبة ، وعلاقتهم بها علاقة تلاق وانسجام ، وليست علاقة خصومة وجفاء .

ولم يكن حب شاعرنا ليدوم على حالة واحدة من الوفاء والصفاء ، فقد كانت منفصات كثيرة تحول دون ذلك ، وتشوب جوّ هذا الحب ، وتمرّ صفوه . ومن هذه المنفصات الخصومة التي كانت تقع بين الشاعر ومحبوبته في بعض الأحيان ، كتلك الخصومة التي وقعت ، بعد أن لفّ الخريف جوّ حياة الشاعر ، مما جعله يكتب قصيدته (خصام) التي يعلن فيها انتهاء حبه ، وقسّد اففتحها بقوله : (٢)

تخاصمنا تخاصمنا	كذلك يعيبث الحبيب
أليس الطفل إذ تنزرو	قواه يهيم أو يكبو
أليس يحطم اللبيب الـ	تي كان لها يصبو

وواضح أن هذه الصور التعبيرية المباشرة لم تغلح في التعبير عما يريد الشاعر بعمق ، بل هي تشي بضعف المعمار الفني لقصيدته . ولسنأ

-
- (١) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٣٨ - ٤٠ .
 (٢) سيد قطب ، قصيدة (خصام) ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٤٥ ، ٣ أكتوبر سنة ١٩٣٤ م ، ص ١١ .

ندري ، لماذا لجأ الشاعر - في تعبيره عن الخصومة - الى صورة الطفل الذي تنزرو قواه ويحطم لعبه ؟ هل استخدمه للدلالة على أن حبهما لم يكن صادرا عن قناعة ، حتى انتهى الى الفراق ؟ أم أن فيه براءة الأطفال ؟ أم أنه ما زال وليدا لم يكتمل نموه بعد ؟ فلسنا نتفق معه - على كل حال - في أى معنى أراد من هذه المعاني وسواها ، ليلجأ الى هذه الصورة فسي التعبير عنها .

وتقع القطيعة بين الشاعر ومحبوبته ، فيتراءى له ذلك الماضي ، فيكيه بدموع غزيرة ويحن اليه ، في توقيعة من توقيعات سيد الشمرية ان صح التعبير ، أو في هذه المقطوعة التي بلغت خمسة أبيات ، وسمّاها (الحنين والدموع) (١) ثم يعلن الشاعر كراهيته لهذا الحب ، مؤثرا أن يمشي خامد الاحساس والشعور ، دون أن ينهض قلبه بالحب مرة أخرى ، وذلك في قصيدته (الحب المكروه) (٢) التي يكرر فيها كلمة (كرهتك) ثلاث عشرة مرة ، بجانب الألفاظ الأخرى التي تدل على عزم الشاعر على ترك الحب وسخطه على صاحبه مثل : محنق ، غاضب ، حيرة كبرى ، لهفة حرى ، ريبة ، نزق . . . وغيرها ، كل ذلك للتدليل على حدة الشعور الذى كان ينتابه ، ويدور في أعماقه ، حين نظم قصيدته . وقد بدا الضعف في البناء الفني لهذه القصيدة من خلال بعض التراكييب والتعابير فيها ، كقوله : (٣)

كرهتك شغلي الشاغل وآمالي وآلامي

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٥٤ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٧٩ - ١٨١ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٨٠ .

وقد نظم هذه القصيدة وسواها ، في الفترة التي كان فيها — أشد تلاميذ المدرسة العقادية ولا — ومنافحة !!

وقد جعله هذا الشهور الذي سيطر عليه ، يعمد العودة إلى الحب مرة أخرى (نكسة) (١) كما جاء في قصيدة له تحمل هذا العنوان . ثم يودع الشاعر عهد حبه الذاهب ، ويقف على آثاره الدارسة ، بعد أن غدا طليلا ، كما جاء في قصيدته (على أطلال الحب) (٢) التي اختتم بها فصل " غزل ومناجاة " من ديوانه (الشاطئ المجهول) مما يشير إلى انقطاع تجربة حب أخرى لسيد في هذا العام ، عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤ م) .

وكان سيد مهتما بشعر الحالات النفسية ، متأثرا في ذلك بمدرسة المقاد الشعرية ، التي فتن بها فترة من الزمن . ولما استقل سيد عن هذه المدرسة ، وخالف أستاذه ، عاد فحنّ إلى شعر الحالات النفسية ، كما صرح بذلك في كتاب (الأطياف لأربعة) إذ يقول : " يا صديقي ، أتدرى فيم أكتب اليك ؟ انه أمر غريب حقا ! انني في حاجة إلى من يرد عليّ ايماني بشعر " الحالات النفسية " . . . لقد أحببت شعر الحالات النفسية ، وآمنت به فترة طويلة ، ولقد كان عندي لونا من ألوان المثل الأعلى للشعر الجديد . " (٣) وقد عدّ فايد المبروسي هذا الاتجاه في الشعر عند سيد " اتجاها جديدا في غزل الشباب ، لأنه يبدو واضحا في ناحيتين : ناحية العاطفة ، وناحية البحث العلمي ، الذي تؤيده نظريات علم النفس . " (٤)

- (١) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٨٢ — ١٨٤ .
- (٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٨٥ — ١٨٦ .
- (٣) سيد قطب واخوته ، الأطياف الأربعة ، ص ١٩١ .
- (٤) فايد المبروسي ، تمريف بالشاطئ المجهول ، (صحيفة دار العلوم) ، السنة الأولى ، العدد الرابع ، سنة ١٩٣٥ ، ص ٢٢٣ .

ولعل أبرز قصائد سيد التي تمثل تناوله لهذا اللون من الشعر، قصيدتان نظمهما في هذا العام، عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤ م) الأولى قصيدة (الفيرة) (١) التي ضمت مقطوعتين من الشعر، والثانية قصيدة (مصرع حب) (٢) التي تضم ثلاث مقطوعات شعرية كما جاء في ديوانه (الشاطئ المجهول) وهي : ١. ليلة الشك ٢. اليقين ٣. الجنة الضائعة.

وقد قدم سيد لقصيدتيه (الفيرة) و (مصرع حب) بحديث قصير عن (السيكولوجية والشعر) . وما جاء في تقديمه لقصيدته (الفيرة) قوله : " ولا يهمني أن أدرسهما من الناحية الفنية ، فذلك شأن القراء ، إنما يهمني أن أدرسهما من الوجهة النفسية ، ذلك أن مبعثهما هو " الفيرة " وهي عامل نفسي بحت . " (٣)

ويقارن الشاعر بين غيرة الرجل ، وغيرة المرأة فيقول : " الفيرة تلذ للرجل أول مرة ، لأنها وثيقة الحب ، ولكن حين تلج فيها المرأة قد يتبرم بها ،

-
- (١) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٤٢ - ١٤٦ .
 - (٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٤٧ - ١٥٣ . وكان سيد قد نشره ———— هذه المقطوعات في مجلة (الأسبوع) تحت عنوان (حبيبان . . مصرع حب) الا أنه ضم اليها مقطوعة رابعة بعنوان (الخريف الباكر) . أنظر : مجلة (الأسبوع) السنة الأولى ، العدد ٣٨ ، الأربعاء ١٨ أغسطس سنة ١٩٣٤ ، ص ١١ - ١٢ . ولكن سيد حين أصدر ديوانه (الشاطئ المجهول) نشر المقطوعات الثلاث في فصل (غزل ومناجاة) ، أما المقطوعة الرابعة فجعلها قصيدة مستقلة في الديوان ضمن فصل (ظلال ورموز) بعنوان (خريف الحياة) . أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٣٨ - ٤٠ .
 - (٣) سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٤٢ .

لأنها تكون طعنة للحب" (١) . وفي تقديمه لقصيدة (مصرع حب) قارن بسين شك المرأة وغيبتها وشك الرجل وغيته فقال : " المرأة سريعة التشكك ، ثائرة الفيرة ، ولكنها سريعة التصديق ، لا تجحجح لليقين ، اذا كان هذا اليقين يفجمها في الحب ، بل ربما هربت من اليقين وتملقت بالأوهام ، والرجل بطيء التشكك ، هادئ الفيرة ، ولكن الشك الذي يدخل نفسه بطيء الزوال ، وقد يفضل اليقين المؤلم على التملل بالخيال . " (٢)

ولا بدّ من وقفة عند هاتين القصيدتين . ففي القصيدة الأولى (الفيرة) يعاتب الشاعر معشوقته التي ظهر غضبها لأنها ظنت " أن الشاعر يتوجه الى شقيقتها بقلبه ، في حين لم تكن الا مجاملة ، فآلمها ذلك . " (٣) فالشاعر حين أحس بهذا الشموخ من محبوبته ، نظم المقطوعة الأولى ، التي يعاتبها فيها على هذا الغضب ، وذلك الموقف الذي اتضح في نظراتها العاتبة ، كما أنها تبدت بدورها تحمل رضا تشوبه الفيرة . ولكن الشاعر يعود فيعطف على هذا الارتباب ، ويمتبره مظهرًا من مظاهر الاخلاص في الحب ، كما يقول : (٤)

قد انتصر الحب بالانتصار بهذا المتاب وهذا الغضب
وثقت من اليوم في حُبنا وأنتك ترعينه في حـدب
فلولا اعتزازك بالحب لم تثر في فؤادك تلك الرّيب

(١) سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٤٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٤٥ .

ولكن ذلك لم يكن ليوقف شك المرأة فقد " مضى يوم كامل لم تعد فيه الى يقينها ، فكانت المقطوعة الثانية . " (١) التي ثار الشاعر فيها على شك محبوبته وأرتيابها ، ولم يعد راضيا عن هذا الصمت الذي استمر دون سبب ، يقول : (٢)

حد ثيني أما تزالين غضبي أو ما زال منك نفسك ريبا
ولما ذا الوقار والصمت يفضي بعد ما كنت لي مراحا ووثبا
كان بالأمس كالمتاب جميلا ماله اليوم لم يعد منك عتبا

أما القصيدة الثانية (مصرع حب) فتتكون من ثلاث مقطوعات كما جاء في الديوان ، أو أربع كما جاء في مجلة (الأسبوع) . ففي المقطوعة الأولى (ليلة الشك) نجد الشاعر منزعا ، كأنه يقضي ليلته تلك في جحيم وظلام ، ويفزع لليقين بشفف ، فهو قانع به ، حتى لو كلفه فقدان ، لأنه يفضل فقدان على الشك . (٣)

وكان مبعث شك الشاعر بسبب أخبار تناهت اليه عن الماضي ، فصارحها في ذلك " فلم ترد له نفيا فكان اليقين الذي طلبه . " (٤) وهنا ينظم مقطوعته الثانية (اليقين) الذي كان متلهفا اليه في المقطوعة الأولى ، وهو لشدة شوقه اليه يكرر كلمة (اليقين) عشر مرات . ولكنه حين حصل عليه ، أحس أنه قاس على النفس ، ورأى أن الشك أفضل منه ، فمل اليقين والارتياب

(١) سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٤٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٤٩ - ١٥٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٤٧ .

معا ، ولكنه — مع ذلك — عاد يهتف باليقين مرة أخرى ، فيقول : (١)
يا يقيني اليّ اني حفيّ بيقين شريته بلبابسي
أنت أغلى عليّ من كل هذا يا يقيني ومرشدي للصواب

وبعد ذلك كله يحسّ الشاعر بالفقدان ، فينظم المقطوعة الثالثة
(الجنة الضائعة) التي نعى فيها محبوبته ، فهام على وجهه بسبب فقدانها ،
مستسلما لليأس الذي طغى عليه ، لأن قضيته معها لم تمتد ظنا يلمع كالسراب
ولكنها قضية المماناة من اليقين المؤلم . (٢) ولكن احساس الشاعر يتميز عن
احساس الكثيرين من الناس ، الذين يودون اذا ما فقدوا شيئا أن يفقدوه محطما ،
فهو ليس من هؤلاء ، وانما ينأى عن هذا الاحساس ، حيث يقول : (٣)

فقدتك يا ليتني اذ فقدت تك كنت مؤمنة عامرة
لمزيت نفسي بالذكريات وأودعت فردوسي الذاكرة
ولكن فقدتك نهب الذئاب تجوس خلالك كالآسرة
فقدتك زكري فوا حسرتاه لفقد من العين والخاطرة

فالشاعر في مقطوعاته الثلاث حائر قلق ، شاك ، يتلهف لليقنين ،
فاذا تمّ له ذلك ، عاد يطلب الشك ، ثم أخذ يشمر بالفقدان . فهو لا يثبت
على حال ، متقلّب لا يدوم على شعور أو احساس معين .

(١) سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٥١ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٥٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٥٣ .

أما المقطوعة الرابعة ، التي جعلها قصيدة مستقلة في ديوانه باسم
(خريف الحياة)^(١) ففيها يلف الخريف جو حياته ، ويفلف حبه اليأس والقنوط ،
كما أشرنا الى ذلك من قبل في الصفحات السابقة .

ويتوقف الشاعر عن نظم الشعر في المرأة بعد عام ألف وتسعمائة
وأربعة وثلاثين (١٩٣٤ م) بعد أن اختتم فصل (غزل ومناجاة) من ديوانه
(الشاطئ المجهول) بقصيدته (على أطلال الحب) التي كانت فيما يبدو
نهاية مؤلمة لتجربة في الحب لم يكتب لها النجاح ، مما جعل الشاعر ينقطع
عن قول الشعر في المرأة طوال عامي ألف وتسعمائة وخمسة وثلاثين ، وألف
وتسعمائة وستة وثلاثين (١٩٣٥ - ١٩٣٦ م) .

ويعود الشاعر الى نظم الشعر في المرأة عام ألف وتسعمائة وسبعة
وثلاثين (١٩٣٧ م) حيث نظم خمس قصائد لا نلمح فيها جدّة في الأفكار
والمعاني ، وإنما تكاد تكون تكراراً لمعاني قصائده التي نظمها في فترة سابقة ،
من ذلك أن قبلة محبوبته لها نكهة عطرة ، وحرارتها ما زالت تغور في دماغيه ،
كما جاء في قصيدته (صدى قبلة)^(٢) . وظلت حالة من الفرقة قائمة بينه
وبين المحبوبة كما تمكس ذلك قصيدته (ريحانتي الأولى أو الحرمان)^(٣)
التي نستشف من أبياتها ، بل من عنوانها حالة الحرمان التي عاشها الشاعر ،
حتى أنه ظلّ يردد ذكر المحبوبة التي عشقها من قبل ، وإن كان قد انقطع
عن قول الشعر فيها سنتين متتاليتين . ومن هنا يبدو الشاعر متلهفا للقائها ،

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٣٨ - ٤٠ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (صدى قبلة) مجلة (المقتطف) ، ج ٣ ،

مجلد ٩١ ، سنة ١٩٣٧ ، ص ٣٢٠ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (ريحانتي الأولى أو الحرمان) مجلة (الرسالة) ،

المجلد ٢ ، السنة الخامسة ، العدد ٢٢٠ ، سنة ١٩٣٧ م ، ص ١٥٤٦ - ١٥٤٧ .

مبالغا في تقديرها ، حتى وصل في ذلك الى درجة التقديس ان صح التعبير ،
فقارئ شعره يجد مصداق ما نقول في القصائد التي نظمها في المرأة في هذا
العام وقبله وبعده على حدّ سواء . ولذلك تبدو محبوبته غنية بالتعبير الذي
يكفي أحقابا من الزمن ، كما جاء في قصيدته (غنى) التي افتتحها واختتمها
بقوله : (١)

غنية أنت بالتعبير قد زخرت أطواء نفسك منه زاد أحقاب

ويحسن في هذا المجال أن نشير الى رأى الدكتور محمد غنيمي
هلال الذي وقف عند حب الرومانسيين للمرأة ومكانتها في شعرهم ان يقول :
" . . . وطبيعي أن تحتل المرأة في ذلك الأدب مكانا رفيعا لم تظفر بمثله
من قبل . فقد أذى السمو بالمواطف والصدق فيها الى نوع من تقديس المرأة
والاشادة بها والخضوع لسلطانها ، ولم يكن خضوعهم آية خنوع وضمف ، بل كان
مصدره صدق العاطفة . . . وأكثر الرومانتيكيين على أن المرأة ملك هبط من
السما يطهر قلوبنا بالحب ويرقى بمواطننا ، ويذكي شمعونا . " (٢)

ومما يؤكد نظرة التقديس هذه أن شاعرنا يتوجه نحو محبوبته
بالمعبادة ويقصر عبادته على جمالها وحده دون سواه ، كما في قصيدته
(عبادة جديدة) التي يقول فيها : (٣)

لك يا جمال عبادتي لك أنت وحدك يا جمال

(١) سيد قطب ، قصيدة (غنى) مجلة (الرسالة) ، السنة الخامسة ،

العدد ٢٢٤ ، سنة ١٩٣٧ ، ص ١٧٠٩ .

(٢) محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص ١٩٠ - ١٩١ .

(٣) سيد قطب ، قصيدة (عبادة جديدة) ، مجلة (الرسالة) ، السنة الخامسة ،

العدد ٢٢٦ ، سنة ١٩٣٧ ، ص ١٧٨٩ .

تعمي تعاليم الطفـاً ة أو الهداة على ضلال
ويخالف التشريع جهـراً أو خفاً في احتيال
وتجانب الأديان أو تنسى وتهجر عن مـلال
وأراك وحدك يا جمال تلقى الخضوع والاحتفال

وواضح من هذه الأبيات - ومثلها غيرها - مدى اهتمام الشاعر بالمقابلة والطباق كقوله : (الطفاة والهداة ، وجهراً وخفاً) ، وقريب من الأبيات السابقة ، عودة صورة المرأة اللغز الى الظهور مرة أخرى ، وذلك كما جاء في قصيدته (وحي جديد) (١) التي صاغها في وزن خفيف رشيق ، وكأنها نشيد عذب ، دون أن ينسى القبله التي تشمره بالسعادة في هذه الحياة .

ويستمر الشاعر في نظم قصائده على هذا النهج سنة ألف وتسعمائة وثمان وثلاثين (١٩٣٨ م) حيث يتوجه بتسبيحه الى عيني محبوبته كما يتضح من قصيدته (تسبيح) (٢) التي زاوج فيها بين الصور الحسية ، والصنوبر المعنوية ، حين ذكر أن وجه محبوبته كأنه خواطر فنان ، أما صوتها فأغاريد لحن . . . وتظل عينا محبوبته مصدر اغراء له في هذه القصيدة وسواها من القصائد التي نظمها في هذا العام كقصيدته (في السماء) (٣) و (عيان) (٤) .

(١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (وحي جديد) ، مجلة (الرسالة) ، السنة

الخامسة ، العدد ٢٢٩ ، سنة ١٩٣٧ ، ص ١٩١٢ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (تسبيح) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة

السادسة ، العدد ٢٧٣ ، سنة ١٩٣٨ ، ص ١٥٩٣ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (في السماء) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ،

السنة السادسة ، العدد ٢٧٥ ، سنة ١٩٣٨ ، ص ١٦٧٣ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (عيان) ، جريدة (الصباح) ، السنة السادسة

عشرة ، العدد ٦١٣ ، ٢٤ يونيو سنة ١٩٣٨ ، ص ٢٦ .

ويتوقف الشاعر بعد ذلك عن نظم الشعر في المرأة مرة أخرى ، فلم نجد له في عامي ألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين ، وألف وتسعمائة وأربعين (١٩٣٩ - ١٩٤٠ م) أية قصيدة يعرض فيها للمرأة ، مما يوحي بأن علاقته بمحبوبته قد وصلت الى طريق مسدود ، أو أن حب الشاعر قد سيطر عليه اليأس والقنوط ، فما عاد صاحبه يفره قوال الشعر في معشوقته .

ويعود الشاعر إلى مواصلة نظم قصائده في المرأة عام ألف وتسعمائة وواحد وأربعين (١٩٤٠ م) ، ونرى أنه ظل يمشق محبوبته التي كان يتفزل بها من كثرة ، ولم يبدأ تجربة عشق أخرى . فهو في قصيدته (أكذوبة السلوان) من : (١)

وإذا هفوت الى الجمال فأنما أهوى مثالك في الجمال العابر
أنساك إذ أنسى حياتي كلنا فإذا حييت فأنت أول خاطر

وتلح عليه نظرة التقديس لمحبوبته ، فيتوجه اليها لتزوده من كنزها ، بعد أن كاد زاده ينفد بسبب صراعه الطويل مع الحياة ، فزادها يقيه عشرات الطريق ، ويكفل له الاستمرار في الحياة ، كما جاء في قصيدته (الزاد الأخير) التي يستخدم فيها صورا شعرية قديمة من محفوظه الشعري ، وإن كان قد صاغها صياغة شعرية جديدة ، ولكنها غير مبتكرة ، كقوله : (٢)

كاد يخبو المصباح الا بصيصا فاسكبني الزيت في بقايا الفتيل
كنت كالجدوة المشعة نورا وهي اليوم في طريق الأفول

(١) سيد قطب ، قصيدة (أكذوبة السلوان) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ،

السنة التاسعة ، المجلد ٤١٤ ، سنة ١٩٤١ ، ص ٧٦٦ .

(٢) سيد قطب ، قصيدة (الزاد الأخير) ، مجلة (الرسالة) ، السنة التاسعة ،

المجلد ٤٢٠ ، سنة ١٩٤١ م ، ص ٩٣٥ .

ويبدو أن تقديس المحبوبة ، أو المبالغة في رفع مكانتها ، كانت تزيدها دلالة ، فلم تكن تستجيب له فيما يطلب أو يريد ، وإنما كانت تزدد بعدا عنه ، ولا تقنع بكل ما يقوله فيها ، وتولي مدبرة عنه مما جعله يدعوها الى العودة الى عشها الذي هجرته ، وأن ترفرف حوله من جديد ، لتدفع بالأماني ما مسه من جمود ، وأن تطلق في جوه لحنا يبشر بالحب السعيد مرة أخرى ، كما جاء في قصيدته (بين عهدين) التي ضمت مقطوعتين : الأولى بعنوان (المش المهجور) والثانية تحمل عنوان (نداء العودة) . (١) ولم يكن ازوار المحبوبة عنه ، أو هجرها له ، ليكف الشاعر عن المبالغة في وصفها ، وإنما نجده ينظم قصيدة أخرى بعنوان (وجوه طريفة) التي يفتتحها بقوله : (٢)

طالميني في كل يوم بوجهه فليك الوجوه شتى طريفة
وافجئني بالخطر المحبوس بيجدد حياتنا المألوفة

ولكن دعوة الشاعر لمحبوبته لم تفلح فيما يبدو لنا ، فماد ساخطا عليها كما يتبدى من قصيدته (الكأس المسمومة) التي تعد من قصائده التي عبر فيها عن حنقه على المحبوبة ، وتخليه عنها ، وهجره لها . وهو في هذه القصيدة يقدم لنا المرأة في صورة شيطانة ، بل في صورة أفعى تسم عيشه كما يقول : (٣)

أفلاك أفلاك كالشيطان أفلاك أفلاك كالسم يجري جد فتاك
أفلاك انك في نفسي وفي زماني وفي حياتي أفعى ذات أشواك
سممت عيشي وأحلامي وأخيلتي وأنت شيطانة في سمت أملاك

- (١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (بين عهدين) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة العاشرة ، العدد ٤٥١ ، سنة ١٩٤٢ ، ص ٢٥٠ .
(٢) سيد قطب ، قصيدة (وجوه طريفة) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة العاشرة ، العدد ٤٥٦ ، سنة ١٩٤٢ ، ص ٣٨٩ .
(٣) سيد قطب ، قصيدة (الكأس المسمومة) ، مجلة (الرسالة) ، السنة الحادية عشرة ، العدد ٥٢٩ ، سنة ١٩٤٣ ، ص ٦٦٩ .

وقد أشرنا في قصائد سابقة الى أن سيدا قدّم لنا المرأة في صورة ساحرة . ويحسن هنا أن نشير الى رأى الدكتور نوال السعداوى ، التي وقفت عند هذه الصورة للمرأة ، وقارنت بين صورة المرأة في ألف ليلة وليلة ، وصورتها في الأدب العربي الحديث ، إذ تقول : " وكما رسمت المرأة القوية الايجابية في ألف ليلة وليلة على أنها جنية أو ساحرة أو شيطانة ، فقد صور الأدب الحديث أيضا المرأة الايجابية القوية على أنها جنية أو عفريتة . الا أن المرأة في الأدب العربي الحديث لم تأخذ صورة الجنية شكلا ومعنى كما حدث في ألف ليلة وليلة ، وانما أخذت المعنى فحسب واحتفظ جسدها بالشكل الآدمي كغيرها من البشر ، ولكن فكرها ظل ينتمي الى أهل الجان أكثر مما ينتمي الى البشر " (١) ومما تجدر الإشارة اليه أن سيدا وان كان قد عرض المرأة في صورة شيطانة ، الا أنه لم يصورها كغيره من الشعراء في صورة ايجابية ، وانما عرضها في صورة شيطانة ليدل على سلبيتها ، لا على ايجابيتها ، بسبب موقفه الحائق عليها .

وبعد هذه الأبيات التي انطلقت من فم الشاعر كالريح المزمجرة ، لتعصف بمحبوبته وحبها ، تستبد به الحيرة ، فلا يقوى على هجرها ، وان كان عشقها يؤلمه ، فيقول : (٢)

أقلاك ليت ! فاني لست أقلاك أهواك ليت ! فاني لست أهواك
أهوى وأقلى وأيامي موزعة بين الهوى والقلى كالضاحك الباكي

ويسيطر عليه شعور عدم القدرة على الفراق ، فيدعوها مرة أخرى أن تمود من أجل بناء عشهما ، لأنه قد أحس بالفرقة في هذا الكون ، بمــــد

(١) نوال السعداوى ، الوجه العارى للمرأة العربية ، ص ٩٠ .

(٢) سيد قطب ، قصيدة (الكأس المسمومة) ، مجلة (الرسالة) ، السنة الحادية

عشرة ، المجلد ٥٢٩ ، سنة ١٩٤٣ م ، ص ٦٦٩ .

أن افترقا ، وأصبحا في خريف العمر ، كما جاء في قصيدته (نداء الخريف) (ف) ان يقول : (١)

كلانا ضائع في الكون مفقود
فلا هدف له في الأرض مشهود
ولا أمل له في الغيب موعود

وقد ورد في هذه القصيدة قوله : نعم قد أرميت الأشواك قلبينا

ونفهم من هذا أنه ربما كان يقصد بقصيدته هذه صاحبه التي أدار حولها روايته (أشواك) ان تلتقي هذه العبارة ، مع اهداء سيد الذي تصدّر روايته تلك . (٢) ويؤكد هذا ويدعمه أن أحداث هذه الرواية قد جرت في بداية الأربعينات ، كما نظن . وقد خاطب الشاعر محبوبته ب (يا أخت) مما يدل على قربها منه قربا نفسيا ، ان صحّ التعبير ، وان كانت قد ابتعدت عنه في الواقع .

وعلى الرغم من بلوغ سيد السابعة والثلاثين من عمره في هذا العام ، الا أن المرأة ظلت مصدر اهتمام وفتنة له وكأنه شاب صغير السن ، كما يتضح من قصيدته (حلم الحياة) التي يقدم لنا فيها صورة المرأة الجسد التي تشيّر شهوته ، حتى أنه يشعر بالنشوة لمجرد ملاسة كفّه لها ، كما يقول : (٣)

أيها الحلم الذي أوقد هـ
شعلة هوجاء تذكو في دمي
كلما تلمس كفي يد هـ
تلمس النشوة قلبي وفمي

(١) سيد قطب ، قصيدة (نداء الخريف) ، مجلة (الرسالة) ، السنة الحادية

عشرة ، المجلد ٥٣٨ ، سنة ١٩٤٣ م ، ص ٨٥٨ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، أشواك ، الاهداء ، ص ٥ .

(٣) سيد قطب ، قصيدة (حلم الحياة) ، مجلة (المقتطف) ، ج ٥ ، مجلد ١٠٢ ،

سنة ١٩٤٣ ، ص ٤٦٠ .

ولعل الحالة الاجتماعية الخاصة التي كان يعيشها سيد ، اذ لم يتزوج حتى هذه الفترة — ولا بعدها — هي التي كانت تيمث في نفسه مثل هذا الشعور ، في مثل هذه الفترة الزمنية .

وأخذ شعر سيد في المرأة يتناقض بشكل واضح بعد ذلك ، وان كان قد قلّ قبل ذلك كما أشرنا الى ذلك ، وهذا مؤشر على اخفاق سيد في توثيق العلاقات بينه وبين المرأة في واقع الحياة اخفاقاً واضحاً ، قاده الى عدم نظم الشعر في المرأة وان نظم فهو يجتر ذكرياته الماضية مع محبوبته ، كما جاء في قصيدته (وحي لقاء) (١) التي نظمها عام ألف وتسعمائة وأربعة وأربعين (١٩٤٤ م) واستمر في مخاطبته لمحبوبته ب (يا أختاه) .

وفي عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين (١٩٤٥ م) ينظم الشاعر قصيدتين يعلن فيهما انتهاء علاقته مع محبوبته ، بل انتهاء حبه الى غير رجعة ، وعنوان القصيدتين — فضلاً عن أبياتهما — يدلّ على ما نذهب اليه دلالة مباشرة ، فواحدة تسمى (انتهينا) (٢) والثانية تسمى (نهاية المطاف) (٣) . وكان لهذا الاعلان وقع عميق في نفسية الشاعر ، الذي تغيرت نظراته للكـون ، فما عاد هذا الكون محبباً الى نفسه ، كما كان يبدو في فترات عشقه الـتي يسودها الصفاء والوفاء ، ولذلك يقول : (٤)

شاه في خاطرك الكون ومات وتخلت عنك أحلى الذكريات

-
- (١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (وحي لقاء) ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٧١ ، سنة ١٩٤٤ م ، ص ٤٩٥ .
- (٢) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (انتهينا) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦١٦ ، ص ٤٢٩ م ١٩٤٥ .
- (٣) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (نهاية المطاف) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٣١ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ٨٤٩ .
- (٤) مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ص ٨٤٩ .

وبدا العمر حزينا عاطلا كامد السحنة مجفوا السمات

ويطل عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦م) فوجد سيدا قد صمت عن قول الشعر في المرأة ، وما عاد ينطق به . حتى اذا تلاه عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين (١٩٤٧م) رأينا محبوبته على خلاف ما عهدناه فيها ، تحاول أن تعيد العلاقة الى سابق عهدها ، ولكن دميها ، فان سيدا لم يستجب لهذه المحاولة ، بعد أن رفضت هي بدورها أن تستجيب لندائه فسي مرات عديدة ، بل لقد أنكر سيد عليها هذا الاقبال ، بعد أن أطل الخريف بوجهه ، لأنه جاء بعد (الأوان) كما جاء في قصيدته التي تحمل هذا العنوان ، وافتتحها بقوله : (١)

الآن والأيام مدبرة تولول بالنواح
والأفق مخضوب الأديم وقد تأذن بالرواح
أقبلت ويحك تبسمين فأين كنت لدى الصباح
وجه الخريف يطل فاستمعي لأعوال الرياح

وفي عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٨م) قبيل سفره الى أمريكا ينشر سيد على صفحات مجلة (الأديب) اللبنانية قصيدة بعنوان (خدعة الخلود) افتتحها بقوله : (٢)
لا أنت سالمة الزمان ولا أنا لا أنت داعية ولا أنا مستجيب

-
- (١) سيد قطب ، قصيدة (بعد الأوان) ، مجلة (العالم العربي) ، السنة الأولى ، العدد الثاني ، سنة ١٩٤٧م ، ص ٥٥ . وقد نشر القصيدة ابراهيم المريخ في كتابه (من الشعر الحديث) ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ ، الصادر عام ١٩٥٨م .
(٢) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (خدعة الخلود) ، مجلة (الأديب) ، السنة السابعة ، ج ٥ ، أيار ، سنة ١٩٤٨م ، ص ١٦ .

هذي حاسمه على قسماطينا قرأت أمانينا على الأفق القريب

وبهذه القصيدة يودع الشاعر عالم الحب والمرأة عظيم بعد لعظم أليمة
قصيدة يتناول فيها المرأة أو حبها ، أو الخذلان بها بعد أن وارى حبه نفسي
التراب ، فما طرد ينشئ بالحياة .

يتضح لنا ما تقدم أن قصائد سيد - في المرأة - في فترة الأربعينات
كانت تدور في معظمها حول الفراق والهجران والمقطوعة مما يدل على أن حبيب
الشاعر في هذه الفترة ، كان يتعثر في خطواته ، ولا يسيير في طريق مستقيم
بل كانت تعترضه العقبات ، التي لم يستطع الشاعر ومحبوبته أن يتخطياها ، مما
جعل هذا الحب ينتهي نهاية حزينة مؤلمة ، كما رأينا .

ومما يلاحظ كذلك أن شعر سيد في المرأة - في معظمه - شعر
ذاتي ، يعرض من خلاله همومه الذاتية التي لا يشاركه فيها أحد غيره ، فهو
لم يستطع أن يبدو في هذا الشعر واسع الأفق ، لتكون قضايا التي بطرقها
تهم الناس عامة أو أكثرهم ، وإنما ظل في كثير من قصائده يدور في فلك
الابتسامة والقبلة والنظرة الصافية . وهو وإن لم يكن قد أسبق في الفاظه وعلمه
وصوره ، إلا أنه كثيراً ما كان يردد ما قاله للشعراء الذين سبقوه أو عاصروه ، دون
أن نراه يضيف بعداً جديداً للمرأة ، أو يوضح دورها الكبير الذي تلعبه في
الحياة الاجتماعية في العصر الحديث . ومن هنا فنحن نرى أن سيداً
لم يضيف لفن الفزل شيئاً ذا قيمة يتميز به عن شعر الآخرين الذين عاصروه

ويتضح لدارس هذا الشعر كذلك أن علاقة سيد بالمرأة لم تكن نفسي
خط طبيعي ، وإنما نجد الانفعالات والأحاسيس المتناقضة ، في فترة زمنية متقاربة ،
بل لقد وجدناه في العام الواحد يحدثنا عن حبه الشديد لمحبوبته وشهيق

الخصومة بينهما ، وتنقطع الملاقة التي كانت قائمة بينهما ، لتبدأ بعد ذلك من جديد . . . وهكذا فقد ظلّ يدور في هذا الإطار الدائري منذ بداية نظم الشعر في المرأة حتى انتهاؤها علاقتها بها ، مما جعله يكرر كثيرا من معانيه التي كانت سببا من أسباب ضعف البناء الفني لقصائده .

(٢) احساس الشاعر بالكون وعلاقته بالحياة

لقد عبّر الشاعر عن علاقته بالكون الذي يعيش فيه ، وعن موقفه من الحياة والأحياء في هذا الكون ، في كثير من قصائده ، وبخاصة تلك القصائد التي ضمها فصل (ظلال ورموز) من ديوانه (الشاطئ المجهول) . وقد نظم الشاعر هذه القصائد - التي تناول فيها هذه القضية - في الفترة الممتدة من سنة ألف وتسعمائة وتسعة وعشرين ، الى سنة ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٢٩ - ١٩٣٤ م) ، فترة انتظامه في دار العلوم ، وتخرجه منها تقريبا . ولم نلاحظ له بعد ذلك أية قصيدة يطرح فيها علاقته بالكون ، سوى بعض الأبيات القليلة ، التي تعبر عن شعور آني ، في قصائده الغزلية ، حين يصفو حبسه ، أو تكدر جوّه الخصومة . ففي الفترة الممتدة من عام ألف وتسعمائة وخمسة وثلاثين ، الى عام ألف وتسعمائة وواحد وأربعين (١٩٣٥ - ١٩٤١ م) لم نجد له أية قصيدة في هذا المجال . ومع أنه عاد بعد ذلك لينظم قصائد توضح علاقته بالكون والأحياء فيه ، إلا أنها كانت قصائد قليلة العدد ، حتى أنه لم ينظم سوى خمس قصائد في الفترة الواقعة بين عام ألف وتسعمائة واثنين وأربعين ، وعام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٢ - ١٩٤٦ م) .

ويمكننا أن نتميز حقيقة علاقته بالكون ، من خلال الوقوف عند عدة

قضايا أو محاور وقف عندها الشاعر في قصائده تلك ، أهمها :

- أ) صورة الكون في نظر الشاعر .
- ب) تبرمه بالحياة واحساسه بالضيق في هذا الكون .
- ج) الوله بكشف المجهول ومعرفة سرّ الحياة .
- د) العقل والجسم والروح .

وسنقف عند كل قضية من هذه القضايا ، لنرى كيفية تناول الشاعر لها .

أ) صورة الكون في نظر الشاعر : رسم سيد للكون صورة يجلبها

التشاؤم، والنظرة السوداوية، ويسرى فيها اليأس والقنوط . فهو يرى أن الكون يسير دون أن يتبين له وجهة، أو يدرك له هدفاً، أو يعرف له غاية، بل ان مسيرة الكون — كما يراها — تعب ضائع لا ثمرة له، كما جاء في قصيدته (يوم خريف) التي نظمها سنة ألف وتسعمائة واثنتين وثلاثين (١٦٣٢ م) ويقول فيها : (١)

وقف الكون ساهما ليس يدري	أين يمضي وأين لو شاء يمضي
طالما دار بالانعام وداروا	بين رغب من الحياة وخفض
ثم ماذا؟ تسأل الكون : ماذا	أحياة ما بسين غزل ونقص
أيما غاية نؤم اليه	أى قصد قضيته أو سأقضي
تعب ضائع وجهد غبيين	ومصير مقنّع ليس يرضي

وقد جسّد الشاعر الكون في هذه القصيدة، وخلق عليه صفات انسانية، ومضى في نزعة رومانسية واضحة الى الطبيعة، لتشاركه حالته النفسية المتعبسة، فبدأ الدوح واجمما، والطيور مذهولة، والزهر أسيفا، كالأطفال الأيتام في يوم العيد، وتشكو الأرض والسماء شدة المرض، متبرمة بثقله من يعود هـا ،

(١) سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١١١ .

وقد تخلق سيد عن مثل هذه الأفكار، بعد أن اتجه الاتجاه الاسلامي وقد استشهد في كتابه (في ظلال القرآن) بهذه الآيات ، وأوضح تراجمه عنها ، وقال معلقا عليها : " فأنا أعرف اليوم — ولله الحمد والمنة — أن ليس هناك جهد غبين ، فكل جهد مجزى ، وليس هناك تعب ضائع ، فكل تعب مشعر ، وأن المصير مرض . . . والكون يمضي وفق ناموسه الذي اختاره الله له . "

أنظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، المجلد ٧ ، ص ٥٤٤ .

بل لقد غدا الكون كله مأتما صامتا في نظر الشاعر لا موت فيه ولا حياة ، انه تستسلم الحياة لليأس مغلوقة على أمرها . (١)

وقد أخذ مصطفى السحرطي على الشاعر في هذه القصيدة ، خلع السمات البشرية على الجماد والنبات ، ورأى أنه كان " مسرفا في تجسيم الاحداث اسرافا بصيدا قد يجعل روح الشعر ضربا من المبالطة ، ويفسد ما فيه من فكر أو عاطفة . " (٢)

أما الناقد محمد مندور فقد عدّ ما أخذه السحرطي على القصيدة شيئا محببا حين قال : " ولكن الصياغة الشعرية ، وخلع صفات الانسان على الأشياء . . . قد أنقذ مقطوعة سيّد من جفاف الفكر وبرودته ، وأعطاه رونق الشعر ، بل وسما ببعض أبياتها الى القمة . " (٣) ومع أن الدكتور مندور لم يحدد لنا أية قمة سمت اليها الأبيات ، الا أنّه رأى أن هذه القمة تتمثل في مثل قوله : (٤)
واذا الزهر في الرياض أسيف كصفار الأيتام في يوم عيد

ونقف موقفا وسطا . بين هذين الناقدين ، فلا ننكر على سيّد تجسيم مظاهر الكون ، واكثاره من الصور الشعرية في قصيدته ، بل نعدّ ذلك أمرا محببا في عالم الشعر ، غير أننا لا نرى سيّدا يسمو الى القمة في قصيدته ، كما ذكر الدكتور مندور !!

-
- (١) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١١١ - ١١٣ .
 - (٢) مصطفى السحرطي ، الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ، ص ٤٧ .
 - (٣) محمد مندور ، الشعر المصري بعد شوقي ، الحلقة الثالثة ، ص ٦٧ - ٦٨ .
 - (٤) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٦٨ .

وتشيع الوحشة في هذا الكون ، ويملاً جوّه الفناء وتمحى آثار الحياة فلا تبدو ، بل يستحيل الكون خراباً كما جاء في قصيدته التي سماها (خراب) (١) ونظمها سنة ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين (١٩٣٢ م) . ويكرر الشاعر هذه المعاني ، التي يركز فيها على فناء الكون ، وسيطرة القدر عليه ، غير عابئ به ، ولا بمن فيه ، حتى في فترة مبكرة من حياته ، كما نجد في قصيدته (سخرية الأقدار) (٢) التي نظمها عام ألف وتسعمائة وتسعة وعشرين (١٩٢٩ م) ، بجانب قصيدته (الشعاع الخابي) (٣) و (في الصحراء) (٤)

فهذه الفترة التي صدرت فيها مثل هذه الآراء والمواقف عن سيد قطب ، كان سيد فيها طالباً في دار العلوم ، ولعلّ لطبيعة ثقافته في هذه الفترة ، ونوعية المواد التي كان يقبل على دراستها ، أثراً في مثل هذه الأفكار التي تدل على قطيعة كاملة بين سيد ، ونشأته الأولى في القرية ، وثقافته الدينية فيها . فقد أصبح سيد يعيش وسط مجتمع جديد يفاير في ثقافته وعاداته وتقاليده وقيمه ، كلّ ما نشأ عليه في الريف ، فهو مجتمع تتصارع فيه الأفكار وتتنازع ، بعضها يتصل بالدين ، وبعضها الآخر يتمرّد عليه . . . مما جعل الشاعر في حيرة من أمره ، بل هو أقرب إلى أنصار الفريق الثاني منه إلى أنصار الدين ، ولكن في عالم الشعر فقط ! ! ويؤكد لنا هذا اعتراف سيد للندوي ، الذي أشرنا إليه في الباب الثاني من الرسالة ، ذاك الاعتراف الذي

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٢٦ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٧٢ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٢١ - ٢٤ .

(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٢٧ - ٣١ .

مؤداه أن سيدا — بعد استقراره في القاهرة — قد " انقطعت كل صلة بينه وبين نشأته الأولى ، وتبخرت ثقافته الدينية الضئيلة ، وعقيدته الإسلامية ، وممره بمرحلة الارتياح في الحقائق الدينية . " (١)

وتعود هذه الأفكار الى الظهور مرة أخرى في شعره بعد منتصف الأربعينات ، حيث ينظر الى مواكب البشر التي عمرت هذا الكون فلا يراها الا قوافل رقيق تمر دون أن تملك حق الرجوع ، فهي مستعبدة لا تملك من أمرها شيئا ، كما نجد في قصيدته (قافلة الرقيق) (٢) التي نظمها سنة ألف وتسعمائة وست وأربعين (١٩٤٦ م) . ويكرر ذلك في قصيدته (أقدام في الرمال) التي نظمها في العام نفسه ، حيث يقول في أبياتها الأولى : (٣)

نحن أم تلك على الأرض ظلال	وخيال سارب اثر خيال
في متاحف وجود للزوال	كبقايا الخطوف في وجه الرمال
زمر تدلف في اثر زمير	ويح نفسي ! انه ركب البشر
مغمض العينين في كف القدر	كلما أوغل في التيه اندثر

ومع أن سيدا قد نظم هاتين القصيدتين في وقت متأخر ، اذ كان يبلغ الأربعين من عمره ، الا أنه لم يكن قد طرأ على ثقافته من حيث الاتجاه

(١) أبو الحسن الندوي ، مذكرات سائح في الشرق العربي ، ص ١٨٩ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (قافلة الرقيق) ، مجلة (الكتاب) ، السنة

الأولى ، ج ٨ ، مجلد ٢ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ٢٩٠ .

(٣) سيد قطب ، قصيدة (أقدام في الرمال) ، مجلة (الكتاب) ، السنة

الأولى ، ج ١٢ ، مجلد ٢ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ٩٣٠ .

شيء يذكر ، فلم يكن قد اتجه بعد اتجاهها اسلاميا ، بل لم يكن قد اقترب من هذه الدائرة ، حتى هذه الفترة ، مما جعل نظرتة للكون - في بعض جوانبها - لم تتغير .

(ب) تبهره بالحياة واحساسه بالضياح في هذا الكون :

لقد عبر الشاعر عن تضجره من هذه الحياة ، وتبهره بها ، في كثير من قصائده ، التي نرى فيها احساسه باليأس والقلق ، بل الشهور بالضياح والفربة في هذا الكون الذي يعيش فيه . ويستطيع قارئ شعر سيد أن يتصرف على هذا الاحساس ، حتى من خلال مطالعته لعناوين تلك القصائد ، فواحدة تحمل عنوان (اضطراب حائق) (١) وأخرى باسم (حائر) (٢) وثالثة باسم (غريب) (٣) .

ومع أن الشاعر حنق ، غاضب متبهرم بهذه الحياة ، لا يهنأ له عيش فيها ، الا أنه كان يقف منها موقف القوى الشديد في بعض الأحيان ، فلا يشكو ولا يشن ، في الوقت الذي يبالغ فيه الحياة أن تبتعد عنه ، لأنه ما عاد يطيق العيش في جوفها القذر ، كما جاء في قصيدته (اضطراب حائق) (٤) التي نظمها عام ألف وتسعمائة وتسعة وعشرين (١٩٢٩ م) حينما كان شابا في الثالثة والعشرين من عمره ، مما جعل أبيات القصيدة تخرج من فمه وكأنها الحمم ، لتطوح بالحياة

(١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (اضطراب حائق) ، مجلة (البلاغ الاسبوعي) ،

السنة الثالثة ، العدد ١٠٨ ، الاربعاء ١٠ ابريل سنة ١٩٢٩ م ، ص ٢٧ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (حائر) ، مجلة (أبولو) ، مجلد ١ ، العدد ٢ ، أكتوبر سنة ١٩٣٢ م ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٥١ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (اضطراب حائق) ، مجلة (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الثالثة ، العدد ١٠٨ ، سنة ١٩٢٩ م ، ص ٢٧ .

بصيدا ، فهي زفرات شاب لا تجد من يكبحها ، يثور صاحبها على أى مظهر لا يرضيه في هذه الحياة . وألفاظ القصيدة تدل على ما نقول مثل : نار ، جحيم ، لظى ، هائج ، مستمر ، شجوا أليم ، سقر ، شكوى ، شجن ، اغريسي ، جو قدر ، ساخط ، جهم ، ضجر . . . وغيرها من الألفاظ في القصيدة .

وقد قسا الشاعر على الناس الذين يعيشون في هذا الكون ، حتى أن صورتهم - في ذهنه - تقترب من صورة الحشرات ، وإن كان ظاهرهم يدل على أنهم من البشر ، فنفسهم تسيل رجسا ، ولا تمت للانسانية بصلة ، كما يتضح من قوله في هذه القصيدة : (١)

أأناسيا أرى أم حشرات	شوهت من طلعة الكون الجميل
يشبهون الناس في تلك السمات	بينما أنفسهم رجس يسيل
فهموا العيش طعاما وشرابا	ورواحا حيث شاءوا وغدا
أنفس كالكهف ما زالت خرابا	من شعور يلهم النفس السما
فاذا حدثت عن طهر بديع	وشعور يغمر النفس بـ
أدركوه سافل الشأن وضيع	وهو أسمى ما استطاعته السماء

والقارئ يلاحظ ما تتسم به أبيات القصيدة من المباشرة ، بجانب الركاكة في بنائها الفني ، حتى أن الشاعر يستخدم ألفاظا ترد على السنة الناس في سبابهم كقوله : (سافل الشأن) وإذا لجأ الى التصوير جاءت صورته بسيطة مفردة كقوله (أنفس كالكهف) . ولعل هذا يعود الى أن سيدا قد نظم هذه القصيدة في مرحلة مبكرة من حياته ، قبل أن تكتمل تجربته الشعرية .

(١) مجلة (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الثالثة ، العدد ١٠٨ ، سنة ١٩٢٩ م ،

ويبحث الشاعر عن صديق وفيّ ، ليكون عوناً له في هذه الحياة ، ولكن هذا الصديق قد غدا مفقوداً وذلك بسبب نزعة الشاعر التشاؤمية — ان صحّ التعبير — التي كان ينظر للحياة والأحياء من خلالها ، وبسبب اليأس والقنوط اللذين كانا يسيطران عليه أحياناً ، كما يتبدى من قصيدته (الصديق المفقود) التي نظمها عام ألف وتسعمائة وثلاثين (١٩٣٠ م) وجدد في وزنها الشعري . (١)

ويحس الشاعر بالضياع في هذا الكون ، كما جاء في قصيدة له تحمل عنوان (النفس الضائعة) نظمها عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين ، وافتتحها بقوله : (٢)

أئنني أنا أم ذاك رمز لفابـر لأنكرت من نفسي أخـصّ شمائـرى
لأنكرت احساسى وأنكرت منزعى وأنكرت آمالي وشتى خواطـرى
أنقب عن نفسي التي قد فقدتها بنفسى التي أحيأ بها غير شاعـر

ويبحث الشاعر عن نفسه الضائعة فلا يجدها ، الا بعد البحث الطويل ، وبذل الجهد الكثير في فترة من فترات الهدوء ، كما نجد فـي قصيدته (بين الظلال) (٣) التي نظمها عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤ م) . وقد كرر الشاعر مطلع قصيدته ثلاث مرات ، للتعبير عن

(١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (الصديق المفقود) ، مجلة (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الرابعة ، العدد ١٤٧ ، الأربعاء ٨ يناير سنة ١٩٣٠ م ، ص ٢٧ .

(٢) سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٤٥ — ٤٦ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٥٣ — ٥٥ .

حدة شمور اليأس الذي كان يشمر به ، فهو في ذلك المطلع المكر ، يناجـي
ذكرياته وأمنيته ، فيقول : (١)

يا ذكرياتي البعيدة في عالم الأشباح
يا أمنياتي الشريدة في عالم الأرواح
التي قبل الصباح

ويكتنف شاعرنا شمور بالوحدة في هذا الكون ، بل يستشمر بالفربة
تلف جو حياته ، كما جاء في قصيدته (غريب) التي يقول فيها : (٢)

غريب أـجل أنا في غربة	وان حـفـبي الصـحب والأقربون
غريب بنفسي وما تنطـوـى	عليه حنايا فؤادي الحـنـون
غريب وان كان لما يـزل	بـهـنـ القلوب لـقـلبي حـنـين
غريب فوا حاجتي للمـمـين	ووالهـف نفسي للمخلصين

وقد نظم سيد هذه القصيدة سنة ألف وتسعمائة وأربع وثلاثين
(١٩٣٤ م) ، وقد مضى على تخرجه من دار العلوم عام واحد ، حيث بدأ يـمـل
مدرسا في مدارس وزارة المعارف المصرية . . ولعلّ مواجـهـته للحياة العملية ،
واختلاطه بأنماط من الناس لا ترضيه ، وأعباء الأسرة التي كان يتولى أمرها
بعد وفاة والده ، هي التي رفعتـه الى مثل هذا القول ! .

وقد عاش الشاعر في هذه الحياة متمردا عليها ، يضيق بقيودها ،
ولو كانت من ذهب خالص ، يهوى الانطلاق والحرية ، ويفريه التفلت والصراع ،

(١) سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٥٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥١ .

لا يثبت على حال ، وان شئت فقل : انه يمشق المحال ، كما جاء في قصيدة له سماها (عاشق المحال) (١) نظمها عام ألف وتسعمائة واثنين وأربعين (١٩٤٢ م) .

وبعد أن أشد صراعه مع الحياة ، ضاق به وسئم منه ، فأثر الانزواء وقرر أن يعيش آمناً ، ومن هنا فهو يدعو سفينته أن تتجه (الى الظلام) (٢) كما سمى قصيدته التي نظمها عام ألف وتسعمائة وثلاثة وأربعين (١٩٤٣ م) ينشد فيها الهدوء والأمن والاستقرار . ولعل أحدًا خاصة وقعت في حياة سيّد هي التي جعلته يتخذ مثل هذا القرار ، فنحن نعرف أن والدته توفيت عام ألف وتسعمائة وأربعين (١٩٤٠ م) مما يزيد من أعباء الأسرة عليه ، ونعلم كذلك أن حبه في الأربعينات كان عاثراً تسوده الخصومة في أكثر الأوقات ، فقد يكون لذلك أثر في نفسيته ، مما جعله يتخذ هذا القرار ، ولا ننسى ظروف عمله الخاصة ، بعد أن ترك التدريس وأخذ يعمل في الوزارة ، فمن الممكن أن تكون قد واجهته صواب وظروف خاصة ، أملت عليه مثل هذا الشعور !

ومع أننا نجد الشاعر يثور ويفض ، ويشكو في كثير من قصائده إلا أننا نجد الناقد سيّدا يقول عنه في مقدمة الديوان بأنه يمشق الهدوء و " يهرب من الضجة ، كما يهرب من الوضوح . . ولقد لاحظت أن ألوان ملابسه جميعا تتفق مع هذا الميل ، وكذلك ألوان الأزهار التي يألّفها والمناظر التي يفضّلها . " (٣) ويعلل سيّد كثرة الشكوى والفضب والسخط في قصائده

(١) أنظر : سيّد قطب ، قصيدة (عاشق المحال) ، مجلة (الثقافة) ، السنة

الرابعة ، العدد ١٧٥ ، سنة ١٩٤٢ م ، ص ٢٤ .

(٢) أنظر : سيّد قطب ، قصيدة (الى الظلام) ، مجلة (الثقافة) ، السنة الخامسة ،

العدد ٢٣٨ ، سنة ١٩٤٣ م ، ص ٢٤ .

(٣) سيّد قطب ، الشاطئ المجهول ، المقدمة ، ص ١٣ .

فيقول : " تصطدم هذه الطبيعة بالواقع فتحار وتتألم وتشكو، وقد تغضب وتنفصل ، وقد تسخر وتهدد بالانتقام . ولكنها مع ذلك تحتفظ بخيرها وحنانها فسي أشد ساعات الغضب والانفعال والسخرية . " (١) فنفس سيّد خيرة وان رأيناه يضح ويشكو ، فهذا الموقف عاذر عن عدم استجابة الواقع لما يريد والا فنفسه — كما يقول — " خيرة محبة يفمر الحنان جوانبها ، تريد — لو استطاعت — أن تبسم لكل شيء ، وأن يبسم لها كل شيء ، وتودّ لو كانت الحياة منبسطة هادئة لا عوج فيها ولا نتوء . " (٢)

ومع أن ما ذكره سيّد تحليل خارجي ، قد بيد وغير مقنع ، الا أننا ان وضعنا النقاط على الحروف ، ظفروا بتعليق قد يرضاه القارئ . فأى واقع هذا الذى كانت تصطدم به نفسية سيّد فتتألم وتشكو ؟ قد يكون واقع الناس بشكل عام ، ولكن الذى يهمنى واقع سيّد نفسه الذى يتعامل مع واقع الناس . فنحن نعلم — مما تقدم في الباب الثاني — أن سيّد جاء الى القاهرة وحيدا يعيش في كنف خاله ، ونصرف أن والده قد توفي ، وابنه — سيّد — لم يبلغ مبلغ الرجال بعد ، ثم توفيت والدته وهو شاب ، فكان عليه أن يقوم بدور الأب أولا لأسرته ، ثم بدور الوالدين معا بعد وفاة والديه ، مما يزيد من أعبائه وتكاليفه في الحياة . ولا ننسى واقع حبه الذى كنا نراه معكّر الصفو في كثير من الأحيان . . فكل ذلك يمكن أن يكون سببا في كثرة شكواه وتألمه من حياة الناس وواقعهم اذا ما اصطدم به ، والاّ فسيّد نفسه يشير الى أنه لو قدر له أن يحدد معالم الكون الذى يهوى الحياة فيه ، أو أن يخلقه من جديد كما يقول ، لما جملته

(١) سيد قطب ، صورة نفسية ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٣٧ ،

الأربعاء ٨ أغسطس سنة ١٩٣٤ م ، ص ١١ .

(٢) مجلة (الأسبوع) ، العدد نفسه ، ص ١١ .

" الا حداثك ومسنزهاك يجمع فيها الأصدقاء والخلائ والمحبون والحببيات،
للتناجي والسمر الهامس اللطيف ، لا ضجيج ولا اضطراب". (١)

وتعليل سيد لكثرة الشكوى والحيرة التي تسود شعر الشعراء الشباب
في كتابه (مهمة الشاعر في الحياة) قديميننا في تعليل هذه الحيرة التي
تتبدى في شعره ، وان كان سيد في تلك الفترة من الثلاثينات (١٩٣٣م) غير
مكثر لنظم الشعر ، فهو يرد ذلك الى النفسية المصرية العامة في تلك الفترة
" فترة الانتقال والحيرة والاصطدام في جميع النواحي السياسية والاقتصادية
والاجتماعية ، الاصطدام الذي تخيب فيه الآمال ثم تبدأ في الانتعاش . ثم
تصطدم من جديد ". (٢) ويضيف سيد قائلا : " كل ما في البلد جدير بالشكوى ،
وكل ما فيها يلذع بالألم ، وان التألم والشكاة ، لدليل عدم الرضا ، ودليل
السمي لتغيير هذه الحال ، وتلك عدتنا للمستقبل ، وأملنا الوحيد للاصلاح
المنشود ". (٣)

ولا نغفل عن الاشارة الى أن سيدا يعتبر واحدا من الشعراء
الرومانسيين الذين يشمرون بالذاتية في حياتهم ، هذه الذاتية التي " تتجلى
على الأخص في عدم الرضا بالحياة في عصرهم ، وفي القلق أمام عالمهم وما يمسج
به من أحداث ، وفي الحزن الغالب على أنفسهم في كل حال دون أن يجدوا
له سببا ". (٤) يضاف الى ذلك أن هؤلاء الرومانسيين - ومنهم سيد -

(١) سيد قطب ، صورة نفسية ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٣٧ ،

الأربعاء ٨ أغسطس سنة ١٩٣٤م ، ص ١١ .

(٢) سيد ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٩١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٩٢ .

(٤) محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص ٥٥ .

حين يشعرون بالفربة عن واقعهم فانهم يعتصمون منه " بالانطواء على أنفسهم ونشدان مثال لهم ، فتتسع الهوة بينهم وبين الواقع وما ينشدون من مثال . " (١)

ج (الولع بكشف المجهول ومعرفة سر الحياة :-

ومما يلفت النظر ، ويستدعي الانتباه ، في شعر سيد ، اكثاره من الحديث عن المجهول ، والرغبة الشديدة في كشف أستاره ، ومعرفة خباياه ، حتى أن سيداً سمى ديوانه (الشاطئ المجهول) وتسميته مأخوذة من القصيدة الأولى التي تصدرت قصائد الديوان ، وكانت تحمل عنوان (الى الشاطئ المجهول) . وقد نظمها سيد عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤ م) ، ويرى الناقد مندور أن هذه القصيدة " من وحي نزعة الهروب من الحياة الواقعية ، وهي النزعة الرومانسية . " (٢) أما السحرتي فقد عدها من النماذج الابتداعية في الشعر الشرقي ، التي تمثل " الفرار من الحياة ، والطيران الى دنياء الوهم ، وما وراء الطبيعة . " (٣)

وقد خلق سيد في قصيدته هذه في عالم المجهول ، لولعه به ، فقد كان تواقاً لمعرفة أسرارها يقول : (٤)

الى الشاطئ المجهول والعالم الذي	حننت لمرآه الى الضفة الأخرى
الى حيث لا تدري الى حيث لا ترى	معالم للأزمان والكون تستقرا
الى حيث لا حيث تميز حدوده	الى حيث تنسى الناس والكون والدهرا

-
- (١) محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص ٥٦ .
 (٢) محمد مندور ، الشعر المصري بعد شوقي ، الحلقة الثالثة ، ص ٦٨ .
 (٣) مصطفى السحرتي ، الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ، ص ٢٢٧ .
 (٤) سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٩ .

وبسبب تناول سيد لهذه القضية التي لا يحد الشعر مجالا أصيلا لها ، وبسبب نزعة التأمل ، والتجريد الذهني ، الذي شاع في شعره ، وبسبب تأثره بمدرسة العقاد ، بل بشعر العقاد ، الذي غلبت عليه هذه السمة ، نرى بعض تعابيره وكأنها نثرية كقوله " الى حيث لا حيث " في البيت الثالث .

ويمبر عن رغبة جامحة فيه لكشف ما استتر وخفي من عالم المجهول في قصيدته (الانسان الاختير) فيقول : (١)

وقد كان في المجهول مطمح كاشف تحجبه عن طالبيه الستائر
فيا ليتته يدري بما خلف ستره فيختم سفر الناس في الأرض ظافر

ويعمل سيد الناقد كثرة حديث سيد الشاعر عن المجهول في قصائده فيقول : " ولعلها محاولة من محاولات الخلود ، أو تعميق الحياة وتمديد هــا بمعرفة عوالم ومضائر مجهولة ، يضيق الجهل بها أفق الحياة . أم لعلها نتيجة للفصل بين أجزاء الكون والحياة بهذا الجسم ، الذي لا بد له من الفواصل والحدود ، مع شوق القوى الروحية الى العوالم المجهولة التي حجبها الجسم والقوى الواعية . " (٢)

ومن هذا المجهول الذي كان الشاعر مولعا بكشفه ، تلهفه لكشف سر الحياة ، ومعرفة لغز هذا الكون ، كما يظهر في قصيدته (في الصحراء) التي نظمها سنة ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين (١٩٣٢ م) وقدم لها بقوله : " في ليلة من ليالي الخريف المقمرة الراكدة الهوا ، المحتبسة الأنفاس ، وفي صحراء جبل المقطم الموحشة ، وبين هذا القفر الصامت الأبيد ، كانت تتراءى

(١) سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٣٥ .

(٢) المصدر نفسه ، المقدمة ، ص ١٢ .

نخلات ساكنات ، في وجوم كتيب ، ومن بينها نخلتان : احداهما طويلة سامقة ،
والأخرى قصيرة قميئة . بين هاتين النخلتين دار حديث ، وكأنت بينهما محلات
ومناجاة . (١) والشاعر يرمز بهاتين النخلتين الى الأحياء ، وقد أدار بينهما
حوارا ، أنطقهما فيه بأفكاره التي كانت تدور في ذهنه ، ولا يجد لها اجابة
مقنعة ، فقد جملهما تتساءلان عن لغز الكون وسر الحياة فيه ، والحكمة من
وجودهما في مكانهما في الصحراء ، فما هي ذى النخلة الصغيرة تتوجه الى
أختها الكبيرة بالسؤال عن الذي أنبتهما في هذا المكان ، فيقول : (٢)

أفلا تدرين يا أختي الكبيرة ما الذي أطلعنا بين اليباب
أيما اثم جنينا أو جريمة سلكتنا في تجاويف المذاب
قد سئمت اللبث في هذا المكان
لبثة المصلوب في صلب الزمان
أفما آن لتبديل أوان

حدثيني لم نشقى ؟ حدثيني كم سنلقى ؟ حدثيني كم سننقى
واقفات ؟

فتجيبها أختها - النخلة الكبيرة - أنها مثلها لا تدرى الجواب ،
بل هي بدورها تتساءل منذ زمن بعيد عن سر وجودها في هذا المكان ، دون
أن تدرك لذلك علة ، تقول : (٣)

أنا يا أختاه لا أدرى الجواب ودفين السر لم يكشف لنا
منذ ما أطلعت في هذا الخراب وأنا أسأل ما شأني هنا

(١) سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٢٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٩ .

فيجيب الصمت حولي بالسكون
وأنا أخط في وادي الظنون
لست أدرى حكمة الدهر الضنين
غير أنا حائرات .. والليالي العابثات .. تتجنى ساخرات
لا هيئات

ومع أن الشاعر يطرق قضية فكرية في قصيدته ، إلا أنه استطاع من خلال الرمز فيها ، والحوار بين أشاعه في أبياتها ، وتجديده في وزن القصيدة الشعرى ، أن يخفف من وطأة الفكر في هذه القصيدة . وكان الشاعر دقيقاً — إلى حد ما — في تعابيره كقوله على لسان النخلة الكبيرة ، " منذ ما أطلعت في هذا الخراب " ولم يقل " طلعت " فبناء الفعل للمجهول يدل على أن قوة القاهرة هي التي فعلت ذلك ، ولم يكن طلوعها هناك بمحض إرادتها ، وهذا يخدم الغرض الذي يريد الشاعر أن يمبر عنه بشأن الأحياء الذين يحيون في هذه الدنيا ، ومنهم الشاعر نفسه ، الذي تثور في نفسه هذه التساؤلات ونستذكر هذا ما قلناه بشأن ارتياحه في الحقائق الدينية منذ استقراره في القاهرة .

وكان بحث الشاعر عن سر الحياة دائما لا يتوقف ، وقد ظن — وهو الذي قضى فترة ضياع وقلق ليست قصيرة — أن خبيثة نفسه ، وما يستتر فيها ، هي التي يكمن فيها لغز هذه الحياة ، ولذلك يطالبها أن تكشف له عن ذاك العالم الذي تضمنته ، كما جاء في قصيدته (خبيثة نفسي) التي يقول — في نهايتها : (١)

خبيثة نفسي في ثناياك معرض لما لقيته الأرض في الجولان

(١) سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٤٣ — ٤٤ .

وانك طلسم الحياة جميعها وصورتها الصفري بكل مكان (١)
أبينني اذن عن ذلك العالم الذي تضمنته من صورة ومكان

ولعل أبرز قصيدة تناول فيها الشاعر سر الحياة ، ومحاولة معرفتها
كنهه ، قصيدة (السر أو الشاعر في وادي الموتى) التي تقع في ستين بيتاً
ونظمها سنة ألف وتسعمائة وأربع وثلاثين (١٩٣٤ م) . وقد كتب الشاعر مقدمة
لقصيدته ، ذكر فيها أنه كان يتردد على وادي الموتى في أوقات مختلفة .
يقول : " وفي فترة منذ ستة أعوام ، أرق في الهزيع الثاني ، فجال بخاطره ، أن
يلجأ الى حصى الموتى ، مدفوعاً بشعور غامض ، لا يبالي وحشة مثل هذه الأماكن
في جنح الليل المدلهم . " (٢) وبعد أن أنهى زيارته لوادي الموتى ، وذهب
عنه الخوف والرعب الذي ساوره " حاول أن يفسر عن طريق الوعي والتأمل ما
دفعه لهذه الرحلة ، وما شعر به في أعماق نفسه . ولقد ظل يعجز عن ذلك
كلما حاوله مدى ستة أعوام ، حتى استطاع في هذا العام أن يترجم هذا
الشعور شعراً ، بمد أن فقد كثيراً من روعته ، ووصل الى الدرجة التي يستطيع
عنها التعبير . " (٣) فهذه المقدمة تكشف لنا أن سيداً كانت تشغله مثل
هذه القضايا الكونية منذ عام ألف وتسعمائة وثمانية وعشرين (١٩٢٨ م) ، أي قبل
انتظامه في دار العلوم بعام واحد ، مما يدل على أن ثقافته الدينية التي كان
قد تثقفها في القرية ، سرعان ما تبخرت لدى انخراطه في مجتمع القاهرة الجديد ،
وما يصطرع فيه من أفكار ومبادئ !!

- (١) ذكر سيد في هامش ص ٤٤ عن هذا البيت ، أنه منظور فيه لقول المقاد :
تماثيل مصر أنت صورتها الصفري وطلسمها الواقعي وآيتها الكبرى
وهذا اعتراف صريح بمدى تأثره بالمقاد ، لا في الاتجاه الشعري فقط ،
وانما في الألفاظ والمعاني كذلك .
- (٢) سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٦٢ .
- (٣) المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

ويفصح الشاعر في بداية قصيدته عن نفسه ، بعد أن تساءل أهل المقبرة عن حقيقة هذا القادم فقال : (١)

من الطارق السارى خلال المقابر كخفقة روح في الدجنات عابر
هو الشاعر الملهوف للحق والهدى وللسر لم يكشفه ضوء لناظر
تحيّر في سرّ الحياة وما اهتدى اليه ولم يقنع بتلك الظواهر

فتوجه الشاعر للمقابر اذن ، محاولة لكشف سرّ الحياة ، ومعرفة لغز الكون . فقد ترك أهل المقابر الدنيا وأوهامها ، وغادروها ، فظن الشاعر أنه قد يجد عندهم جوابا . (٢) وقد كرر الشاعر هذه المعاني والأفكار فسي قصيدته حين ردّ فيها على ذاك الشيخ - من أهل المقابر - الذي تساءل عن حقيقة القادم ، ودوّى صوته عاليا من بين تلك الحفر ، فلم يملك الشاعر الا أن يعترف له بصتفاه من تلك الزيارة ، وهدفه الذي ينشد تحقيقه - ورائها (٣) ، بل لقد كرر الشاعر ثلاثة أبيات من القصيدة مرتين . (٤)

ويعود الشاعر بعد ذلك كله ، يجرّ أذيال الخيبة ، فمع أنه خاطر بنفسه في هذه الزيارة ، الا أنها لم تكلل بالنجاح ، فكان أن تمنى - بسبب ذلك - لو أنه لم يقم بمحاولته تلك ، وحتى يبقى لديه شيء من الأمل ، في كشف ذلك السرّ بعد الموت . (٥) وتلتقي هذه النهاية لقصيدته مع نهاية قصيدته (الانسان الأخير) . (٦)

(١) سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٦٣ - ٦٤ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٦٥ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٦٨ .

(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٦٩ ، ٧١ .

(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٧١ .

(٦) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

فقصيدة سيّد (السرّ أو الشاعر في وادي الموتى) تنضح بتلهفـه
لكشف المجهول ، وإدراك سرّ الحياة المستغلّق على الشاعر ، وعلى الناس فيما
يرى . ونلمح في قصيدته حواراً ، ويشيع في أبياتها شيء من الروح القصصية ،
بل لقد دبت الحياة في الشخصوس الأموات ، فغدوا وكأنهم أحياء ، ولكنهم يقيمون
في تلك الحفر !!

وقد نالت القصيدة اعجاب صديق سيّد ، الأستاذ محمود حسن
اسماعيل ، حتى أنه قال عنها : " وناهيك من قصيدة هي ديوان في ديوان .
فأنت في هذه القصيدة تنظر الى الطلاقة الفنية كيف تخدمها علوم الأرب وألوان
من الثقافة العامة ، كما يخدمها فن الموسيقى والتصوير والرسم ، وليس ذلك
وحسب ، بل فن القصة وفن التخرج الروائي أيضاً . " (١)

ونحن ، وإن كنا نحتفل بقصيدة سيّد هذه ، ونرى أنه قد أجاد فيها ،
ووفق في صياغة أبياتها ، إلا أننا لسنا مع الأستاذ محمود اسماعيل فيما قاله عنها ،
فحديثه ثناءً مبالغ فيه ، ولا يقف عند حدّ . ولملّ صداقته للأستاذ سيّد ، ومحبته
له ، هي التي أملت عليه مثل هذا الثناء والمدح ، وحتى غدت القصيدة ديواناً
داخل ديوان كما يقول !! ولكننا مع هذا لا نغفل عن الإشارة الى أن للأستاذ
اسماعيل حسّاً فنياً جيداً في تقدير الشعر وتذوقه ، لأن له بصراً ودراسة بذلك
لا نستطيع إنكارها .

د (المقل والجسم والروح :

يستطيع قارئ شعر سيد قطب أن يتبين تناول سيّد للمقل والجسم
والروح في قصائده ، ولكن دون اكثار ، يصل الى حدّ ظهور القضايا الأخرى

(١) محمود حسن اسماعيل ، تمريف بالشاطئ المجهول ، مجلة (المقتطف) ، ج ٣ ،
مجلد ٨٦ ، سنة ١٩٣٥ م ، ص ٣٧٤ .

التي وقفنا عندها من قبل . فهو لم يكن ينظم قصائد كاملة تعرض هذه الأمور ،
وانما كان يشير إليها في عدة قصائد ، حيث تشغل كل واحدة منها أبياتاً
معمّنة من قصائده ، دون أن تكون تلك القصائد مقصورة على تناول العقول
أو الجسم والروح مثلاً ، وانما ترد هذه الأمور ضمن قضايا أخرى ، يعالجها
الشاعر في قصائده .

ويبين سيّد في مقدمة ديوانه طبيعة التباين بين الجسم والروح
فيقول : " القول بالتباين بين الجسم والروح قديم متداول في الفلسفة القديمة .
والشاعر ميّال الى الأخذ بالروح العامة لهذه الفلسفة القديمة ، وان لم يأخذ
في الفصل بين هذين العنصرين لا اعتقاده بوحدة الوجود . وبالتحديد يرى
أن هناك شيئين : جسماً وروحاً ، ولكنّ بينهما اتصالاً " (١)

ولعل أول قصيدة التفت فيها سيّد الى قضية الجسم والروح ، قصيدة
(اضطراب حائق) التي نظمها عام ألف وتسعمائة وتسعة وعشرين (١٩٢٩م) ،
حين أنكر على أولئك الذين يفضلون الجسم على الروح موقفهم هذا ، ان يقول
في معرض مهاجمته لسهولاء : (٢)

حقروا العفة والحس السبراء	حقروا الروح وهاموا بالجسوم
حقروا الاخلاص محضاً والوفاء	ورأوا في النفس محياها الذميمة
لا نفا أقفر هاتيك النفوس	لا نفا أجمد نياك الشـمـور
ان وجه الكون مغبر عبوس	بهمو فليفرسوا عنه ينـسـير

(١) سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، المقدمة ، ص ٥ - ٦ .

(٢) سيد قطب ، قصيدة (اضطراب حائق) ، مجلة (البلاغ الاسبوعي) ،

السنة الثالثة ، العدد ١٠٨ ، ١٠٩ ، ابريل سنة ١٩٢٩م ، ص ٢٧ .

وقد تبدى هذا الاحساس عند سيد ، حتى في قصائده الفزلية ، على نحو ما نجد في قصيدته (عصمة الحب) التي نظمها سنة ألف وتسعمائة وأربع وثلاثين (١٩٣٤ م) ، قال الشاعر حين بحث عن الخلود ، ولم يستطع نيلها ، اتجه نحو الحب كيديل عن الخلود ، ولكن أى حب ؟ انه الحب الذى يتسامى بالروح عن هذا الجسم وأخطائه كما جاء في قصيدته . (١) ويمضي سيد فسي قصيدته هذه فنراه يقف الموقف نفسه الذى اتخذه في قصيدته (اضطراب حائق) من أولئك الذين يتسابقون في شهوات الحياة ولذاتها ، ويرى أنهم مخطئون في ذلك ، كخطئهم في فهم الصراع بين الجسم والروح في حياتهم . (٢)

ويعتنى الشاعر لو أنه يستطيع أن يكون روحا مشرقة ترف في هذا الكون ، حتى يترك هذا الجسم للموت والبلى ، دون أن يبالي به ، كما جاء في قصيدته (الانسان الأخير) التي نظمها عام ألف وتسعمائة وأربعين وثلاثين (١٩٣٤ م) . (٣)

ويفرق الشاعر " بين القوى العقلية ، والقوى الروحية في الانسان ، وبتمبير أدق بين القوى الواعية ، والقوى الملهمة " وليست هي الفرائز . " (٤) كما جاء في مقدمة ديوانه . ويتضح هذا في القصيدة الأولى من الديوان ، حيث يبدو ولع الشاعر بمالم الأرواح ، والقوى الروحية ، ودعوته الصريحة

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٧٧ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٧٧ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٣٥ .

(٤) أنظر : المصدر نفسه ، المقدمة ، ص ٦ .

لنبذ الحجا ، والقوى العقلية ، اذ يقول : (١)

لقد حجب العقل الذي نستشيرُه حقائق جلّت عن حقائقنا الصغرى
هنا عالم الأرواح فلنخلع الحجا فنغم في الخلد والحب والسحرا

ويكرر الشاعر ذلك في قصيدة أخرى ، حين يستجيب لنداء ليالي
الريف ، فيقول : (٢)

فأجبنا دعاءهن سـراعاً وخلصنا دنيا الحجا والحطام

ويقف الشاعر هذا الموقف ، لأن العقل رمز للقيّد في نظره ، ويحاول
بينه وبين الخلود ، كما جاء في قصيدته (الى الثلاثين) . (٣)

فتفضّل الشاعر لعالم الأرواح على العقل واضح يثبت ما ذكرناه ،
بجانب ما نجده في قصائد أخرى له . بل لقد أفصح الشاعر عن ذلك في
مقدمة ديوانه حين قال : " العقل يستطيع أن يكفل للإنسانية حياتهم
اليومية ، وما يقرب منها ، ولكنه يقصّر عن اتصالها بالمثل العليا الغامضة ،
وبالعوالم المجهولة ، كما يقصّر عن ادماجها في الوحدة الكونية
الكبرى " . (٤)

(١) سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٢٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨٨ .

(٣) سيد قطب ، قصيدة (الى الثلاثين) ، مجلة (المقتطف) ، ج ٣ ، مجلد ٥ ،

سنة ١٩٣٧ م ، ص ٣٢٣ .

(٤) سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، المقدمة ، ص ٦ .

(٣) احساس الشاعر بالزمن

وتسلم القضية الثانية ، قضية احساس الشاعر بالكون ، الى قضية أخرى ذات علاقة بها الى حد ما ، وهي قضية احساس الشاعر بالزمن ، التي وقف الشاعر عندها في عدد من قصائده .

ومما يلفت النظر والانتباه في هذه القصائد ، عشق الشاعر لماضييه ، فهو متلهف لذلك الماضي العزيز ، بما يمثل من حب وبراءة ، بل هو يحن اليه ، حتى لو كان مليئا بالأشواك والمعبات ، كما جاء في قصيدته (الماضي) التي نظمها عام ألف وتسعمائة وتسعة وعشرين (١٩٢٩ م) ويقول فيها : (١)

شبح الماضي وما الماضي سوى بعض نفسي قد تولاه المدم
يتراءى كلما شغل النـسـوى فاذا الذكرى شجون وألم
واذا الكامن في نفسي ثار
جائشاً مضطرباً
كالجحيم

آه لو ملكت تصريف الزمن كيفما أهوى وأني أرغب
لرجعت الدهر للماضي اذن فاذا بي حيث كنا نلعب
ورفاق لينو العود صفار
ليس تدري الألم
والهموم

(١) سيد قطب ، قصيدة (الماضي) ، مجلة (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الثالثة ، العدد ٩٧ ، الاربعاء ٢٣ يناير سنة ١٩٢٩ م ، ص ٢٦ .

ومضى الشاعر يبكي ماضيه ، بل يرثيه في قصيدته (رثاء عهد) التي نظمها عام ألف وتسعمائة وتسعة وعشرين كذلك (١٩٢٦ م) ، وكانت صورته فيها مأخوذة من قراءاته الشعرية في الدواوين القديمة ، فماضيه يذهب كالبرق ، ويلوح كالسراب . . وقد اقتربت بعض تعبيراته الشعرية من عالم النثر كقوله (أقصى خطواتك) . (١)

وقد بكى الشاعر ماضيه متمنيا عودته ، ليحييه كما يحيا الشباب ، مفعما بالمحبة والمودة ، وليتمسك بأهدابه حتى لا يذهب مرة أخرى ، ولن يفرط — اذا ما عاد — بشيء منه ، حتى ، ثوانيه التي ستمزعه وتفلو ، كما نرى في قصيدته (البحث) (٢) التي نظمها عام ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين (١٩٣٢ م) ، وغيرها من القصائد . (٣)

ولعل حنين الشاعر الى أيام صباه ، التي قضاهما في الريف ، يمثل مظهرا من مظاهر عشق الماضي والتعلق به ، فقد نظم الشاعر " من وحي الريف " ثلاث قصائد هي :

(١) ليالات في الريف

(٢) المودة الى الريف

(٣) الليالات المبعوثة . (٤)

(١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (رثاء عهد) ، مجلة (البلاغ الاسبوعي) ، السنة

الثالثة ، المجلد ١٣٠ ، الاربعاء ١١ سبتمبر سنة ١٩٢٦ م ، ص ٢٧ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٦٠ .

(٣) أشرنا من قبل الى تحسر الشاعر على ماضيه حبه عند الحديث عن المرأة في شعر سيد ، وهذا مظهر من مظاهر عشق الماضي والاحساس بالزمن .

(٤) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٨٠ - ٩٠ .

وقد بدا تعلق الشاعر بماضيه حتى في القصائد التي تبرم فيها بالماضي والحاضر معا ، كما جاء في قصيدته (التجارب) التي صور فيها شقيا ، أعفته الأقدار من ماضيه ، فوّد لو أنها تمنحه ماضيا سعيدا ، فاستجابت له ، ولكنه عاد يشمر بالفرية ، وتمنى العودة لذلك الماضي ، على ما فيه من مرارة التجارب ، كما جاء في تقديم سيد لقصيدته (١) . فهذا الشقي يهتف في القصيدة بمودة ماضيه ، كما يبدو من قوله : (٢)

فعاد الى الأقدار يطلب عونها على رجوع ماضيه بحسرة تائب
أجل عاد ملهونا لمرّ التجارب وأيامه الأولى الظماء السواغب
أجل ذلك الماضي الذي هو بضعة من النفس دسّت في الحشا والترائب

ويصور الشاعر نفسه بلا ماض ، كأنه النبتة التي تطفو على السطح فلا تضرب جذورها في أعماق الأرض ، مما يسهل على الريح أن تطوح بها اذا ما هبت . فالماضي للإنسان كالجذر القوى للنبتة ، ومن يفقد ماضيه ، لا يجسد شيئا يميزه عما فقد ، كما يتضح من قصيدته (النفس الضائعة) (٣) التي نظمها سنة ألف وتسعمائة وأربع وثلاثين (١٩٣٤ م) .

ويبدو أن تعلق سيد بماضيه الى هذه الدرجة ، يعود الى أنه عاش ماضيا سعيدا في الريف ، حيث كان فتى مدللا ، يحظى بمكانة مرموقة في القرية ، ثم جاء الى القاهرة وحده ، يعيش في رعاية خاله بعيدا عن أهله ، ثم توفي والده ، فبدأ يجابه الصعاب ، ثم لحقت به أسرته بعد ذلك الى القاهرة ،

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٧٣ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٧٧ — ٧٨ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٤٥ — ٤٦ .

ليكون مسؤولاً عن رعايتها ، مما كان يزيد من متاعبه في هذه الحياة ، فحلاوة ماضيه ،
ومرارة حاضره ، هما اللذان كانا يدفعانه لأن يحبر عن ذلك في هذه القصائد .

ويستهجن الشاعر مرور يوم من حياته قضاء ناعماً ، مع أن عقربي الساعة
يثبتان صحة ذلك ، كما جاء في قصيدته (مريوم) . (١)

ويحبر الشاعر عن الوحدة التي تنتظم أجزاء هذا الكون ، ويرى
أن الأزمان قد غدت كالحلقة الكبرى ، وتزول الفواصل الزمنية في نظره ، إذ لم
تعد قائمة في عالم الناس ، كما نجد في قصيدته (إلى الشاطئ المجهول)
القصيدة الأولى في الديوان ، التي يقول فيها : (٢)

إلى حيث لا تدرى إلى حيث لا تــــرى
معالم للأزمان والكون تستقرا
فليس هنا (أمس) وليس هنا (غـد)
ولا (اليوم) فالأزمان كالحلقة الكبرى
بل لقد ألح على الشاعر احساسه بالزمن ، في اهداء الديوان لشقيقه
حين قال : (٣)

فأنت عزائي في حياة قصيرة وأنت امتدادي في الحياة وغالفي

ومما يلاحظ — في هذا الشعر — أن طبيعة حياة الشاعر في بعض
الأحيان لها علاقة باحساسه بالزمن . فالشاعر حينما يكون حائراً قلقاً ، يتمنى

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١١٤ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٩ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، الاهداء ، ص ٢ .

مرور الحياة بسرعة ، أما اذا كان مطمئنا ، هادئ البال ، فهو يأسف على انقضاء الدقائق في هذه الحياة ، بل ان احساسه بالزمن يتضاعف ، بعد أن يفيض الحب على الحياة بخصبه ، كما يتضح من قصيدته (الحياة الغالية) (١) . ولكن ، بعد أن يمضي عهد الشباب ، وينقضي من العمر ألدّه ، يطلب الشاعر من الليالي أن تسرع في خطواتها ، فما عاد يحفل بمرّ السنين ، بعد أن ولّى شبابه ، كما يتضح من قصيدته (الى الثلاثين) (٢) التي نظمها سيد عام ألف وتسعمائة وسبعة وثلاثين (١٩٣٧ م) بعد أن بلغ الثلاثين من عمره . وحين سيطر هذا الشعور على الشاعر ، عاد يناجي الزمان ، طالبا اليه أن يتمهل في خطاه ، فان لم يستجب لتلك الدعوة ، وقرر مواصلة سيره ، فلتكن عودة الى الخلف ، حتى لا يحسّ الشاعر بالفربة ، لأنه قد ألف ذلك الماضي من قبل ، كما جاء في قصيدته الرمزية التي سماها (على القمة) . (٣)

فالشاعر في احساسه بحركة الزمان ، يمثل موقف الانسان العربي من حركة الزمان ومسيرته ، تلك المسيرة التي تتمثل " في شكل حركة دائرية ، تنطلق من نقطة البداية ، ثم تدور وتدور حتى تعود قبل كل دورة الى تلك المنطقة . " (٤) فالشاعر — كما تقدم — يطلب من الزمان أن يسير ببساطة ، وان لم يكن بدّ من السير فليكن انطلاقا الى الخلف ، وعودة للماضي . وهذا هو موقف الانسان العربي نفسه كذلك ، في مسيرته الحضارية ، فهو " لا ينتقل من

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٧٠ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (الى الثلاثين) ، مجلة (المقتطف) ، ج ٣ ،

مجلد ١٠ ، سنة ١٩٣٧ ، ص ٣٢٣ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (على القمة) ، مجلة (المقتطف) ، ج ٤ ، مجلد ٩١ ،

سنة ١٩٣٧ م ، ص ٤١٨ .

(٤) عبد الرحمن ياغي ، أبعاد العملية الأدبية ، ص ٥٤ .

موقع الى موقع جديد ، قبل أن يعود الى موقعه السابق يتحسسه ، ويتدبره ، ويقف عنده ، ويحاوره ، ويطوف به ، ويودّعه ، ويحمل منه ما يذّكر به . ويمدّها ينطلق الى موقع جديد . وهذه الالتفاتة هي التي تجعل حركة العربي الى الأمام حركة دائرية لولبية . " (١)

واحساس الشاعر بالزمن ، لم يكن يقف به عند حدّ الاحساس بالزمن الماضي فقط ، وانما تخطى ذلك ، ليبحث عن المستقبل ، أو الزمن الآتي ، كما يتضح من قصيدته (الفد المجهول) التي يتساءل فيها عما يخبئه ذلك الفد ، وما سيخلفه وراءه بعد زهابه ، ثم يقدم بشجاعة لاستقبال ذلك الفد بما فيه من أهوال . (٢) فمع عشق شاعرنا للماضي وتعلقه به ، الا أنه لا ينكر على النفس تطالعها الى الزمن الآتي ، كما نجد ذلك بشكل واضح في قصيدة رمزية لـه بعنوان (في مفرق الطريق) التي نظمها سنة ألف وتسعمائة واحد وأربعين (١٩٤١ م) وقدّم لها بقوله : " بين نفسيين من النفوس الكثيرة التي تعيش في الانسان الواحد ، متفرقة في بعض الأحيان ، دار هذا الحوار . . . فأما احدهما فتتعلق بماض عزيز لا رجعة له ، ولا أمل فيه . وأما الأخرى فتتنزع الى المراء بالتطلع من جديد . " (٣)

-
- (١) عبد الرحمن ياغي ، أبعاد العملية الأدبية ، ص ٥٤ .
 (٢) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٤٨ - ٥٠ .
 (٣) سيد قطب ، مقدمة قصيدة (في مفرق الطريق) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة التاسعة ، العدد ٤٢٤ ، سنة ١٩٤١ م ، ص ١٠٤٧ .

ويعلل سيّد الناقد ، طبيعة احساس سيّد الشاعر بالزمن ، فـسي
مقدمة الديوان ، فيرى أن ذلك " نتيجة لوجود الجسم والقوى الواعية ، وأن الروح
تحسّ بالوجود المطلق ، لا يقيد الزمن ، وبالبداهة لا يقيد المكان . . . " (١)
بل يرى كذلك أنه " قد يكون لهذا الاحساس علاقة بنظرية النسبية لانشـستين ،
كما قد يكون له علاقة بنظريات التصوف الاسلامي ، ولكنه الاحساس المستقل للشاعر
الذي يشعر به ويكرره في كثير من قصائده . " (٢)

(١) سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، المقدمة ، ص ٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧ - ٨ .

(٤) قضايا وطنية واجتماعية

نظم سيد عدة قصائد ،عالج فيها بعض القضايا التي وقعت فسي وطنه مصر ،أو في العالم العربي ،حتى أن آخر فصل من ديوانه (الشاطئ المجهول) يحمل اسم (وطنيات) ،وضم عدة قصائد وطنية ، كما تقدمت الإشارة الى ذلك من قبل .

فمن القضايا التي عرض لها سيد في قصائده تلك ،موافقة الوزارة والبرلمان في عهد صدقي على مشروع خزان جبل الأولياء (١) كما جاء في تقديم سيد لقصيدته " صوت الوطنية" التي نظمها سنة ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين (١٩٣٢م) . وقد أنكر سيد في قصيدته على مصر بكاءها ،لأن البكاء وحده لا يجدى ،وطالبها أن تثب كالليث . (٢) ثم يواصل الشاعر انكاره على مصر حاضرها الذي تعيشه ،فهو يراها كأنها أمة أخرى غير الأمة التي يمهدها ، وكأن شعبها كذلك شعب آخر ،غير الشعب الذي يعرفه . ويأتي الشاعر بصورتين من التراث الشعري القديم ،لتصوير الأحوال التي تبدلت في مصر ، وللتعبير عن حالة الذل التي يعيشها شعبها ، فيقول : (٣)

أم ترى الأيام دارت دورة فإذا الأسد شياه تحلب
ما عهدنا مصر تمطي ظهرها كذلول النوق من شاء ركب

ولم تكن هذه القصيدة وحدها التي يهاجم شاعرنا فيها وزارة صدقي باشا الظالمة ، وانما هاجمها في قصائد أخرى ،ولكن الوزارة كانت تحول

(١) أنظر : سيد قطب ،الشاطئ المجهول ، ص ١٩٧ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٩٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٩٨ .

دون نشرها ، كما جاء في مقدمته لقصيدته (مأساة البدارى) التي حالت الوزارة دون نشرها كذلك . (١) فلم يتمكن الشاعر من نشرها الا ضمن ديوانه (الشاطئ المجهول) الذى صدر في بداية عام ألف وتسعمائة وخمسة وثلاثين (١٩٣٥ م) مع أنه نظمها سنة ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين (١٩٣٢ م) .

والشاعر في هذه القصيدة يستنكر تلك المأساة الوحشية ، وما تتم فيها من انتهاك للمرض الشريف ، وسيلان للدم في حنق وغضب وحقد ، وامتهان للكرامة ، ثم يتساءل عن حقيقة العهد الذى تعيشه مصر ، ذاك العهد الذى يسام الناس فيه الخسف والبلاء والنقمة ، اذا ضجوا أو انتقموا . ويصرخ الشاعر في وجه ذلك العهد صرخة قوية كاشفا عيوبه ، وقد بلغت تلك الصرخة ذروتها حين قال الشاعر ، موجها نداءه لأولئك الذين يرفقون بالحيوان : (٢)

يا أيها الرفقاء بالحيوان لا تنسوا أناسيا تثن وتألم
في مصر قد تلقى الكلاب رعاية بينا يحقر شمعها ويحطم

ومع أن الشاعر قد أفلح في تصوير حالة الذل التي يحياها الشعب في مصر آنذاك ، الا أننا نأخذ عليه استسلامه للموت في نهاية القصيدة (٣) ، اذ رآه البديل الأفضل للذل والمهانة ، وكنا نود لو أن الشاعر قد بحث عن بديل آخر ، يتمثل في حث الشعب على مواجهة الظلم والاستبداد ، ومواصلة الكفاح ضد ذاك النظام الجائر ، بدلا من الركون الى الموت ، لأن الموت لا يغير شيئا من طبيعة النظام وظلمه ، ولا يخفف من آهات المضطهدين الواقعين تحت ثقل كابوسه .

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٢٠٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠٤ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٢٠٥ .

وفي الذكرى الخامسة لوفاة سعد زغلول باشا ، زعيم حزب الوفد المصري ، نجد سيدا ييكيه بكاً* حاراً صادقاً ، في قصيدته التي نظمها عام ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين (١٩٣٢ م) بعنوان (ذكرى سعد) . ولا غرابة في ذلك ، فسيّد كان وقتها من أنصار الوفد المعروفين ، وإن لم تكن كتابته للمقالة السياسية آنذاك في أوجها . فالشاعر في هذه القصيدة يحيي سعاداً وذكره ، وقبره الذي غدا كعبة يؤمها الأحرار ، فلا يمكن للكون أن ينسى صاحب هذا القبر ، لأن كل عمل قام به في حياته ، يحيي ذكره ويجدوها . (١)

ويستذكر بعد ذلك الجموع التي كانت تحتشد لسماع أحاديث سعد وخطبه وكأنها بركان متفجر ، أو موج عنيف . وتملو مكانة سعد وذكره في نفس شاعرنا الى أن يقول : (٢)

ذكرى تقديسها البلاد كريمة وتصون روعة مجدها وتفجار
هي بعض تاريخ البلاد فلم تكن تاريخ فرد ينطوى ويثـار
فلتمن للذكرى الجباه وتنحـال بهامات ولتتشع الأبصار

ومضى سيد على هذا السنج فنظم ثلاث قصائد : الأولى قصيدة (طليعة الضحايا) (٣) التي يرثي فيها شهيدين من شهداء الطـيران المصري ، قتلا في حادث تحطم طائرة ، ونظمها عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين (١٩٣٣ م) ، وأما القصيدة الثانية فهي قصيدة (المهرجان) (٤) التي نظمها

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠٢ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ - ٢٠٨ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (المهرجان) ، صحيفة (دار العلوم) ،

العدد ٤ ، مارس سنة ١٩٣٨ م ، ص ٥٢ - ٥٤ .

عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين (١٩٣٨ م) بمناسبة عقد قران الملك فاروق . وقد نشرها في عدد من أعداد (صحيفة دار العلوم) ضمّ حوالي ثلاثين قصيدة ، نظمت كلها بهذه المناسبة . وقد بلغت قصيدة سيّد ثمانية وثلاثين بيتاً ، راح يبالح فيها في الثناء على الملك فاروق وامتداحه ، بل ظل يردد في نهاية كل مجموعة من الأبيات قوله : عاش فاروق ودام المهرجان . . . حيث كرّرها سبع مرات في هذه القصيدة ، التي اتسمت بصياغة تقريرية مباشرة خالية من الصور الشعرية ، فجاء الثناء سطحياً متكلفاً ، يكشف عن عدم تعمق شعور الثناء في نفس قائله . . . ولعلّ الذي دفع سيّدا الى أن ينظم هذه القصيدة هو صلته الوثيقة بدار العلوم التي نظم أكثر شعرائها قصائد بهذه المناسبة ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لصلته بحزب الوفد ، حيث كان سيّد في هذه الفترة وفدياً من أنصار الوفد الذي كان يقترب زعماءه — فضلاً عن أعضائه — من الملك فاروق بغية تشكيل الوزارة بين الفينة والفينة .

أما الثالثة فقصيدته (صدى الفاجعة) (١) التي نظمها عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين (١٩٤٥ م) حين اغتيل الدكتور أحمد ماهر الذي كان يرأس حزب الهيئة السعدية ، وقد اغتيل عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين (١٩٤٥ م) ، فخلفه النقراشي بعد ذلك . وقد قدم سيد لقصيدته بقوله : " لم تكن الا مرات معدودة جلست فيها الى فقيد مصر العظيم ، ثم هأنذا أعاني من الفجعة فيه كأنها فجيعتي الخاصة " (٢) . وعنوان القصيدة — فضلاً عن مقدمتها وأبياتها — يكار يكشف لنا عن مدى شعور سيّد بالحزن لفقد هذا الرجل ، الذي كان سيد من أتباع حزبه بعد أن ترك الوفد في بداية

(١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (صدى الفاجعة) ، مجلة (الرسالة) ،

المجلد ١ ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦١٠ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ٢٥٨ .

(٢) مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ص ٢٢٨ .

الأربعينات ، وهذا ما يفسر لنا صدق الماطفة وحرارتها التي تشيع في أبيات القصيدة من مثل قوله في افتتاحيتها : (١)

جف الرثاء بخاطرى المفجوع وصمت لا أفضي بغير دموعي
اني ذهلت عن المصاب بوقمه حينما زهول الواهم المخدوع
أي موت؟ كلاً ! لا يموت وهـذه مصر ترجي نجمه لسـطوع

ومضى سيد يبكي الفقيد من خلال تعداد مناقبه وخصاله الحميدة .

ولم يقف سيد عند حدّ المشاركة في القضايا التي تهتمّ وطنه مصر ، ولكّنه نظم قصائد أخرى تناول فيها بعض ما يقع في البلدان العربية الأخرى ، التي تكافح ضد الظلم والاستعمار ، على نحو ما يتضح في قصيدتيه (البطل) و (الى البلاد الشقيقة) اللتين نظمهما عام ألف وتسعمائة وواحد وثلاثين (١٩٣١ م) . ففي القصيدة الأولى (البطل) يتناول سيد قضية " السيد المبيد ، رئيس جمعية اللواء الأبيض في السودان ، ذلك الشاب الجريء ، الذي ألف جمعيته على أثر اخراج الجيش المصري من السودان ، عام ألف وتسعمائة وأربعة وعشرين (١٩٢٤ م) وقام يناضل عن صلة شطرى الوطن المفقدي ، ووحدته المقدسة ، في جراحة عجيبة ، ورجولة كاملة . " (٢) كما جاء في تقديم سيد لقصيدته التي يعرض فيها لثبات هذا الشاب ، وما تعرض له من تعذيب وقسوة ، وعمـل شاق ، داخل السجن ، حتى أصيب بالحصى ، فمات في سجنه الرطب . (٣)

(١) مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦١٠ ،

سنة ١٩٤٥ م ، ص ٢٥٨ .

(٢) سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٨٨ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٨٨ — ١٨٩ .

وعلى الرغم من القساوة التي تعرض لها السيد المبيد ، والظلم الذي حاق به ، فقد ثبت بأنفة وعزة نفس ، كالطود الشامخ ، أمام التحديات التي واجهته ، دون أن يخنع أو يستسلم . وقول الشاعر : (١)
لم يقلها لفظة لو قالها ———
لقي النعماء منهم والولاء
يصور مدى ثباته ، وعدم تزعجه ، وان كان سجيناً ، لأن الثقة تملأ قلبه ، بأنسه صاحب حق ، وخصومه أهل باطل .

ويستغل الشاعر موقف هذا الشاب تجاه الاستعمار ، ليتحدث عن الاستعمار الغربي الذي بطشه ، فيقدمه لنا في صورة تظهر شراسته ، وتزري به ، وان كانت صورة قديمة غير مبتكرة ، يقول : (٢)
أظام الوحش اذا شبهته ———
بوحوش الغرب تمتص الدماء
يفتك الوحش ليحيا بينما ———
يفتك الغربي حبا في الثراء

ويلتفت الشاعر الى شباب الشرق ، فيبصرهم بحقيقة الاستعمار الغربي ، ومواقفه المخزية الظالمة ، التي تقشعر لهولها الأرض والسما ، وفي محاولة منه لاثارة الشباب ، راح يذكرهم بدم عمر المختار ، يقول : (٣)
ودم المختار (٤) ما زال تدي ———
لا يستحث الخانمين الضعفاء

ثم يوجههم نحو الجهاد والنضال ، لأن الكلام وحده لا يجدى ، والفرب قوم لا يفهمون الا منطق القوة . (٥)

(١) سيد قطب ، الشاطئ العجول ، ص ١٩١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٩١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٩٢ .

(٤) عمر المختار الزعيم الطرابلسي الذي أعدمه الطليان رميا بالرصاص .

(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٩٢ - ١٩٣ .

ويخلص الشاعر من ذلك كله الى مهاجمة شباب وادي النيل ، الذين يؤثرون النمومة والرفاهية في العيش ، ويصفهم بالتغاثة والحقارة ، لأن همهم مقصور على لذاتهم فقط . (١) وكان الشاعر في مهاجمته لهؤلاء ينطلق من قيم مجتمعه ، التي تصف الرجل المنعم ، ضعيف المزينة بأنه كالمرأة في خدرها ، كما يتضح من قوله : (٢)

يا شبابا ناعسا مستأنشا كذوات الخدر في ظل الخباء

ومع أننا لا نتفق مع الشاعر في هذا الهجوم الوعظي المباشر ، الذي لا يخرج عن كونه شتائم كان من الأجدر أن ينأى عنها في شعره ، إلا أننا نرى أن الشاعر قد قصد من وراء ذلك إثارة نخوة الشباب ، وبعث الحمية في نفوسهم ، حتى يهبوا للدفاع عن الوطن ، دون أن يقصد الانتقاص من شأنهم ، أو التجريح من أجل التجريح ، دون أن يكون هناك هدف آخر ، ولو كان الأمر كذلك لما كانت هناك أية قيمة لهذا اللون من الشعر ، الذي كادت ألفاظ بعض أبياتيه ، أن تكون باهتة لا ماء فيها ولا قدرة على الإثارة .

... أما قصيدته الثانية (الى البلاد الشقيقة) فقد نظمها

" بمناسبة ثورة فلسطين وحوادثها الدموية " . (٣) سنة ألف وتسعمائة واحد وثلاثين (١٩٣١ م) (٤) . والشاعر يحيي فيها أبناء فلسطين مبينا لهم

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٩٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٩٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٩٥ .

(٤) نشرت جريدة (الشباب) المصرية هذه القصيدة على صفحاتها عام ١٩٣٨ م ، في العدد الصادر في ١٠ / ٥ / ١٩٣٨ ، تحت عنوان (فلسطين الدامية) فظن مؤلفا كتاب (شعراء الدعوة الإسلامية) أن سيدا نظمها في هذا العام ، والحق أن الجريدة أعادت نشرها في هذا العام فقط .
أنظر : أحمد الجدة ، وحسن جرار ، شعراء الدعوة الإسلامية ، ج ٤ ، ص ٣٥ ، ٣٩ .

أن النصر سيكون حليفهم ، لأن النصر ينبت في الأماكن التي يسيل فيها الدم
غزيرا ، وبهراق ، فبذل الدم هو طريق الاستقلال ، وعليهم أن يواصلوا هذا
الطريق ، طريق الجهاد ، دون خشية من الردى . (١) ثم يكشف الشاعر عن
حقيقة التأمر على فلسطين ، فيقول : (٢)

وطن يقسم للخيل هدية فعلام يحجم بمد هذا محجم

ثم يعود للحديث عن الشرق — ومنه فلسطين — الذي تسيل
دماءه ، ويلغ الغرب فيها ، مستغلا الغفلة التي اعترت الشرق وأهله ، مما
جعل المستعمر يقتحم حرما الشرق . (٣)

وفي نهاية قصيدته يبين أن تلك الغفلة قد انتهت ، وبمعـ
بتحيته الى أبطال فلسطين الذين ينشدون الاستقلال ، فيقول : (٤)

غرتهمو سنة الكرى فتوهموا	يا للذكا ! فكيف قد غرتهمو
سنة ومّت والنيام تيقظوا	فليعلموا من نحن أولا يعلموا
أبطال الاستقلال تلك تحية	من مصر يبعثها فؤاد مغمم
اخواننا في الحال والعقبى معا	اخواننا فيما يلذ ويؤلم

أما قصيدتا سيد (أخي) و (هبل هبل) اللتان نظمهما
في سجنه ، فتعدان من أشهر قصائده ، ان سلنا بصحة نسبتها اليه ،
لأن سيدا في تلك الفترة — فترة الخمسينات داخل السجن — لم يكن متميزا

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٩٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٩٦ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٩٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٩٦ .

بصور خاصة ومعجم شعري خاص ، وان شئت فقل : لم يكن شعره متميزا بسمات ذات خصوصية ، مما يجعل من الصعب علينا تحديد النسبة ، لأنه حينئذ لا يسهل انتحال الشعر ونسبته اليه .

وقصيدة سيد (أخي) التي نشرتها جريدة (الكفاح الاسلامي) التي كانت تصدر في عمان ، اهتم بها عدد من الشعراء ، فقاموا بمعارضتها . ومن هؤلاء الاستاذ يوسف العظم ، الذي كان يتولى رئاسة تحرير (الكفاح الاسلامي) فقد عارضها بقصيدة بلغت واحدا وستين بيتا على صفحات جريدته (١) . كما عارضها الشاعر العراقي وليد الأعظمي على صفحات (الكفاح الاسلامي) كذلك ، في قصيدة بلغت أربعة وعشرين بيتا (٢) . وعارضها كذلك شاعر عراقي آخر هو يونس مصطفى ، ونشر قصيدته بتوقيع (ذو النون) . (٣)

وذكر مؤلفا كتاب (شعراء الدعوة الاسلامية) أن سيّدا نظم هذه القصيدة ، بعد أن لمح يدا تحييه من خلال قضبان شبابيك السجن ، دون أن يتبين صاحبها ، فتأثر لذلك ونظم قصيدته . (٤) وفي بداية القصيدة يحيي سيّدا أخاه ذاك ، مبينا له أن جيوش الظلام ، لا بد أن تزول ، وأن فجرا جديدا في الكون سيبرز . (٥) ثم يكشف الشاعر عن مدى ثباته وصدوره ، مع أنه

-
- (١) أنظر : جريدة (الكفاح الاسلامي) ، العدد ٣٠ ، ٣١ آب سنة ١٩٥٧ ، ص ٩ .
 (٢) أنظر : جريدة (الكفاح الاسلامي) ، العدد ٣٩ ، ٤ تشرين الأول ، سنة ١٩٥٧ م ، ص ٥٥ .
 (٣) أنظر : أحمد الجذع ، وحسني جرار ، شعراء الدعوة الاسلامية ، ج ٤ ، ص ٣٧ - ٣٨ .
 (٤) أنظر : المرجع نفسه ، ج ٤ ، ص ٣٨ .
 (٥) أنظر : جريدة (الكفاح الاسلامي) ، العدد ٢٩ ، ٢٦ تموز سنة ١٩٥٧ م ، ص ٥ ، ومجموعة (لحن الكفاح) ، ص ٣ - ٤ .

يميش بين جدران السجن فيقول : (١)

أخي انني ما سئمت الكفاح ولا أنا ألقيت عني السلاح
وان طوقتني جيوش الظلام فاني على ثقة بالصباح

ثم يطالب الشاعر أخاه أن يستمر في الطريق الذي سار فيه دون هيبة أو وجل ، وألا يلتفت للوراء ، غير ناظر إلا صوب السماء . فالطريق التي يسيرون فيها مخضبة بالدماء ، وهم ليسوا طيوراً مهبطاً الجناح ، يسهل اذلالها والنيل منها ، ويستمتع الشاعر لنداء الدماء وهي تطالبه بمواصلة الكفاح ، والانتقام للمظلومين ، فيستجيب لندائها ، مقرراً الأخذ بالثأر ، والانتقام من الظالمين ، حيث يختتم قصيدته بقوله : (٢)

سأثار لكن لرب وديــــن وأمضي على سنتي في يقين
فاما الى النصر فوق الأنام واما الى الله في الخالدين

فهذه القصيدة تكشف عن اتجاه سيّد في الخمسينات ، ذاك الاتجاه الذي قاد صاحبه الى السجن ، كما أنها تتميز بسمّة المباشرة ، وتختلف عن معظم قصائده السابقة في صياغتها وبناؤها الفني . ولملّ ذلك يعود الى طول المدة التي انقطع فيها عن قول الشعر ، والاشتغال به ، قبل أن ينظمها ، كما يمكن أن يكون لطبيعة الفترة التي كان يمرّ بها في السجن ، أثر في ذلك . فالشاعر السجين لم يعد يعبأ كثيراً بالصور الشعرية ليعبر عما يريد ، فليس في ذهنه جمهور معين من المثقفين ، يؤدّ مخاطبتهم بقصيدته لينال اعجابهم ، ولكنه أراد التعبير فقط ، عما يجول في رأسه من أفكار ، تغلي بها دماؤه ، بل وتغور كالمرجل !

- (١) جريدة (الكفاح الاسلامي) ، العدد ٢٦ ، ٢٩ تموز سنة ١٩٥٧ م ، ص ٥ ،
ومجموعة (لحن الكفاح) ، ص ٧ .
(٢) جريدة (الكفاح الاسلامي) ، العدد ٢٩ ، ص ٥ ، ومجموعة (لحن الكفاح) ،
ص ١٠ .

أما قصيدته الثانية (هبل هبل) التي صاغها على نمط القصيدة السابقة ، وتتميز مثلها بسمة المباشرة في طرح أفكاره التي يوّد التعبير عنها . فهي زفرات حرّى أطلقها الشاعر وهو في السجن ، ليحبر عما يشعر به من حزن أو ألم يعتصر قلبه المكسوم ، موضحا بشكل ظاهر مكشوف ، موقفه تجاه من وضعه في ذاك السجن الرهيب . وقد راح يتهمك — في سخرية بالغة — بمن أمر بسجنه ، حتى لقد أصبح — في نظره — صنما حقيقيا لا يختلف عن الصنم (هبل) الذي كانت تعبده العرب في جاهليتها وتقده . فهو عنده وثن كذاك الصنم ، يقود تلك الجموع التي تقده ، وتتوجه إليه بالعبادة ، وكأنها خرفان في قطيع من ذواتهم ، لا تربي حقيقة من يقودها ، يقول : (١)

هبل . . هبل رمز السخافة والدجل
وثن يقود جموعهم يا للخجل
لا تسألن يا صاحبي تلك الجموع
لمن التمسد والمثوبة والخضوع
دعها فما هي غير خرفان القطيع

ويعني مصورا مزاعم هذه الجموع ، التي ترى أن معبودها يرتفع الى مصاف الأنبياء ، ان لم يكن ملكا قد تنزل من السماء . . الى غير ذلك من المزاعم التي رددتها تلك الجموع ، دون أن تتمكن من كشف زيفها . (٢) ولكن أحرار الأمة — كما يقول الشاعر — هم الذين ندوا عن ذاك القطيع ، ولم يشاركوا تلك الجموع في تقديس معبودها ، لأنهم كشفوا زيف الصنم ، فكان جزاؤهم — ومنهم الشاعر — أن فتح لهم باب السجن الرهيب ، فدخلوه صابرين ،

(١) مجموعة (لحن الكفاح) ، ص ١١ — ١٢ .

(٢) أنظر : المجموعة نفسها ، ص ١٢ — ١٣ .

وعزاؤهم أن الطاغوت مهما استبد فلا بدّ له من نهاية. (١)

ومما يلاحظ، أن الشاعر قد افتتح قصيدته، بل عنوانها بعنوان (هبل . . هبل) ، وظلّ يردد هذه اللفظة في القصيدة حتى غدت لازمة ايقاعية تسرى في جسم القصيدة من بدايتها الى نهايتها . ونودّ أن نشير كذلك الى أن بعض تعبيرات الشاعر في هذه القصيدة التي كانت سببا واضحا، كادت تقترب، بل لقد اقتربت من لغة الخصومات الدارجة كالألفاظ (السخافة، الجهالة، العمالة، والدجل) ، وهو يصب نغمته على خصمه الذي قاده الى السجن، فنظم فيه هذه القصيدة، التي يمتدّ فيها عن حنقه الشديد عليه، مما جعله يستخدم تلك الألفاظ في قصيدته، التي تكرر تكون ذات نبرة خطابية — وان فقدت جماهيرية الخطابة — لا قصيدة شعرية، لولا الوزن الشعري الذي يميزها عن الخطبة !!

(١) أنظر : مجموعة (لحن الكفاح) ، ص ١٣ - ١٤ .

٥) قضايا أخرى :

ونجد في شعر سيد قضايا أخرى ، كحبه للطبيعة ، وصدائه للحيوان فيها ، وحنينه الى الريف المصرى تارة ، والى وطنه مصر تارة أخرى ، وولعه بالتصوير في كثير من قصائده .

فمن شعره في الطبيعة قصيدته (عبث الجمال) التي نظمها عام ألف وتسعمائة وتسعة وعشرين (١٩٢٩ م) ، وينكر فيها على غادة ما قامت به من ترويع للطيور الآمنة في عشها ، لأنه يريد لها أن تحيا طليقة ، لا يقيد حريتها شيئا ، يقول : (١)

دعها تغرد لحنها وترجع	وترح ما شئت وتلهو وترتع
دعها تصبر عن مشوق متسليم	تلج به الذكرى فيهنو ويمنزع
دعها ففي ألحانها الحب ناطق	ومن وحيه تشدو مليا وتسجع
دعها فقد روعتها وتركها	مشتتة حيرى تطال وترجع

وقد كرر الشاعر قوله (دعها) في بداية ثمانية أبيات من قصيدته ، ليدل على تضايقه من عمل تلك الغادة ، لأنه يريد للطيور حياة حرة ، لا يعكر أحد صفو حياتها ، لتتعم بعميشها في هذه الطبيعة .

ومما يمثل شعره في الطبيعة قصيدتان له عبّر فيهما عن محبته لوادى النيل ، الأولى سماها (حلم النيل) (٢) ونظمها سنة ألف وتسعمائة

(١) سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (حلم النيل) ، (صحيفة دار العلوم) ، السنة

الخامسة ، العدد ٣ ، يناير سنة ١٩٣٩ م ، ص ٩٩ .

وتسع وثلاثين (١٩٣٦ م) والثانية بعنوان (الوادى المقدس) نظمها سنة ألف وتسعمائة وأربع وأربعين (١٩٤٤ م) وبلغت خمسين بيتا ، صاغها وكأنها نشيد ، كما يتضح من قوله مخاطبا وادى النيل : (١)

وأنت صنو الخلود وفي يدك الزمام
وكل عام تعمود مجرد الأيام

وفي ليلة من ليالي الربيع تفوح رائحة عبقرة تملأ الجو بشذاها ، فتجول في نفوس الناس ، وتسرى في صدورهم ، وكأنها رائحة الحياة الحلوة ، لأن الربيع هو الحياة ، كما يرى سيد في قصيدته (في ليلة من ليالي الربيع) (٢) .

ولم تقف صداقة الشاعر لعالم الحيوان في الطبيعة ، عند الحد الذى رأيناه في قصيدته (عبث الجمال) التي نظمها في فترة مبكرة من حياته ، وإنما راح يقيم صداقة مع بعض الحيوانات الأليفة ، تكاد تصل في عمقها الى حد صلة الانسان بأخيه الانسان ، على نحو ما يتضح في قصيدته (موت سوسو) و (نوسة أو شطر من العمر) .

ففي القصيدة التي نظمها عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين (١٩٣٨ م) يرثي الشاعر هراً أليفا يدعى (سوسو) همدت الحياة في فلوحيه ، فتوقف قلبه عن الخفوق ، وغاب بريق الميول . (٣) ويستغل الشاعر ذلك

- (١) سيد قطب ، قصيدة (الوادى المقدس) ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٦٦ ، سنة ١٩٤٤ م ، ص ٣٩٥ .
- (٢) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (في ليلة من ليالي الربيع) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٦٣ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ٦٠٤ .
- (٣) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (موت سوسو) ، مجلة (المقتطف) ، ج ٤ ، مجلد ٩٣ ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ٤٦٠ .

ليتحدث عن فلسفة الحياة والموت ، فيذكر أن الحياة لا تفرق بين أبنائها —
 مهما اختلفت مكانتهم ، ففجيعتها في صفار الفراش ، تعدل فجيعتها في صوت
 فتى شاب ، ويمضي الشاعر معبرا عن كنه هذه القضية الفلسفية في اطار فكري
 تجريدي ، فيقول : (١)

هو الموت في كنهه واحد	ويزهق من بعد من يزهق
وترجف في كل حي اذا	أصاب سواه الردى المزهق
أشمتها في جميع النفوس	يرقرقها مصدر يالسق
فان مسه ما يفيض الضياء	تذبذب لأوها المشرق

فالقصيدة — ومنها هذه الأبيات — تعكس تأثر سيد الواضح بنزعة
 المقادير الفكرية التأملية التي كانت تطفئ على شمره في كثير من القصائد ،
 في اطار من الفكر والفلسفة والتأمل العميق .

أما القصيدة الثانية (نوسة أو شطر من العمر) التي نظمها عام
 ألف وتسعمائة واثنين وأربعين (١٩٤٢ م) فقد رثى فيها قطرة أليفة تدعى
 (نوسة) ، وبلغت اثنين وأربعين بيتا . وقدّم سيّد لقصيدته بمقدمة تدل
 على مدى حبه لقطته ، اذ يقول : " نوسة قطرة صحبتني اثني عشر عاما ، تحتلّ
 مكان الطفل الحبيب ، وتشغل فراغه من نفسي وزمني ، وتمنحني من الوُدّ
 والثقة والرعاية ، كفاء ما أمّنها من العطف والعناية والملاعبة ، ثم ماتت بـيين
 يندى . " (٢)

(١) مجلة (المقتطف) ، ج ٤ ، مجلد ٩٣ ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ٤٦٠ .

(٢) سيد قطب ، مقدمة قصيدة (نوسة أو شطر من العمر) ، مجلة (الثقافة) ،
 السنة الرابعة ، العدد ٢٠٤ ، سنة ١٩٤٢ م ، ص ٢٢ .

وقد بكى الشاعر قطته ، وعزّ عليه فقد ها ، ورثاها ، كما يرثي الانسان عزيزا لديه ، مستذكرا لقطات ومشاهد من حياتها قبل أن تموت . وأزعم أن قارئ القصيدة — اذا ما استثنينا الأبيات التي تدل على القطة بشكل مباشر — يكاد يظنّ ، ان لم يجزم ، أن الشاعر يبكي معشوقته ، ويستذكر أيام عشقه لها . وهذا دليل على متانة صداقته ، ومودته ، لهذه الحيوانات ، التي كانت تأنس اليه في حياتها ، يقول : (١)

انني أبكيك يا ظلّ الشباب انني أبكيك يا طيف البنين
رفقة طالت على خير اصطحاب لك عطفني ولي الود المكسين
لم يكن وّد بطون وطمام انما وّد اصطحاب ووفاء

ولعلّ الحياة الخاصة ، التي عاشها سيّد قطب ، هي التي جعلته يستشعر فقدان هذه القطة ، الى هذا الحدّ ، فمعروف أنه لم يتزوج ، ولم يكن له طفل أو طفلة ، مما جعله يعبر عن عطفه وودّه لهذه القطة ، التي احتلت مكان الطفل الحبيب ، كما جاء في تقديمه لقصيدته ، بل كانت عنده طيف البنين ، كما جاء في الأبيات السابقة ! ولكن ذلك لا يجعلنا نفعل عن احساس سيّد قطب المرهف ، ومشاعره النبيلة السامية التي تميز بها في حياته كلها . (٢)

(١) سيد قطب ، قصيدة (نوسة أو شطر من الممر) ، مجلة (الثقافة) ،

السنة الرابعة ، العدد ٢٠٤ ، سنة ١٩٤٢ م ، ص ٢٢ .

(٢) وكان سيد قد رثى كلبا يدعى (توت) في مقالة له على صفحات مجلة

(الكتاب) بعنوان (الخلود) تقترب في معانيها وأفكارها من معاني

وأفكار هاتين القصيدتين .

أنظر : سيد قطب ، الخلود ، مجلة (الكتاب) ، السنة الثانية ، ج ١٢ ،

مجلد ٤ ، ديسمبر سنة ١٩٤٧ م ، ص ١٨٦٧ — ١٨٦٩ .

أما الحنين في شعره ، فخير ما يمثله القصائد الثلاث التي نظمها سيّد " من وحي الرّيف " ما بين عامي ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين ، وألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٣ - ١٩٣٤ م) وهي : ليلات في الرّيف ، والعودة الى الرّيف ، والليلات المبعوثة . (١) وفيها يحنّ سيّد الى الصعيد الذي قضى فيه طفولته ، فالريف وحي ذكرياته الحسان ، ولياليه الجميلة ، التي لا يمكنه أن ينساها ، كما جاء في قصيدته (ليلات في الرّيف) . (٢) فالشاعر - كغيره من الشعراء الرومانسيين - كان يشمر وهو في القاهرة بالفريسة لأن المدينة - في نظر الرومانسيين - رمز للشر ، بينما القرية أو الطبيعة ، رمز للخير والظهر عند هم .

وقد أشار سيّد في مقدمة ديوانه ، الى هذه الفريسة التي كان يستشعرها هو وأمثاله من أبناء الصعيد الذين يمشون في القاهرة ، بعد أن غادروا الرّيف ، وذلك حينما تحدث عن لون الموسيقى التي تشيع في الديوان وذكر أنها " لون الموسيقى الصعيدية : موسيقى أولئك " الصعايدة " الفرباء ، وهم يرتلون في نغم رتيب ، فيه شجو ، وفيه ألم ، وفيه حنين ، ولكن فيه كذلك رجولة وخشونة وروعة . " (٣)

ولما ابتعد سيّد عن وطنه مصر ، وقضى عامين في أمريكا ، حنّ الى وطنه مصر ، كما جاء في قصيدته (هتاف روح) و (دعاء الفريب) اللتين نظمهما عام ألف وتسعمائة وخمسين (١٩٥٥ م) ، ويتضح من عنوان القصيدتين أن روح الشاعر متعبة ، تهتف بالعودة الى الوطن ، بعد أن اكثرت بنسار الفريسة وصلبت بها .

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٨٠ - ٩٠ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٨١ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، المقدمة ، ص ١٥ .

ففي قصيدته (هتاف روح) التي نظمها " في ليلة دافئة من ليالي كاليفورنيا " كما يقول، بيد و شديد الشوق الى وطنه ، يحب كل شيء فيه ، ويتوق للقاءه . فهو مشتاق لليالي مصر وأسمياتها ، ونحوها تملأ فؤاده . . . فهو ظمآن تنتظر روحه ساعة اللقاء ، والعودة الى الوطن بتلهف شديد . (١)

ويكرر الشاعر ما قاله في هذه القصيدة ، في قصيدته الثانية (دعاء الغريب) فقد أحس أنه شريد طريد في ديار الغربة ، فأصبح يتمنى العودة واللقاء ، فيقول : (٢)

حنينه رفاف	الى الديار البعيدة
متى متى يا ضفاف	تأوى خطاه الشريدة
يا أرض ردى اليك	هذا الوحيد الغريب
هواه وقف عليك	ردى فتاك الحبيب

ولكن الشاعر لم يستطع في قصيدتيه هاتين ، أن يقدم لنا صورة حديثة للاغتراب ، تهتم كل مفترق عن وطنه ، وإنما عبّر عن مشاعر ومواقف ذاتية تخصه وحده ، ولا علاقة لأحد سواه بها ، وهذا ما تأخذه على الشاعر ، لأنه لم يستطع أن يوسع أفقه لتمتد هذه المشاعر من المجال الذاتي الى مجالات انسانية أوسع وأعمق .

-
- (١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (هتاف روح) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٨٧٧ ، سنة ١٩٥٠ ، ص ٤٧٢ .
- (٢) سيد قطب ، قصيدة (دعاء الغريب) ، مجلة (الكتاب) ، السنة الخامسة ، ج ٦ ، مجلد ٩ ، يونيه سنة ١٩٥٠ ، ص ٤٦٧ .

ولعل آخر قضية نقف عندها ، أو نشير إليها ، في دراستنا لشعر سيد قطب ، هي ولع شاعرنا بالتصوير الذي يتضح في كثير من قصائده ، وبخاصة القصائد التي ضمها ديوانه (الشاطئ المجهول) حتى أن سيدا قال في مقدمة الديوان : " فهو متحف صور قبل أن يكون قصائد شعر . " (١) ويضيف سيد في مقدمته قائلا : " وهو مصوّر حسي في بعض الأحيان ، كما قد يصوّر الحركات الفكرية ويجسمها ، أو الخواطر النفسية ، ومنها ما يجول في نفسه هو ، فيتعجب لهذا " الوعي الفني " الذي يستطيع معه تصوير خلجات نفسه ، تصوير المنتبهِ لها في حركتها الداخلية المستمرة . " (٢)

ولو أردنا تتبع القصائد التي يظهر فيها كل لون من ألوان التصوير ، لطال الحديث ، وانما نشير إشارة عابرة فقط الى بعض القصائد التي تصلح لأن تكون مثالا دالا على مدى اهتمامه بالتصوير في شعره . ومن هذه القصائد قصيدة (الصبح يتنفس) التي نظمها سنة ألف وتسعمائة وتسع وعشرين (١٩٢٩ م) ونشرها على صفحات (البلاغ الأسبوعي) (٣) ثم أعاد نشرها في كتاب (مهمة الشاعر في الحياة) (٤) معلقا عليها ، مبديا إعجابه الشديد بها ، وبما احتوته من صور شعرية .

وقد صوّر الشاعر في هذه القصيدة نسمات الفجر ، وصورة الدنيا قبل الفجر ، حين كان يغشيها الظلام . وقد نجح الشاعر - في ظننا -

(١) سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، المقدمة ، ص ١٣ .

(٢) المصدر نفسه ، المقدمة ، ص ١٣ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (الصبح يتنفس) ، مجلة (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الثالثة ، العدد ١٠٦ ، الأربعاء ٢٧ مارس سنة ١٩٢٩ م ، ص ٢٧ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٤٢ - ٤٥ .

في ضمّ الصور والتشابه المفردة الى بعضها ، لتبدو متعاونة في رسم صورة كلية
للدنيا ساعة الفجر ، دون أن تبقى كل صورة وحدها ، لا تمت الى الصور الشعرية
الأخرى بصلة .

ومن قصائد الديوان — على كثرتها — التي يظهر فيها التصوير من
بدايتها الى نهايتها بشكل واضح قصيدة (الجبار المأجور) (١) التي يصف
فيها شخصا يتلوى من الألم ، ويصرخ صرخات مفزعة ، على محطة سكة القاهرة ،
فهو بقايا رجل حطمت قواه ، ولكن صرخاته تدل على أنّ له ماضيا جبارا ، وليس
المجزأ أصيلا فيه . ومثلها كذلك قصيدة (ناحت الصخر أو الفاعل) (٢) التي
يصف فيها طرقات انسان متوالية ، يهوى بها الواحدة تلو الأخرى على صخرة
صماء لينحت منها تمثالا . وقد استخدم الشاعر في هذه القصيدة بعض الألفاظ
والتعابير التي تثقل على السمع ، وتكاد تودي بروعة التصوير في قصيدته —
كقوله : (الصلد ، الأصم ، يصل ، انشاه مطفل . . الخ) .

وقد أخذ محمود الخفيف على سيد اهتمامه بالصور الذهنية الغريبة
على حد قوله ، وأخذ يورد أمثلة من شعر سيد يدل بها على ما يقول . (٣)

وفي نهاية حديثنا عن قضية التصوير في شعر سيد ، نوّد أن نشير
الى أن سيدا كان يشني على شعر غيره الذي يحفل بالتصوير الرائع ، ويهاجم
الشعراء الذين لا يوفقون في صورهم الشعرية ، حتى في فترة مبكرة من حياته

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطئ المجهول ، ص ٩١ — ٩٣ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٩٤ — ٩٦ .

(٣) أنظر : محمود الخفيف ، تصريف الشاطئ المجهول ، مجلة (الرسالة) ،
المجلد ١ ، السنة الثالثة ، العدد ١٠١ ، ١٠٠ يونيو سنة ١٩٣٥ م ، ص ٩٦٠ .

الشعرية ، كما يتضح لقارئ كتابه (مهمة الشاعر في الحياة) (١) فالشعر الذي يحفل بالتصوير كان يفرجه ويلقى عنده الحظوة والقبول ، ولعلّ هذا الاهتمام بالتصوير في الشعر ، هو الذي قاد سيّدا الى الاهتمام بظاهرة (التصوير الفني) في القرآن الكريم ، ذاك الاهتمام الذي بدأ عام ألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين (١٩٣٩م) حين كتب مقالتيين على صفحات مجلة (المقتطف) . ولكن هذا الاهتمام ظل يثنامى ، حتى عاد الشاعر لبحث هذه الظاهرة مرة أخرى ، ولكن بالتفصيل ، دون الاكتفاء بالنظرة المجلى ، فكان أن أصدر كتابا قيما يمدّ مسن أبرز كتبه وأشهرها ، عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين (١٩٤٥م) يحمل اسم (التصوير الفني في القرآن) .

وبعد . . . فهذا هو سيّد الشاعر ، الذي نظم الشعر وتناول فيه عدة قضايا ، وقفنا عند كلّ واحدة منها وقفة طالت أحيانا ، وقصرت أحيانا أخرى .

. . . وفي ختام دراستي لشعر سيّد قطب أقول : لعلّ بمض القراء يدور في أذهانهم سؤال هو : أين سمات شعر سيّد قطب الفنيّة ؟ وبعبارة أخرى : لماذا لم تخص الشكل الفني بالدراسة مستقلا عن المضمون ؟

وفي الرد على هؤلاء نقول : لقد وقفنا عند بمض الأمور التي تخص الشكل ، أثناء دراستنا للمضمون ، ولم نتحدث عن الشكل مبتورا عن المضمون ، لأننا لا نؤمن بالفصل بينهما ، كما يحلو لبعض الدارسين أن يفعلوا فسي بحوشهم ! ! فالعلاقة بين الشكل والمضمون علاقة تلاحم عضوى ، لا انفصام

(١) أنظر : سيّد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٢٤ - ٣٧ .

بينهما ، بل ان " مجرد الفصل بين الشكل والمضمون ، مؤشر على خلل في فهم طبيعة العملية الأدبية ، فالمضمون معمار شامل ، فيه الموضوع ، وفيه الشكل ، وفيه الصورة ، وفيه الجمال ، وفيه القيم المعمارية كلها . والشكل ايضاً يسرى في أوصال المضمون من الداخل ، فليس هناك شكل بغير مضمون ، وليس هنالك مضمون بغير شكل " . (١)

(١) عبد الرحمن ياغي ، أبعاد العملية الأدبية ، ص ٦١ .

لقد بدأ سيد قطب حياته الأدبية كاتبا للمقالة الصحفية . وقد أشار سيد قطب نفسه في مقال له على صفحات مجلة (الأسبوع) الى أن أول مقالة كتبها كانت عن طرق التدريس عام ألف وتسعمائة واثنين وعشرين (١٩٢٢ م) حينما كان يبلغ السادسة عشرة من عمره . (١)

تلك هي مقدمة تعامله مع الصحافة ، وكتابته فيها ، ولكنها بدايـة لم تأخذ شكل الاستمرار ، وإنما كان يكتب بعض المقالات في فترات زمنية متقطعة ، وفي عام ألف وتسعمائة وأربعة وعشرين (١٩٢٤ م) أخذ سيد قطب يكتب في عدة صحف ك (البلاغ اليومي) و (البلاغ الأسبوعي) و (كوكب الشرق) و (السوادي) و (المصور) وغيرها . (٢) ولكنها لم تكن كذلك مقالات كثيرة ، في فترات متقاربة ، غير أنها كانت تفوق في عددها ما كانت عليه مقالاته من قبل ، دون أن تتخذ طابعا مميزا لها ، لحدائـة تعامل صاحبها مع المقالة فنا أدبيا .

واستمر سيد على هذا النحو ، فترة من الزمن ، حتى أخذت مقالاته تتطور ، بفضل تمرسه ، واستمرار عمله بالصحافة ، وبخاصة في مجلة (البلاغ) حيث عمل مع عبد القادر حمزة من عام ألف وتسعمائة وثمانية وعشرين ، حتى ألف وتسعمائة وواحد وثلاثين (١٩٢٨ م - ١٩٣١ م) (٣)

-
- (١) أنظر : سيد قطب ، الصحيفة والمدرسة ، أيهما تؤثر ولماذا ؟ ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٢٦ ، ٢٣ مايو سنة ١٩٣٤ م ، ص ١٤ .
- (٢) أنظر : سيد قطب ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٤٣ ، ١٩ سبتمبر سنة ١٩٣٤ م ، ص ٩ .
- (٣) أنظر : سيد قطب ، بين عبد القادر حمزة والمعاد ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة التاسعة ، العدد ٤١٦ ، سنة ١٩٤١ م ، ص ٨٢٤ .

وفي الثلاثينات أصبح سيّد من كتّاب المقالة البارزين ، وبخاصة المقالة الأدبية ، حيث كان يناقش الأدباء الشباب والشيخوخة ، فيما يطرحونه من قضايا ، أو يبدونه من آراء أدبية أو نقدية ، وما يثور بينهم من معارك ، تبعا لذلك .

وفي فترة الأربعينات غدا سيّد ناقدا مصروفا لدى الأوساط الأدبية والنقدية ، حيث كان يتناول في مقالاته جلّ النتاج الأدبي والشعري والنقدي والفكري ، بالدراسة والتحليل ، سواء أكان ذلك النتاج من مصر ، أو من خارجها .

وفي الخمسينات ، بعد عودة سيّد من أمريكا ، نراه يكاد ينقطع أو يتوقف عن كتابة المقالة الأدبية والنقدية ، كما أشرنا الى ذلك من قبل ، وأصبح يكتب مقالات دينية ، أو سياسية ، تمثّر في أغلبها عن وجهة نظر دينية ، بسبب اتجاهه الاسلامي في الفترة الأخيرة من حياته .

ولكن ، لماذا اتجه سيّد نحو المقالة الصحفية ، حتى كاد أن يكون متخصصا فيها ، ولماذا لم يكتب باصدار الكتب والأعمال الأدبية ، دون أن يعمد الى الصحافة ، والكتابة فيها ؟

لعلّ أول ما يخطر في ذهن من يودّ الاجابة عن ذلك صلة سيد قطب المتينة ، بخاله وبالمقار ، وكلاهما كان من كتّاب المقالة الصحفية ، وبخاصة فسي صحف ومجلات حزب الوفد ، الذي كانا ينتميان اليه . ومصروف أن سيّدا قد استقرّ عند خاله منذ قدومه الى القاهرة من الريف المصري . فهذان الشخصان اللذان أثرا فيه في بداية حياته ، حتى في انتمائه السياسي ، هما اللذان قاداه الى الصحافة والعمل فيها ، والكتابة على صفحاتها .

فسيّد عمل في الصحافة منذ بداية حياته الأدبية . فقد ذكر — شقيقه الأستاذ محمد قطب ، أن سيّدا عمل بالصحافة وهو طالب في دار المعلمين ،

وتجهيزية دار العلوم، إذ كان مراسلا للصحف، بجانب كتابته فيها . ويذكر كذلك أنه عمل في (البلاغ) ثم في (الأهرام) موظفا، بجانب كتابته في مجموعة من الصحف بدون أجر . (١) ومن يطالع أعداد (الأهرام) في بداية الثلاثينات، يجد سيّدا محررا لصفحة الأدب والنقد فيها . (٢)

فعمله في الصحافة اذن ، هو الذي مهد له الكتابة فيها . ولكن الذي جعل سيّدا يستمر في ذلك هو عشقه لعالم الصحافة منذ البداية ، واستمرار ذلك العشق بعد تخرجه من دار العلوم، واشتغاله بالتدريس ، كما صرح بذلك في مقال له على صفحات الأسبوع إذ يقول : " بين الصحيفة والمدرسة نشأت، وبينهما كذلك لا أزال ، ولقد أحببتهما معا . . . فأنا في حجرة المدرسة أحاول أن أشيع جوا من الأدب والصحافة حتى مع أصغر التلاميذ . " (٣)

وكانت الصحف والمجلات الوفدية ، هي أبرز الصحف والمجلات ، التي كان ينشر سيّد مقالاته على صفحاتها ، بسبب صلاته بخاله وبالعقاد الوفديين ، وبخاصة في مطلع حياته الأدبية . غير أن سيّدا لم يكتف بعد ذلك بالتعامل مع هذه الصحف والمجلات ، وإنما تخطاها ، لينشر مقالاته ، في صحف ومجلات متعددة الاتجاهات . ومن هنا نجد لسيّد ، عبر مسيرته الصحفية الطويلة ،

(١) ورد هذا في مقابلة صلاح د حبور لمحمد قطب .

(٢) أنظر : رسالة صلاح د حبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٢١٧ ،
ورسالة الدكتورة سميرة : سيد قطب فكره وأدبه ، ص ١٢

(٣) سيد قطب ، الصحيفة والمدرسة أيهما تؤثر ولماذا ؟ مجلة (الأسبوع) ،
السنة الأولى ، العدد ٢٦ ، ٢٣ مايو سنة ١٩٣٤ م ، ص ١٤ .

مقالات عديدة في الصحف والمجلات المختلفة مثل (المصور) و (الجهاد) و (البلاغ) و (البلاغ الأسبوعي) و (كوكب الشرق) و (الأهرام) و (المقتطف) و (الرسالة) و (الثقافة) و (صحيفة دار العلوم) و (الكتاب) و (الكاتب المصري) و (الأسبوع) و (العالم العربي) و (الفكر الجديد) و (الدعوة) و (المسلمون) و (الإخوان المسلمون) وغيرها .

وكانت كتابة سيد للمقالة الصحفية ، سببا رئيسا في ظهور بعض مؤلفاته ، ورؤيتها للنور . فكتابه (التصوير الفني في القرآن) بدأ بمقالتين كتبهما سيد قطب على صفحات (المقتطف) عام ألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين (١٩٣٩ م) دون أن يكون في ذهنه — كما يتضح من خلال المقالتين — إصدار كتاب كامل يتناول تلك الظاهرة القرآنية . وكتابه النقدي (كتب وشخصيات) بدأ بمجموعة مقالات كتبها سيد في الأربعينات ، ونشرها في الصحف والمجلات المختلفة . يضاف الى ذلك أن كتابه النقدي الآخر (النقد الأدبي أصوله ومناهجه) قد نشرت بعض فصوله أو أجزاء منها في المجلات الأدبية ، قبل صدوره . وينطبق هذا القول على تفسيره المشهور (في ظلال القرآن) الذي بدأ بتناول سيد لسورة الفاتحة ، وأوائل سورة البقرة على صفحات مجلة (المسلمون) التي كان يصدرها سعيد رمضان في بداية الخمسينات . ولم يكن في نيته حينذاك إصدار ذلك التفسير الضخم (في ظلال القرآن) الذي تناول فيه القرآن كله بالتفسير . فكتابة سيد للمقالة الصحفية ، كانت تقوده الى التفكير في تأليف كتب كاملة ، ولو بعد حين ، ليفصل ما كان قد عرضه في مقالة واحدة ، أو عدد من المقالات . وقد يعود ذلك الى أن تلك القضايا والمواضيع قد أخذت تتبلور وتتضح في ذهنه بعد كتابة تلك المقالات ، مما يجعله يفكر في أمر الشروع في إصدار كتب تتناولها بالتفصيل ، والتحليل ، دون تخطيط سابق منه لذلك .

... وقبل أن نغف عند ألوان المقالة عند سيد قطب، أرى أنه لا بد من الوقوف عند الصحف والمجلات، التي أصدرها سيد قطب، أو تولى رئاسته تحريرها، والاشراف عليها، في فترة الأربعينات والخمسينات، فترة افتتاحه بالصحافة، ونضوج كتابته فيها. فقد تولى سيد في هذه الفترة رئاسة تحرير ثلاث من الصحف والمجلات، التي لم يكتب لها البقاء طويلا، وهي:

- أ - مجلة (العالم العربي) .
- ب - مجلة (الفكر الجديد) .
- ج - جريدة (الاخوان المسلمون)
- أ (مجلة (العالم العربي))

صدرت هذه المجلة في الثامن عشر من جمادى الأولى عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين (١٩٤٧م / ١٣٧٣هـ) وكانت - كما جاء في عددها الأول - مجلة شهرية علمية أدبية اجتماعية . وقد تولى سيد قطب رئاسته تحريرها، بينما كان يوسف شحاتة مديرا للإدارة . وكانت المجلة - كما جاء في عددها الثاني - تصدر في العاشر من كل شهر عن دار التوزيع للطباعة والنشر .

ولم تكن تسمية المجلة (العالم العربي) بهذا الاسم، بدون قصد، أو تخطيط، ولكنها كانت مقصودة، إذ كانت المجلة تمنى بنشر موضوعات مختلفة على صفحاتها تتعلق بأقطار العالم العربي كافة، ويشارك في الكتابة فيها كتاب من مختلف أقطار العالم العربي . ويتضح هذا من افتتاحية العدد الأول التي كتبها سيد قطب بعنوان: " أهدافنا وبرامجنا " يقول فيها: " وخلاصة أهدافنا هي تعريف العالم العربي بنفسه، وإلى نفسه، تعريفه بماضيهِ القديم بكل أمجاده، وحاضره البواقع بكل مناحيه، ومستقبله الموعود بكل إمكاناته. " (١)

(١) سيد قطب، أهدافنا وبرامجنا، مجلة العالم العربي، السنة الأولى، العدد الأول، سنة ١٩٤٧م، ص ١ .

ويضيف سيّد في تلك الافتتاحية ، موضحا البرامج التي تطمح المجلة لتحقيقها . فيقول : " وخلاصة برامجنا أن تبسط صحيفة الأقطار العربية ، لجميع القراء بالعربية ، وأن ندرس أحوال التعليم والصحافة والأدب والفن والعلم والاجتماع والاقتصاد في جميع البلاد العربية ، وأن نعرض من كلّ منها صورا صادقة أمينة . " (١)

وكانت المجلة صادقة فيما وعدت به ، إذ ضمت أعدادها الأولى موضوعات مختلفة تتعلق بسوريا ، وفلسطين ، والأردن ، والحجاز ، ولبنان والمراق ، وغيرها من الدول العربية ، بجانب مصر التي كانت تصدر المجلة في عاصمتها . كما يصدق هذا القول على كتاب المجلة الذين لم يكونوا مصريين فقط ، وإنما نجد من بينهم كتابا عربا آخرين . ومن كتاب المجلة البارزين : طه حسين ، وشفيق غريال ، وأنطون باشا الجميل ، وعبد المنعم شمس ، وأنور المعداوي ، ونجيب محفوظ ، وميخائيل نعيمة ، ومحمد عزّة دروزة ، وعبد الحليم عباس ، وعيسى الناعوري ، وأحمد سامح الخالدي ، وأحمد عبد الغفور عطار ، وغيرهم . كما نجد على صفحات أعدادها الأولى قصائد لمحمود حسن اسماعيل ، ومحمد مفتاح الفتيوري ، وبدر شاكر السياب ، ونزار قبّاني . وكان يشارك سيّدا في الكتابة فيها شقيقه محمد قطب ، وشقيقته أمينة قطب ، كما أشرنا الى ذلك من قبل ، في الباب الثاني من الرسالة .

وكان سيّد يكتب افتتاحية أعداد المجلة ، وبعض الموضوعات الأدبية والنقدية ، ويعرّف ببعض الكتب والمؤلفات ، بجانب إشرافه عليها ، وتوليّه رئاسة تحريرها . إلا أن أهم مقال نشره سيّد على صفحاتها ، مقالته النقدية (الضمير الأدبي في مصر : شبان وشيوخ) ردا على مقال الدكتور طه حسين المنشور

(١) سيد قطب ، أهدافنا وبرامجنا ، مجلة " العالم العربي " ، السنة الأولى ،

العدد الأول ، سنة ١٩٤٧ ، ص ١ .

في عدد يونيو سنة ألف وتسعمائة وسبع وأربعين (١٩٤٧ م) في مجلة (الهلال) بعنوان (كما أنت أيها الصديق) ، وقد شنّ سيّد في مقاله هجوما عنيفا على أرباب مصر الشيوخ . (١)

وقد ظلّ سيّد يتولى رئاسة تحرير المجلة مدة أربعة شهور فقط ، أي حتى صدور أربعة أعداد منها . ثم رأى أن يتخلى بعد ذلك عن رئاسة التحرير ، بل عن الكتابة فيها . وقد نشر سيّد اعلان تخليه ذاك في عدد من الصحف والمجلات المصرية ، والمصرية ، حيث عزا تخليه الى أسباب تتعلق بمبادئه الخاصة ، لا مجال لتفصيله في الصحف على حدّ قوله ، (٢)

وواصلت المجلة صدورها بعد ذلك ، وتولى رئاسة تحريرها محمود المذب موسى ، وكان يشترك معه في التحرير محمود تيمور بك ، وظلّ يوسف شحاتة مديرا للإدارة .

وحيثما صدر العدد الخامس ، كتب رئيس التحرير الجديد ، كلمة قصيرة بعد افتتاحية العدد ، عرض فيها لتخلي سيّد قطب عن رئاسة تحرير المجلة ، منكرًا أن يكون ذلك عائدا الى مبادئ خاصة مكتفيا بالقول : " وجدت أمور بعد ذلك ، أوجبت أن يستقيل الأستاذ سيّد أو يتنحى عن المضيّ فسي الاشراف على غرس يده " . (٣) دون أن يبدى تلك الأسباب أو يفصح عن

(١) أنظر : سيّد قطب ، الضمير الأديبي في مصر : شبان وشيوخ ، مجلة (العالم العربي) ، السنة الاولى ، العدد الرابع ، ص ٥٢ - ٥٤ .

(٢) أنظر نص الاعلان : مجلة (الأديب) اللبنانية ، ج ٨ ، السنة السادسة ، سنة ١٩٤٧ م ، آب ، ص ٥٦ .

(٣) محمود المذب موسى ، ايضاح لا افتضاح ، مجلة (العالم العربي) السنة الأولى ، العدد الخامس ، سنة ١٩٤٧ م ، ص ٥٦ .

تلك الأمور التي جدّت .

وكتب مدير الإدارة في العدد نفسه كذلك ، كلمة قصيرة ، أنكر فيها أن يكون تخليّ سيد متعلقاً بمبادئ خاصة (١) ، دون أن يوضح بدوره الأسباب التي دعت سيداً الى اتخاذ مثل هذا الموقف .

ونحن ، وان كنّا نجهل الأسباب الحقيقية ، التي جعلت سيداً يتخذ ذاك الموقف ، وان كنا لا نعلم شيئاً كذلك عن الأسباب التي تتعلّق بمبادئه الخاصة كما يذكر سيّد نفسه ، أو الأمور التي جدّت وأوجبت استقالته ، كما ذكر رئيس التحرير الجديد ، فاننا نميل الى الظنّ بأنّ أموراً شخصية بحتة هي التي جعلت سيداً يتخلى عن المجلة . ولسنا نرى أن الخلاف يتعلّق بخلاف أدبيّ ، أو مذهبيّ ، لأننا ما عهدنا سيداً يصمت حين يثور بينه وبين الآخرين خلاف من هذا النمط . ولو صمت سيّد ، فما كانت المجلة وادارتها لتصمت بدورها كذلك . فالخلاف — في أغلب الظن — يعود الى أمور شخصية أثر الطرفان عدم ذكرها ، والصمت ازاءها .

(ب) مجلة (الفكر الجديد)

بمد تخليّ سيّد قطب عن مجلة (العالم العربي) ، أخذ يفكر في اصدار مجلة أخرى ، ولكنه لم يكن يملك الأموال التي تحقق ما يصبو اليه . فكان أن اتفق مع الحاج محمد حلمي اللمنياوي . صاحب دار الكتاب العربي للطباعة

(١) أنظر : يوسف شحاتة ، بيان لا بدّ منه ، مجلة (العالم العربي) ، السنة الأولى ، العدد الخامس سنة ١٩٤٧ م ، ص ٥٩ .

والنشر ، وعضو مكتب الارشاد لجماعة الاخوان المسلمين (١) ليموله بالمال اللازم ، فوافق على ذلك ، واتفق الطرفان ، على اصدار مجلة (الفكر الجديد) على أن يتولى سيد قطب رئاسة تحريرها . فصدرت المجلة في أواخر عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين (١٩٤٧م) (٢) ، بعد أن طلب المنياوي من سيد " أن يكتب في المجلة ما يروق له وفق الخط الاسلامي الواضح في رفض الطغيان والعدوان . " (٣) وقد التزم سيد بذلك ، فكان يكتب فيها مقالات تتناول المسألة الاجتماعية وأبعاد هذه المسألة ، وموقف الاسلام منها ، مهاجما كبار الاقطاعيين والرأسماليين ، منكرا عليهم استغلالهم البشع لطبقات الشعب الفقيرة ، وكان - الى جانب ذلك - يهاجم الحاشية الملكية ، مما دفع السلطة الى سحب رخصة المجلة ، واقفال وسائل النشر في وجهه ، كما جاء في حديث شقيقه الاستاذ محمد قطب ، في المقابلة التي أجرتها معه مجلة (الضرباء) اللندنية . (٤)

وقد صدر من المجلة اثنا عشر عددا (٥) في نهاية عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين وبداية عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٧ - ١٩٤٨م)

(١) أنظر : يوسف المظم ، رائد الفكر الاسلامي ، ص ٢٢٧ . ومجلة (الأمان) اللبنانية ، السنة الأولى ، العدد التاسع ، ٣٠ آذار ، سنة ١٩٧٩م ، ص ٢٦ ، كما ذكر هذا الأستاذ محمد قطب لصالح دحبور في المقابلة التي أجراها معه .

(٢) وليس عام ١٩٤٦م كما ظن الاستاذ يوسف المظم في كتابه : رائد الفكر الاسلامي ، ص ٢٢٧ .

(٣) يوسف المظم ، رائد الفكر الاسلامي ، ص ٢٢٧ .

(٤) أنظر : مقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الضرباء) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٣ ، سبتمبر سنة ١٩٧٥م ، ص ١٠ .

(٥) وليس ستة أعداد فقط ، كما ذكر الأستاذ يوسف المظم في كتابه : رائد الفكر الاسلامي ، ص ٢٢٧ .

قبيل سفره الى الولايات المتحدة ، فقد كانت المقالات العنيفة التي يكتبها في هذه المجلة سببا من الأسباب ، التي جعلت السلطة تسحب رخصة المجلة ، وتبعد صاحبها الى الولايات المتحدة في صورة بعثة دراسية .

وعلى الرغم من الجهد الذي بذلته في الحصول على أعداد المجلة ، الا أنني لم أوفق في ذلك ، لأن السلطات المصرية قد أحرقت أعداد المجلة ، بعد تجربة سيد العنيفة معها ، ولكنني استطعت الحصول على مقال سيد قطب الذي نشره في العدد السادس من أعدادها ، في شهر فبراير عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٨ م) بعنوان : (أنتم أيها المتطرفون تزرعون الشيوعية في مصر) وذلك على صفحات مجلة (الأمان) اللبنانية (١) ، التي وعد رئيس تحريرها بنشر مقالات أخرى لسيد قطب ، كان قد نشرها في (الفكر الجديد) ، ولكنه اكتفى بنشر هذا المقال ، ولم يعد الى نشر تلك المقالات التي وعد بنشرها مرة ثانية . وقد قمت بمراسلة رئيس التحرير غير مرة ، في محاولة مني للحصول على بعض المقالات ، أو بعض الأعداد ، دون جدوى .

وقد ذكرت (الأمان) كذلك أن الشيخ محمد الفزالي ، الكاتب الاسلامي المعروف كان من كتاب المجلة البارزين . (٢) مما يدل على أن المجلة كانت تعبّر عن وجهة نظر اسلامية ، ومن هنا تبدد دوى القائلين بشيوعية سيد واشتراكيته في هذه الفترة ليست صحيحة .

(١) أنظر : مجلة (الأمان) ، السنة الأولى ، العدد الرابع ، ٢٣ شباط سنة ١٩٧٩ م ، ص ٢٧ . وقد جاء في هذا العدد أن سيدا نشر مقالاً

في العدد ٦ ، من اعداد السنة الاولى ، ٥ فبراير سنة ١٩٤٨ م .

(٢) أنظر : محمد فتحي عثمان ، حسن البنا والمسألة الاجتماعية ، مجلة

(الأمان) ، السنة الاولى ، العدد ٩ ، ٣٠ آذار ، سنة ١٩٧٩ م ، ص ٢٦ .

(ج) جريدة (الاخوان المسلمون)

أصدر المركز العام لجماعة الاخوان المسلمين هذه الجريدة الأسبوعية عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين (١٩٥٤ م) (١) ، وأسند رئاسة تحريرها للأستاذ سيد قطب ، الذي كان حينذاك عضوا بارزا من أعضاء جماعة الاخوان .

وقد صدر من هذه الجريدة اثنا عشر عددا في الفترة الواقعة بين ٢٠ مايو سنة ألف وتسعمائة وأربع وخمسين ، و ٥ أغسطس من العام نفسه (٢٠ مايو - ٥ أغسطس ١٩٥٤ م) ، كما اتضح لي من خلال تتبني لأعدادها التي حصلت على بعضها من الأستاذ يوسف المظم .

وقد صدرت هذه الجريدة في عهد حسن المهضيبي المرشد المسام للاخوان بعد الشيخ حسن البنا ، وكانت في البداية توزع أعدادا كثيرة ، ثم أخذت تلك الأعداد في الانخفاض ، كما يقول الدكتور اسحاق الحسيني ، فقد ذكر أن العدد الأول منها قد وزع منه ثمانية وعشرون ألف نسخة ، ثم انخفض العدد بعد ذلك ، حتى وصل عدد نسخ العدد الثالث الى خمسة عشر ألف نسخة . (٢) وقد يكون السبب في ذلك قلة الاقبال عليها ، بسبب كونها جريدة أسبوعية لا يومية ، مما يجعل الصحف اليومية الأخرى أكثر قبولا لدى القراء بسبب جدّة الأخبار المحلية والعالمية التي تنشرها على صفحاتها .

(١) وهم بعض الباحثين حين ظن أن الجريدة قد صدرت عام ١٩٥٢ م ، ومن هؤلاء ابراهيم بن عبد الرحمن البليهي في كتابه : سيد قطب وتراثه الأدبي والفكري ، ص ٤٩ ، وأحمد الجدع وحسني جرير مؤلفا كتاب : شمس الدعوة الاسلامية ، ج ٤ ، ص ٣١ .

(٢) أنظر : اسحاق موسى الحسيني ، الاخوان المسلمون ، ص ٥٠ .

وكانت هذه الجريدة تورد على صفحاتها أخباراً عديدة ، تتعلق بمصر ، وبالذات العربيه والإسلاميه ، والعالميه . ولكنها - بجانب ذلك - كانت تعالج كثيراً من القضايا والأمر من وجهه نظر إسلاميه ، كما اتضح لي من خلال قراءتي لموضوعات اقتصاديه وسياسيه واجتماعيه على صفحات بعض أعدادها التي حصلت عليها . وقد أولت الجريدة اهتماماً خاصاً بأخبار الجماعه التي تصدرها ، ونشاطاتها ، والزيارات التي كان يقوم بها حسن الهضيبي ، والتركيز على ما يخص قضية فلسطين ، ومهاجمه الاستعمار في شتى البقاع ، كما هاجمت الجريدة معاهده سنة ألف وتسعمائة وست وثلاثين (١٩٣٦ م) وسخرت ممن ثاموا بتوقيعها . (١)

وبرز من الكتاب الذين شاركوا في الكتابة على صفحاتها : علال الفاسي ، وكمال مومني ، وأبراهيم الدسوقي ، ومحمود أبو السعود ، وعبد البديع صقر ، وعبد المنعم شمس ، ومحمد قطب ، وحמידة قطب ، وغيرهم .

وكان سيد ، يكتب بعض المقالات فيها ، إلا أن عمله كان منصباً فسي الاشراف عليها ، ولم يكن كثيراً من الكتابة فيها ، وكان أحياناً ينشر بعض المقالات باسمه الصريح ، وأحياناً أخرى يكتبني بذكر كلمة " المحرر " . ويتضح للقارئ من خلال مقالاته ، أنه لم يكن ينظر الى الحركات التحررية في العالم ، نظرية كراهية ، على الرغم من مخالفته لها في المبدأ والفكرة والأسلوب . ففي مقال له يقول معبراً عن تعاطفه مع تلك الحركات " . . . فحركة ماوماو في افريقية ، وحركة هوشي منه في الهند الصينية ، تهمنا أهمية كبرى ، لأنها تقلّم أظافر الاستعمار ، وتهدّد قوته ، وهذا من مصلحتنا بكل تأكيد . " (٢)

-
- (١) أنظر : جريدة (الإخوان المسلمون) ، تحت عنوان : مصر ألقت معاهدة ٣٦ عملياً ، السنة الأولى ، المجلد ١١ ، ٢٩ ، يوليو سنة ١٩٥٤ م ، ص ٣ .
- (٢) سيد قطب ، قضية واحدة . . وأمة واحدة ، جريدة (الإخوان المسلمون) ، السنة الأولى ، المجلد ٨ ، سنة ١٩٥٤ م ، ص ٣ .

وقد عدّت مجلة (الدعوة) المصرية ، هذه الجريدة " ذروة ما وصلت
اليه صحافة الاخوان شكلا ومضمونا " . (١)

ويذكر الأستاذ يوسف المعظم الذي كان يشارك سيّد الكتابة في
هذه الجريدة (٢) ، حينما كان يواصل تعليمه المالي في القاهرة (٣) ، أن
السلطات المصرية قررت اغلاق تلك الجريدة ، بعد صدور اثني عشر عدداً من
أعدادها " لأنها نقدت الاتفاقية التي وقّعها رجال الثورة مع الحكومة
البريطانية " . (٤)

وبعد اغلاق الجريدة ، سيق سيّد الى السجن ، لبدأ حياة جديدة ،
قضاها في السجن . فكانت تلك الجريدة والكتابة فيها ، سبباً من الأسباب التي
قادت صاحبها الى السجن ، وان لم تكن السبب الوحيد لذلك المصير .

(١) مجلة (الدعوة) ، السنة السابعة والعشرون ، العدد ٣٩٦ ، مارس ،

سنة ١٩٧٨ م ، ص ١٤ .

(٢) ذكر الأستاذ يوسف المعظم أنه كان يكتب في هذه الجريدة باسمه الصريح
حيناً ، وباسم مستعار حيناً آخر .

أنظر : يوسف المعظم ، رائد الفكر الاسلامي ، هامش ص ٢٣٢ .

(٣) بعد أن درس الأستاذ يوسف المعظم عامين في كلية الشريعة في بغداد ،
انتقل الى الأزهر حيث درس اللغة العربية ونال شهادته سنة ١٩٥٣ م ،
ثم التحق بعد ذلك بمعهد التربية للمعلمين بجامعة عين شمس ، وتخرج
منه عام ١٩٥٤ م .

أنظر : أحمد الجدع وحسني جرار ، شعراء الدعوة الاسلامية ، ج ٤ ، ص ٥ .

(٤) يوسف المعظم ، رائد الفكر الاسلامي ، ص ٢٣٣ .

ألوان المقالة عند سيّد قطب

لقد مارس سيّد كتابة المقالة بألوانها المختلفة ، وقد رأيت أن هذه الألوان يمكن أن نردها الى عدة أنواع ، دون أن يكون هذا التقسيم حازماً جازماً ، فهي تتداخل أحيانا مع بعضها البعض ، ولكننا نقصد من وراء التقسيم غرض الدراسة فقط . وأهم ألوان المقالة عند سيّد :

أ - المقالة الأدبية والنقدية .

ب - المقالة الاجتماعية .

ج - المقالة السياسية .

د - المقالة الدينية .

وسنقف قليلا عند كل لون منها :

(أ) المقالة الأدبية والنقدية : بدأ سيّد يكتب المقالة الأدبية منذ نهاية

المشرينات ، ولكنه كان مقلداً ، بجانب اتّسام مقالاته بالبساطة وعدم التعمق ، ثم أخذت مقالاته الأدبية والنقدية في النضوج في الثلاثينات ، ثم بلغت ذروتها في الأربعينات (١) ، حيث غدا سيّد آنذاك من أشهر النقاد المصريين في مجال كتابة المقالة النقدية .

وكان في مقالاته تلك ، يتناول نتاج أدباء ونقاد مصريين وغيرهم من أبناء الدول العربية ، في مجال القصة والرواية والنقد والشعر ، بجانب كتبهم الثقافية والفكرية الأخرى .

(١) سبقت الإشارة الى أن كتابه (كتب وشخصيات) هو عبارة عن مجموعة مقالات نقدية نشرها سيّد في تلك الفترة .

وكانت تلك المقالات تتسم بالعنف في كثير من الأحيان ، وبخاصة حين يردّ على مخالفيه وخصومه بعض آرائهم في الأدب والنقد ، مما جعله يخوض معارك أدبية ونقدية مع هؤلاء منذ بداية الثلاثينات ، كما سيأتي . (١)

(ب) المقالة الاجتماعية : لقد تناول سيد في مقالات كثيرة له ، الواقع

الاجتماعي الذي يحياه الناس في مصر ، ناقدا اياه ، وموضحا عيوبه ، ومشخصا كثيرا من الأمراض التي تنخر في جسمه ، سواء ما يتعلق بالمرأة ، والشعر ، والفن ، أو ما يسود حياة الناس من ظلم اجتماعي ، ومهاجمة كبار الاقطاعيين ، والمطالبة بأن تسود العدالة الاجتماعية أوساط الناس كلهم ، على اختلاف طبقاتهم .

أما المرأة ، فقد عني سيد بالحديث عنها منذ نهاية العشرينات عام ألف وتسعمائة وتسعة وعشرين (١٩٢٩ م) على صفحات (البلاغ الاسبوعي) ، حيث كتب عدة مقالات في صفحة السيدات ، تناول فيها بعض القضايا ، ذات العلاقة بالمرأة في حياتها ، كالأزمة الزوجية ، والاختلاط ، وأثر التقاليد المصرية في ذلك ، مهاجما القسوة التي تتعرض لها المرأة في المجتمع المصري ، وبخاصة في الريف ، مبينا أن التربية السيئة هي التي تقود الفتاة الى الجنوح في سلوكها . (٢)

(١) سنفصل ذلك عند الحديث عن سيد قطب الناقد .

(٢) أنظر مقالات سيد في (البلاغ الاسبوعي) ، السنة الثالثة ، سنة ١٩٢٩ م ، مقال : الأزمة الزوجية ، العدد ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، أبريل ، ص ٢٨ - ٢٩ ، ومقال : عودة الى آثار الاختلاط ، العدد ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، أبريل ، ص ٢٨ - ٢٩ ، ومقال : الاختلاط في الأرياف ، العدد ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، مايو ، ص ٢٩ ، ومقال : حادثة فيها عبرة ، العدد ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، أكتوبر ، ص ٢٩ .

وبعد تخرجه من دار العلوم عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين
(١٩٣٣م)، أخذ سيد يعرض قضايا المرأة متأثراً بدراسته للتربية في دار العلوم،
حيث أخذ يستشهد ويعرض أقوال علماء التربية الغربيين ونظرياتهم، كما يتضح
من مقال له نشره على صفحات (الاسبوع) معلقاً على حادثة نشرتها الأهرام
بشأن تصرف رجل من الصعيد تجاه فتاة فرطت في عفافها. (١)

وفي عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤م) نفسه كتب سيد
قطب عدة مقالات على صفحات (الاسبوع) بعنوان (المرأة لفز بسيط) بدا فيها
تأثره بمدرسة العقاد واهتمامها بالتحليل النفسي، بجانب تأثره بالنظريات
التربوية الأوروبية التي درس شيئاً منها في دار العلوم. فقد تناول في تلك
المقالات نفسية المرأة وتكوينها الجسماني، وأسباب تردد لها، وألماعها المفضلة
حين تكون طفلة، وغيرتها، مقارنة ذلك بالرجل واختلاف نفسيته عنها، كما
عرض لطبيعة العلاقة التي تربط الحماة بالزوجة، إلى غير ذلك من القضايا
التي جعلته يرى المرأة لفزاً من الألفاز، ولكنها لفز بسيط، كما عنوان تلك
المقالات. (٢)

ويبين لنا سيد قطب في المقال الأول منها أنه كان معنياً بدراسة
هذا الموضوع قبل عشر سنوات من تاريخ كتابة هذه المقالات، أي منذ كان في
الثامنة عشرة من عمره، يقول: "ولقد عنيت منذ عشر سنوات تقريباً أن أدرس هذا

-
- (١) أنظر: سيد قطب، قيمة الفضيلة بين الفرد والجماعة، مجلة (الاسبوع)،
السنة الأولى، العدد ٢٨، ٦ يونيو، سنة ١٩٣٤م، ص ٢١ - ٢٢.
- (٢) أنظر مقالات سيد قطب: المرأة لفز بسيط، السنة الأولى، سنة ١٩٣٤م،
في الأعداد: العدد ٤٥، ٣ أكتوبر، ص ٩، والعدد ٤٦، ١٠ أكتوبر،
ص ٧-٨، والعدد ٤٧، ١٧ أكتوبر، ص ١٣-١٤، والعدد ٤٨، ٢٤ أكتوبر،
ص ١٢-١٣، والعدد ٤٩، أول نوفمبر، ص ٧-٨، والعدد ٥١، ١٨ نوفمبر،
ص ٦ - ١٠.

الموضوع بمقدار ما تهيئ الظروف لشاب ، وحاولت أن أجذ اللغز فيمن عرفتَهـن ، ومن عرفتَهـن أصدقائي ، وفيمن قرأت عنهن ، أو قرأت لهن ، فكان بحثي عن اللغز هو اللغز نفسه . (١)

ومع أن سيدا لم يكن راضيا عن وضع المرأة الشرقية في مصر وغيرها ، إلا أن وضع المرأة الغربية لم يكن يحظى عنده بالقبول كذلك ، حتى أنه كان يفضل أحيانا وضع المرأة الشرقية ، على ما فيه من ثغرات وقضايا تسوؤه ، على ذلك الوضع ، وبخاصة في فترة الأربعينات . (٢)

وكان سيد في فترة الأربعينات يتردد على شواطئ الاسكندرية في الصيف ، فينكر ما يراه من اختلاط وعري ، ويعتبر عن سخطه في عدة مقالات نشرها على صفحات (الرسالة) عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦ م) بعنوان (من لغو الصيف) مركزا هجومه على طبقة الأرستقراط في مصر على حدّ قوله . (٣)

(١) سيد قطب ، المرأة لغز بسيط ، (المقال الاول) ، مجلة (الاسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٤٥ ، ٣ أكتوبر ، سنة ١٩٣٤ م ، ص ٩ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، صور من الجيل الجديد ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٢٢ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ٥٧٩ — ٥٨١ .
وافتحية سيد قطب للعدد الثاني من مجلة (العالم العربي)
بعنوان : عودوا الى الشرق ، العدد الثاني ، سنة ١٩٤٧ م ، ص ٣ — ٤ .

(٣) أنظر : مقالات سيد قطب على صفحات (الرسالة) في المجلد الثاني ، السنة الرابعة عشرة ، سنة ١٩٤٦ م ، في الأعداد : ٦٨٣ ، ص ٨٥٦ — ٨٥٨ ، والعدد ٦٨٥ ، ص ٩١١ — ٩١٣ ، والعدد ٦٨٧ ، ص ٩٦١ — ٩٦٣ ، والعدد ٦٨٩ ، ص ١٠١٧ — ١٠١٩ .

وفي الخمسينات بعد أن اتجه سيد الاتجاه الاسلامي ، أخذ يهاجم الوضع الذي تعيشه المرأة بقسوة ، وبخاصة سفر المرأة الشرقية ، وتشبهها بالمرأة الغربية . وقد بلغت تلك القسوة ذروتها في مقال نشره في مجلة (الدعوة) وضمه كتابه (دراسات اسلامية) ، بعنوان : (مواكب الفارغات) . (١)

أما التعليم ، فقد كان سيد مدركا لطبيعة الدور الذي يقوم به في تفسير حياة الناس وتطويرها نحو الأفضل ، أكثر من غيره ، بحكم عمله في وزارة المعارف فترة طويلة ، وقد حاول سيد اصلاح ذاك التعليم الذي تردت أوضاعه منذ كان موظفا في وزارة المعارف قبل سفره الى أمريكا ، وبعد عودته منها ، كما أشرنا الى ذلك من قبل . (٢)

وكان يركز على أهمية الكتاب في رفع مستوى الشعب الثقافي ، وتبادل الخبرات التعليمية وغيرها فيما بين الدول العربية ، مما دفعه الى مهاجمة سياسة الدولة قبل ثورة يوليو ، التي كانت تحد من تصدير الكتب الى البلاد العربية ، وعد ذلك محاولة منها لخنق الفكر ، ووضع الأغلال في يديه . وطالب الدكتور طه حسين وزير المعارف آنذاك أن يحول دون ذلك . (٣)

وتنبه سيد كذلك الى دور المؤسسات التعليمية ، فوجه سهام نقده اليها ، كما يتضح من حديثه عن الأزهر ورجاله في مقال له ، طالعهم فيه أن يولوا

(١) أنظر : سيد قطب ، دراسات اسلامية ، ص ١٥٢ - ١٥٨ .

(٢) أنظر : الباب الثاني من الرسالة تحت عنوان : سيد قطب في وزارة المعارف .

(٣) أنظر : سيد قطب ، هل الأدب قد مات (المقال الثالث) ، مجلة الرسالة ،

المجلد ٢ ، السنة التاسعة عشرة ، العدد ٩٤٣ ، ٣٠ يوليو ، سنة ١٩٥١ م ،

ص ٨٥٣ - ٨٥٥ .

عنايتهم واهتمامهم الى تنمية التشريع الاسلامي ، متبهما اياهم بالتقصير في ذلك الى أن يقول : " ان أملي كبير لا في الجيل الذي شاخ في الأزهر ، ولكنه في جيل الشباب . " (١)

أما الغناء والمفنون فلملّ أول مقالة التفت فيها سيد الميهم ما كتبه على صفحات (البلاغ الأسبوعي) سنة ألف وتسعمائة وتسع وعشرين (١٩٢٩ م) ، التي ردّ فيها على ما كتبه محرر مجلة (مصر الحديثة) عن سيّد درويش ومحمد بخيت حيث غرض من شأنهما ، فقام سيّد يدافع عنهما ويبين فضلها في عالم الفن والتلحين . (٢) ولم يعد سيّد بعد هذا ليمرض للغناء والمفنين في مقالاته الا عام ألف وتسعمائة وأربعين (١٩٤٠) ، ولكنه اتجه اتجاها آخر هذه المرة ، ان لم يقف مدافعا عنهم ، وانما راح يهاجمهم ، وعدّهم الطابور الخامس في مصر ، وهاجم تلحينهم المائع على حدّ قوله . (٣) وقد أثارت هذه اللهجة بعض الكتاب ، فردوا على سيد دعواه منكرين هجومه ، لأن المفنين ليسوا السبب - في نظرهم - في هبوط مستوى الأغنية المصرية . (٤) ولم يكن ذلك ليوقف هجوم سيّد ،

-
- (١) سيد قطب ، للأزهر رسالة . . ولكنه لا يؤيد بها ، مجلة (الرسالة) ، السنة التاسعة عشرة ، العدد ٩٣٧ ، ١٨ يونيو ، سنة ١٩٥١ م ، ص ٦٨٧ .
- (٢) أنظر : سيد قطب ، هل أثرت أسرة الطرب أم افتقرت ، مجلة (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الثالثة ، العدد ١٣٢ ، ٢٥ سبتمبر ، سنة ١٩٢٩ م ، ص ٢١ .
- (٣) أنظر : سيد قطب ، المطربون والمطربات هم الطابور الخامس في مصر ، صحيفة (دار العلوم) ، السنة السابعة ، العدد الأول ، سنة ١٩٤٠ م ، ص ٥٢ - ٥٦ ، ومقال سيد قطب : الغناء المريض ينخر في الخلق المصري والمجتمع ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثامنة ، العدد ٣٧٤ ، سنة ١٩٤٠ م ، ص ١٣٨٢ - ١٣٨٤ .
- (٤) أنظر : كامل يوسف ، الغناء المصري ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثامنة ، العدد ٣٧٦ ، سنة ١٩٤٠ م ، ص ١٤٦١ - ١٤٦٢ .

فقد واصل الهجوم ، حتى أنه تخطى الفناء والمفنين ، وراح يهاجم الذوق الفني في مصر ، كما اتضح من عدة مقالات له على صفحات (الرسالة) عام ألف وتسعمائة وواحد وأربعين (١٩٤١م) داعيا الى تشكيل فرق لمكافحة الفناء المريض ، مستخدما عبارات لاذعة تنال من أولئك المفنين ، حتى أنهم قد غدوا — في نظره — من غير طينة البشر . (١) كما هاجم الاذاعة المصرية التي تهت تلك الأغاني قبل الثورة المصرية ، حين رث على وزير الشؤون الاجتماعية الذي دافع عنها في البرلمان . (٢) وواصل هجومه عليها بمد نجاح ثورة يوليو عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢م) ، ودعا الى تطهيرها من الرجال القائمين عليها ، ومن الذين ينفثون سموم أغانيهم عبرها . (٣)

وكان سيد ينطلق في هجومه من نظرة أخلاقية ، سواء قبل الثورة أم بعدها ، فهو يرى أن هذه الأغاني في مجموعها تنافي الأخلاق ، وتخالف الآداب العامة ، إذ كان يستشهد في ثنايا تلك المقالات بمقاطع وفقرات من تلك الأغاني ، صديا سخطة الشديد عليها ، وقسوته على مفنيها وملحنها ، بل وعلى كاتبها .

-
- (١) أنظر مقالات سيد قطب في (الرسالة) ، السنة التاسعة ، سنة ١٩٤١م في الاعداد : ٣٩٣ ، ص ٣٧ ، والعدد ٣٩٥ ، ص ٩٤ — ٩٦ ، والعدد ٣٩٩ ، ص ٢١١ — ٢١٢ ، والعدد ٤٠١ ، ص ٣٠٠ — ٣٠١ ، والعدد ٤١٠ ، ص ٦٤٤ — ٦٤٥ .
- (٢) أنظر : سيد قطب ، لا يا معالي الوزير لقد أخطأك التوفيق ، مجلة (الرسالة) المجلد ٢ ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٣١ ، سنة ١٩٤٥ ، ص ٨٣٩ — ٨٤٠ .
- (٣) أنظر : سيد قطب ، أخرسوا هذه الأصوات الدنسة ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة العشرون ، العدد ١٠٠٣ ، ٢٢ سبتمبر ، سنة ١٩٥٢م ، ص ١٠٤٩ — ١٠٥٠ .

وكان سيد يرفع راية العدالة الاجتماعية بعد منتصف الأربعينات ، كما يتضح من كتابه (العدالة الاجتماعية في الاسلام) الذي ظهر في هذه الفترة ، بجانب مقالاته في مجلة (الفكر الجديد) التي أشرنا اليها من قبل . ولم تفسر هذه الدعوة في نفس صاحبها ، بل اندفع يدعو اليها بحماسة ، بعد عودته من أمريكا ، عبر مقالاته في مجلة (الدعوة) التي يصدرها الاخوان المسلمون ، وفي (الاشتراكية) التي كان يصدرها أحمد حسين زعيم الحزب الاشتراكي ، وفي (اللواء الجديد) جريدة الحزب الوطني التي كان يصدرها فتحي رضوان . وقد أثارت مقالاته في هذه المجلات والصحف الجدل في اتجاهها ، أثارت حفيظة عدد من قراء سيد قطب ، فراجعوه منكرين عليه الكتابة في (الاشتراكية) و (اللواء الجديد) بسبب اتجاهه الاسلامي ، فأناكر سيد بدوره موقفهم ، وأوضح لهم أنه يخوض معركته على صفحاتها تحت راية الاسلام . يقول : " ان الاسلام يكافح في ميدان العدالة الاجتماعية الذي يكافح فيه الاشتراكيون ، وفي ميدان العدالة الوطنية والسياسية الذي يكافح فيه الوطنيون ، وفي ميدان العدالة الانسانية الذي يكافح فيه الاخوان المسلمون . وهذه الصحف بالنسبة لي ليست الا مجالا للكفاح ، ولو وجدت غيرها يكافح لساهمت فيه بقدر ما أستطيع . " (١)

وقد أكد الأستاذ محمد قطب لصاحبه دحبور أن أعنف مقالات سيد تلك ما كان يكتبه في (الاشتراكية) وأخفها ما كان يكتبه في (الدعوة) ، وكان يحقق معه ثلاث مرات في الاسبوع ، بسبب مقالاته في المجلات الثلاث . (٢) ومما يؤكد أعنف مقالات سيد في (الاشتراكية) ما أعاد نشره على صفحات (روز اليوسف)

(١) سيد قطب ، دراسات اسلامية ، ص ٩٧ .

(٢) جاء ذلك في مقابلة صلاح دحبور لمحمد قطب .

حيث أورد فقرات عديدة من مقال كان قد نشره في (الاشتراكية) بمنشور (الخبز والحرية) كان قد كتبه في الفترة التي سبقت قيام ثورة يوليو عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١م) هاجم فيه كبار الاقطاعيين الذين كان يركز عليهم نظام الملك فاروق ، يقول فيه : " ان أولئك الاقطاعيين الذين يحكمون هذه البلاد لا يؤمنون بحق الجماهير في الخبز . . . وهم تبعاً لذلك لا يؤمنون بحق الشعب في الحرية ، ولا يحترمون الدستور ولا البرلمان ولا القانون . . . ومن هنا يبدو أن الاقطاعيين الذين يحكمون هذه البلاد بقوة الحديد والنار ، الذين يعطلون الصحف ، ويكمنون الأفواه . . . هؤلاء لا يمكن أن يكونوا هم الذين يطالبون بحق الشعب في الاستغلال . . . ولا يمكن أن يكونوا وكلاء الشعب في قضايا الخارجية جميعاً . " (١)

واستمر سيد في مهاجمة الاقطاعيين ، بعد نجاح الثورة المصرية على صفحات (روز اليوسف) عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢ م) ، داعياً الى تحطيم الفوارق الطبقية ، وضرورة تحطيم ذلك النظام الاجتماعي المتشقق البالي ، على حدّ قوله (٢) ، كما عتّف كبار الموظفين الذين يمثلون الطبقة الاجتماعية المترفة في مصر (٣) .

(١) سيد قطب ، شعب . . . ورجل ، مجلة (روز اليوسف) ، السنة السادسة

والعشرون ، العدد ١٢٦٩ ، ٦ أكتوبر ، سنة ١٩٥٢ م ، ص ١٠ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، من مصلحة كبار الملاك أن يخضعوا للثورة ، مجلة

(روز اليوسف) ، السنة السادسة والعشرون ، العدد ١٢٦٣ م ، ٢٥ أغسطس سنة ١٩٥٢ م ، ص ١٢ .

(٣) أنظر مقالي سيد قطب في مجلة (روز اليوسف) ، السنة السادسة والعشرون ،

سنة ١٩٥٢ م

الأول : الثورة تتسكع على أبواب الدواوين ، العدد ١٢٦٤ ، ص ١٠ .

والثاني : خطر اجراء العملية بسلاح بلوث ، العدد ١٢٦٧ ، ص ١٠ .

ج) المقالة السياسية :

ان المتتبع لمقالات سيد قطب السياسية ، لا يكاد يجد شيئاً منها في فترة الثلاثينات فترة انتظامه في حزب الوفد ، أو الفترة التي تلت ذلك حينما انتظم في حزب السعديين . فنحن لم نجد له مقالات يدعو فيها الى مبادئ حزب الوفد أو غيره ، أو تأييداً لمواقفه التي كان يتخذها تجاه قضايا معينة . فما الذي صرف سيداً عن المقالة السياسية في تلك الفترة ؟ ما الذي كان يحول بينه وبين كتابة المقالة السياسية آنذاك ؟ لسنا نملك اجابة قاطعة ، ولكن نقول : لعل اهتمام سيد بالمعارك الأدبية والنقدية في فترة الثلاثينات ، واطمئنانه الى وجود حملة أقلام متخصصين في الدفاع عن تلك الأحزاب ، والترويج لمبادئها ، كالعقاد الذي كان يعد من أشهر المدافعين عن حزب الوفد ، ومبادئه ، ومواقفه ، نعمائه ، نقول : لعل ذلك يمكن أن يكون قد صرفه عن كتابة المقالة السياسية ، ولا سيما أنه كان شاباً في تلك الفترة ، ولم يكن ذا تجربة سياسية واسعة ، تمكنه من كتابة مقالات سياسية تلقى القبول في الوسط الذي كان يعيش فيه ، ويتعامل معه .

وبعد تخليه عن الأحزاب المصرية ، وفقد ثقته بها ، واتساع أفقه ، وبعد أن أصبح في مقدوره أن يزن الأمور ، وينظر اليها بمنظار دقيق ، أخذ سيد يكتب المقالة السياسية ، ويهاجم الأحزاب المصرية التي لم يعد يؤمن بها في منتصف الأربعينات ، كما أشرنا الى ذلك من قبل (١) . ثم عاد الى مهاجمتها بعد نجاح ثورة يوليو ، ورأى أن هذه الأحزاب غير قابلة للبقاء (٢) ، وأيد الثورة

(١) أنظر : سيد قطب والأحزاب المصرية ، في الباب الثاني من الرسالة .

(٢) أنظر : سيد قطب ، هذه الأحزاب غير قابلة للبقاء ، مجلة (روز اليوسف) ،

السنة السادسة والعشرون ، العدد ١٢٦٨ ، ٢٩ سبتمبر ، سنة ١٩٥٢ ، ص ١٠ .

المصرية في عدة مقالات على صفحات (روز اليوسف) وغيرها عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢ م) كما سبقت الإشارة الى ذلك . (١)

وقد تناول سيد في مقالاته السياسية الاستعمار ، مصبرا عن حقه عليه ، كاشفا أساليبه الخبيثة ، سواء أكان ذلك الاستعمار بريطانيا أم أمريكا ، أم فرنسا أم غير ذلك . كما سخر من موقف الساسة الضعفاء في مصر ، الذين يرددون ما يريد المستعمرون ، محرّضا الشعب على بذل الكثير من الدماء ، لأنها هي التي تكفل لهم الحرية والاستقلال ، لأن " الدم هو عربون الحرية في كل زمان ومكان " (٢) كما يقول .

ومع أن سيد استنكر فظائع المستعمرين الأوروبيين والأمريكيين في كل قطر دسّوه بمخالبهم ، في عدد من مقالاته المنيفة (٣) إلا أنه خصّ الاستعمار الفرنسي بحملة أقسى ، متحدّثا عن جرائمه التي اقترفها بحق الشعوب العربية والإسلامية التي وقعت فريسة بين يديه ، فنهشها بمخالبه ، وانتهب خيراتها . (٤)

(١) أنظر : سيد قطب وثورة يوليو ، في الباب الثاني من الرسالة .

(٢) سيد قطب ، منطق الدماء البريئة في يوم الجلاء ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٦١ ، سنة ١٩٤٦ ، ص ٢٣٨ .

(٣) أنظر : مقالات سيد في مجلة (الرسالة) ، العدد ٦٥٩ ، سنة ١٩٤٦ ، ص ١٨٤ - ١٨٥ ، والأعداد التالية سنة ١٩٥٢ م : العدد ٩١٨ ، ص ٦٩ - ٧١ ، والعدد ٩٧٠ ، ص ١٢٥ - ١٢٦ ، والعدد ١٠٠٩ ، ص ١٢١٧ - ١٢١٩ ، والعدد ١٠١١ ، ص ١٢٧٣ - ١٢٧٥ ، وفي (روز اليوسف) ، العدد ١٢٧٦ ، سنة ١٩٥٢ ، ص ١٠ ، ٣٤ .

(٤) أنظر : مجلة الرسالة ، العدد ٦٢٤ ، سنة ١٩٤٥ ، ص ٦٣٢ - ٦٣٣ . كما كتب مقالين آخرين عن فرنسا ضمها كتابه (دراسات إسلامية) ، الأول : فرنسا أم الحرية ، والثاني : يا لجراحات الوطن الإسلامي ، ص ١٧٥ - ١٨٦ .

وكان سيّد يهاجم مؤيدى فرنسا، أو الذين يدّعون بحبها في محاضراته (١)، بجانب مقالاته التي نعت هؤلاء في واحد منها بأنهم "نفر منحلون" (٢) وسمّى اللغة التي ينطق بها هؤلاء (لغة المبيد) (٣)، كما جاء في ردّه على الدكتور حسين فوزى الذى كتب كلمة في مجلة (الكاتب المصرى) بعنوان (جولة في ما بعد الحرب) في عدد ديسمبر، سنة ألف وتسعمائة وسبع وأربعين (١٩٤٧ م)، وكان سيّد يعرف الكاتب، وتربطه به صلة مؤدّة، إلا أن معرفته به لم تمنعه من هذا الردّ القاسي، والهجوم العنيف، إذ يقول بعد أن أورد فقرات من كلمة الدكتور : " كاتب هذه الفقرات مصرى شرقى، وهو رجل أعرفه، وبينى وبينه مؤدّة، ولكن مؤدّات الأرض كلّها لا تخدّر ضميرى وأنا أقرأ له هذه السطور، " (٤)

وقد هاجم سيّد كذلك سياسة الاضطهاد التي كان يتعرض لها المسلمون في الحبشة والهند وغيرها، في عدّة مقالات ضمها كتابه (دراسات اسلامية) بعنوان (المسلمون متمصّبون) (٥).

-
- (١) أنظر : أبا الحسن الندوى، مذكرات سائح في الشرق العربي، ص ١٢١، حيث يشير الى محاضرة سيد في الحفلة التي أقامتها جمعية الشبان المسلمين للاحتجاج على الاعتداء الفرنسي على مراكش.
- (٢) أنظر : سيد قطب، هذه هي فرنسا، مجلة (الرسالة)، مجلد ١، السنة الثالثة عشرة، العدد ٦٢٤، سنة ١٩٤٥ م، ص ٦٣٢.
- (٣) أنظر : سيد قطب، لغة العبيد، مجلة (الرسالة)، السنة الخامسة عشرة، العدد ٧٠٩، سنة ١٩٤٧ م، ص ١٣٤.
- (٤) العدد نفسه، ص ١٣٦.
- (٥) أنظر : سيد قطب، دراسات اسلامية، ص ١٨٧ - ٢١٨.

وبعد عودته من أمريكا ، راح بسبب اتجاهه الاسلامي الواضح ، يدعو الى انشاء (الكتلة الاسلامية) (١) حيث دعا الى توحيد جميع الدول العربية والاسلامية على أساس الاسلام ، كقوة عظمى ، حتى تتمكن من مجابهة الدول الكبرى ، التي تستعمر بلدانها ، وتستعبد شعوبها . وقد تجلت دعوتـــــــــــــــــه في مقالاته التي نشرها في مجلة (الرسالة) عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين ، وعام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥١م - ١٩٥٢م) (٢) وأوضح سيّد منذ بداية هذه المقالات أنه يكتب كلامه للشعوب وال جماهير ، التي يؤمن بها ، وليس للحكام والزعماء الذين فقد ثقتهم بهم ، يقول : " انني يائس من الزعماء ويائس من الحكومات ، ولكنني لست يائسا من الشعوب . " (٣)

وكان سيّد - الى جانب مقالاته - يحاضر داعيا الى الكتلة الاسلامية ، كما ذكر لنا حين أشار الى محاضراته التي ألقاها في دار اللجنة العليا لشباب الحزب الوطني ، سنة ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢م) ، ثم ردّ على أسئلة الحاضرين عقب محاضراته . (٤)

(١) تكاد تكون هذه الدعوة استمرارا للدعوة الى الجامعة الاسلامية التي نادى بها عدد من المصلحين والمفكرين قبل سيّد قطب ، وان اتخذت اسما جديدا هذه المرة .

(٢) أنظر : مقالات سيّد في (الرسالة) : الاعداد : ٩٤٩ ، و ٩٥٥ ، و ٩٦٥ ، سنة ١٩٥١ ، والاعداد : ٩٦٦ ، و ٩٧٢ ، و ٩٧٦ ، و ٩٧٩ ، و ٩٨١ ، سنة ١٩٥٢ .

(٣) سيد قطب ، الكتلة الاسلامية في الميزان الدولي ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة التاسعة عشرة ، العدد ٩٤٩ ، ١٠ سبتمبر سنة ١٩٥١م ، ص ١٠٢٢ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، الطريق الى الكتلة الثالثة ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة العشرون ، العدد ٩٧٦ ، ١٧ مارس سنة ١٩٥٢م ، ص ٢٩٣ .

وكان يشير في مقالاته ، الى العقبات التي يمكن أن تقف حجر عثرة في وجه دعوته تلك ، ولكنه يرى أن تلك العقبات يجب ألا تثني الشعوب من اصرارها لتحقيق تلك الكتلة ، موضحاً أن الاستعمار ، لن يتمكن من احتضان هذه الدعوة ، وان حاول ذلك . (١)

وكان يرحب بأي عمل ، أو أية بادرة ، يمكنها أن تساهم في تحقيق ما يدعو اليه . ومن هنا فقد رحّب بقرار المؤتمر الاسلامي في كراتشي الذي يقضي بأن تكون اللغة العربية لغة دولية في العالم الاسلامي ، تتفاهم بها الدول الاسلامية في مكاتباتها الرسمية . (٢) أما الدول التي كانت تتنّذ عن دعوته ، فقد كان يشن عليها هجوماً عنيفاً ، كما يتضح من مقاله الذي هاجم فيه تركيا ، بسبب تحالفها مع أوروبا ، وعدم وقوفها بجانب الدول الاسلامية . (٣)

د (المقالة الدينية :

بدأ اهتمام سيد بالمقالة الدينية منذ نهاية الأربعينات ، وذلك اذا اعتبرنا مقالاته في مجلة (الفكر الجديد) ذات صلة بها ، مع أنها كانت مقالات اجتماعية ، الا أن صاحبها كان يصدر عن وجهة نظر اسلامية .

(١) أنظر : سيد قطب ، غبار حول الكتلة الاسلامية ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ،

السنة العشرون ، العدد ٩٨١ ، ٢١ ابريل سنة ١٩٥٢م ، ص ٤٣٣ - ٤٣٥ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، اللغة العربية في العالم الاسلامي ، مجلة (الرسالة) ،

مجلد ٢ ، السنة التاسعة عشرة ، العدد ٩٦٥ ، ٣١ ديسمبر ، سنة ١٩٥١م ،

ص ١٤٦٩ - ١٤٧١ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، تركيا الصغيرة ، مجلة (الرسالة) ، مجلد ٢ ، السنة

التاسعة عشرة ، العدد ٩٥٥ ، ٢٢ أكتوبر ، سنة ١٩٥١م ، ص ١١٨٩ - ١١٩١ .

ولم تكن المقالات التي كتبها سيد قطب قبل هذه الفترة في الثلاثينيات ذات علاقة بهذا اللون من المقالة ، وإن كان بعضها يتعلق بالقرآن الكريم ، على نحو ما نجد في مقالتيه اللتين تحدث فيهما عن ظاهرة التصوير الفني في القرآن ، على صفحات (المقتطف) عام ألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين (١٩٣٩ م) .
 إلا أن الملاحظ أن سيداً قد كتب ذلك بحسّ الأديب الموهب ، لا بحسّ الشخص المتدين فلم يكن هدفه من وراء كتابة المقاليتين - بل من الكتاب كله - هدفاً دينياً ، وإنما كان يقصد الدراسة الفنية وحدها ، كما صرح سيد نفسه في غير موضع من كتابه . (١)

أما في الخمسينات ، بعد أن اتجه سيد الاتجاه الإسلامي ، فقد أصبح يكتب من كتابة المقالة الدينية ، بل كانت تحظى بقدر كبير من اهتمامه ، إذ كان يكتب في مجلة (الرسالة) و (الدعوة) و (المسلمون) (٢) وجريدة (الإخوان المسلمون) وغيرها ، ولعلّ مقالات سيد التي دعا فيها إلى الكتلة الإسلامية تعدّ من هذا اللون ، وإن كانت قد اصطفت بصيغة سياسية ، إلا أن صاحبها كان يصدر في كتابتها عن اتجاه إسلامي ورؤية دينية واضحة .

وكان يصدر في مقالاته هذه ، رأى الإسلام ، وموقفه من القضايا التي يعالجها في كتابته ، أو يعلّق على آية من كتاب الله مسجلاً خواطره التي أشيرت في نفسه من خلال قراءته لها ، أو يكتب بعض المقالات في إطار

(١) أنظر : سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ، ص ٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ .

(٢) كتب في مجلة (المسلمون) عدة مقالات كان نواة كتابه (نحو مجتمع إسلامي) الذي لم يصدر . وأشرنا من قبل إلى أن بداية تفسيره (في ظلال القرآن) كانت على شكل مقالات في مجلة (المسلمون) كذلك .

بعض المناسبات الدينية ، أو تأييدا لموقف ديني معين ، سواء في مصر أو في خارجها . (١)

... وفي ختام حديثنا عن فن المقالة عند سيد قطب ، نود أن نتعرف على السمات والخصائص التي تميزت بها مقالات سيد بشكل عام ، وتميزها عن غيرها من المقالات التي كتبها كتاب وأدباء آخرون . ويمكننا أن نقول : ان أبرز هذه الخصائص :

١ . الدقة والوضوح : لم يكن سيد يلجأ في مقالاته الى الألفاظ الغريبة ، التي يمجز القارئ المادى عن فهمها ، ولم يكن يتلاعب بالألفاظ ، لأنه لم يكن يقصد التأنيق اللفظي في كتابته . وانما كان يكتب بأسلوب واضح ، لا غموض فيه ، يستطيع أن يفهمه القراء دون عناء ، ودون أن يستخدم الألفاظ المبتذلة ، وكان سيد دقيقا في كتابة مقالاته ، فلا نجد فيها عبارات وألفاظا - في معظمها - لا ضرورة لوجودها ، ولمل هذا الوضوح ، وهذه الدقة ، ترجع الى وضوح المعاني والأفكار ، وتسلسلها في ذهن صاحبها ، قبل أن يكتبها .

٢ . الإطالة والتكرار : على الرغم من الدقة والوضوح في مقالات سيد ، الا أنها تميزت بالإطالة والتكرار ، عدا المقالات النقدية في أغلب الأحيان ، فلم يكن سيد يكتفي بالتعبير عن الفكرة التي يريد معالجتها - وبخاصة في مقالاته السياسية والدينية - بمبارات مختصرة موجزة ، وانما كان يعود الى تفصيلها بمد أن يعرضها بايجاز ، ولكن بأسلوب مشوق لا يثير الملل في نفس القارئ . وكانت تحقق له ذلك ثقافة لغوية واسعة ،

(١) يستطيع القارئ أن يتحقق من صدق ذلك ، من خلال اطلاعه على البيبلوغرافيا الخاصة بهذه الرسالة .

وتعبر ودرية في كتابة المقالة الصحفية ، والبرهانية . وقد برزت هذه السمة بشكل واضح في كتبه الفكرية التي أصدرها في الفترة الأخيرة من حياته ، وبخاصة في تفسيره (في ظلال القرآن) .

٣ . الانفعال : لم يكن سيد يخفي انفعالاته التي تنور في نفسه ، وانما كانت تظهر في مقالاته بشكل واضح ، من خلال الكلمات والألفاظ التي تشي بشدة الانفعال وقوته في كثير من الأحيان ، وبخاصة حين يريد مهاجمة خصومه سواء في مجال الأدب والنقد ، أم في مجال السياسة والفكر .

٤ . التعليق : وكان سيد في أغلب مقالاته ، يلجأ الى التعليق ، فهو لا يعرض الآراء والأفكار التي يؤمن بها ، دون أن يعرض الأسباب التي جعلته يقتنع بها ، ومن ثم يدعو اليها ، وانما كان يوضح ذلك لقراءه ، الذين كانوا يبعثون اليه برسائل تتعلق ببعض ما يطرحه في مقالاته ، فينشر اجابته على تلك التساؤلات على صفحات الصحف والمجلات .

٥ . العنف والجرأة : لم يكن سيد يدارى أحدا من أصدقائه أو خصومه فيما يكتب مما جعل كتابته تنسم بالجرأة والصراحة . ولكن سيدا كان يلجأ الى العنف ، حين يشير في وجه خصومه ، كما يتضح من هجومه على أبي شادي وأنصاره من جماعة (أبوللو) على صفحات (الاسبوع) عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين ، (١٩٣٤ م) ، وهجومه على الرافضيين على صفحات (الرسالة) عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين (١٩٣٨ م) كما سيأتي . (١)

(١) سنفصل ذلك عند الحديث عن معانيك سيد قطب الأدبية والنقدية .

ولم تكن مقالاته السياسية والاجتماعية - كما مر - تقل في قوتها
وعنفها عن المقالات الأدبية والنقدية ان لم تكن متفوقة عليها في بعض
الأحيان . ولعل هذه الجرأة التي تهدو واضحة في كتابته تصبـود
الى مدى ايمانه بقوة الكلمة ، وأثرها في نفوس قارئيهـا ، كما أوضح ذلك
في مقال له بعثه من أمريكا ، عام ألف وتسعمائة وخمسين (١٩٥٠ م) ،
لينشره على صفحات مجلة (الكتاب) بعنوان (أضواء من بعيد) . (١)
وأكد ذلك في مقال آخر ضمن المقالات التي ضمها كتابه (دراسات
اسلامية) حين أوضح أن حملة الأقلام اذا ما أرادوا لأفكارهم -
أن تمش وتسير بين الناس ، فعليهم " أن يموتوا هم لتميش أفكارهم ،
أن يطعموا أفكارهم من لحومهم ودماهم ، أن يقولوا ما يعتقدون أنه
حق ، ويقدموا دماءهم فداءً لكلمة الحق " . (٢) ويفرق بين الكلمات
التي تكتب لها الحياة ، والكلمات التي لا تمش فيقول : " كل
كلمة عاشت قد اقتاتت قلب انسان . . . أما الكلمات التي ولدت
في الأنفواء ، وقذفت بها الألسنة فقد ولدت ميتة " . (٣)

وكان سيد - في كثير من مقالاته - يتحدث بلهجة خطابية ، فمن
يقراها يتخيل صاحبها اعتلى منبراً ، وراح يهتف مواظبه ونصائحه ،
الى أولئك الذين حضروا لاستماع خطبته ، مما جعل هذه المقالات

(١) أنظر : سيد قطب ، أضواء من بعيد ، مجلة (الكتاب) ، السنة الخامسة ،

ج ٢ ، مجلد ٩ ، فبراير ، سنة ١٩٥٠ م ، ص ١٤٣ - ١٤٥ .

(٢) سيد قطب ، دراسات اسلامية ، ص ١٣٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٣٨ - ١٣٩ .

— وخاصة التي كتبها في الخمسينات — تتسم بالتمييز المباشر ، وان كان صاحبها ينوع في استخدام أساليب الانشاء من نداء وتمجيد واستفهام وما الى ذلك ، ليشد اليه أنظار القراء ، ويشير انتباههم .

٦. السخرية : وتقولنا سفة العنف والجرأة ، الى سمة أخرى ، هدت واضحة في هذه المقالات ، ذلك هي سخرية سيد من معارضيه وخصومه ، في محاولة منه للنيل منهم ، والانتقاص من شأنهم ، كما يتضح — على سبيل المثال — من سخريته من شمر الراجحي حين هلق على بعض أبنائه ونعتها بأنها " يباع كل عشرة منها بقرش في هذه الأيام " (١) وقريب من هذا سخريته من تركيا ، التي لم تستجب للكتلة الاسلامية التي دعا اليها ، فوصفها بأنها ثعلبة غادرة ، وبقطة لثمة ، وفأرة حقيرة ، بل هي تركيا الصغيرة ، كما يقول (٢) .

-
- (١) سيد قطب ، بين المقار والراجحي (المقال الثالث) ، مجلة (الرسالة) ، مجلد ١ ، السنة السادسة ، عدد ٢٥٤ ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ٨١٤ .
- (٢) أنظر : سيد قطب ، تركيا الصغيرة ، مجلة (الرسالة) ، مجلد ٢ ، السنة التاسعة عشرة ، العدد ٩٥٥ ، ٢٢ أكتوبر ، سنة ١٩٥١ م ، ص ١١٨٩ — ١١٩١ .

مسيرة سيد قطب النقدية :

مع أن سيداً قد مارس كتابة المقالة الصحفية في وقت مبكر من حياته الأدبية ، حيث بدأ يكتب مقالاته منذ بداية العشرينات ، إلا أن كتابته للمقالة النقدية لم تبدأ إلا في نهاية العشرينات (١) . وفي مطلع الثلاثينات أصبح سيد — حينما كان طالبا في دار العلوم — محررا لصفحة الأدب والنقد في جريدة (الأهرام) كما أشرنا الى ذلك من قبل . ولعل هذا التأخير في كتابته للمقالة النقدية ، يعود الى أن كاتبها يحتاج الى ثقافة واسعة ، وعمق اطلاع ، وقدرة على التحليل ، قد لا تحتاجها كتابة المقالات الأخرى ، وان كانت تتطلب شيئا من ذلك ، ولم يكن ذلك ليتأتى لسيد في بداية حياته .

وفي عام ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين (١٩٣٢ م) ألقى سيد محاضرة في مدرج دار العلوم ، قبل أن يتخرج ، بعنوان (مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر) حيث قدمه أستاذه مهدي علام ، ثم طبع تلك المحاضرة في كتيب مستقل يحمل العنوان نفسه ، عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين (١٩٣٣ م) .

وفي عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤ م) نجد سيدا يقارع الأرباء الشبان والشيخ ، ويهاجم جماعة أبولو في مقالات نقدية عنيفة على صفحات (الأسبوع) (٢) ، كما سيأتي في الصفحات القادمة .

(١) من ذلك ما ثار بينه وبين العقاد على صفحات (البلاغ الاسبوعي) من

نقاش حول مقدمة ديوان العقاد (أعاصير مضرب) .

أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ١٠١ .

(٢) أنظر : مجلة (الاسبوع) ، الأعداد : ٣١ - ٣٦ ، و ٤٣ - ٥١ .

ويستمر سيد في كتابة المقالات النقدية بعد ذلك ، ولكنها مقالات قليلة قد تعود غلّتها الى انشغال سيد بفنون الأرب الأخرى كنظم الشعر مثلا ، بجانب كتابته لمقالات أخرى غير نقدية ، كما اتضح لنا في حديثنا عن فن المقالة عند سيد .

ويطل عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين (١٩٣٨ م) فنرى سيدا يخوض معركة أدبية حامية ضد الرافعيين على صفحات (الرسالة) في مقالات عنيفة ، تستمر عدة شهور ، كما سيأتي في الصفحات القادمة .

ولما ظهر كتاب الدكتور طه حسين (مستقبل الثقافة في مصر) عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين (١٩٣٨ م) تناوله عدد من الباحثين بالنقد والتحليل ، مثل الأستاذ ساطع الحصري على صفحات (الرسالة) عام ألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين (١٩٣٩ م) (١) والأستاذ سيد قطب على صفحات (صحيفة دار العلوم) في العام نفسه (٢) .

وفي الأربعينات بدأ نجم سيد الناقد يتألق في سماء الصحف والمجلات المصرية ، فقد أخذ ينشر مقالاته النقدية الكثيرة على صفحات (الرسالة) و (الثقافة) و (المقتطف) و (الكتاب) و (الكاتب المصري) و (العالم العربي) وغيرها ، الا أن مجلة (الرسالة) قد نالت نصيب الأسد من حيث عدد المقالات النقدية التي نشرها على صفحاتها ، حتى أن ما نشره في الرسالة في الأربعينات يكاد يعدل أو يزيد عن كل ما نشره سيد على صفحات الصحف والمجلات الأخرى (٣) .

-
- (١) أنظر : مجلة (الرسالة) ، الأعداد ٣١٧ - ٣٢١ .
 (٢) أنظر : سيد قطب ، نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر ، (صحيفة دار العلوم) ، السنة الخامسة ، العدد ٤ ، ١٩٣٩ م ، ص ٢٨ - ٧٩ .
 (٣) سيتضح ذلك للقارئ من خلال اطلاعه على البيبلوغرافيا الخاصة بهذه الرسالة .

وقد تناول سيد في مقالاته معظم نتاج أدباء مصر وشعرائها بالنقد والتحليل ، سواء أكانوا من جيل الشباب أم من جيل الشيوخ ، بجانب تناوله لنتاج كثير من أدباء الدول العربية الأخرى وشعرائها .

واشترك سيد في الأربعينات في معارك أدبية ثارت بينه وبين عدد من الأدباء والنقاد ، نالت منه اهتماما كبيرا ، وشغلت جانبا هاما من جوانب مقالاته النقدية . ولكن هذه المعارك لم تكن لتحول دون استمرار سيد في كتابة مقالاته . يضاف الى ذلك أنه أصدر كتابين نقديين يعدان من أهم كتبه النقدية وهما :

- ١- كتب وشخصيات ، أصدره عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦ م) .
- ٢- النقد الأدبي : أصوله ومناهجه ، أصدره عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٨ م) .

وكان سيد يبذل جهدا كبيرا في كتابته لمقالاته النقدية ، مما جعلها تبدو ناضجة - وبخاصة في الأربعينات - تدل على استيعاب كاتبها لنتاج من يتناول آثارهم . وما يدلنا على ذلك ما ذكره سيد نفسه على صفحات (الرسالة) بعد اشارته الى مقالاته عن طه حسين والحكيم والمازني والنقاد ، يقول : " ولقد كلفتني كل مقالة قراءة كل كتاب لهؤلاء الأربعة ، ومعظم ما كتبوه من مقالات ، ولم أكن لأزيد على هذا الجهد شيئا لو اعترفت أن أؤلف عنهم كتابا . " (١) ولذلك يرى سيد أن النقد ضريبة يؤديها الناقد من وقته وجهده . وما يدل على تعمق هذا الشعور في نفسه قوله بعد أن أشار الى رغبته في التخلي عن أداء ضريبة النقد : " فلولا اجازة أعطيتها لنفسي في صيف هذا العام ما استطعت أن أؤلف كتابا (٢) ، وأشهد أنني لم أتمب فيه

(١) سيد قطب ، خواطر متساوقة في النقد والأدب والخلق ، مجلة (الرسالة) ،

السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٩٥ ، ٢٧ نوفمبر ، ١٩٤٤ م ، ص ١٠٤٥ .

(٢) بيد وأنه يقصد كتابه (التصوير الفني) الذي صدر سنة ١٩٤٥ م .

أكثر من تمجيد في اعداد مقال من مقالات النقد الصغيرة. " (١) فهو يصرى — كما تقدم — أن الجهد الذي تتطلبه المقالة النقدية يفوق ما تتطلبه فنون الأدب الأخرى ، بل يصرح أن كتابة مقال نقدي " تستأديه على الأقل قراءة كتاب أو عشرة كتب أو عشرين في بعض الأحيان . " (٢)

ونحن ، وإن كنا نميل الى الاعتقاد بصحة ما يقوله سيد عن الجهد الذي يبذله ، إلا أننا نرى أن ذلك يصدق على مقالاته التي تناول فيها كبار الأدباء والشعراء دون سواهم ، إذ ليست كل مقالاته النقدية تنطق بصحة هذا الجهد المبذول ، وإلا فعلام يدل تصريحه في ثنايا نقده لمجموعة محمود بدوي القصصية (الذئاب الجائعة) بأن للمؤلف أعمالاً أدبية لم يقرأها ، ثم أخذ يعددها ؟ ! (٣) ، وعلام يدل اعترافه بالمجلة في اصدار حكم على شـمـور الشاعر العربي بالطبيعة ، ومصاداته بضرورة إعادة دراسته لشعر الطبيعة لأنه اعتمد على دراسة الشعر المشهور فقط ؟ ! (٤) .

وكان سيد يستشعر مكانته ناقدًا في الأربعينات ، كما يتبين لنا من خلال ثنائه على العقاد والمازني اللذين كانا يوديان ضريبة النقد ثم انصرفا الى الخلق والانشاء ، ولم يعد هناك ناقد يؤدي تلك الضريبة بعدهما (٥) . .

-
- (١) سيد قطب : مجلة (الرسالة) ، العدد ٥٩٥ ، ص ١٠٤٦ .
 - (٢) سيد قطب ، مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ص ١٠٤٥ .
 - (٣) أنظر : سيد قطب ، في عالم القصة . . الذئاب الجائعة ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٩٣ ، ١٩٤٤م ، ص ١٠١٢ .
 - (٤) أنظر : سيد قطب ، النقد الأدبي ، ص ١٧٤ .
 - (٥) أنظر : سيد قطب ، خواطر متساوقة في النقد والأدب والاخلاق ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٩٥ ، ١٩٤٤م ، ص ١٠٤٦ .

فسيد يقصد من وراء ذلك الى القول : انه تموا كرسى النقد بعدهما ، وهذا
يفسر لنا كثرة حديثه عن ضريبة النقد وما تتطلبه من جهد يؤديه سيد فسي
كتابته النقدية .

وكان الناقد محمد مندور قد أخذ يبرز نجمه كذلك في الأربعينيات ،
حتى لقد اعتبر النقاش مندورا وسيدا فارسين كبيرين من فرسان النقد بسرزا
بمد جيل العقاد وطه حسين وأحمد أمين (١) ، وكان سيد يعي طبيعة دور
مندور في النقد الأدبي ، ولذا فقد حرص على ذكره والنيل منه مع أنه امتدحه
فقد عدّه من القلة النادرة بين الجامعيين في مصر الذين لديهم ما يقولونه
واكتهم لا يزيدون به شيئا غير الفهارس والعنوانات ! ! ومع أنه أصدر كتابه
(الميزان الجديد) الا أن سيّدا صرّح بأن مندورا لا يصلح ناقد ، وانما هو
ناقل ثقافة وشارح آداب (٢) ثم بادر الى القول : " وهذا لا ينقص من قدر الدكتور
مندور ، فنحن في مرحلة يعمد نقل الثقافة فيها هم رواد الجيل . " (٣)

وكان لسيد قطب فضل كبير في اظهار عدد من الأدباء في مصر ،
ولفت الأنظار الى أدبهم ، من خلال مقالاته النقدية التي عرض فيها لأعمالهم
الأدبية . ومن هؤلاء نجيب محفوظ الذي كان يردد فضل سيد والممدداوى
عليه وعلى أدبه ، كما جاء في المقابلة التي أجراها معه الناقد غالي شكرى
ونشرها على صفحات مجلة (حوار) (٤) ، وضمها كتاب غالي

(١) أنظر : رجاء النقاش ، صفحات مجهولة في الأدب العربي المعاصر ، ص ٢٥ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، خواطر متساوقة في النقد والأدب والأخلاق ، مجلة
(الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٩٥ ، ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٤٤ م ،
ص ١٠٤٦ .

(٣) سيد قطب : مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ص ١٠٤٦ .

(٤) أنظر : غالي شكرى ، نجيب محفوظ يتحدث عن فنه الروائي ، مجلة

(حوار) ، السنة الاولى ، العدد ٣ ، ١٩٦٣ م ، ص ٦٥ - ٧٤ .

شكري (مذكرات ثقافة تحتضر) (١) .

وقد امتدح سيد رواية نجيب محفوظ (القاهرة الجديدة) وذكر أن من دلائل غفلة النقد في مصر أن تمر هذه الرواية دون أن تثير ضجة أدبية أو اجتماعية (٢) ، وأثنى على روايته الأخرى (خان الخليلي) وذكر أن صاحبها مرشح "لأن يكون قصاص مصر في القصة الطويلة" (٣) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن سيداً هو الذي قدم صديقه أنور المعداوي على صفحات مجلة (العالم العربي) التي كان يرأس تحريرها ، كما جاء في رسالته التي بعثها للمعداوي وهو في أمريكا (٤) . وكان المعداوي بدوره يرى في سيد ناقداً كبيراً له فضل في اظهاره ، وقد تبدى هذا الشعور في ثنائه على كتب سيد النقدية ، حيث كان يعتبر كتاب العقاد (شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي) وكتاب سيد (كتب وشخصيات) أهم كتابين في النقد العربي المعاصر ، كما نقل لنا عنه رجاء النقاش (٥) ، وذلك قبل أن يصبح ناقداً معروفاً في نهاية الأربعينات .

ولم يقف تأثير سيد في صديقه المعداوي عند حدّ التقدير والاعجاب وإنما امتد ليشمل التأثر به في نتاجه النقدي ، فقد ردّ رجاء النقاش نظريته

(١) أنظر : غالي شكري ، مذكرات ثقافة تحتضر ، ص ٢٥٧ — ٢٧١ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، القاهرة الجديدة ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٧٠٤ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ١٤٤٠ .

(٣) سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ١٦٥ .

(٤) أنظر : علي شلش ، أنور المعداوي في رسائل معاصريه ، مجلة (الكاتب) ، السنة الخامسة عشرة ، العدد ١٧٣ ، أغسطس ١٩٧٥ م ، ص ٢٩ .

(٥) أنظر : رجاء النقاش ، صفحات مجهولة في الأدب العربي المعاصر ، ص ٤١ .

الأداء النفسي في الفن التي نادى بها المبدأوى إلى التأثير بعدد من النقاد على رأسهم سيد قطب (١).

وبعد صدور كتابه (النقد الأدبي) بفترة وجيزة ، يفادر سيد القاهرة إلى أمريكا ، فتقل كتابته للمقالة النقدية (٢) ، لأنه قد قرر هجر عالم الأدب والنقد ، كما أشرنا من قبل حين عرضنا لرسالته التي بعثها لصديقه المبدأوى عام ألف وتسعمائة وخمسين (١٩٥٠ م) (٣).

.. ويمود سيد من أمريكا عام ألف وتسعمائة وخمسين (١٩٥٠ م) فيستمر على هذه الحالة إذ لم نمثله عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١ م) إلا على مقالات نقدية نادرة (٤) ، مقابل كثرة مقالاته الدينية والاجتماعية والسياسية . ولم يعدل عن ذلك في العامين التاليين ، حيث لم نجد له في هذين العامين إلا كلمة قصيرة نشرها على صفحات مجلة (الآداب) اللبنانية ، يرد فيها على سؤال طرحته المجلة (٥) . ويدخل سيد السجن عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين (١٩٥٤ م) فينقطع عهده بالأدب والنقد إلى غير رجعة ، بل لم يعد يكتب أية مقالة منذ ذلك التاريخ ، لأن صلتة بالصحافة قد انتهت .

(١) أنظر : رجاء النقاش ، صفحات مجهولة في الأدب العربي المعاصر ، ص ٣٣ ، ٣٨ — ٤٠ .

(٢) من ذلك ما نشر في مجلة (الرسالة) في المدينتين ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، سنة ١٩٤٩ م .

(٣) أنظر : علي شلش ، أنور المبدأوى في رسائل معاصريه ، مجلة (الكاتب) ، السنة الخامسة عشرة ، العدد ١٧٣ ، أغسطس ١٩٧٥ م ، ص ٢٩ .

(٤) أنظر ما نشر في مجلة (الرسالة) ، الأعداد : ٩٣٩ ، ٩٤١ ، ٩٤٣ ، ٩٤٥ ، ٩٥١ ، وفي (الثقافة) ، العدد ٦٦٣ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، هل أصيب الشعر العربي بنكسة ، مجلة (الآداب) ، السنة الأولى ، العدد ٤ ، نيسان ١٩٥٣ م ، ص ٢٥ .

وقد عرض لتوقف سيد عن الكتابة النقدية عدد من الباحثين من أمثال محمد يوسف نجم الذي قال : " وقد فقدنا بتوقفه ناقداً ثقفنا لقفنا استوعب منهج أستاذه المقار أحسن استيعاب ، واستغله بذوقه المرفه ، وجلده العظيم على المطالمة والدرس ، وتطلعه الدائم الى الاستزادة من الثقافة والمعرفة . " (١) كما عرض لذلك الاستاذ رجاء النقاش الذي امتدحه بقوله عنه : " وكان ناقداً ذكياً بصيراً بالتراث العربي وروح العصر " (٢) .

٢- مؤلفاته النقدية :

ولتتضح معالم مسيرة سيد النقدية ، لا بدّ من الوقوف عند مؤلفاته النقدية التي صنفها ، بجانب مقالاته النقدية الكثيرة . وأهم هذه الكتب :

أ) مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر .

يقع هذا الكتاب في ثمان وتسعين صفحة من القطع الصغيرة . وهو — كما ذكرنا — محاضرة ألقاها سيد في مدرج دار العلوم في الثامن والعشرين من شباط عام ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين (١٩٣٢ م) ، ثم طبعت في كتيب يحمل العنوان نفسه عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين (١٩٣٣ م) .

وكان سيد معنياً بتبيان مظاهر الخلاف بين فهم الشعراء الشباب للشعر والشاعر ، وفهم جيل الشيوخ لذلك . وقد أطال الحديث في هذه القضية ، حتى أن الجزء الأكبر من الكتاب يمدّ تفصيلاً لها .

وكان سيد في كتابه هذا يتمم اختيار أمثله ونماذج الشعرية من شعر الشعراء الشباب ، يقول : " واني لميال لأن استشهد بالشباب

(١) محمد يوسف نجم وآخرون ، الأدب العربي في آثار الدارسين ، ص ٣٦٣ .

(٢) رجاء النقاش ، صفحات مجهولة في الأدب العربي المعاصر ، ص ٢٦ .

الصفير ، الشباب الناشئ المغمور " (١) ، ومن هؤلاء علي عبد المظالم ، ومحمد أفندي الداخلي الهواري ، ومحمود عبد الرحمن قراعته ، والشاعر السوري فؤاد الخطيب ، بجانب استشهاد بنماذج من شعره هو ، إذ كان يوارى نفسه وراء تعبير (شاعر ناشئ) (٢) . وينفي سيد أن يكون هدفه من وراء ذلك الحقد على المشهورين أو تشويه مجهودهم ، وإنما يقول : " إنما أريد فقط أن أشق للناشئين طريق التعارف ، وأريد أن أطلع الأمة على أنها بخير ، وأنها لم تصب بالمقام الفني بعد ما أخرجت هؤلاء المشهورين . " (٣)

ومع أن سيداً كان متعاطفاً مع الشعراء الشباب في كتابه ، إلا أن إعجابه لم يمنعه من تناول سقطاتهم الشعرية ، أو ما ظنّه سقطات فني شعرهم ، بل عرض لذلك في جراءة دون أن تحول صداقة بعضهم المتينة دون ذلك ، كنفقه لشمر صديقه عبد العزيز عتيق الذي كان أحد المقربين إليه (٤) ، وهذا يدل على موضوعية سيد في نقده ، وعدم تعصبه للشعراء الشباب مع أنه كان ينافح عن شعرهم وهو يواجه حملة الشيوخ على شعرهم .

وقد التزم سيد في كتابه باختيار أمثله الشعرية من شعر الشعراء الشباب الا مرة واحدة حيث استشهد بمقطوعة

(١) سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٤٧ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٣٤ - ٣٥ ، ٤٢ - ٤٤ ، ٥٨ ، ٨٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٨ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة ،

ص ٥٥ - ٥٧ .

لأستاذ العقاد ، وأبدى إعجابه بها (١) . وقد حاول سيد في مقدمة كتابه تسويغ استشهاده بتلك المقطوعة ، ذاكراً أنه لم يكن مختاراً في اختيارها ، بل مضطراً لذلك اضطراراً لأنه لم يجد في موضوعها ما يماثلها من الشعر العربي القديم والحديث (٢) . ويدحض هذا التسويغ بجانب مبالفته ، عبارات الثناء والاطراء التي كالمها لمقطوعة العقاد في مقدمة كتابه ، وفي تعليقه عليها كذلك ، مما يكشف عن مدى تأثره بالعقاد ، إذ كان في تلك الفترة واحداً من أتباعه ومريديه ، وإن كان ما زال طالبا في دار العلوم ،

ولم يكن تأثره بالعقاد في كتابه يقتصر على استشهاد به بشعره ، وإنما كان يدعو إلى اتباع مبادئ مدرسة الديوان في عالم الأدب والنقد ، التي كان يترجمها العقاد ، كدعوته إلى " أن تكون وحدة الشعر هي القصيدة لا البيت " (٣) وحديثه عن شخصية الشاعر (٤) كما سنشير إلى ذلك في الصفحات القادمة . وقد اعترف سيد في مقدمة كتابه بتأثره بأستاذ العقاد واقتناعه بمبادئه التي يدعو إليها (٥) . وهذا التأثير هو الذي يحلل لنا قسوة سيد على

(١) أنظر : سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٢١ - ٢٢ .

وقد أخذ الأستاذ جبران سليم على سيد استحسانه لهذه الأبيات من شعر العقاد ، وذكر أنها مأخوذة بنصها من قصيدة لطانيوس عبده ، كان قد نشرها قبل عشرين سنة في مجلة (الزهور) وضمها كتاب (مختارات الزهور) تصنيف الأستاذ أنطون بك الجميل ، وقارن بين أبيات القصيدة ، وأبيات مقطوعة العقاد .

أنظر : رمزي مفتاح ، رسائل النقد ، المقدمة بقلم جبران سليم .

(٢) أنظر : سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٧ - ٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٣ .

(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٨٧ وما بعدها .

(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٧ .

شوقي وتحامله عليه في كتابه (١)، حتى أن قسوته تكاد تفوق في بعض جوانبها قسوة العقاد نفسه على شوقي ومهاجمته له، إذ كان سيد وقتها شاباً تفور دماؤه بأية عقيدة أربية يمتقدها، فكيف إذا كانت تلك العقيدة تتعلق بالعقاد ومدرسته الأربية ٢٢ .

وقد أثارت هذه القسوة أستاذة مهدي علام، الذي أنكر عليه ذلك في تقديمه لكتابه (٢) مع أنه كان معجباً بجرأة سيد "التي لم تسفه فتصبح تهوراً، ولم تذلل فتغدو جبناً" (٣)، ولكن سيداً ظل مصراً على موقفه من شعر شوقي، وردّ على أستاذة بأن قسوته "قسوة على المثال الذي اخترعته لا قسوة على شوقي نفسه". (٤) وذكر أن نقده لشعر شوقي لم يكن تأثرياً أو اعتبارياً، وإنما كان نتيجة دراسة متأنية لشعره وآثاره الأربية، ووعد بإصدار بحث خاص يدرس فيه شوقياً وشعره (٥).

(ب) نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر :

نقد سيد كتاب الدكتور طه حسين (مستقبل الثقافة في مصر) في بحث نشره في عدد من أعداد (صحيفة دار العلوم) (٦) عام ألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين (١٩٣٩م)، دون أن يطبع ذلك البحث في كتاب مستقل

(١) أنظر : سيد قطب، مهمة الشاعر في الحياة، ص ٣١-٣٣، ٥٤-٥٥ ، ٧٥-٧٧ .

(٢) أنظر : سيد قطب، المصدر نفسه، ص ١٠ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٩-١٠ .

(٤) المصدر نفسه، ص ١١ .

(٥) أنظر : المصدر نفسه، ص ١١ .

(٦) أنظر : سيد قطب، نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر، (صحيفة دار

العلوم)، السنة الخامسة، العدد ٤، ١٩٣٦م، ص ٢٨-٧٩ .

بعد ذلك . ولكن الدار السمودية للنشر والتوزيع في جدة قد طبعت هذا البحث في كتيب يقع في تسع وسبعين صفحة من القطع الصغير ، بعهد وفاة سيد ، عام ألف وتسعمائة وتسعة وستين (١٩٦٩ م) .

ومع أن سيداً نشر نقده في عدد واحد من أعداد (صحيفة دارالعلوم) إلا أن بعض الباحثين قد ظن أن سيداً قد نشر نقده في أعداد متسلسلة من أعداد تلك الصحيفة (١) ، وهذا خلاف الصواب . ولعل الذي أوقع هؤلاء في مثل هذا الوهم ، ما ورد في هامش الصفحة الخامسة من الكتاب بقلم الناشر حيث جاء فيها : " نشر هذا البحث تباعاً في (صحيفة دارالعلوم) بعهد صدور كتاب طه حسين (مستقبل الثقافة في مصر) في الثلاثينات . " (٢) ويبدو أن نقده سيد للكتاب قد راق لصحيفة (الإخوان المسلمون) التي كانت تصدر في تلك الفترة ، ونشرته على صفحاتها (٣) .

ولم يكن حديث سيد عن الكتاب يتناول مأخذه عليه فقط ، وإنما أضاف إلى ذلك نواحي الإعجاب لديه . ويخلص سيد ذلك في مقدمة كتابه بقوله : " وفي هذا الكتاب ما نوافق الدكتور فيه أشد الموافقة ، وفيه ما نخالفه فيه أشد المخالفة ، وفيه ما يحتمل الأخذ والرد والزيادة والنقصان . " (٤)

(١) من هؤلاء الدكتور سميرة فياض في رسالتها :

سيد قطب ، فكره وأدبه ، ص ٤٢ .

والأستاذ صلاح دحبور في رسالته : سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٢٤٥ .

(٢) سيد قطب ، نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر ، هامش ص ٥ .

(٣) أنظر : يوسف المعظم ، رائد الفكر الإسلامي ، ص ١٢٦ ، وصلاح دحبور ،

سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٢٤٥ .

(٤) سيد قطب ، نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر ، ص ٨ .

ولكن سيداً لم يتحدث عن جوانب موافقته منفصلة عن حديثه عن جوانب مخالفته، وإنما جاءت جوانب الموافقة والمخالفة مبثوثة في صفحات متفرقة من الكتاب، مؤثراً السير في مناقشته له حسب ترتيب الدكتور طه حسين لكتابه .

ونقد سيد ومناقشته لطله حسين نقد هادئ، ومناقشة منطقية ليس فيها تهجم أو خروج عن قواعد الأدب في النقاش، ولعل ذلك يعود إلى إعجاب سيد — مع مخالفته لبعض آراء مؤلفه — بالكتاب وصاحبه، حتى أن ذاك الإعجاب يبدو منذ بداية حديث سيد عنه إذ نعمته بأنه كتاب الموسم بل هو "الكتاب الأول من نوعه بعد الاستقلال الذي يرسم سياسة كاملة للثقافة النظرية ابتداءً من التعليم الأول إلى نهاية التعليم الجامعي"، (١) وقريب من ذلك ثناء سيد على الكتاب وصاحبه في ختام حديثه عنه (٢).

ومع أن سيداً قد خالف الدكتور طه حسين — بحكم كونه معلماً قد خبر التدريس، ونتيجة تأثيره بما درس من مواد التربية في دار العلوم قبل ذلك — في آرائه المتعلقة ببرامج الدراسة العامة، وتعلم اللغات الأجنبية، وتدريس اللغة العربية، وصلاحيات خريجي دار العلوم لتدريسها، وتفضيل خريجي كلية الآداب عليهم، وغير ذلك من الآراء (٣)، إلا أن أبرز قضية ناقشها مبدئياً مخالفته له بشكل واضح، تلك التي طرحها طه حسين تحت عنوان (مصر شرقية أم غربية). فقارئ نقد سيد لا يجد اعتراضاً على الحقائق الرئيسية التي برزت في هذا الفصل "ولكن الاعتراض على الطرق العقلية التي يسلكها إلى هذه الحقائق". (٤) ورفض التسليم بأدلة الدكتور

(١) سيد قطب، نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر، ص ٥ .

(٢) أنظر: المصدر نفسه، ص ٧٩ .

(٣) أنظر: المصدر نفسه، ص ٤٨ — ٧٠ .

(٤) المصدر نفسه، ص ١١ .

طه حسين التي ساقها ليثبت أن مصر أمة غربية وليست شرقية ، واتهمه بالتعميم في حكمه ، وراح يمرض وجهة نظره أكثر من استخدام صيغة الاستفهام ، الى أن قال : - في محاولة منه للتقليل من جدية رأى طه حسين - " وأخشى ما أخشاه ان نحن ذهبنا مع استدلال الدكتور الى نهايته أن نحكم بأن الأوروبيين اليوم ليسوا أوروبيين " (١) .

ثم عرض للخلاف بين العقلية المصرية والعقلية الأوروبية ، ورفض الأخذ بدعوة طه حسين في كتابه الى أن تصبح مصر قطعة من أوروبا وناقشه في ذلك (٢) .

(ج) كتب وشخصيات :

بدأ سيد يكتب بعض مقالاته النقدية تحت عنوان (كتب وشخصيات) منذ عام ألف وتسعمائة واثنين وأربعين (١٩٤٢ م) حين نشر ثلاث مقالات في مجلة (الرسالة) (٣) ثم توقف عن النشر بعد أن وعد بالحديث عن توفيق الحكيم في عدد قادم ، مما جعل أحد قراء (الثقافة) يتساءل عن سبب ذلك ، مطالباً إياه الوفاء بوعده (٤) ، فرد عليه سيد مبيناً له أن السبب في ذلك يعود الى الجفوة التي وقعت بين الحكيم ومجلة (الرسالة) (٥) .

(١) سيد قطب ، نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر ، ص ٢٨ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٣١ .

(٣) أنظر : مجلة (الرسالة) ، الأعداد ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ .

(٤) أنظر : قاف ، كتب وشخصيات ، مجلة (الثقافة) ، السنة الرابعة ،

العدد ١٨٧ ، ١٩٤٢ م ، ص ١٩ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، مجلة (الثقافة) ، السنة الرابعة ،

العدد ١٩٣ ، ١٩٤٢ م ، ص ١٣ .

وعاد سيد بعد ذلك ينشر مقالاته تحت العنوان نفسه على صفحات (الرسالة) (١) و (المقتطف) (٢) و (الثقافة) (٣) و (الكتاب) (٤) و (الكاتب المصري) (٥) .

وفي عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦ م) جمع سيد معظم مقالاته تلك في كتاب يحمل عنوان (كتب وشخصيات) . وبذلك يكون هذا الكتاب — في معظمه — مجموعة من المقالات النقدية نشرها سيد في الفترة الواقعة بين عامي ألف وتسعمائة واثنين وأربعين ، وألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٢-١٩٤٦ م) . ولكن الكتاب لم يضم كل المقالات التي نشرها سيد في هذه الفترة تحت عنوان (كتب وشخصيات) (٦) . وقد يعود ذلك الى أن سيدا كان ينوي اصدار جزء ثان من الكتاب ، كما يقول الأستاذ صلاح د حبيب نقلا عن الاستاذ محمد قطب (٧) ، مع أنه لم يصدر سوى الجزء الأول ،

(١) أنظر : مجلة (الرسالة) ، الاعداد ٥٤٧ ، ٥١٠ ، سنة ١٩٤٣ ، والمصدر ٥٤٨ سنة ١٩٤٤ ، والاعداد ٦٠٠ ، ٦٠٩ ، ٦١٥ ، ٦٥٠ ، سنة ١٩٤٥ م ، والاعداد ٦٦٣ ، ٦٦٨ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ سنة ١٩٤٦ م .

(٢) أنظر : مجلة (المقتطف) ، ج ٣ ، مجلد ٢ ، سنة ١٩٤٣ م .

(٣) أنظر : مجلة (الثقافة) ، الاعداد ٢٦٧ ، ٢٩٩ سنة ١٩٤٤ م ، والمصدر ٣١٦ سنة ١٩٤٥ م .

(٤) أنظر : مجلة (الكتاب) ، ج ٢ ، سجل ١ ، وج ٤ ، ج ٦ ، مجلد ١ ، سنة ١٩٤٦ م .

(٥) أنظر : مجلة (الكاتب المصري) ، مجلد ٢ ، الاعداد ٨ ، ٥ ، والمجلد ٣ ، عدد ١٠ ، سنة ١٩٤٦ م .

(٦) من ذلك ما جاء في مجلة (الرسالة) ، الاعداد ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، سنة ١٩٤٢ م ، والاعداد ٥٤٩ ، ٥٥١ سنة ١٩٤٤ م .

(٧) أنظر : صلاح د حبيب ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٢١٨ .

بجانب عدم وجود أية إشارة في مقالاته وكتبه توحى بذلك . وقد ضم الكتاب أيضا نقدا لبعض الأعمال الأدبية والدراسات دون أن تصدر في مقالات فني الصحف والمجلات قبل صدور الكتاب .

ويقع الكتاب في ثلاثمائة وست وثلاثين صفحة . وقد قسم سـ سيد كتابه الى خمسة أقسام ، بعد أن تحدث في بدايته عن وظيفة النقد وأصوله . وكان القسم الأول بعنوان (في عالم الشعر) حيث تحدث عن الوعي في الشعر ، والنفس الانسانية في الشعر العربي ، والطبيعة في الشعر العربي ، وتناول كتاب (نفحات من فارس) بالنقد والتحليل ، واختتم هذا القسم بالحديث عن المقادير الشاعر ودويوانه (أعاصير مضرب) .

أما القسم الثاني فكان بعنوان (في عالم القصة والرواية) حيث تناول فيه أربع عشرة رواية ومجموعة قصصية لأحد عشر أدبيا . وفي القسم الثالث (في النفس والمالم) تناول أربعة كتب تبحث في هذا الموضوع لأربعة مؤلفين . ثم تبع ذلك القسم الرابع (في البحوث والدراسات) حيث عرض لبحوث أربعة من الكتاب . وفي القسم الخامس (فني التراجم والتاريخ) تحدث عن دراسة الشخصيات بين المقادير وهيكل وطه حسين ، ثم عرض لستة مؤلفات كتبها ستة مؤلفين .

وقد أهدى سيد كتابه " الى هذا الملامن الأديباء والشعراء والقصاص والباحثين الذين أوحوا اليّ بهذه الفصول نقدا لأعمالهم الأدبية . " (١) ويحلل سيب تسمية كتابه بهذا الاسم بقوله : " لأنني حاولت أن أصور شخصية كل أديب تناولت أحد كتبه بالنقد ، فالكتاب وصاحبه في هذا الكتاب موصوفان مرسومان مميزان . " (٢)

(١) سيد قطب ، كتب وشخصيات ، الاهداء ، ص ٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧ .

ولم يكن سيد - في هذا الكتاب - يحفل كثيرا بالأسس النظرية في النقد ، وإنما قلل منها إيماناً منه " بأن النقد الحقيقي هو صفة الحكم على المثال " (١) .

وقد تناول الكتاب - بعد صدوره - عدد من النقاد والباحثين (٢) ، فأثنوا عليه وعلى مؤلفه حتى أن صديقه عباس خضر عدّ الكتاب " مرحلة من مراحل النقد في أدبنا الحديث ، فيها نضج كثير ودنو من المصروفة " (٣) واعتبر سيداً " الناقد اللازم الآن للمكتبة العربية ، وعدّته في ذلك رصيد ضخم من الطليعة الفنية ، ونفاذ بارع ، وجدّ بالغ ، وقد رلا بأس به من التجرد من عوائق مسيرة النقد في سبيل الانصاف " (٤) .

د (النقد الأدبي : أصوله ومناهجه :

أصدر سيد كتابه هذا عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٨ م) ، وهو آخر مؤلف نقدي له ، دون أن ينشره على شكل مقالات في الصحف قبل صدوره ، سوى مقالين نشرهما عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦ م) ،

(١) سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ٧ .

(٢) أنظر : أحمد فؤاد الأهواني ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٦٨٢ ، وعباس خضر ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٧٠٣ ، سنة ١٩٤٦ م ، ومحمد عبد الحليم أبو زيد ، مجلة (المقتطف) ، ج ٤ ، مجلد ١٠٩ ، سنة ١٩٤٦ ، وخليل هندأوى ، مجلة (الكتاب) ، ج ٥ ، مجلد ٣ ، سنة ١٩٤٧ م .

(٣) عباس خضر ، كتب وشخصيات ، مجلة (الرسالة) ، مجلد ٢ ، السنة الرابعة عشرة ، المجلد ٧٠٣ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ١٤٣٣ .

(٤) مجلة (الرسالة) ، المجلد نفسه ، ص ١٤٣٣ .

على صفحات (الرسالة) (١) و (الكتاب) (٢) .

ويقع الكتاب في مائتين وسبعين صفحة من القطع الكبير . وقد تصدر الكتاب اهداؤه الى " روح الامام عبد القاهر أول ناقد عربي أقام النقد الأدبي على أسس علمية نظرية ، ولم يطمس بذلك روحه الأدبية الفنية " (٣) . وكان هذا الذي لفت نظر سيد في نقد الجرجاني هو الذي اتبعه في كتابه ، فقد كان مفرما بالحديث عن أسس النقد النظرية ، بجانب نقده الفني الذي يعتبر عن ذوق مرهف ، حين تناول كثيرا من النصوص الأدبية التي استشهد بها في كتابه .

وقد تحدث سيد في كتابه عن العمل الأدبي ، والقيم الشعرية والتعبيرية فيه ، وفنون العمل الأدبي من شعر وقصة وأقصوصة وتمثيلية وترجمة وسيرة وخاطرة ومقالة وبحث . ثم تحدث بعد ذلك عن قواعد النقد الأدبي ومناهجه المختلفة . وقد قسّم سيد كتابه الى قسمين " الأول حاولت أن أضع فيه أصولا للنقد وقواعده ، حتى لا يكون الذوق الخاص هو وحده المحكم ، والثاني حاولت أن أصف فيه مناهج النقد في القديم والحديث . " (٤)

وفي حديثه عن قواعد النقد الأدبي رفض سيد اقامتها على أساس من الفلسفة أو المنطق لأن طبيعة العلم تختلف عن طبيعة الفن ، مما جعله

(١) أنظر : سيد قطب ، مواضع النقد الأدبي ، مجلة (الرسالة) ، مجلد ٢ ،

السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٩٦ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ١٢١٦ - ١٢١٨ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، قواعد النقد الأدبي بين الفلسفة والعلم ، مجلة

(الكتاب) ، السنة الثانية ، ج ٢ ، مجلد ٣ ، ديسمبر سنة ١٩٤٦ م ،

ص ٢١٧ - ٢٢٤ .

(٣) سيد قطب ، النقد الأدبي ، الاهداء ، ص ٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٦ .

ينادى بضرورة " افراد الأدب بقواعد نقد خاصة به تتمشى مع أدواته وطبيعته وموضوعاته ، وطريقة استخدام الموضوعات ، وطريقة تناول الموضوع والسير فيه " (١) ولا ينكر سيد — في إطار دعوته هذه — فائدة البحوث التاريخية والنفسية والجمالية في مجال النقد الأدبي ، وإنما ينكر الاعتماد عليها كلياً ، ويدعو الى الاكتفاء " بأن تكون اطاراً للعمل الأدبي ، تحمين على فهمه وظروفه ، ولكنها لا تفني عن مواجهة النص والحكم عليه بالنظر الى قيمه الشمورية وقيمه التعبيرية مباشرة . " (٢)

وقد قسم سيد مناهج النقد في كتابه الى أربعة مناهج :

- (١) المنهج الفني (٢) المنهج التاريخي (٣) المنهج النفسي
- (٤) المنهج المتكامل .

ومع أنه تحدث عنها مبيناً فائدة كل منها ، والسلبات المترتبة على اعتماد منهج واحد بعينه دون الاستعانة بغيره من المناهج ، إلا أنه أبدى إعجابه وثنائه على المنهج الفني الذي يعتمد " أولاً على التأثر الذاتي للناقد ، ولكنه يعتمد ثانياً على عناصر موضوعية ، وعلى أصول فنية لها حظ من الاستقرار ، فهو منهج ذاتي موضوعي ، وهو أقرب المناهج الى طبيعة الأدب ، وطبيعة الفنون على وجه العموم . " (٣) ورأى سيد أن المنهج الفني في حقيقته " متكامل من منهجين أو ثلاثة : المنهج التأثري والمنهج التقريري والمنهج الذوقي أو الجمالي . " (٤) ولكن هذا

(١) سيد قطب ، النقد الأدبي ، ص ١٣١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٣٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٦٥ .

الاعجاب لم يجعل سيدا يدعو الى الأخذ بالمنهج الفني في النقد ، وانصا
دعا الى الأخذ بما أسماه المنهج المتكامل ، دون أن يقلل من شأن المناهج
الأخرى لأن المنهج المتكامل أو التكاملي يجمع بين المناهج كلها ، فهـو
منهج "يتناول العمل الأدبي من جميع زواياه ، ويتناول صاحبه كذلك ، بجانب
تناوله للبيئة والتاريخ . . . ولا يغفل القيم الفنية الخالصة ، ولا يفرقها في
غمار البحوث التاريخية أو الدراسات النفسية . " (١)

يتضح مما تقدم أن سيدا كان مفرما بوضع قواعد وأصول للنقـد
الأدبي ، بجانب غرامه بالحديث عن مناهج النقد المختلفة ، لأن أول نقـص
ملحوظ في عالم النقد — في رأيه — يتمثل في " أنه ليست هناك أصول مفهومة
بدرجة كافية للنقد الأدبي ، وليست هناك مناهج كذلك تتبعها هذه الاصول " (٢)
وهذا يبين لنا أن سيدا قد تخلص عما كان ينادى به في كتابه (كتب
وشخصيات) من ضرورة تقليل الأسس النظرية للنقد الذي كان يعتـسـبه
" صحة الحكم على المثال " كما تقدم .

وقد هاجم الناقد محمد النويهي سيدا ، وعاب عليه ولعد بالحديث
عن الأسس النظرية للنقد ، ووضع المناهج النقدية ، واعتبره من هذا الباب
مثلا " يضرب على الميـب الأعظم الذي يقعد بنقدنا الحديث ، وهو غرام نقادنا
بالاسس والقواعد والمناهج والطرق والاصول " (٣) وسخر من سيد ودعوته ، ورأى
أنه لا يصلح لذلك — حتى لو كان النقد يحتاج الى أسس ومناهج — لأنـه
لا يتقن لغة أجنبية ، وكل ثقافته في هذا المجال لا تتمدى قراءة المترجمات (٤) ١١

(١) سيد قطب ، النقد الأدبي ، ص ٢٦٩ .

(٢) المصدر نفسه ، المقدمة ، ص ٥ .

(٣) محمد النويهي ، ثقافة الناقد الأدبي ، ص ٥٩ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٦١ .

وقد أورد سيد في نهاية كتابه قائمة بأسماء المباحث التي أعانته في توجيه بحثه ، حيث ذكر أسماء سبعة بحوث ، تصدرها ثلاثة كتب أجنبية فسي النقد (١) . فهذا يوضح انتفاعه بكتب النقد الأجنبي في كتابه . ونحن لا نعيب على سيد هذا الانتفاع ، وإنما نود أن نشير إلى أن اعتماد نقادنا العرب في العصر الحديث — ومنهم سيد — على الثقافة الأجنبية أو استعانتهم بها ، يرجع إلى " عجز نقادنا القديم عن تقديم نظرة نقدية كافية " (٢) على حد قول بعض النقاد المحدثين . فهذا العجز هو الذي دفع المثقفين " إلى مواجهة تحديات ثقافية أجنبية متقدمة ومتطورة ، ولا يتم التغلب على هذه التحديات برفضها وإنما باهتمامها واستيعابها والاستفادة من كل ما تقدمه في رصد الظواهر الأدبية والثقافية بصورة عامة " . (٣)

ومع أن الكتب الأجنبية تصدرت قائمة الكتب التي أعانت سيدا فسي توجيه بحثه إلا أنه ذكر في مقدمة كتابه أنه لا يريد أن يحمل النقد العربي على مناهج أجنبية عنه لها ظروف تاريخية وطبيعية تختلف عن ظروفه ، وإنما كان يقتبس من مناهج النقد الأوروبي إذا اضطر لذلك " في الحدود التي تقبلها طبيعة النقد في الأدب العربي وتنتفع بها وتنمو بها نموا طبيعيا ، بعيدا عن التكلفة والافتعال " . (٤) فهو يريد أن يثبت لنا أن تأثره بكتب النقد الأجنبي كان في حدود قليلة ، وهذا ما رده الدكتور شوقي ضيف الذي أكد انتفاع سيد بالكتب الأجنبية الثلاثة المترجمة ، ورأى أن كل من يقرأها يعرف مدى " ما يشيع فيها من حديث عن قيمة اللفظة فسي الأدب

(١) أنظر : سيد قطب ، النقد الأدبي ، ص ٢٧٠ .

(٢) حنا عبود ، واقعية ما بعد الحرب ، ص ٨١ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٨١ — ٨٢ .

(٤) سيد قطب ، النقد الأدبي ، المقدمة ، ص ٦ .

وما تشعنه في العبارة وما تكسبها من ظلال وأصداء، وقد استعان المؤلف بهذا كله في تأليف كتابه. (١) فالدكتور شوقي ضيف لا ينكر على سيد انتفاعه بتلك الكتب، ولكنه يأخذ عليه كثرة تأثره بألفاظ تلك الكتب أكثر مما ينبغي (٢).

وقد أعلن سيد قطب عن عدة أبحاث ومؤلفات نقدية قبل صدورها، ولكنها لم تصدر. ومن هذه الأبحاث بحث بعنوان (المدارس الأدبية المعاصرة) حيث ذكر أنه يعدّه منذ عامين، وأنه جمع معظم مادته (٣). ويبدو أن هذا البحث هو البحث نفسه الذي كان قد أعلن عنه باسم (المذاهب الأدبية المعاصرة) الذي أشار إليه كثيرا في كتابه (كتب وشخصيات) (٤)، مما جعل أحد الباحثين يظن أن سيدا قد طبع الكتاب، ولكنه — أي الباحث — لم يحظ بالاطلاع عليه (٥). وهذا وهم لا حقيقة له، فسيد لم يطبع هذا البحث في كتاب مستقل، وإن قطع فيه شوطا، ويدلنا على ذلك أنه قد جاء في غلاف كتابه (كتب وشخصيات) في إحدى طبعاته أن ذاك البحث تحت الطبع (٦).

(١) شوقي ضيف، النقد الأدبي نقد وتعريف، مجلة (الكتاب)، السنة

الرابعة، ج ٣، مجلد ٧ سنة ١٩٤٦ م، ص ٤٤٣.

(٢) أنظر: مجلة (الكتاب)، العدد نفسه، ص ٤٤٤.

(٣) أنظر: سيد قطب، خواطر متساوقة، مجلة (الرسالة)، مجلد ٢،

السنة الثانية عشرة، العدد ٥٩٧، سنة ١٩٤٤ م، ص ١٠٨٠.

(٤) أنظر: سيد قطب، كتب وشخصيات، الصفحات ١٠٤، ١١٣، ١٢٣،

١٢٥، ٣٠٠، ٣٠٦. ويبدو كذلك أنه البحث نفسه الذي أشار

إليه سيد بعنوان (أعلام الأرب المعاصرين) على صفحات (المقتطف)،

ج ٣، مجلد ١٠٣، سنة ١٩٤٣ م، ص ٢٦٥.

(٥) ظن ذلك إبراهيم البليهي في كتابه (سيد قطب تراثه الأدبي والفكري)،

ص ١٦٣.

(٦) أنظر: غلاف كتاب (كتب وشخصيات)، طبعة دار الكتب العربية.

وفي عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦ م) أعلن سيد علي صفحات (الرسالة) عن بحثين آخرين له ، الأول بعنوان (شمراء الشباب) والثاني بعنوان (القصة الحديثة)^(١) وقد أشار سيد إلى البحث الأخير في مقال آخر في العام نفسه ، مع بحث آخر بعنوان (الشمر المعاصر)^(٢) ، وقد يكون هو نفسه الذي أعلن عنه قبل ذلك بعنوان (شمراء الشباب) ، لأنه ذكر في المرة الأولى أنه سيؤجل بحثه حتى يتسنى له الحصول على إنتاج البلاد العربية ، وأشار في المرة الثانية إلى أن بحثه معطلان لأنه يحتاج إلى إنتاج الدول العربية كذلك . وأشار سيد كذلك إلى بحث له بعنوان (الصور والظلال في الشعر العربي) ، وذكر أنه في طور الإعداد ، وأنه رجع فيه إلى معظم مصادره^(٣) . كما جاء في غلاف كتاب سيد (كتب وشخصيات) أن بحثين آخرين له قيد البحث والتحرير وهما (النقد في الأدب العربي) و (القصة في الأدب العربي)^(٤) .

وقد يتساءل البعض : لماذا لم تعتبر كتب سيد (التصوير الفسني) و (مشاهد القيامة) و (في ظلال القرآن) من كتبه النقدية ؟ وفي الاجابة عن هذا التساؤل نقول : لقد تحدثنا عن كتب سيد في النقد الأدبي البحث دون كتبه السابقة التي درس فيها البلاغة القرآنية ، أو طريقة القرآن فسي

(١) أنظر : سيد قطب ، إلى أرباب العراق ، مجلة (الرسالة) ، مجلد ١ ،

السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٧٧ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ٧٠٧ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، على هامش النقد ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ،

السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٩٨ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ١٢٧٩ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، حول كتب وشخصيات ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ،

السنة الرابعة عشرة ، العدد ٧٠٤ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ١٤٥٨ .

(٤) أنظر : غلاف (كتب وشخصيات) ، طبعة دار الكتب العربية .

التعبير والتصوير . فهي كتب أقرب الى الدراسات القرآنية - في ظني - من الدراسات النقدية البحتة ، وبخاصة في هذا العصر الحديث الذي استقل فيه النقد الأدبي عن الدراسات الأخرى ولكننا مع ذلك لا ننكر أن كتب سيد السالفة ذات علاقة بالنقد الأدبي الحديث من بعض الوجوه ، ولكنها علاقة ليست مباشرة ، وبخاصة كتابه (في ظلال القرآن) الذي يعتبر كتاب تفسير ولكن بأسلوب عصري كتبته ريشة أديب ناقد ولذلك رأينا أن نعرض لتلك الدراسات ضمن حديثنا عن بحوثه تحت عنوان مستقل هو (الدراسات القرآنية) وذلك في الصفحات القادمة .

(٣) تلمذته للعقاد وتأثره به في نقده :

لقد كان سيد - كما ذكرنا من قبل - واحدا من تلاميذ المدرسية العقادية الديوانية يدعوا لمبادئها ، ويروج لها ، ويدافع عنها ، ويهاجم خصومها ، منذ فترة مبكرة من حياته الأدبية والنقدية . ومن يطالع كتابه النقدي الأول (مهمة الشاعر في الحياة) ، ومقالاته النقدية المتعددة وبخاصة ما يتعلق منها بمماركة الأدبية والنقدية ، يدرك مدى تأثره بأستاذه العقاد . بل ان سيدا يصرح في ثنايا مقال له بأن الشخصية الوحيدة التي كان يخشى الفناء فيها في الثلاثينات وبداية الأربعينات هي شخصية العقاد (١) .

ولكن هذا التأثر لم يمنع سيدا من الاستقلال في الرأي عن أستاذه ، كما يتضح لنا من الجدل الذي ثار بينهما على صفحات (البلاغ الأسبوعي)

(١) أنظر : سيد قطب ، خواطر متساوقة ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية

عشرة ، العدد ٥٩٧ ، سنة ١٩٤٤م ، ص ١٠٨٧ .

حول مقدمة ديوان العقاد (أعاصير مغرب) في نهاية العشرينات (١) ، ووصفه لشعر العقاد في ديوان (وحي الأربعمين) بأن فيه قسوة القلب ، مما جعل العقاد يثور عليه ، لكنه ظلّ مصراً على رأيه ولم يتراجع (٢) .

وفي الأربعينات أخذ سيد يكثر من الحديث عن طابع الاستقلال الذي يتسم به تلاميذ المدرسة العقادية (٣) ، مما يشير الى بداية خروجه على أستاذه دون أن يأخذ هذا الخروج شكل الطفرة أو التمرد ، ولكنه لا يتمدى المخالفة في الرأي . وقد ذكر سيد في ثانياً مقال آخر له أنه بدأ يشعر بأنه قد تخلص من التأثير السحري لشخصية العقاد فيه ، عام ألف وتسعمائة وأربعمين (٤) . وقد ظهر هذا التخلص بوضوح عام ألف وتسعمائة وستة وأربعمين (١٩٤٦م) حين أصدر سيد كتابه (كتب وشخصيات) كما يبدو للقارئ حتى من خلال اطلاعه على مقدمة الكتاب ان يقول : " وكتاب الديوان للعقاد والمازني كان معول الهدم الذي يسبق البناء . " (٥) ولكن هذا لا يعني أن هناك قطيعة قد وقعت بين سيد والعقاد ، لأن كثيراً من الآراء النقدية المبثوثة في هذا الكتاب وغيره قد أصبحت قناعات بالنسبة لسيد لا يمكنه التخلي عنها ، وان كان مصدرها العقاد ، وهذا يعمل لنا اعجاباً به

(١) أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ١٠١ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، معركة النقد الأدبي ودوافعها الأصلية ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الاولى ، العدد ٣٤ ، ١٨ يولييه سنة ١٩٣٤م ، ص ٢٢ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، الصديقة بنت الصديق ، مجلة (الرسالة) ، السنة

الثانية عشرة ، العدد ٥٥١ ، سنة ١٩٤٤م ، ص ٦١ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، خواطر متساوقة في النقد ، مجلة (الرسالة) ، السنة

الثانية عشرة ، العدد ٥٩٧ ، سنة ١٩٤٤م ، ص ١٠٨٧-١٠٨٨ .

(٥) سيد قطب ، كتب وشخصيات ، المقدمة ، ص ٤ .

بشعر العقاد في مواضع من هذا الكتاب (١)، كما أوضحنا حين تناولنا شعر سيد بالدراسة والتحليل . ثم أخذت مناصرة سيد لشعر أستاذه ومبارئيه النقدية في التناقص بعد هذه الفترة ، كما يتضح لنا من كتابه (النقد الأدبي : أصوله ومناهجه) الذي أصدره عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٨ م) ، وإن لم يخل هذا الكتاب بدوره من الثناء على بعض المبادئ النقدية التي دعا إليها سيد بتأثير من أستاذه العقاد ، كحديثه عن الطابع الشخصي للأديب (٢) .

وتبلغ مخالفته للعقاد ذروتها حين تناول سيد بالنقد (لزوميات مخيم) أحد تلاميذ المدرسة العقادية الشكرية المازنية ، كما أشرنا من قبل إذ دعا إلى ضرورة البحث عن فهم جديد للشعر يخالف فهم المدرسة العقادية والشوقية على حدّ سواء (٣) . ولذلك أصبح سيد يمد بصره إلى رواد الشعر الجديد ، فنراه يمتدح شعر نازك الملائكة (٤) وأبي القاسم الشابي وفهدوى طوقان ، حتى بعد اعتزاله للأدب والنقد (٥) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن تلمذة سيد للعقاد هي التي جعلته يقف موقف العداء من مدرسة شوقي التقليدية في الشعر ، حتى منذ صدور

(١) أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ٨٤ — ١٠٢ . وقد فصلنا ذلك في حديثنا عن شعر سيد قطب .

(٢) أنظر : سيد قطب ، النقد الأدبي ، ص ٢٤ وما بعدها . وسنوضح تأثير سيد بالعقاد بالتفصيل في الصفحات القادمة .

(٣) أنظر : سيد قطب ، رأى في الشعر ، مجلة (الكتاب) ، السنة الثالثة ، ج ٢ ، مجلد ٥ ، فبراير سنة ١٩٤٨ م ، ص ٢٤٨ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، النقد الأدبي ، ص ٥٩ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، هل أصيب الشعر العربي بنكسة ، مجلة (الآداب) ، السنة الأولى ، العدد الرابع ، نيسان سنة ١٩٥٣ م ، ص ٢٥ .

كتابه (مهمة الشاعر في الحياة) كما ذكرنا من قبل . واستمر في موقفه ذاك بعد ذلك كما يتضح لنا من تعليقه على محاضرة للدكتور أحمد أمين في ذكرى حافظ إبراهيم ، ورأى سيد أن شوقيا وحافظا كليهما " كان يمثل شاعر القبيلة على وضع من الأوضاع " (١) وعارض بشدة دعوة الدكتور أحمد أمين التي دعا فيها الى أن يخلف هذين الشاعرين عدد من الشعراء يسيرون على هديهما فسي تسجيل أحداث مصر والهتاف بها .

(٤) منهجه وطريقته في النقد :

في بداية حديثنا عن منهج سيد النقدي ، أو الطريقة التي سلكها في نقده ، لا بدّ من الإشارة الى وظيفة النقد عند سيد قطب . فقد كان سيد في العشرينات والثلاثينات وبداية الأربعينات يرى للنقد مهمة تتمثل في الهدم " الهدم القاسي المصحوب بكل ضجرات الهدم وفرقعاته . ولقد كانت الضجّة والفرقة في ذلك الحين هي العمل المجدي الوحيد لا يقاظ الفاقلون الساريين في مسار الجمود القديم " (٢) . وقد تخلص سيد عن هذا الفهم منذ منتصف الأربعينات ، وبخاصة حين أصدر كتابه (كتب وشخصيات) . ومن مظاهر هذا التخلي موقفه من الكتب النقدية التي كانت تمثل ذاك الاتجاه السابق مثل كتاب (الديوان) للمقاد والمازني ، و (على السفود) للرافعي ، و (رسائل النقد) لرمزي مفتاح (٣) ، حيث أصبح يقف منها موقفا واحدا بخلاف ما كان عليه من قبل ، إذ كان يفاضل بينهما ، ويقف منها مواقف متباينة .

(١) سيد قطب ، بمناسبة ذكرى حافظ : مجلة (الرسالة) ، السنة الثامنة ،

العدد ٣٧٦ ، سنة ١٩٤٠ ، ص ١٤٥٠ .

(٢) سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ٤ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٥ .

وهذا التغير في فهم سيد لوظيفة النقد هو الذي جعله يرى للناقد عملين أساسيين هما عمله في الجو العام ، وعمله مع كل مؤلف على حدة " فأما عمله في الجو العام فهو التوجيه والتقويم ووضع الأسس وتشخيص المذاهب . . . وأما عمله مع كل مؤلف فهو وضع مفتاحه في أيدي قرائه الذين يقرؤون أعماله متفرقة ، ولا يدركون الطبيعة الفنية التي تصدر عنها هذه الأعمال . " (١) وحين أصدر كتابه (النقد الأدبي) رأى سيد أن وظيفة النقد وغايته تتلخص في تقويم العمل الأدبي وبيان قيمته الموضوعية وقيمه التعبيرية والشعورية (٢) .

وفي مقال له على صفحات (الرسالة) عام ألف وتسعمائة وأربعين وأربعين (١٩٤٤م) يوضح لنا سيد طريقته التي التزم بها في نقده ، حيث يركز في البداية على وضع مفتاح شخصية الأديب في أيدي القراء " والا كان النقد عملاً جزئياً ليس وراءه كبير طائل بالنسبة للقراء . " (٣) ولم يكن سيد مبتكراً لهذا المبدأ النقدي ، وإنما كان مقلداً فيه لدعوة أستاذه المقاد ومدرسته الأدبية ، كما يتضح من دراساته الدينية والأدبية ، كما في سلسلة المبقرات ودراسته لابن الرومي ، وابن أبي ربيعة ، ولكن سيداً لم يكن نسخة ثانية عن أستاذه المقاد في دعوته هذه وإنما كان ذا نزعة استقلالية حتى في مقالاته التي تناول فيها آثار المقاد نفسه . وما يدل على تأثره بالمقاد ما ذكره حين قارن بين المقاد وهيك وطه حسين في دراسة الشخصيات ، حيث راح يشني على المقاد بقوله : " ومميزته في هذه الدراسات أنه يعطيك مفتاح الشخصية التي يتناولها فتعرف على الفور من هو هذا الإنسان الذي يحدثك عنه . " (٤) وكأن سيداً كان يقصد من وراء عبارات الشناء الكثيرة أن يمتدح

(١) سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ٦ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، النقد الأدبي ، ص ٥ .

(٣) سيد قطب ، خواطر متساوقة ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الثانية

عشرة ، العدد ٥٩٥ ، سنة ١٩٤٤م ، ص ١٠٤٤ — ١٠٤٥ .

(٤) سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ٢٩٩ .

نفسه لأنه يتبع هذا النهج في نقده ، كما يتضح من ثنائه على منهج العقاد هذا ، بل اعتبر أنه " ليس ميسرا إلا للموهوبين ، فهذه الطريقة . . . تحتاج إلى نوع من العبقرية النافذة التي تضع يدها على المواضيع الحساسة بلا تمشعر ولا تلمس وكأنما تهتدى إليها بحاسة خفية . " (١)

والإتزام سيد بهذا المبدأ النقدي ، هو الذي جعله يقف موقف الانكار من دراسة الأستاذ عثمان أمين للإمام محمد عبده لأنه اقتصر في دراسته على جمع المعلومات ، ولا يجد القارئ لها مفتاح شخصية الإمام أو طبيعته نفسية كما يقول (٢) .

ولم يكن سيد يقتصر في نقده على التصريف بالكتاب فحسب ، وإنما كان يهتم بالكتاب أيضا يقول : " وكانت سمات الكاتب العامة وخصائصه الأساسية هي التي تسترعي نظري وتناول اهتمامي . " (٣) وذلك واضح في مقالاته النقدية ، وكتابه (كتب وشخصيات) حين تناول أعمال كبار الأدباء والنقاد والشعراء ، وغير الكبار من الشعراء والقصاصين والباحثين كذلك ، كما صرح سيد نفسه (٤) .

ومن أبرز ما اهتم به سيد — وهو يتحدث عن خصائص المؤلف وسماته — البحث عن المدرسة التي يمكن أن ينتمي إليها مفقوده ، من ذلك مثلا ، أنه

(١) سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ٢٩٩ — ٣٠٠

(٢) أنظر : سيد قطب ، من أعلام الإسلام محمد عبده ، مجلة (الثقافة) ، السنة السادسة ، العدد ٣٠٥ ، سنة ١٩٤٤ م ، ص ٢٢ .

(٣) سيد قطب ، خواطر متساوقة ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الثانية

عشرة ، العدد ٥٩٥ ، سنة ١٩٤٤ م ، ص ١٠٤٥ .

(٤) أنظر : مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ص ١٠٤٥ .

حين تناول (زهرة العمر) لتوفيق الحكيم ، أخذ يتحدث عن مدرسة "التنسيق الفني" التي رأى أن الحكيم ينتمي إليها ، ثم راح يوضح مفهومه للمدرسة (١) . لاصطلاح "التنسيق الفني" الذي أطلقه ، بعد أن أوضح مفهومه للمدرسة (١) . وقريب من ذلك ما فعله حين تناول كتابي العقاد (الصديقة بنت الصديق) (٢) و (هذه الشجرة) (٣) ، وغرامه هذا يتضح من نعمته للأستاذ الزيات بأنسه صاحب مذهب التنسيق التعبيري المتفرع - في رأيه - عن المنفلوطي صاحب مذهب الابتداع التعبيري (٤) ، ووصفه الدكتور طه حسين بأنه صاحب مذهب الاستمراض التصويري (٥) .

وحديثه عن مزايا المؤلف وخصائصه العامة ، تنطق به كل مقالاته النقدية ، من ذلك ما ذكره عن الأستاذ علي أدهم حين تناول كتابه (تلاقى الأكفاء) إذ يقول : " أن من خصائصه الاحتفال والتخرج والدقة ، وأن من مزاياه الخبرة بالنفس الانسانية ، والفطنة الى دوافع الحياة الأصلية ، والاستعداد لتلقي النماذج البشرية كما خرجت من يد الطبيعة " (٦) .

- (١) أنظر : سيد قطب ، زهرة العمر ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٤٩ ، سنة ١٩٤٤م ، ص ٢٦ - ٢٧ .
- (٢) أنظر : سيد قطب ، الصديقة بنت الصديق ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٥١ ، سنة ١٩٤٤م ، ص ٩١ - ٩٤ .
- (٣) أنظر : سيد قطب ، هذه الشجرة ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦١٣ ، سنة ١٩٤٥م ، ص ٣٣٢ .
- (٤) أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ٢٧٣ .
- (٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٠٥ .
- (٦) سيد قطب ، تلاقى الأكفاء ، مجلة (الثقافة) ، السنة السادسة ، العدد ٢٧٥ ، سنة ١٩٤٤م ، ص ٢٢ .

وكان سيد كثيرا ما يوازن بين أعمال الأدباء والنقاد حين يؤلفون كتابا أو عملا أدبيا في موضوع معين ، أو يمرضون لظاهرة معينة ، كما يتضح من مقارنته بين العقاد وهيكل وطه حسين في دراسة الشخصيات (١) ، وموازنته بين كتاب المازني (بشار) وكتاب عبد الرحمن صدقي (أبو نواس) وكتاب عبد الحليم عباس (أبو نواس) تحت عنوان شعراء المجون (٢) ، وموازنته بين كتابي محمد كرد علي (دمشق) وطه الراوي (بغداد) موضحا مسوغات الجمع بين الكتابين في فصل واحد ، ومنكرا منهجها في دراسة المدن (٣) .

وكان يعمد أحيانا الى المقارنة بين أعمال المؤلف نفسه ، كمقارنته بين كتابي الدكتور طه حسين (شجرة البؤس) و (الأيام) موردا أوجه الشبه والاختلاف بين الكتابين (٤) .

وكان سيد ناقدا متجردا - الى حد كبير - في نقده ، ان لم تكن الصداقة تفرض عليه طبيعة حديته ونقده ، اذا استثنينا من ذلك نقده لمؤلفات العقاد قبل تخليه عن مناصرته له ، وحتى العقاد كان سيد يقول رأيه في مؤلفاته بصدق وصراحة في كثير من الأحيان ، كما ذكرنا من قبل . فسيد كان يعرض لنواحي الضعف والقوة في العمل الأدبي الذي ينقده دون محاباة ، ولعل هذا كان يكسبه خصومة الكثيرين من المؤلفين لأنه ينقد هم بقوة وجراءة دون خوف أو مواراة (٥) .

(١) أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ٢٩٨ - ٣٠٦ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٣٢٢ - ٣٢٨ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٣٢٩ - ٣٣٣ .

(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١١٤ - ١١٨ .

(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٨١ - ٨٢ .

وكان سيد يلجأ أحياناً الى الاستشهاد بأقوال بعض النقاد
والباحثين ليؤكد وجهة نظره أو ليعارض رأيهم ، كما فعل في حديثه عن
(نفحات من فارس) لحافظ الشيرازي (١) . ولم يقف عند هذا الحد ،
بل كان يوظف ما أفاده من دراسة المترجمات التي اطلع عليها في دعم ما
يذهب اليه ، كما فعل في نقده لمجموعة محمود بدوي القصصية (الذئاب
الجائعة) ، حيث أوضح انتفاع المؤلف ببعض القصص العالمي كقصة (نزوة هوى)
لكوبرين ، وقصة (ابن الطبيعة) لتشيكوف (٢) ، دون أن يمد ذلك انتفاعاً
بمصيب المؤلف .

وكثيراً ما كان سيد في نقده يبدى بعض الملاحظات التاريخية ،
أو يعرض بعض النقادات الفقهية اللغوية ، أو يتحدث عن طريقة تأليف
الاعمال الأدبية التي ينقدها . من ذلك ملاحظاته التاريخية على قصة
(كفاح طيبة) لنجيب محفوظ ، إذ رأى أن المؤلف قد وقع في بعض الأخطاء
التاريخية ، التي لا بد من تصحيحها (٣) . أما نقده الفقهي اللغوي فكان
أبرز من ملاحظاته التاريخية ، إذ بدا ذلك بوضوح في عدد من مقالاته
النقدية ، كما نجد في نقده لكتاب (أومن بالانسان) لعبد المنعم خلاف (٤) ،
ونقده للغة تمثيلية (سليمان الحكيم) لتوفيق الحكيم (٥) ، و (شجرة

(١) أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ٨١ - ٨٢ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، في عالم القصة ... الذئاب الجائعة ، مجلة

الرسالة (، المجلد ٢ ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٦٣ ، سنة ١٩٤٤ ، ص ١٠١١ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، في عالم القصة .. كفاح طيبة ، مجلة (الرسالة) ،

المجلد ٢ ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٨٧ ، سنة ١٩٤٤ ، ص ٨٩٢ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ٢١٨ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، سليمان الحكيم ، مجلة (الرسالة) ، السنة الحادية

عشرة ، العدد ٥١٣ ، سنة ١٩٤٣ م ، ص ٣٥٢ .

البسوس) لطفه حسين (١)، ومسرحية (المباشرة) لعزیز أباظه (٢)، ونقده لبعض الألفاظ والتراكيب التي وردت في مسرحية شوقي (مجنون ليلی) (٣).

ومما يلاحظ أن سيدا كان شديد الإعجاب بالآثار والمؤلفات السستى تتناول تاريخ مصر القديم، كما جاءت في نقده لرواية نجيب محفوظ (كفاح طيبة)، فمع أنه ذكر أن إعجابه بالرواية لا يعود إلى الشعور القومي وحده وإنما إلى الشعور الانساني كذلك، إلا أن بعض التعبيرات قد فلتت منه — وذلك أن أحسننا الظن — في زحمة شعوره القومي، حتى أنه نعت العرب — بسبب موقفهم المشين من المصريين في السابق كما يرى — بأنهم قوم مفتصبون (٤). وقد تبدى هذا الشعور عند سيد في فترة الأربعينات بشكل خاص، وقد يكون امتدادا لظاهرة الأرب القومي التي نادى بها عدد من الأدباء والنقاد المصريين مثل محمد حسين هيكل، كما ذكرنا في الباب الأول من الرسالة. غير أن ذلك لا يجعلنا نفعل القول: إن سيدا لم يكن من الدعاة البارزين لفكرة الأرب القومي، وإن دعا إلى تمجيد الآثار التي تتناول تاريخ مصر، ككتائه على (خان الخليلي) لنجيب محفوظ (٥)، و (قنديل أم هاشم) ليحيى حقي (٦)، و (على هامش التاريخ المصري القديم) لعبد القادر حمزة (٧).

(١) أنظر: سيد قطب، كتب وشخصيات، ص ١١٨.

(٢) أنظر: المصدر نفسه، ص ١٥٤.

(٣) أنظر: المصدر نفسه، ص ١٤٤.

(٤) أنظر: سيد قطب، في عالم القصة.. كفاح طيبة، مجلة (الرسالة)،

المجلد ٢، السنة الثانية عشرة، العدد ٥٨٧، سنة ١٩٤٤م، ص ٨٩٢.

(٥) أنظر: سيد قطب، كتب وشخصيات، ص ١٥٩.

(٦) أنظر: المصدر نفسه، ص ١٨٩.

(٧) أنظر: المصدر نفسه، ص ٢٤٦ — ٢٥٢.

وفي ختام حديثنا عن منهج سيد النقدي نود أن نذكر أن منهجه في النقد كان منهجا انطباعيا تأثريا إلى حد كبير ، كما يقول الدكتور غالي شكرى (١) ، فسيد كان يبدع حين يتناول أثرا أو عملا أدبيا بالنقد والتحليل ، حين يسجل خواطره التي أحس بها ، حتى أن تلك التعليقات والخواطر تشد المرء إلى مطالعة ذاك العمل الأدبي ، بفعل أسلوب سيد الذي يرفع أو يضع من قيمة ذاك العمل . وقد تأتى ذلك لسيد بفعل ذوقه المدهف واحساسه الشاعري ، الذي يبدو في كتاباته النقدية ، أو في تحليله للنصوص القرآنية ، كما نجد في كتبه (التصوير الفني) و (مشاهد القيامة) و (في ظلال القرآن) .

وقد شهد لذوق سيد المدهف عدد من النقاد والباحثين ، وأشثوا عليه من أمثال محمد يوسف نجم (٢) ، ومحمد النويهبي الذي أشاد بذوق سيد على الرغم من مهاجمته إياه ، حين رأى عدم قدرته على وضع أصول ومناهج للنقد الأدبي ، يقول : " فهذا رجل له ذوق فني صافي الجوهر ، بل هذا رجل استطاع بمحض ذوقه هذا أن يشرح المتعة الفنية التي حصلها من الأدب الذي يدرسه ، وأن ينقل هذه المتعة إلى القارئ . " (٣)

هـ (قضايا نقدية اهتم بها سيد قطب :

مع أن الحديث عن منهج سيد النقدي ، قد دللنا على كثير من القضايا النقدية التي احتفل بها في نقده ، إلا أن هناك قضايا نقدية

(١) أنظر : غالي شكرى ، مذكرات ثقافة تحتضر ، ص ٢٥٧ .

(٢) أنظر : محمد يوسف نجم وآخرين ، الأدب العربي في آثار الدارسين ، ص ٣٦٣ .

(٣) محمد النويهبي ، ثقافة الناقد الأدبي ، ص ٩٢ .

أخرى ، لا تقل في أهميتها عن تلك القضايا التي عرّس لها ، أو اتكأ عليها في كتابته النقدية . ومن أبرز هذه القضايا التي نودّ أن نقف عندها :

- (أ) الذوق والخيال .
- (ب) الطابع الشخصي للأديب .
- (ج) العلاقة الشخصية بالمنقود .
- (د) الصور والظلال والمعاني والذهن والحالات النفسية .

وسنتناول كل قضية منها بشيء من الإيجاز .

(أ) الذوق والخيال :

لقد تحدث سيد في كتابه (مهمة الشاعر في الحياة) حديثاً طويلاً عن ذوق الشاعر ، ورأى أن الشاعر الحقيقي " لا يبدّ له من ذوق أرقّ من الأذواق ، ذوق يستطيع الملاءمة في الاحساس والتناسق في التعبير . " (١) ويرى سيد أن للذوق دوراً كبيراً في نظم الشاعر لشعره حيث ذهب إلى أن " مسألة تناسق الخيال وتلاؤم أجزائه مسألة ترجع إلى الذوق " (٢) وهذا يعلل لنا كثرة حديثه عن تناسق الخيال في الشعر ، ومهاجمته للشعراء الذين لا يتحقق ذلك في شعرهم سواء أكانوا من المشهورين ، أو من الشباب ، كما يتضح لنا من تعليقه على أبيات للشاعر محمود عماد في رثاء سعد زغلول (٣) . ولكن حملته تركّزت على أحمد شوقي وشعره ، سواء أكانت أبياته في أبي الهول أم في رثاء مصطفى كامل (٤) ، أم في وصف قصر أنس الموجود في أسوان (٥) .

(١) سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٦١ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٦١ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٧٤ - ٧٥ .

(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٧٥ - ٧٧ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ٢٦٨ ، والنقد الأدبي ، ص ٣٦ .

ولم يكن سيد ليففل عن الاشارة بشعره الذي كان يخلو من تعارض الأخيلة (١) ، كما امتدح شعر العقاد الذي تحققت فيه هذه السمة في ظنّه (٢) .

ولست أظننا بحاجة الى القول : ان سيدا - في مهاجمته لشعر شوقي وغيره - يبدو متأثرا بمبادئ مدرسة أستاذه العقاد . فهو حاسين يقول : " والذي نتطلبه هو الذي يتفق وطبيعة الجمال ، الجمال لا يمتدح بالأجزاء ، بل ولا أتصور وجوده في الاجزاء كل على حدة ، فالجمال تناسق الأعضاء ، أو هو قوة تنتج عن هذا التناسق . " (٣) يلتقي مع أستاذه الذي دعا الى نقد القصيدة على أساس الوحدة العضوية ، ولكن سيدا عبّر عن ذلك بألفاظ وتعبيرات أخرى ، دون أن يطلق تلك التسمية . وفي إطار هذه الدعوة نفهم نظرة سيد للخيال ان لا يرى فيه سموا " الا اذا كان كل جزء منه مكملا للآخر ، بحيث تكون أخيلة القصيدة جميعها متناسقة . " (٤) واذا كان فهم سيد للجمال صدى لدعوة العقاد وفهمه ، فان فهم العقاد بدوره كان - في أغلب الظن - صدى للآراء النقدية الرومانسية التي مردّ الجمال عند نقادها ومفكريها " الى الذوق ، والذوق فردى ، وخلق الفنان للجمال يستتبع القريحة أو العبقرية . " (٥)

ب) الطابع الشخصي للأديب :

دعا سيد منذ ظهور كتابه النقدى الاول (مهمة الشاعر في الحياة) في بداية الثلاثينات الى ضرورة ظهور الطابع الشخصي للأديب فيما يكتب

(١) أنظر : سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٥٨ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٥٨ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٥٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٣ .

(٥) محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص ٣٦ .

من نشر ، وما ينظم من شعر . وأوضح أن ما يقصده بشخصية الشاعر هو " أن يصور لنا الشاعر الصور والأحاسيس كما يراها هو ويشعر بها ، لا كما تراها سائر العيون ، " (١) ونفى أن تكون دعوته هذه دعوة الى الشعر الشخصي (الفنائي) الذي لم يمد يكفي وحده للتعبير عن الحياة دون الشعر القصصي والتمثيلي ، لأنه - على حد قوله - " ما من شعر قصصي أو تمثيلي الا وعليه مسحة من نفس قائله الشاعر وكيفية نظره الى الحياة . " (٢)

وظل سيد يدعو الى ضرورة الطابع الشخصي للأديب في أدبه طوال حياته النقدية ، دون أن يتخلّى عن ذلك ، حتى بعد خروجه على أستاذه العقاد ، كما يتضح لنا من كتابه النقدى الأخير (النقد الأدبي : أصوله ومناهجه) (٣) الذى عدّ فيه طابع الشخصية " السمة الاولى لكل أديب أصيل . " (٤)

ومما شجع سيدا في دعوته ، ودعاه الى الأخذ بها ، ومهاجمة من يقف في وجهها ، أو لا يتصف أدبهم بها ، تأثره بدراساته النفسية ، وأعجابه بمن يتبسمون هذا النهج في دراساتهم (٥) ، بجانب تأثير أستاذه العقاد .

وكان سيد يعجب بالنماذج الشعرية التي تدل على شخصيات قائلها ويمتدحها (٦) ، ويهاجم مقابل ذلك الأرباء والفنانين المقلدين الذين

(١) سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٨٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٠ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، النقد الأدبي ، ص ٢٤ وما يمدّها .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٨٧ .

(٦) أنظر : سيد قطب ، النقد الأدبي ، ص ٢٥ - ٢٨ .

لا تظهر شخصياتهم في أدبهم وفنهم ، كما نجد في مقال له نشره في (الرسالة) في الأربعينات (١) . ولكن هجومه في هذا المقال لم يكن يمثل بدايــــــــــــة مهاجمته لهؤلاء - وان كان قد بلغ ذروته - فنظرة سريعة الى كتابـــــــــــــــــه (مهمة الشاعر في الحياة) تثبت مدى مهاجمته لأولئك الذين لا يتسم شعرهم بميسم ذاتي ، وسماهم الشعراء المزيفين (٢) . ومن يطالع كتاب العقاد (شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي) ويرى ما فيه من هجوم على الشعراء التقليديين - ومنهم شوقي - الذين لا تدل أشعارهم على شعرياتهم (٣) ، يدرك مدى تأثير سيد بأستاذة العقاد في موقفه من هؤلاء .

ج) العلاقة الشخصية بالمنقود :

كان سيد قطب - منذ الثلاثينات - يحرص على معرفة الناقد بالمنقود ، كما جاء في مقال له نشره على صفحات (الرسالة) في الأربعينات ، وأورد فيه فقرات من تقديمه لديوان صديقه الشاعر عبدالمزيع عتيق ، ومما ورد في محاضراته عن ديوان العقاد (وحي الأربعين) في الثلاثينات . وكان مما أورده في مقاله بعض الفقرات التي وردت في تقديمه لديوان عتيق ، من مثل قوله : " فمعرفة الناقد بشخصية من ينقده أمر ضروري له في تحليلـــــــــــــــــه ، وهو اذا لم يعرفها استعان على معرفتها بآثارها المكتوبة . " (٤) وكرر هذا المعنى في الفقرات التي أوردها من محاضراته عن ديوان العقاد ، ذاكرا أنه

(١) أنظر : سيد قطب ، التقليد في الفنون أو نسخ الكربون ، مجلة (الرسالة) ، مجلد ١ ، السنة التاسعة ، العدد ٤٠١ ، سنة ١٩٤١ م ، ص ٣٠٠ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٩٥ .

(٣) أنظر : عباس محمود العقاد ، شعر مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، ص ١٢٠ وما بعدها .

(٤) سيد قطب ، خواطر متساوقة ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد

٥٩٧ ، سنة ١٩٤٤ م ، ص ١٠٨٦ .

لا يمكن لهذه المعرفة أن تؤثر في نقده فتدفعه لكيل المدح والثناء ، وذلك بسبب وجود " صداقة أخرى أقوى من هذه الصداقة وهي صداقتي لضميرى لا بل صداقتي لشخصيتي وحرصى عليها أن تغنى في أية شخصية أخرى " (١) .

وحين تناول سيد عدداً من القصص المصرية بالنقد في الأربعينات، وذكر أنه لا يصرف أصحابها ، كنقيب محفوظ صاحب (كفاح طيبة) (٢) ومحمود البدوى صاحب (الذئاب الجائعة) (٣) وجه أحد كتاب (الرسالة) كلمة الى سيد طالبة فيها بضرورة معرفته لمنقوده الذين يتناول أعمالهم الأدبية بالنقد (٤) . فردّ عليه سيد بأنه كان يؤمن بذلك في السابق ، ثم أورد ما ذكرناه من تقديمه لديوان عتيق ، وحديثه عن ديوان العقاد ، أما اليوم - أى في الأربعينات - فلم يعد كما كان في السابق ، وقال : " فأنا أرى الآن أن المعرفة الشخصية قد تكون ضرورية في أحيان ، وغير ضرورية في أحيان ، وذلك حسب طبيعة الفنان . " (٥) والفرق بين الموقفين واضح ، إذ يجسد المتتبع لهذه القضية أن تحولاً ما قد طرأ على موقف سيد . وإذا ما أوردنا

-
- (١) سيد قطب ، خواطر متساوقة ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٩٧ ، سنة ١٩٤٤ م ، ص ١٠٨٧ .
- (٢) أنظر : سيد قطب ، في عالم القصة . . كفاح طيبة ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٨٧ ، سنة ١٩٤٤ م ، ص ٨٩٢ .
- (٣) أنظر : سيد قطب ، في عالم القصة . . الذئاب الجائعة ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٩٣ ، سنة ١٩٤٤ م ، ص ١٠١٠ .
- (٤) أنظر : فوزى سليمان ، الى الاستاذ سيد قطب ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٩٦ ، سنة ١٩٤٤ م ، ص ١٠٨٠ .
- (٥) سيد قطب ، خواطر متساوقة ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٩٧ ، سنة ١٩٤٤ م ، ص ١٠٨٨ .

تحليل ذلك فلا يمكننا اغفال صلته القوية بشخصية العقاد في الثلاثينيات ، وتخلصه التدريجي من تأثيره قبيل منتصف الأربعينات ، وبعد ذلك ، حين أصبح سيد يستشعر ذاته . وهذا ما صرح به سيد نفسه إذ قال في معرض حديثه عن هذه القضية : " واني لأعرف اليوم أن صيحتي يومذاك انما كانت شخصية الخائف الذي يحدث نفسه في الظلام ، وينفي عنها الأوهام ليشعر بالأطمئنان !! لقد كنت أتحدث يومها عن العقاد ، وكانست شخصية العقاد هي الشخصية الوحيدة التي أخشى الفناء فيها . " (١)

وكان سيد - اذا ما استثنينا أكثر كتابته عن العقاد وآثاره فني فترة التأثير به - ملتزما الى حد كبير بما يقول ، فلم تكن علاقته الشخصية بالمنقود تؤثر في ثنائه ومدحه أو نيله منه . وما يثبت ذلك أن صديقه أحمد فؤاد الأهواني أخذ عليه ثناءه على يحيى حقي صاحب (قنديل أم هاشم) في كتابه (كتب وشخصيات) ورد ذلك الى الصلة القائمة بينهما (٢) ، فرد عليه سيد أنه لا يحرف - حتى ذلك التاريخ - يحيى حقي ، ولم يلقيه مرة واحدة (٣) .

د (الصور والظلال والمعاني والذهن والحالات النفسية :

كان سيد يبدى اهتماما خاصا بالحالات النفسية في الأعمال الأدبية التي ينتقد بها ، وبخاصة في الشعر . وقد سبقت الإشارة الى

- (١) سيد قطب ، مجلة (الرسالة) ، العدد ٥٩٧ ، ص ١٠٨٧ .
- (٢) أنظر : أحمد فؤاد الأهواني ، تعريف ب (كتب وشخصيات) ، مجلة (الرسالة) السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٨٢ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ٨٤٧ - ٨٤٨ .
- (٣) أنظر : سيد قطب ، حول كتب وشخصيات ، مجلة (الرسالة) ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٨٣ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ٨٧٤ .

شمر الحالات النفسية عنده حين تناولنا شعره بالدراسة في فصل سابق .
 واهتمام سيد بذلك بدأ بشكل واضح في نهاية الثلاثينات — اذا ما استثنينا
 شعره الذي سبق هذه الفترة كما أوضحنا — حين كان معنيا بتوضيح معالم
 المدرسة العقادية ، والدعوة لمبادئها ، أو حين كان يخوض معارك أدبية —
 ضد خصومها من أتباع المدرسة التقليدية في الأدب . ومن هنا فقد كان حريصا
 على اظهار حقيقة الخلاف بين المدرستين : القديمة والجديدة ، نافيا
 أن يكون ذاك الخلاف لغويا أو أدبيا فحسب ، وانما رأى أن الخلاف — فسي
 معظمه — يكمن في الحالات النفسية التي تستدعي التعبير عند المدرستين ،
 يقول : " فالمدرسة القديمة ضيقة الاحساس بدائية الشعور ، قليلة الذخيرة
 النفسية والتجارب الوجدانية ، بمقدار انفساح الاحساس في المدرسة الحديثة ،
 ووفرة الذخيرة النفسية لديها والتجارب الوجدانية . " (١)

وحماسة سيد لدعوته هذه جعلته يرى أن مهمة الناقد ليست من
 السهولة بحيث تتأتى لكل من درس دراسة أدبية بحثة ، وانما اشترط — الس
 جانب ذلك — أن يكون الناقد ذا بصر طبيعي بالحالات النفسية (٢) . يضاف
 الى ذلك أنه قل أن نجد مقالا لسيد يتناول فيه آثار العقاد ، دون أن يركز
 على أن اهتمام العقاد بالحالات النفسية والعامل النفسي هو الذي يدفعه
 الى الاعجاب بتلك الآثار والاعمال الأدبية (٣) .

-
- (١) سيد قطب ، الدلالة النفسية للأساليب والاتجاهات الجديدة ، (صحيفة
 دار العلوم) ، السنة الخامسة ، العدد الاول ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ١٠٢ .
 (٢) أنظر : سيد قطب ، (صحيفة دار العلوم) ، العدد نفسه ، ص ١٠٣ .
 (٣) أنظر : مجلة (الرسالة) ، سنة ١٩٣٨ م ، الاعداد ٢٥٩ ، ص ١٠٢١ ،
 والعدد ٢٦٤ ، ص ١٢٢٤ - ١٢٢٧ ، والعدد ٢٧١ ، ص ١٥٠٦ .

ولم يكن ذاك الأعجاب يتبدى حين يعرض لآثار العقاد فحسب ، وإنما كان بيد و كلما تناول سيد عملا من الأعمال الأدبية التي بيد أصحابها اهتماما بالحالات النفسية كما يتضح لنا من حديثه عن المجموعة القصصية (شهاب قلب) لحبيب الزحلاوي (١) .

وإذا كان العقاد له دور كبير في اهتمام سيد بالحالات النفسية ، إلا أن هناك عوامل أخرى لعبت أدوارا متفاوتة كذلك ، كدراسته فسي دار العلوم ، وثقافته الخاصة ، وبخاصة مطالعته لما يترجم الى اللغة العربية ، بجانب ميله او اتجاهه الذاتي نحو الحالات النفسية كما بدا لنا من خلال قرائنه الشعرية .

... أما الصور والظلال فقد بدأت عناية سيد الظاهرة بها في الأربعينات بفضل اطلاعه على ما يترجم الى العربية ، وبخاصة ما ضمتها مجموعة (عرائس وشياطين) التي ترجمها العقاد ، فكان سيد يشني عليها ، ويكيل المديح للعقاد ، كما جاء في مقالين له نشرهما على صفحات (الرسالة) عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦ م) (٢) وضمهما كتابه (كتب وشخصيات) . وكان اعجاب سيد بما حوته المجموعة من شعر غربي دافعا قاده الى المقارنة بين الشعر العربي والغربي ، ورأى أن هذه المجموعة تعد " صحيفة اتهام للشعر العربي " (٣) ورأى - في مقارنته - أننا

(١) أنظر : سيد قطب ، في عالم القصة . . شهاب قلب ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٩١ ، سنة ١٩٤٤ ، ص ٩٧٢ - ٩٧٣ .

(٢) أنظر : مجلة (الرسالة) ، العدد ٥٧٤ ، سنة ١٩٤٦ م .

(٣) سيد قطب ، عرائس وشياطين ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة

الثانية عشرة ، العدد ٥٧٤ ، سنة ١٩٤٤ م ، ص ٥٤٩ .

وقد أنكر عدد من النقاد موقف الأستاذ سيد من الشعر العربي ، وتفضيله الشعر الغربي عليه لما فيه من صور وظلال . ومن هؤلاء صديقه عباس خضر الذي ذكر أن سيداً " يجاوز ميدانه جاهدًا فيشير غبارًا تقدي بـه عيون بريئة . " (١) فرد عليه سيد ، ونفى أن تكون هناك عداوة بينه وبين الشعر العربي رفعتة إلى اتخاذ ذاك الموقف ، ورأى أن محبته للأدب العربي يجب ألا تحول بينه وبين تقرير هذه الحقيقة التي يبصرها كناقده (٢) .

وقريب من موقف الأستاذ عباس خضر موقف الدكتور شوقي ضيف الذي أخذ على سيد توهينه للشعر العربي وشعرائه مقابل الرفع من قيمة شعراء الغرب وشعرهم ، ورأى أن سيداً - في كتابه النقد الأدبي - قد أثّرت فيه ألفاظ الكتب المترجمة التي اعتمد عليها في كتابه ، كما أشرنا من قبل (٣) .

٦) معارك سيد قطب الأربية والنقدية :

ولكي تتضح معالم مسيرة سيد النقدية لا بدّ من الوقوف عند معاركه الأربية والنقدية في الثلاثينات والأربعينات .

١- في الثلاثينات :

لقد كتب سيد عدة مقالات نقدية في صفحة الأدب والنقد في جريدة (الاهرام) في الثلاثينات ، وبخاصة عام ألف وتسعمائة وأربعين وثلاثين (١٩٣٤ م) ، تناول فيها عدداً من الدواوين الشعرية بالنقد

-
- (١) عباس خضر ، كتب وشخصيات ، مجلة (الرسالة) ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٧٠٣ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ١٤٣٣ .
- (٢) أنظر : سيد قطب ، حول كتب وشخصيات ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٧٠٤ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ١٤٥٧ .
- (٣) أنظر : شوقي ضيف ، تعريف بكتاب النقد الأدبي ، مجلة (الكتاب) ، السنة الرابعة ، ج ٣ ، مجلد ٧ ، سنة ١٩٤٩ م ، ص ٤٤٤ .

والتحليل ، فسارع أصحابها الى الرد عليها ، بل لقد اتهموا سيدا باستغلال مركزه في (الأهرام) فحال دون نشر ردودهم على صفحاتها ، كما نجد في ثنايا مقال للشاعر حسن الصيرفي الذي نقد سيد ديوانه (الألبان الضائعة) ، فبحث بمقاله الى (الأهرام) لكنه لم ينشر بسبب نفوذ سيد ، مما جعله ينشره على صفحات (أبولو) كما يقول (١) .

وإذا ما استثنينا بعض مقالات سيد على صفحات (الأهرام) التي لم تكن الردود عليها كثيرة ، مما يجعلنا لا نعدّها في إطار معاركة الأدبية ، لأنها لم تثر معركة أو لم تؤد اليها ، فإن مقالاته التي أثارت معارك أدبية أو نقدية في الثلاثينات تكاد تكون مقتصرة على ما نشره منها على صفحات (الأسبوع) و (الرسالة) .

أ) على صفحات (الأسبوع) :

نشر سيد على صفحات (الأسبوع) ست مقالات نقدية ، عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤ م) في أعداد متسلسلة (٢) ، وفي زاوية المنبر الحر تحت عنوان (معركة النقد الأدبي ودوافعها الأصلية) . وكان كل مقال منها يشير عددا من الردود الساخنة ، مما جعل معركة أدبية حامية تنشب بين سيد وعدد من الأدباء الشباب والشيوخ على حد سواء . ولكن حملته قد تركزت على أدباء الشباب ، مع أنه لم يمض الا وقت قصير على صدور كتابه (مهمة الشاعر في الحياة) الذي دافع فيه عنهم ضد الشيوخ .

(١) أنظر : حسن كامل الصيرفي ، مهازل النقد ، مجلة (أبولو) ، المجلد ٣ ،

العدد ٤ ، سنة ١٩٣٤ م ، ص ٦٤٦ - ٦٥٢ .

(٢) أنظر : مجلة (الأسبوع) ، الأعداد ٣١ - ٣٦ .

ويبدو أن نزعة سيد الاستقلالية ، ومخالفته لاتجاه بعض الشباب ، از كان بعضهم ينتمي الى مدارس أدبية تخالف مدرسة أستاذه العقاد ، بجانب إعجابه بأدبه وبشخصه هو ، يبدو أن ذلك كله هو الذي قادته الى شن حملته تلك على أدباء الشباب .

وقد حدثنا سيد في مقالاته هذه عن الممارك الأدبية التي كانت قائمة في مصر ، مثل معركة المازني وعلي محمود طه ، ومعركة طه حسين مع ابراهيم ناجي ، و ابراهيم المصري ، ومعركة العقاد مع ابراهيم ناجي ، ومعركة طه حسين مع الزيات ، ومناصرة جماعة (أبولو) للشاعر محمود أبي الوفا ، كما هاجم محرري الصحف ، لأنهم يتناولون الكتب والدواوين دون أن يكونوا أهلاً لذلك . وحدثنا عن ممارك أخرى لا يقرأها الناس في الصحف ولا يسمعون صداها في الجو الأدبي ، لأنها مما يدور في المجالس ، وتحدث عن المحاولات التي تبذل ليتأثر بها في نقده (١) ، ولكنه لم يمسر ذلك أي اهتمام ، لأن من مبادئ النقدية - كما يقول عن نفسه - " أن أنفي الأشخاص من دائرة تفكيرى ، وأن ألتفت الى ما بين يدي من كتاب " (٢) .

ولعل منشأ ذلك نزعة الاستقلالية التي أشرنا اليها كثيراً ، حتى عن أستاذه العقاد ، إذ وجدناه ينعت شعره بأن فيه قسوة القلب كما تقدم . وهذا هو الذي يفسر لنا موقفه من ديوان صالح جودت . . . فعلى الرغم من الشتائم التي وجهها الأخير اليه ، إلا أنه قال : " ولا يحسبن صالح

(١) أنظر : سيد قطب ، معركة النقد الأدبي ، مجلة (الاسبوع) ، السنة

الاولى ، العدد ٣٥ ، سنة ١٩٣٤ م ، ص ٢١ .

(٢) سيد قطب ، معركة النقد الأدبي ، مجلة (الاسبوع) ، السنة الاولى ،

العدد ٣٤ ، سنة ١٩٣٤ م ، ص ٢٢ .

أن شتائه الأخيرة لي تفسير من رأيي فيه ، فأنا راغب عن صالح ، وأنا باسم
لحديثه .^(١) وقد تكون فورة الشباب - كما يقولون - سببا من الأسباب
التي جعلته يفضل إثارة غبار هذه الممارك في هذا الوقت المبكر من حياته
الأدبية ، فهو منذ البداية أعلن عن ارتياحه لهذه الممارك مع ما فيها من
خصوصيات وضجيج^(٢) ، وقريب من ذلك ما جاء في نهاية حديثه عن الممارك
التي تحدث عنها^(٣) .

وكان أسلوب سيد - في كثير من الأحيان - يفضب الكثيرين ، ويشير
عاصفة من الردود سواء من المنقودين أو من أنصارهم ، من ذلك أنه عند ما
تحدث عن معركة طه حسين مع ابراهيم ناجي و ابراهيم المصري ، عرض لحديث
طه حسين عن الحكيم و ابراهيم المصري في آن ، ووصفه بأنه خبيث لأنه جمع
بينهما في مقال^(٤) ، مما جعل الدكتور طه حسين يسارع الى الرد عليه على
صفحات (الوادي) كما قال سيد نفسه^(٥) . وقد أورد سيد فقرات من حديث
الدكتور طه حسين ، وناقشه في صفة الخبيث التي أطلقها عليه ، دون أن يتراجع ،

-
- (١) أنظر : سيد قطب ، مجلة (الرسالة) ، العدد ٣٤ ، ص ٢٣ .
(٢) أنظر : سيد قطب ، معركة النقد الأدبي ، مجلة (الاسبوع) ، السنة
الاولى ، العدد ٣١ ، سنة ١٩٣٤ م ، ص ١٦ .
(٣) أنظر : سيد قطب ، معركة النقد الأدبي ، مجلة (الاسبوع) ، السنة
الاولى ، العدد ٣٦ ، سنة ١٩٣٤ م ، ص ١٣ .
(٤) أنظر : سيد قطب ، معركة النقد الأدبي ، مجلة (الاسبوع) ، السنة
الاولى ، العدد ٣١ ، سنة ١٩٣٤ م ، ص ١٧ .
(٥) نشر الدكتور طه حسين رده على صفحات (الوادي) في ٤ يولييه
سنة ١٩٣٤ م ، بعنوان : عودة الى أخلاق الأدباء .

ولكن أخذ يقيم الدليل على صحتها في تودد وتحبيب ، مظهرها أن قصده منها المرافعة ، وهذه لا تعدّ عيباً في الدكتور ، وإنما تعدّ عنصراً ممتازاً (١) .

وقد أثارت مقالات سيد عدداً من الأدباء والنقاد المصريين وغيرهم ، فكتبوا يردون عليه ويناقشونه ، ومن هؤلاء الدكتور أحمد زكي أبو شادي ، ومحمود الشرقاوى ، ومختار الوكيل ، وصالح جودت ، وأبو الوفاء محمد المفرهي ، وعبد الفتاح إبراهيم ، ومصطفى السحررتي ، ومحمد عطية يوسف ، وعبد الفـني البدر اوى ، وأحد الكتاب الفلسطينيين بتوقيع (أبو عدنان) .

وكانت أشد الردود قساوة ومهاجمة لسيد ما كتبه صالح جودت الذى ذهب في مقال له الى أن العقاد يتخذ سيداً ستاراً له فيما يريد ، وذلك في عبارات مكشوفة (٢) ، وكرر مقولته في مقالات أخرى مركزاً على أن سيداً يمدّ يوقاً للعقاد (٣) ، كما انتصر للدكتور طه حسين حين اتهمه سيد بأنـه خبيث كما تقدم (٤) . وقسوة صالح وغيره على سيد ، دفعتهم اليه صراحة سيد وعنفه ، حتى أن استاذ العقاد قد غضب منه كما غضب عليه

(١) أنظر : سيد قطب ، معركة النقد الأدبي ، مجلة (الاسبوع) ، السنة

الاولى ، العدد ٣٣ ، سنة ١٩٣٤ م ، ص ١٤ .

(٢) أنظر : صالح جودت ، الأدب والأخلاق ، مجلة (الاسبوع) ، السنة

الاولى ، العدد ٣٢ ، سنة ١٩٣٤ م ، ص ١٨ .

(٣) أنظر : صالح جودت ، ضجة مفتعلة ، مجلة (الاسبوع) ، السنة الاولى ،

العدد ٣٣ ، سنة ١٩٣٤ م ، ص ١٧ . وصالح جودت ، بوقعات ،

مجلة (الاسبوع) ، السنة الاولى ، العدد ٣٤ ، سنة ١٩٣٤ م ، ص ٢٣ .

(٤) أنظر : صالح جودت ، بوقعات ، مجلة (الاسبوع) ، السنة الاولى ،

العدد ٣٤ ، سنة ١٩٣٤ م ، ص ٢٣ .

الكثيرون عقب نشره مقاله الأول عن معركة النقد الأدبي كما يقول (١) . ولكن ذلك لم يكن ليثني سيدي عن طريقته التي رسمها لنفسه لأنه كان يؤمن أنه لا بدّ في تربية الشعوب " من عمل صريح دون التضحية بالسلامة الفردية في سبيل الخير العام . " (٢)

.. ومع أن مقالات سيد السابقة كان فيها هجوم على بعض أدباء وشعراء جماعة ابولو ، مما جعل بعضهم ينبري للردّ عليه ، وبخاصة صالح جودت أحد أعضائها البارزين ، إلا أنه قد خصّهم بحملة عنيفة نشرت في مقالات خمس على صفحات (الاسبوع) بعد انتهاء حديثه عن معركة النقد الأدبي بوقعت قصير (٣) . وقد تناول سيد في مقالاته نتائج كثير من أدباء وشعراء هم هذه الجماعة ، فقسا عليهم ، وتبادلوا معه الشتائم والسباب .

وقبل أن نتحدث عن مقالات سيد هذه وردود الآخرين عليها ، نود أن نشير إلى أن بعض الباحثين يرى أن موقف سيد من جماعة ابولو ، أن هو الا استمرار لما كان بين المقاد

(١) أنظر : سيد قطب ، معركة النقد الأدبي ، مجلة (الاسبوع) ،

السنة الأولى ، العدد ٣٢ ، سنة ١٩٣٤م ، ص ١٣ .

(٢) سيد قطب ، مجلة (الاسبوع) ، العدد نفسه ، ص ١٣ .

(٣) أنظر : مجلة (الاسبوع) ، الأعداد ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ .

وجماعة أبولو ، وبخاصة ما كان بين العقاد وأحمد زكي أبي شادي مؤسسها (١) وقد ذهب عبد العزيز الدسوقي الى أن أبرز حملة وجهت الى جماعة أبولو " هي حملة سيد قطب في (الأسبوع) فقد كان دأب التهجم عليهم رغم أنهم كانوا ينهضون بشعره ويحفلون به ويشجعونه . " (٢) ولكن سيدا أنكر أن يكون لمجلة (أبولو) فضل في تقديمه للقراء ، كما ذكر أنه رفض الانضمام الى هذه الجماعة مع تكرار الدعوة الموجهة اليه لذلك (٣) .

وبلغت حدة هجومه ذروتها في مقال له بعنوان (مواكب العجزة أو لوحات الاعلان) حيث غمز فيه الجماعات الأدبية ومنها جماعة أبولو التي رأى أنها " أكثر هذه الجماعات ضجيجا وادعاء وطنينا تبحث فيها عن الشخصية الأدبية أو الاجتماعية الناضجة فلا تجد ها " . (٤) ثم أخذ يسخر من أتباع هذه الجماعة ، ومن مؤسسها أبي شادي ، كما هاجمه في كلمة أخرى واتهمه

(١) عرض عبد العزيز الدسوقي في كتابه (جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث) لموقف العقاد - وأنصاره من جماعة أبولو ، ص ٤٩٦ - ٥٠١ ، كط تحدث عن المعركة بين التلاميذ والأنصار ص ٥٠١ - ٥٠٧ . وقد تضمن حديثه الإشارة الى مقال سيد على صفحات (الوادي) في ٢١ سبتمبر سنة ١٩٣٤ م بعنوان (ضجة مفتعلة) وأورد فقرات منه تثبت ثناء سيد على العقاد ونيله من أبي شادي ، كما أشار الى رد أبي شادي الى سيد ومهاجمته له على صفحات (أبولو) ، المجلد ٣ ، ص ٢٦١ وما بعدها .

(٢) عبد العزيز الدسوقي ، جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث ، ص ٥٠٣ .
(٣) أنظر : سيد قطب ، أبولو والشعراء ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٤٣ ، سنة ١٩٣٤ م ، ص ٩ .
(٤) سيد قطب ، مواكب العجزة أو لوحات الاعلان ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٤٤ ، سنة ١٩٣٤ م ، ص ٩ .

بالكذب ، دون أن ينسى فضل صالح جودت الذي كان يتهم المقاد بأنسه
يختبئ خلف سيد ، فرد سيد الشبهة نفسها ، حين اتهم أبا شادي بأنسه
يستتر خلف صالح جودت (١) . ويفوق هجومه هذا في القسوة والمنف ما
كتبه على صفحات (الاسبوع) . كذلك حين وصف موقف أبي شادي وجماعته منه
بأنه لاجئة حمقاء ، كما اتهم أبا شادي بمحاولة افساد العلاقة القائمة بين
سيد وزملائه عن طريق ارسال رسائل سرية (٢) !!! وكان هجومه هذا
يقابل بردود نارية - كما أسلفنا - وبخاصة على صفحات مجلة (أبولو) .

والآن نتساءل : هل نستطيع أن نعتبر ما جرى بين سيد وبين
جماعة أبولو معركة أدبية ؟ هل كان الخلاف في فهم الأرب هو الذي يشمل
نار مثل هذه المعارك اذا اعتبرناها معارك ؟ هل كانت الخلافات الشخصية
وحدها هي السبب ؟

في الاجابة عن هذه التساؤلات نقول : لسنا نستطيع انكسار
الخلاف المذهبي في فهم الأرب ، الذي كان قائما بين جماعة أبولو ، ومدرسة
الديوان التي كان المقاد يدعو الى اعتناق مبادئها بقوة ، وكان سيد تلميذه
البار الذي يدعو لذلك . ولكن . . لو كان الأمر يتعلق بالخلاف المذهبي
أو الأدبي فحسب ، لما كانت المعركة تتخذ شكل السباب والشتم في كثير
من جوانبها . وهذا يعني أن للخلافات والحزازات الشخصية دورا لا يمكن
اغفاله ، ونحن نحاول البحث عن الأسباب الكامنة وراء هذه المعارك الأدبية
واستمرارها ، وهذا يعمل - في نظرنا - كثرة عبارات السخرية والتهكم التي
تباد لها الطرفان .

(١) أنظر : سيد قطب ، بيني وبين أبولو ، مجلة (الاسبوع) ، السنة الأولى ،
العدد ٤٦ ، سنة ١٩٣٤ م ، ص ١٣ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، لاجئة أبي شادي وجماعته ، مجلة (الاسبوع) ، السنة
الأولى ، العدد ٥١ ، سنة ١٩٣٤ م ، ص ٢١ .

وعلاقة سيد الوثيقة بالعقاد ، والخلافات الشخصية — ان كان لها دور — بينه وبين الأدباء الآخرين لا تنفصلان عن الجو العام الذي كانت تجري فيه الممارك الأدبية في مصر في تلك الفترة ، وقد أشرنا الى ذلك فسي الباب الاول من هذه الرسالة ، وليس أدل على ذلك من التذكير بكتب (رسائل النقد) لرمزي مفتاح ، و (الديوان) للعقاد والمازني ، و (على السفود) للرافعي .

ب) على صفحات (الرسالة) :

لعل هذه الممركة التي قادها سيد على صفحات (الرسالة) عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين (١٩٣٨ م) ضد الرافعيين هي من أقوى معاركه وأطولها ، حيث كتب سيد اثنين وعشرين مقالا . وكان سيد قد نشر المقال الأول في العدد (٢٥١) من (الرسالة) بينما نشر المقال الأخير في العدد (٢٨٠) من المجلة نفسها ، وتكون الممركة بذلك قد استمرت ما يقارب ثمانية شهور (١) .

وكان سيد قد كتب في رأس مقاله الأول : آراء حرة لعلها تلائم ممركة ، فهو يتنبأ بالممركة قبل نشوبها ، مما يشير الى أنه — فيما يبدو — كان يخطط لخوض ممركة مع الرافعيين . وقبل أن نخوض في تفاصيل هذه

(١) تحدث أنور الجندی عن ممركة سيد مع الرافعيين تحت عنوان (مذهبان في الأرب) في كتابه (الممارك الأدبية) ، ص ٢٥٣ — ٢٧٦ ولكن حديثه لم يكن يتعدى مجرد نقل فقرات طويلة من المقالات المختلفة التي كتبها الطرفان .

المعركة نقول : اذا كانت حملة سيّد علي جماعة (أبولو) تعدّ استمراراً لمعركة العقاد مع أبي شادي ، كما يرى بعض الباحثين ، فان معركة مع الرافعيين تعتبر استمراراً لمعركة العقاد مع الرافعي التي تعود الى فترة سابقة (١) .

وبعد وفاة الرافعي عام ألف وتسعمائة وسبعة وثلاثين (١٩٣٧ م) أخذ تلميذه محمد سعيد الريان يتناول آثاره ونتاجه الأدبي بالمدح والثناء ، ومحدثاً عن حياة الرافعي وذلك على صفحات (الرسالة) (٢) . وقد ظل سيّد يقرأ ما يكتبه الريان حتى بلغت مقالاته ستاً وعشرين مقالة ، فتدخل سيّد وكتب مقاله الأول ، ولم يتوقف عن الكتابة حتى انتهت المعركة .

ويملل سيّد قطب اتهامه للريان بأنه انحرف عن نهج المؤرخ الذي نهج الناقد ، وأنه أخذ يعلي من شأن الرافعي ، ويضع من شأن العقاد ، فتدخل سيّد - كما يقول - من أجل أن يعيد الى الأذهان " شيئاً من النقد المنزه عن الميؤب ، ولأفسر دافع العقاد وخطته في الحياة ، ولأبين الفوارق الأصلية بين مدرسة العقاد ومدرسة الرافعي في الأدب وفي الحياة " (٣) .

(١) لمعرفة تفاصيل خصومة العقاد للرافعي ، أنظر : محمد سعيد الريان ، حياة الرافعي ، ص ١٨٥ - ٢٠٣ ، وعامر العقاد ، معارك العقاد الأدبية ، ص ٨ - ١٦ ، وعبد الحي دياب ، عباس العقاد ناقداً ، ص ٦٤٦ وما بعدها .

(٢) جمعت هذه المقالات فيما بعد في كتاب سمّاه الريان (حياة الرافعي) .

(٣) سيّد قطب ، بين العقاد والرافعي ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ،

السنة السادسة ، العدد ٢٥٦ ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ٩٠٥ .

ومضى سيد يكتب مقالاته في أعداد تكرر تكون متسلسلة ، مما جعل أنصار الرافعي يردون عليه ، بينما تدخل آخرون يؤيدون سيدا في دعوتهم ووقف آخرون موقفا وسطا كما سيأتي في الصفحات القادمة ،

وكان سيد يعنون مقالاته بعنوان (بين العقاد والرافعي) على خلاف أنصار الرافعي الذين كانوا يمنون مقالاتهم بعنوان (بين الرافعي والعقاد) فيقدم كل طرف اسم الأديب الذي يدافع عنه ، حتى أنه يسهل على القارئ - في كثير من الأحيان - أن يتبين هوية الكاتب من عنوان مقالته ، فيعلم المدرسة التي ينافع عنها ، أو التي يناصبها الخصومة والمدا .

وكان سيد - كما اعترف - معنيا منذ مقاله الأول بتبيان الفوارق بين مدرسة العقاد ومدرسة الرافعي ، ورأى أنه ما كان لهذين الأديبين أن يلتقيا لأن " العقاد أديب الطبع القوي والفطرة السليمة ، والرافعي أديب الذهن الوضاء والذكاء اللطاع ، والعقاد متفتح النفس ريان القلب ، والرافعي مفلق من هذه الناحية ، متفتح العقل وحده للفتات والومضات " (١) وحتى هذه الصفات التي أثبتها سيد للرافعي راح ينفیها عن الرافعي ذاكرا أنه أخطأ في عدم تحديد ها (٢) .

وقد أوضح سيد - في مقاله الأول - قصته مع الرافعي وأدبه ، التي ابتدأت بشعور البغضاء بعد قراءته لكتاب الرافعي (حديث القمر) ،

(١) سيد قطب ، بين العقاد والرافعي ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة

السادسة ، العدد ٢٥١ ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ٦٩٣ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، بين العقاد والرافعي ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ،

السنة السادسة ، العدد ٢٥٤ ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ٨١٣ .

ولكنه ظل يكره نفسه على مطالعة الرافعي وأدبه ، لأنه لم يكن حتى ذاك الوقت
الا أدبيا يتذوق لا ناقدا يحسن التعليل والتحليل ، وبعد أن أصبح ناقدا
يذكر سيد أنه لم يمد يشعر بالبفض والكراهية للرافعي وأدبه ، ولكن الأساس
ظل كما هو اذ لم يكن معجبا بالرافعي وأدبه وظل ينال منه (١) .

ومع أن سيدا حاول نفي أي تأثير للعقاد في بفضائه للرافعي ،
وموقفه من أدبه ، الا أنه اعترف بتلمذته للعقاد وتمصبه له (٢) . وقول سيد
هذا لا يجعلنا نفعل عن الاعتقاد بأن الدافع القوي أو السبب المباشر
لمصركته مع الرافعيين هو تأثيره بالعقاد وبمبادئ مدرسة الديوان التي كانت
تشكل ثورة على الرافعي وشوقي وغيرهما من رواد الأدب التقليدي ويدعم
قولنا ويؤكد ما نراه في مقالات سيد من ثناء مبالغ فيه يكيله للعقاد وأدبه (٣) ،
مقابل الهجوم على الرافعي والانتقاص من أدبه . (٤)

ولم يلزم الرافعيون الصمت ازاء ثناء سيد على العقاد ، وانما راحوا
يبالغون بدورهم في الثناء على الرافعي حتى أن الأستاذ علي الطنطاوي
كان يردد عبارة (رضي الله عنه) في كثير من المواضع التي يرد فيها
اسم الرافعي (٥) ! أما الأستاذ الفمراوي فقد وصف الرافعي بأنه

-
- (١) أنظر : سيد قطب ، بين العقاد والرافعي ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ،
السنة السادسة ، العدد ٢٥١ ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ٦٩٢ .
(٢) أنظر : سيد قطب ، مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ص ٦٩٢ .
(٣) أنظر : مجلة (الرسالة) ، سنة ١٩٣٨ م ، الأعداد ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٦١ .
(٤) أنظر : مجلة (الرسالة) ، سنة ١٩٣٨ م ، العدد ٢٨٠ .
(٥) أنظر : علي الطنطاوي ، كلمة على الهاشم ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ،
السنة السادسة ، العدد ٢٥٧ ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ٩٣٩ .

"الشاعر الكاتب المجاهد في سبيل الله والصربية والقرآن" (١) ! فالمعركة كانت تخرج عن مسارها في كثير من الأحيان الى مجالات أخرى لا علاقة لها بالأدب والنقد من قريب أو بعيد ، سواء في مجال المبالغة في الثناء ، أو في مجال تبادل عبارات السخرية والتهكم .

وكان من أوائل الرافعيين الذين تصدوا للرد على سيد الأستاذ محمود شاكر الذي انكر عليه تناول الرافعي في أوام حول وفاته ، ونفى التهم التي وجهها سيد الى الرافعي وأدبه ، دون أن يتحامل على العقاد في البداية وإنما ركز على أن الرافعي والعقاد ندان . ثم أخذ بعد ذلك يسخر من شعر العقاد ، ومما يكتبه سيد . وكان سيد يرد عليه دون سباب ، لأن ذلك لا يحقق أدنى فائدة له أو للأدب كما يقول (٢) .

وقريب من موقف الأستاذ شاكر وهجومه على سيد ما كتبه الأستاذ علي الطنطاوي من دمشق ، وقد رفض سيد الرد عليه ، وحتى لا يكسب خصومته (٣) .

(١) أنظر : الفصاوي ، بين القديم والجديد ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة السادسة ، العدد ٢٦٣ ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ١١٨٧ .

(٢) لمعرفة تفاصيل المعركة بينهما أنظر : مقالات الأستاذ محمود شاكر في (الرسالة) ، سنة ١٩٣٨ م ، الأعداد : ٢٥٣ ، ص ٧٨١ - ٧٨٣ ، والعدد ٢٥٤ ، ص ٨٠٨ - ٨١١ ، والعدد ٢٥٥ ، ص ٨٥١ - ٨٥٤ ، والعدد ٢٥٦ ، ص ٩٠٢ - ٩٠٣ ، والعدد ٢٥٧ ، ص ٩٣٣ - ٩٣٥ . وجميعها كانت بعنوان "بين الرافعي والعقاد" . وأنظر : سيد قطب ، بين العقاد والرافعي ، مجلة (الرسالة) ، السنة السادسة ، العدد ٢٥٨ ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ٩٧٨ .

(٣) لمعرفة تفاصيل المعركة بينهما أنظر : مقالات الطنطاوي على صفحات (الرسالة) ، سنة ١٩٣٨ م ، كلمة على الهامش ، العدد ٥٢٧ ، ص ٩٣٩ - ٩٤٠ ، وأهذا نقد ؟ ! أهذا كلام ؟ العدد ٢٥٨ ، ص ٩٨١ ، وكلمة ثالثة على الهامش ، العدد ٢٦٠ ، ص ١٠٦٠ - ١٠٦١ ، والكلمة الأخيرة الى الأستاذ سيد قطب ، ص ١٠٧٧ . وأنظر : مقال سيد في (الرسالة) ، العدد ٢٥٨ ، ص ٩٧٨ .

أما الأستاذ محمد سميد المريان فقد استمر يكتب مقالاته عن حياة الرافعي دون أن يلتفت الى ما يقول سيد ، حتى نشر مقاله التاسع والمشرين حيث رد في مقدمته على اتهامات سيد له ، فردّ عليه سيد قوله ، وتبادل الطرفان السخرية والتهكم (١) .

أما الأستاذ اسماعيل مظهر فلم تطل الممرّة بينه وبين سيد ، مع أنه اتهم سيداً بأنه نسخة ثانية عن العقاد (٢) .

ونشر الأستاذ محمد أحمد الصراوى أستاذ الكيمياء بكلية الطب سبع مقالات ذهب فيها الى أن الصراع بين القديم والجديد ليس خلافاً أدبياً ، وإنما هو مسألة اختيار بين ريسين ودين ، فأنصار القديم — في نظره — يؤمنون بالاسلام كله وبالقرآن كله ، وأنصار التجديد — ويقصد

(١) أنظر : ما كتبه المريان في (الرسالة) ، سنة ١٩٣٨ م ، في العددين : ٢٥٨ ، ص ٩٧٢ — ٩٧٤ ، والعدد ٢٦١ ، ص ١٠٩٥ — ١٠٩٨ ، وما نشره سيد في (الرسالة) ، العدد ٢٥٩ ، ص ١٠١٨ — ١٠٢١ . ومما تجدر الإشارة اليه أن المريان حين نشر كتابه (حياة الرافعي) الذي ضم معظم مقالاته التي نشرها على صفحات (الرسالة) لم يشتر الى سيد الا عرضاً ، وذلك حين تحدث عن الذين لا يفهمون أدب الرافعي ، ثم يحاولون أن يتحدثوا عن أدب الطبع وأدب الذهن . . . وأشار في هامش الصفحة الى مقالات سيد في (الرسالة) .

أنظر : محمد سميد المريان ، حياة الرافعي ، ص ٢١٦ .

(٢) أنظر : مقالي اسماعيل مظهر في (الرسالة) بعنوان : تأملات في الأدب والحياة في العددين : ٢٥٨ ، ص ٩٦٣ — ٩٦٧ ، والعدد ٢٦٠ ، ص ١٠٤٣ — ١٠٤٥ . وانظر : ما كتبه سيد في (الرسالة) في العددين : ٢٥٩ ، ص ١٠١٨ — ١٠٢١ ، والعدد ٢٦١ ، ص ١٠٩٨ .

المقاد وتلاميذه — يؤمنون بالفرب كله ١١ وقد رد سيد عليه منكرا هذا الفهم الغريب ، وساخرا من صاحبه (١) .

فالمعركة بين سيد والرافعيين لم تؤد الى نتيجة سوى تباعد التهم والشتائم والخصومات ، ولم تكن هناك نتائج ايجابية لها تعود على النقد بالفائدة .

٢- في الأربعينات :

خاص سيد في الأربعينات معارك أدبية ، لم تكن تقل في حدتها عن معاركه السابقة ، وان كانت أقصر في مدتها ، أى أقل من حيث عدد المقالات ، كما أن أقل من حيث عدد المشتركين فيها . وأهم هذه المعارك :

أ) مع دريني خشبة :

بعد أن ظهرت (أحلام شهرزاد) لطفه حسين تناولها سيد بالنقد والتحليل على صفحات (المقتطف) عام ألف وتسعمائة واثنين وأربعين (١٩٤٢م) وتحدث خلال ذلك عن (شهرزاد) الحكيم (٢) ، فأثار حديثه الأسستاز دريني خشبة ، فرد على سيد على صفحات (الرسالة) واعتبر ثناء سيد

- (١) أنظر : مقالات الفمراوى في (الرسالة) بعنوان (بين القديم والجديد) في الاعداد : ٢٦١، ص ١١٠٤ ، والعدد ٢٦٢، ص ١١٤٣-١١٤٦ ، والعدد ٢٦٣، ص ١١٨٤-١١٨٧ ، والعدد ٢٦٤، ص ١٢٢٨ — ١٢٣٢ ، والعدد ٢٦٥، ص ١٢٦٧-١٢٧١ ، والعدد ٢٦٦ ، ص ١٢٩٧-١٣٠١ ، والعدد ٢٦٧، ص ١٣٤١-١٣٤٤ .
- (٢) أنظر : سيد قطب ، أحلام شهرزاد ، مجلة (المقتطف) ، ج ٣ ، مجلد ١٠٢ ، سنة ١٩٤٢م ، ص ٣١٣-٣١٧ .

على قصة الحكيم أمرا يدل على عدم اهتمام الناس - ومنهم سيد - بالأخلاق (١) .
فما كان من سيد إلا أن رّد عليه قوله ، وأنكر رأيه في المرأة ، وطالبه بمقدم
الانطلاق من منطلقات أخلاقية في نقده للأعمال الأدبية ، أو ما يكتبه النقاد (٢) ،
ولكن دريني خشبة عاد الى منطق نفسه مركزا على خطر قصة الحكيم الأخلاقي
وساخرا من أسلوب سيد (٣) . وقد ثار بينهما نقاش وجدال حين تدخل
دريني خشبة في المعركة التي دارت بين سيد ومندور (٤) .

وحين هاجم الأستاذ أ . ع شعراء الشباب رّد عليه دريني خشبة ،
وذكر أسماء بعض الشعراء الشباب الذين يحطون لواء الشعر ، ومن بينهم
سيد قطب (٥) ، ففضب سيد لمجرد ذكر اسمه ضمن تلك الطائفة من الشعراء
وسخر من كلمة خشبة (٦) ، مما أثار نقاشا وجدالا صاخبين بينهما على صفحات
(الرسالة) (٧) .

-
- (١) أنظر : دريني خشبة ، على هامش أحلام شهرزاد ، مجلة (الرسالة) ، السنة
الحادية عشرة ، العدد ٥٠٨ ، سنة ١٩٤٣ م ، ص ٢٤٧ - ٢٥٠ .
(٢) أنظر : سيد قطب ، حول قضية شهرزاد : الأدب والأشخاص ، مجلة
(الرسالة) ، السنة الحادية عشرة ، العدد ٥٠٩ ، سنة ١٩٤٣ م ، ص ٢٧٨ .
(٣) أنظر : دريني خشبة ، الى الأستاذ سيد قطب ، مجلة (الرسالة) ، السنة
الحادية عشرة ، العدد ٥١٠ ، سنة ١٩٤٣ م ، ص ٢٩٨ .
(٤) سنعرض لهذه المعركة التي دارت بين سيد ومندور في الصفحات القادمة .
(٥) أنظر : دريني خشبة ، شعراء الشباب ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية
عشرة ، العدد ٥٦١ ، سنة ١٩٤٤ م ، ص ٢٩٨ .
(٦) أنظر : سيد قطب ، حول شعراء الشباب ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية
عشرة ، العدد ٥١٢ ، سنة ١٩٤٤ م ، ص ٣١٨ .
(٧) أنظر : ما كتبه دريني خشبة على صفحات (الرسالة) ، العدد ٥٦٣ ،
ص ٣٢٤ - ٣٢٥ ، و ص ٣٣٨ ، وما كتبه سيد في (الرسالة) ، العدد ٥٦٤ ،
ص ٣٦٠ .

(ب) مع الدكتور محمد مندور :

نشر الدكتور محمد مندور على صفحات (الثقافة) عام ألف وتسعمائة وثلاثة وأربعين (١٩٤٣ م) عددا من المقالات تحدث فيها عن الشعر الميموس (١) ، وذهب فيها الى تفضيل شعر شعراء المهجر على سواه من الشعراء في العربية لما فيه من همس (٢) . وكان - على هذا الأساس - يميل على الشعراء ما في قصائد هم من ضجيج وخلوها من الهمس ، كما فعل حين تناول قصيدة للشاعر محمود حسن اسماعيل (٣) .

وقد تصدى سيد للرد على دعوة الدكتور هذه ، حيث نشر خمس مقالات على صفحات (الرسالة) علل فيها اعجاب مندور بذلك اللون من الشعر وردّه الى مزاجه الخاص ، ورأى أن تفضيل النماذج التي فيها الهمس والأنس على غيرها " توجيه مؤذ يكار الدافع اليه يكون دافعا مرضيا ، وهو ما يدعو الى الحذر الشديد " . (٤) وكرر سيد هذا المعنى حين تحدث عن النشر الميموس ، في معرض تعليقه على ثناء مندور على قطعة لأمين مشرق بعنوان (يا أمي) (٥) .

-
- (١) أنظر : مجلة (الثقافة) ، الأعداد ٢٢٤ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ . وقد ضم كتابه (في الميزان الجديد) بعض هذه المقالات .
 - (٢) أنظر : محمد مندور ، في الميزان الجديد ، ص ٨٠ .
 - (٣) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٧٥ .
 - (٤) سيد قطب ، الأرب الميموس والأرب الصادق ، مجلة (الرسالة) ، السنة الحادية عشرة ، العدد ٥١٥ ، سنة ١٩٤٣ م ، ص ٣٩١ .
 - (٥) أنظر : مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ص ٣٩١ .

وكان سيد يناقش مندورا من خلال عرض أمثلة شعرية ونثرية نالت اعجابه، بل وتفوق — في نظره — النماذج التي عرضها مندور، من ذلك مثلاً رثاء سيد نفسه لأمه (١)، ونماذج من شعر أستاذة العقاد (٢)، مما جعل مندورا يتهمه بالفاظ قاسية لأنه يستشهد بنماذج من شعره ونثره، كما هاجم شعر أستاذة العقاد (٣) ولم تكن قسوة سيد على مندور أقل من قسوة الأخير عليه، فقد نال منه وهو يرد عليه اعجابه برثاء مشرق لأمه، يقول:

"فهنا مزاج موكل بالأحاسيس الصغيرة الهامسة والمظاهر التافهة الساذجة.. وتلك الجزئيات المفردة تستلقت نظر المرأة بشدة في الحياة، ونظـر ذوى الأمزجة الخاصة كذلك." (٤) فسيد لجأ كما نلاحظ إلى الشتم والسباب للانتقاص من شأن خصمه وتسفيه رأيه، مما لم يجعل المعركة تبقى في إطار الأدب والنقد، وإنما خرجت إلى مجالات أخرى لا علاقة للأدب بها. وقد ردّ مندور على سيد تهمة هجاءه رثاء أمه الذي استشهد به، وفند اتهاماته المختلفة له (٥).

وقد تدخل في المعركة بينهما دريني خشبة حيث أنكسر عليهما أسلوب النقاش الذي اتبعاه، وخس سيداً باللوم، وأنكر على سيد كثرة استشهاد به بشعره وبشعر العقاد، وشاركه في ذلك زكريا

-
- (١) أنظر: مجلة (الرسالة)، العدد ٥١٥، ص ٣٩١ — ٣٩٢.
- (٢) أنظر: سيد قطب، الأدب المهموس والأدب الصادق، مجلة (الرسالة)، السنة الحادية عشرة، العدد ٥٢٠، سنة ١٩٤٣م، ص ٤٩١.
- (٣) أنظر: محمد مندور، في الميزان الجديد، ص ٧٨ — ٧٩.
- (٤) سيد قطب، النماذج البشرية المهموسة، مجلة (الرسالة)، السنة الحادية عشرة، العدد ٥٢٢، سنة ١٩٤٣م، ص ٥٣١.
- (٥) أنظر: محمد مندور، في الميزان الجديد، ص ٧٥ وما بعدها.

ابراهيم ، فرد سيد عليهما بعنف وقسوة ، فتبادلا معه الردود الساخنة ، وردّ التحية بأحسن منها ان صح التعبير (١) .

ج) مع الأستاذ صلاح ذهني :

وقد ثار بين سيد وصلاح ذهني نقاش وجدال بعد أن عرض صلاح ذهني لما كتبه سيد عن أرب محمود تيمور وقصة (كفاح طيبة) لنجيب محفوظ . وقد اتهمه سيد بأنه ظل باهت لتيمور ، بينما اتهمه صلاح بأنه ظل غير مستقيم للعقاد (٢) .

(١) لمعرفة تفاصيل هذه الردود والمناقشات أنظر : مجلة (الرسالة) ،

سنة ١٦٤٣م ، دريني خشبة ، على هامش الخصومات الأدبية ، أيها الأرباء أعصابكم ، العدد ٥٢٨ ، ص ٦٥٠ ، وزكريا ابراهيم ، قضية تخسر ، العدد ٥٢٨ ، ص ٦٥٩ - ٦٦٠ ، ودريني خشبة ، الأستاذان سيد قطب ، العدد ٥٣٠ ، ص ٦٦٩ ، وزكريا ابراهيم ، تصحيح التصحيح ، العدد ٥٣٠ ، ص ٦٩٩ ، وسيد قطب ، تصحيحات واجبة في الأرب والأخلاق ، العدد ٥٢٩ ، ص ٦٧٦ - ٦٧٧ .

(٢) أنظر : ما كتبه صلاح ذهني في (الرسالة) ، سنة ١٩٤٤م ، بعنوان الأستاذان سيد قطب وبين تيمور ونجيب محفوظ ، العدد ٥٨٩ ، ص ٩٣٣ - ٩٣٤ ، وبين سيد قطب والحقيقة ، العدد ٥٩٣ ، ص ١٠١٦ - ١٠١٧ ، وما كتبه سيد في (الرسالة) كذلك بعنوان : بين تيمور وذهني ، العدد ٥٩٠ ، ص ٩٥٩ - ٩٦٠ ، وكلمة أخيرة ، العدد ٥٩٤ ، ص ١٠٣٥ .

د (مع عبد المنعم خلاف :

جری بین سید وعبد المنعم خلاف علی صفحات (الرسالة) نقاش ورد و د ظلمت فی دائرة النقد المذهب ، حول کتاب سید (التصوير الفني) (١) وتد خل بینهما آخرون (٢) . كما جری بینهما نقاش آخر علی صفحات (الكتاب) لم یصل بدوره حد المعركة ، حول کتاب خلاف (أومن بالانسان) (٣) .

هـ (مع خلیل هندای :

ودار علی صفحات (الكتاب) عام ألف وتسعمائة وستة وأربعین (١٩٤٦ م) جدال ونقاش بین سید والأستاذ خلیل هندای من حلیب ، حول کتاب (البیادر) لمیخائیل نعیمه بعد تناول سید للکتاب واعتباره کتاب

- (١) أنظر : مقالات سید علی صفحات (الرسالة) ، سنة ١٩٤٥ م ، الاعداد ٦٢٥ ، ٦٢٩ ، ٦٤٥ ، ومقالات عبد المنعم خلاف فی الاعداد : ٦١٢ ، ٦٢٢ ، ٦٣٢ ، ٦٣٤ ، ٦٥٠ . وسنشیر الى ذلك حین نتحدث عن کتب سید (التصوير الفني) فی الصفحات القادمة .
- (٢) أنظر : ما جاء فی (الرسالة) ، سنة ١٩٤٥ م ، بقلم أحمد الأمیالی ، بین الاستاذین قطب وخلاف ، العدد ٦٤١ ، ص ١١٣١ - ١١٣٢ ، وعلی الطنطاوی ، علی هامش المناظرة بین خلاف وقطب ، العدد ٦٤٨ ، ص ١٣١٣ - ١٣١٥ .

- (٣) نشر سید نقده للکتاب فی مجلة (الكتاب) ، السنة الاولى ، ج٢ ، مجلد ١ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ١٩٧ - ٢٠٥ ، وقد ضم کتابه (کتب وشخصیات) هذا المقال ، ص ٢١٢ - ٢٢١ . أما خلاف فنشر ردّه علی صفحات (الكتاب) كذلك ، السنة الاولى ، ج٤ ، مجلد ١ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ٥٦٩ - ٥٧٢ .

الموسم لعام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين (١٩٤٥ م) (١) . ولم يتبادر الأذيان الشتائم والتهم ، وإن لم يخل أسلوبهما من القسوة والمنسف .

و) مع اسماعيل مظهر :

حين ظهر كتاب (هذه هي الأغلال) لعبد الله القصيمي من الججاز ، في منتصف الأربعينات ، تناوله عدد من النقاد بالنقد والتحليل ما بين مؤيد ومعارض . وقد تصدر المدافعين عن الكتاب ومنهج صاحبه الأستاذ اسماعيل مظهر الذي كان يشرف حينئذ على مجلة (المقتطف) . وكان الأستاذ سيد قطب من أبرز الذين هاجموا الكتاب وصاحبه ، بل هاجم مؤيديه كذلك . ومن هنا رأيناه يخالف رأى اسماعيل مظهر في الكتاب ويؤيد رأى عبد المنعم خلاف (٢) . حين رأى أن كثيرا من صفحات الكتاب منقولة عن كتاب خلاف

(١) أنظر : سيد قطب ، البیدار ، مجلة (الكتاب) ، السنة الأولى ، ج ٤ ، مجلد ١ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ٥٥١ - ٥٥٦ ، و خليل هنداوى ، البیدار ردّ على نقد ، مجلة (الكتاب) ، السنة الأولى ، ج ٧ ، مجلد ٢ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ١٦٤ - ١٦٧ ، وسيد قطب ، البیدار ردّ على ردّ ، مجلة (الكتاب) ، السنة الأولى ، ج ٨ ، مجلد ٢ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ٣٢٧ - ٣٢٩ ، و خليل هنداوى ، البیدار ردّ على ردّ ، مجلة (الكتاب) ، السنة الأولى ، ج ١٠ ، مجلد ٢ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ٦٤٨ - ٦٥١ .

(٢) كان عبد المنعم خلاف قد نشر مقالا على صفحات (الرسالة) بعنوان :
أومن بالانسان وهذه هي الأغلال ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٩٩ ،
سنة ١٩٤٦ م ، ص ١٣١٩ .

(أومن بالانسان) ، وأورد فقرات من مقال كان قد نشره على صفحات (الوادي) تناول فيه الكتاب وصاحبه (١) .

وفي مقال آخر على صفحات (الرسالة) عاد سيد يهاجم مؤيدي الكتاب، واتهم الذين أثاروا ضجة حوله بالغفلة ، وطلب من المتزمتين - كما يرى - عدم الرد على الكتاب لأنه لا يستحق الاهتمام . وراح يسخر من صاحب الكتاب من مثل قوله عنه : " ان المؤلف دون كيشوت جديد يطمح برمح طواحين الهواء " يحسبها فرسانا ، ويشق بها زقاق الخمر يحسبها قساوسة " (٢) .

ونشرت على صفحات (المقتطف) بعد ذلك كلمة بتوقيع (مسلم حر) شن كاتبها هجوما على خصوم الكتاب ، وذكر أن أحدهم - ويقصد سيدها - يتعاطى صناعة الأرب الصناعي ، وهو برئ من كل صلة بالأدب (٣) . وقد ثار سيد بسبب هذه الكلمة ، ورد عليها على صفحات (الرسالة) وذكر أن كاتب الكلمة اما أن يكون القصيمي نفسه أو اسماعيل مظهر ، ونال منهما معا بسبب الشتيمة الواطية التي نشرت في (المقتطف) على حد قوله (٤) . وأصر على

-
- (١) أنظر : سيد قطب ، من مفارقات التفكير . . مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٧٠٠ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ١٣٢٦ - ١٣٢٨ .
- (٢) سيد قطب ، غفلة النقد في مصر ، مجلة (الرسالة) ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٧٠٢ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ١٣٨٢ .
- (٣) أنظر : مسلم حر ، الفكر العربي لا يزال في الاغلال ، مجلة (المقتطف) ، ج ١ ، مجلد ١١٠ ، سنة ١٩٤٧ م ، ص ١١ - ١٦ .
- (٤) أنظر : سيد قطب ، الكتاب المريب ، مجلة (الرسالة) ، السنة الخامسة عشرة ، العدد ٧٠٨ ، سنة ١٩٤٧ م ، ص ١٢٧ .

أن مظهر " هو المسؤول عن ترميغ المقتطف في هذا الوحل " (١) حتى لو لم يكن هو كاتب تلك الكلمة ، بسبب إشرافه على مجلة (المقتطف) في تلك الفترة .

ز) مع الدكتور طه حسين :

نشر الدكتور طه حسين في عدد من أعداد مجلة (الهلال) عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين (١٩٤٧ م) مقالا طلب فيه من صديقه - الذي يبدو من مخاطبته له أنه من حيل الشباب - أن يهق كما هو وألا يتغير ، وحده عن منافسة الشباب لجيل الشيوخ وانكاره عليهم هذا التصرف ، ورد ذلك إلى التنافس حول أعراض الحياة وأغراضها المادية ، وطالب بضرورة قيام الصلة بين الشباب والشيوخ على المودة والمحبة لا على أساس التنافس (٢) .

وقد أثار هذا المقال سيدها ، وردّ عليه على صفحات (المالم المصري) التي كان يرأس تحريرها آنذاك ، وقد أورد سيد في مقاله فقرات من مقال الدكتور طه حسين ، متخذا إياها ذريعة للرد على الدكتور ، بل ومستغلا إياها في مهاجمة جيل الشيوخ . . . فمقال سيد - ان أردنا الدقة - لم يكن ردا على طه حسين فحسب ، وإنما كان يمثل صرخة في وجه الأرباء الشيوخ في مصر ، وقد نفى سيد ما ذهب إليه الدكتور طه من أن مسألة الخلاف بين الشباب والشيوخ تتعلق بالأشخاص وإنما " انتهت إلى أن

(١) سيد قطب ، مجلة (الرسالة) ، العدد ٧٠٨ ، سنة ١٩٤٧ م ، ص ١٢٧ .

(٢) أنظر : طه حسين ، كما أنت أيها الصديق ، مجلة (الهلال) ، ج ٦ ،

المجلد ٥٥ ، سنة ١٩٤٧ م ، ص ٢١ - ٢٥ .

تكون مسألة مبادئ واتجاهات ، بل مسألة ذمم وضمانات تتناول جوهر القضايا الوطنية والاجتماعية والانسانية كذلك . (١) وراح يتهم جيل الشيوخ بأنهم قد تخلوا عن أمانتهم لجيل الشباب وللوطن وللانسانية وللضمير الأدبي كله (٢) ، ونفى ما ذكره طه حسين من أن جيل الشباب قد نفسوا على جيل الشيوخ الشهرة والجاه والمال ، ورأى أن هؤلاء الشيوخ لم يكن همهم طوال سنوات الحرب تبصير الشباب وغيرهم بالقضايا الوطنية والاجتماعية ، وإنما راحوا يدعون للاستثمار ويشارون بمبادئه في الإذاعة والصحف والكتب ، وكانوا أبواقاً للأحزاب دون أن يكون همهم خدمة الشعوب (٣) . وذكر أن هؤلاء لم يكونوا يبرزون على المسرح إلا أن يألهم ويطانتهم والذين يؤدون لهم خدمات شخصية لا يؤديها الرجل الشريف (٤) .

ويبدو أن موقف جيل الشيوخ من نتاج سيد الأدبي والنقدى هو الذى دفعه الى مثل هذا الموقف ، فموقفه — فى ظلنا — من الشيوخ لم يكن موقفاً عارضا أو وليد ساعة غضب ولحظة انفعال ، وإنما كان يصبر عن واقع يعيشه سيد ويتألم له . ويثبت قولنا ويدعمه ما نشره الدكتور أحمد أمين على صفحات (الثقافة) وأهداه الى سيد قطب ، عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١م) حيث حدثه عن تفكك الأدباء فى مصر وتراشقهم فيما بينهم ،

-
- (١) سيد قطب ، الضمير الأدبي فى مصر : شبان وشيوخ ، مجلة (العالم العربى) ، السنة الاولى ، العدد الرابع ، سنة ١٩٤٧م ، ص ٥٢ .
 (٢) أنظر : سيد قطب ، مجلة (العالم العربى) ، العدد نفسه ، ص ٥٣ .
 (٣) أنظر : مجلة (العالم العربى) ، العدد نفسه ، ص ٥٣ .
 (٤) أنظر : مجلة (العالم العربى) ، العدد نفسه ، ص ٥٤ .

ونفرة الشباب من أن يكونوا مریدین ، ورغبتهم في صعود المئذنة من غير سلم على حدّ قوله (١) . وقد ردّ سيد على مقاله ، مركزاً على تنكّر جيل الشيخ لجيل الشباب ، وألقى بتبعية الخصومة والتراشق بين الأرباء على الشيخ الذين كانوا " أنانيين فلم يشعروا المریدین أنهم يعدونهم لشئ" ويهيئونهم لتلقي الشعلة" (٢) .

يتضح مما تقدم أن تجربة سيد مع جيل الشيخ — التي فصلها في هذا المقال — كانت سبباً رئيساً من الأسباب التي دفعت إلى مهاجمتهم . وليس أدل على ذلك من حديث سيد عن علاقته بأستاذه المقاد ، حيث كان مریداً له ، كما تناول بالنقد والتحليل أكثر كتب الأرباء الشيخ — ومنهم المقاد — ثم جاء دور سيد لينتج فأصدر الكتب المختلفة ، فماذا كان موقف الشيخ من نتاجه كلّها ؟ لنرد سيداً يحدثنا عن ذلك بقوله : " أراجع كل ما خطتسه أقلام هذا الجيل كلّها عن عشرة كتب ، فلا أعثر إلا على حديث في الإزاعة لفقيه الأرباء المرحوم الأستاذ المازني ، والا إشارة كريمة للاستاذ توفيق الحكيم في أخبار اليوم" (٣) .

ونحن ، وإن كنا نستغرب موقف جيل الشيخ من نتاج سيد الأرباء والنقد إلا أننا أشد استغراباً من موقف أستاذه المقاد ، فمن خلال مراجعتنا

(١) أنظر : أحمد أمين ، ضيعة الأرب ، مجلة (الثقافة) ، السنة الثالثة

عشرة ، العدد ٦٦٠ ، سنة ١٩٥١ م ، ص ٧ .

(٢) سيد قطب ، إلى أستاذنا الدكتور أحمد أمين ، مجلة (الثقافة) ،

السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٦٣ ، سنة ١٩٥١ م ، ص ٨ .

(٣) المصدر السابق نفسه ، ص ٨ .

لمؤلفات العقاد ودواوينه لم نجد أية إشارة لسيد سوى ما ورد في مقدمة ديوانه (أعاصير مغرب) حين ذكر اجابته لسيد حول سؤاله عن اجادة توماس هاردي لشعر الفزل وهو في السبعين من عمره (١) . ويزداد العجب اذا تذكرنا دافع سيد عن العقاد ومدرسته الأدبية ، وخوض معارك أدبية حامية ضد خصومها ، وثناؤه المبالغ فيه على العقاد ، وتعصبه له ، حتى أطلق عليه مارون عبود ، الناقد اللبناني ، اسم مارتوما العقاد ، كما أشرنا من قبل .

وقد عرض لصمت العقاد هذا غير واحد من الباحثين ومنهم عبد المنعم شمس الذي رد ذلك الى نرجسية العقاد ، التي جعلته يعتقد أنه المبقرى الأوحى ، وسكت عن تقدير تلميذه سيد (٢) ! وقد رفض الدكتور البيومي هذا التعليل ، وذكر أن من طبيعة العقاد ، حين يتحدث عن علم من الأعلام ، أن يخلط النقد بالتقريظ ، ولذلك أثر السكوت حتى لا يثور عليه تلميذه اذا ما نال منه (٣) ! كما دافع كاتب آخر — ويظهر من تعقيب المحرر أنه عامر العقاد — عن موقف العقاد ، دون أن يأتي بدليل يقتنع به قارئ المقال (٤) .

... تلك هي أهم معارك سيد الأدبية والنقدية ، التي خاض بعضها دافعا عن العقاد ومدرسته الأدبية ضد خصومها ، بينما كان بعضها

-
- (١) أنظر : العقاد ، خمسة دواوين للعقاد ، ديوان أعاصير مغرب ، ص ٩٢ .
 - (٢) أنظر : محمد رجب البيومي ، سيد قطب بين العقاد والخولي ، مجلة (الثقافة) ، السنة الخامسة ، العدد ٥٣ ، فبراير ، سنة ١٩٧٨ م ، ص ٨٩ .
 - (٣) أنظر : مجلة (الثقافة) ، العدد نفسه ، ص ٨٩ .
 - (٤) أنظر : كلمة في أثر كلمات حول العقاد وسيد قطب وأمين الخولي ، مجلة (الثقافة) ، السنة الخامسة ، العدد ٥٣ ، فبراير ، سنة ١٩٧٨ م ، ص ١١٢ .

الآخر يتعلق باختلاف في وجهات النظر حول كتب أدبية أو فكرية ، أثارت ضجة في الأوساط الأدبية والثقافية ، وكنا نجد سيدا أحيانا يثور على جيل من الأجيال بأكمله دون خشية ، وإن كان قد خضع بعضهم بالهجوم في مقالاته لكننا نأخذ على سيد طابع العنف الذي اتسمت به مماركة الأدبية والنقدية ، وبخاصة ما تعلق منها بالشتائم والسباب ، فالأولى بالناقد أن يعتمد عن هذه الأمور ، لتبقى المصركة أو الخصومة في إطار أدبي بحت .

١- في القصص :

لقد سبقت الإشارة الى كثرة مطالعة سيد للمجموعات القصصية العربية ، وغير العربية ، مما نقل اليها من القصص الأجنبية ، حين أشرنا الى مطالعته المختلفة (١) ، وثقده لمجموعات كثيرة منها ، ولكن الذي يمنيها هنا نتاج سيد القصصي الذي أبدعته ريشته .

ولعل أول ما تجدر الإشارة اليه ما نشره سيد على صفحات (البلاغ الأسبوعي) عام ألف وتسعمائة وثلاثين (١٩٣٠ م) بعنوان (الصداقة) (٢) في زاوية (من صور الحياة) . وهي حكاية رمزية صاغها بشكل قصصي ، قد يظنها البعض لأول وهلة قصة قصيرة ، ولكنها ليست كذلك ، ان حدثنا فيها عن صديقين كانا ينظران الى المستقبل فيريانه منبسطة في هدوء ، وكان حارس يحرس هذا الحمى ، فلما غفا أطلت الشياطين وراحت تنفث نفثاتها في ذلك الهدوء الشامل ، وصرعت ذاك الحارس . وقد اختتم سيد حكايته الرمزية بقوله : " ذلك الحارس الصريع هو الاخلاص ، وتلك الشياطين هي الوسواس " (٣)

وقد أردنا بهذا التقديم عن هذه الحكاية الإشارة الى عدم قبول كل ما يذكره الآخرون عن قصص كتبها سيد ، ونشرها في الصحف

(١) أنظر : سيد قطب ، في عالم القصة . . . الذئاب الجائعة ، مجلة (الرسالة) ،

السنة الثانية عشرة ، المرد ٥٩٣ ، سنة ١٩٤٤ م ، ص ١٠١١ .

وانظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ١٩١ ، والنقد الأدبي ، ص ٩٦ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، الصداقة ، (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الرابعة ،

المرد ١٧٤ ، سنة ١٩٣٠ م ، ص ٢٣ .

(٣) سيد قطب ، (البلاغ الأسبوعي) ، المرد نفسه ، ص ٢٣ .

والمجلات (١) ، مع أنها مجرد حكايا لا تمت الى القصص بصلية . ومن ذلك ما نشره سيد على صفحات (الرسالة) عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين (١٩٤٥ م) تحت عنوان (صور من الجيل الجديد) (٢) وهي : ١- تلميذة ٢- عذراء ٣- خطيبة (٣) ٤- زوجة ٥- أم ٦- أب .

وهذه الحكايا لا تعد وكونها هجوما أخلاقيا على واقع المرأة المصرية ، فهو يذكر فيها أن التلميذة قد غدت صاحبة لضابط تلمع على كتفه نجمة ، والعذراء تأتي بمجرد اشارة ، والخطيبة تودع خطيبها الذي نزل في محطة الترام لتستقبل رجلا غيره . . . وهكذا الى أن هاجم في ختام حديثه المجلات والأفلام والاذاعة والكتاب الذين دفعوا بالجيل الى الهاوية على حدّ تعبيره (٤) .

وقد وهم الدكتور مهدي فضل الله حين ظن بأن ما نشره سيد على صفحات (الرسالة) عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦ م) تحت عنوان

(١) ذكر الدكتور مهدي فضل الله في كتابه (مع سيد قطب في فكره السياسي والديني) ص ٦٠ ، أن سيدا نشر قصصا عديدة منها : ١- من الأعماق ٢- الى الاسكندرية ٣- سوق الرقيق ٤- تلميذة ٥- عذراء ٦- خطيبة ٧- أم ٨- أب .

(٢) أنظر : سيد قطب ، صور من الجيل الجديد ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٢٢ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ٥٧٩ - ٥٨١ .

(٣) وليست خطيبة كما ورد في كتاب الدكتور مهدي فضل الله ، ص ٦٠ ، ويبدو أن ذلك خطأ مطبعي .

(٤) أنظر : سيد قطب ، صور من الجيل الجديد ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٢٢ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ٥٨١ .

(الى الاسكندرية) (١) و (سوق الرقيق) (٢) يعتبر قصصا . فحقيقة الأمر خلاف ذلك ، ان نشر سيد في ذاك العام على صفحات (الرسالة) سلسلة مقالات في زاوية (من لفو الصيف) (٣) ومنها مقالا ه السابقان ، ان تحدث في الأول عن رحلته الى الاسكندرية ، بعد أن كلفه الدكتور طه حسين بمهمة تفتيشية في الصعيد ، بينما كان الثاني هجوما عنيفا على ظاهرة الصرى في الشواطئ المصرية .

وأعجب من ذلك كله أن يكون ما نشره سيد تحت عنوان (من الأعماق) قصة ١١ مع أنه عبارة عن مقال نشره سيد على صفحات (الرسالة) (٤) عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين (١٩٤٧م) يرثي فيه كلبه (توت) الذي قتلته الحكومة ، ويكيه بكاء حارا .

وقد ذكر بعض الباحثين كتاب سيد (الأطياف الأربعة) الذي ألفه بالاشتراك مع اخوته عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين (١٩٤٥م) ضمن مؤلفات سيد في مجال القصة (٥) ، مما يجعل القارئ يظن أن الكتاب قد ضم بعض

-
- (١) أنظر : سيد قطب ، الى الاسكندرية ، مجلة (الرسالة) ، السنة الرابعة عشرة ، المجلد ٦٨١ ، سنة ١٩٤٦م ، ص ٧٩٦ - ٧٩٨ .
- (٢) أنظر : سيد قطب ، سوق الرقيق ، مجلة (الرسالة) ، السنة الرابعة عشرة ، المجلد ٦٨٥ ، سنة ١٩٤٦م ، ص ٩١١ - ٩١٣ .
- (٣) أنظر : مجلة (الرسالة) ، الأعداد : ٦٨١ ، ٦٨٣ ، ٦٨٥ ، ٦٨٧ ، ٦٨٩ .
- (٤) أنظر : سيد قطب ، من الأعماق ، مجلة (الرسالة) ، السنة الخامسة عشرة ، المجلد ٧٠٧ ، سنة ١٩٤٧م ، ص ٨٠ - ٨٢ .

- (٥) من هؤلاء ، الدكتور مهدي فضل الله في كتابه (مع سيد قطب . .) ص ٥٨ ، والاستاذ يوسف العظم في كتابه (رائد الفكر الاسلامي . .) ص ١٠١ - ١٠٢ . ومع أن الأستاذ يوسف العظم قد تحدث عن هذا الكتاب ضمن حديثه عن سيد القصص ، الا أنه لم يذكر أية عبارة توحي بأن الكتاب قد ضم قصصا لسيد .

القصص التي كتبها سيد ، مع أننا لا نجد فيه لسيد أية قصة ، ولكن الحيز الذي شغله سيد في الكتاب ، كان عبارة عن مجموعة من الخواطر التي عبر فيها عما يجول في نفسه ، بجانب رثائه لأنه بعد أن افتقد لها (١) .

وقد اشترك سيد قطب - في الأربعينات - مع أمينة السعيد ويوسف مراد في تأليف كتاب (روضة الطفل) الذي صدرت منه حلقتان عن دار المعارف بمصر ، كانت الأولى بعنوان (أرنبو والكنز) والثانية بعنوان (ككت المد هش) ، وهي من القصص المسلية للأطفال ، وقد نالت الحلقتان إعجاب الأطفال كما جاء في مجلة (الكاتب المصري) (٢) .

وفي الأربعينات كذلك ، صدرت لسيد بالاشتراك مع عبد الحميد جودة السحار ، الحلقة الأولى من القصص الديني للأطفال ، بعنوان (قصص الأنبياء) (٣) وصدرت عن مكتبة مصر بالفجالة . وقد ضمت هذه الحلقة ثمان عشرة قصة وهي :

(١) أنظر : سيد قطب بالاشتراك مع اخوته ، الأطياف الاربعة ، ص ١٦٥ - ١٩٨ . وسبق أن أشرنا - في الباب الثاني من الرسالة - الى أن اخوة سيد هم الذين نشروا بعض قصصهم في هذا الكتاب ، ولعل ذلك هو الذي جعل الباحثين يوردونه ضمن مؤلفات سيد القصصية .

(٢) أنظر : مجلة (الكاتب المصري) ، مجلد ٥ ، عدد ١٨ ، مارس سنة ١٩٤٧ م ، ص ٣٨٦ - ٣٨٧ . وعلى الرغم من الجهد الذي بذلته ، الا أنني لم أتمكن من الاطلاع على هذا الكتاب الذي نفذت طباعته ، اذ لم يطبع مرة أخرى .

(٣) وقد استقل عبد الحميد جودة السحار باصدار الحلقات التالية دون أن يشاركه سيد في تأليفها ، حيث أصدر الحلقة الثانية بعنوان (قصص السيرة) والثالثة بعنوان (قصص الخلفاء الراشدين) والرابعة بعنوان (الحرب في أوروبا) .

- ١- آدم
 - ٢- قابيل وهابيل
 - ٣- سفينة نوح
 - ٤- ارم ذات العماد
 - ٥- ناقة صالح
 - ٦- ابراهيم يبحث عن الله
 - ٧- فداه اسماعيل
 - ٨- حلم يوسف
 - ٩- يوسف الصديق
 - ١٠- مدين وشوش عيب
 - ١١- موسى والمصا
 - ١٢- موسى والألواح
 - ١٣- موسى والرجل الصالح
 - ١٤- داود
 - ١٥- سليمان وبلقيس
 - ١٦- عيسى بن مريم
 - ١٧- أهل الكهف
 - ١٨- قدرة الله .
- وتتكون كل واحدة من هذه القصص - التي ضمها مجلد واحد - من ست عشرة الى عشرين صفحة .

وكان المؤلفان يهد فان من وراء هذه الحلقة تقديم القصص الديني للأطفال ، مقتبسا من القرآن الكريم . وقد راعى المؤلفان اعتبارين اثنين في تأليفهما لهذه الحلقة ، كما جاء في مقدمة الطبعة الثانية : " الأول أن تكون النصوص القرآنية هي المصدر الأول لما نكتب ، اذ كنا نعتقد أن للقرآن فني هذه الناحية فكرة تهذيبية معينة ، والثاني أن نحقق السرد الفني للقصص بما يربي في الطفل الشعور الديني ويقوى الحاسة الفنية ، وينمي الذوق الأدبي " (١) .

وجاء في غلاف (كتب وشخصيات) في احدى طبعاته أن لسيد بعض القصص الأخرى منها (القطط الضالة) و (من أعماق الوادي) (٢) ، ولكننا لم نعث - فيما نشره سيد من كتب ومقالات - على أية إشارة لهذه القصص ، لا بالتصريح ولا بالتلميح ، وان زعم بعض الباحثين أن هذه القصص قد صدرت (٣) !

(١) سيد قطب وعبد الحميد جودة السحار ، القصص الديني ، الحلقة الأولى ، مقدمة الطبعة الثانية .

(٢) أنظر : غلاف (كتب وشخصيات) ، طبعة دار الكتب العربية ، بيروت ، وقد ورد أن الأولى منهما تحت الطبع ، والثانية قيد التحرير .

(٣) أنظر : ابراهيم البليهي ، سيد قطب وتراثه الأدبي والفكري ، ص ٤٢ .

ومع أن سيداً - إذا ما استثنينا قصصه للأطفال - لم يصدر أية قصة قصيرة ، إلا أنه أشار إلى بعض محاولاته ، وإن كان يستصعب ذلك ويستسهله ، كما جاء في تناوله لكتاب (ألوان من الحب) لعبد الرحمن صدقي ، وهو عبارة عن مجموعة قصص مترجمة ، إذ يقول : " القصة هي العمل الفني الوحيد الذي كنت أستسهله ، وأحجم عن محاولته ، طالما أنا أقرأ القصص الأوروبي والروسي خاصة . . ثم انصرفت بعض الوقت لقراءة القصص الموضوعة في العربية ، فرأيتني أنسى أحلامي وأحاول كتابة القصة القصيرة ! فهذه المجموعة قد ردت علي أحلامي وتركنتني أقدر الموهبة والمهارة اللازمتين لكتابة القصة الفنية " . (١)

(١) سيد قطب ، كتب مترجمة . . . ألوان من الحب ، مجلة (الثقافة) ، السنة

السادسة ، العدد ٢٧٢ ، سنة ١٩٤٤ م ، ص ٢٠ .

٢- في الرواية :

أ) طفل من القرية :

صدر هذا الكتاب في القاهرة عن لجنة النشر للجامعيين ، عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦ م) (١) ، ويقع في مائتين وعشرين صفحة من القطع المتوسط ، موزعة على اثني عشر فصلا ، عدا الهداء والمقدمة ، وهي :

- ١- المجدوب
- ٢- ضابط الجميز
- ٣- المدرسة المقدسة
- ٤- بمشة طيبة (٢)
- ٥- سيد الحكيم
- ٦- المفاريت
- ٧- حركة ثقافية
- ٨- قانون اللصوص
- ٩- جمع الأسلحة
- ١٠- الحصار
- ١١- أحزان الريف
- ١٢- الرحيل

وقد حدثنا سيد في هذه الفصول عن الصور التي شاهدها وهو طفل في قريته ، فتحدث عن الأسرة التي نشأ فيها ، وعن مستوى قريته المعيشي ، ونظام التعليم فيها ، وجهل الريفيين ، وتقديرهم للمشايخ والأولياء الى حد الخرافات (٣) ، وإيمانهم بأساطير المفاريت والجن ، وكأنها واقع لا شك فيه ،

(١) ظن الدكتور مهدي فضل الله في كتابه (مع سيد قطب... ص ٥٨ أن الكتاب صدر عام ١٩٤٥ م) ، والحق أن هذا التاريخ هو تاريخ الفروغ من كتابة الكتاب ، لا تاريخ صدوره ، وقد ذكر سيد هذا التاريخ في صفحة الهداء ، وقد يكون هذا سبب وهم الدكتور .

(٢) لم ينشر سيد من فصول الكتاب في الصحف والمجلات سوى هذا الفصل . أنظر : سيد قطب ، بمشة طيبة ، مجلة (الرسالة) ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٦٥ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ٣٥٣ - ٣٥٦ .

(٣) من ذلك ما جاء في فصل المجدوب ، حيث ذكر أن أهل القرية يمتقدون أن الشيخ النقيب " ينتقل بخطوة واحدة في كل يوم من أيام الجمعة من القرية الى الكعبة ، فيصلي الجمعة هناك مع الأولياء والصالحين ثم يعود " . طفل من القرية ، ص ١٢ .

كما تحدث عن اللصوصية وقوانينها في القرية ، ومعاملة الحكومة القاسية للريفيين (١) ، وفرض الضرائب الباهظة عليهم (٢) ، بجانب الحديث عن عادات أهل القرية ، وطريقتهم الخاصة في طلب الشفاء لمرضاهم ، واحتفالهم بموسم رمضان . . . وغيرها من التفاصيل والصور التي تواجه قارئ الكتاب.

وكان سيد يود أن يلفت الأنظار الى واقع الريف المتخلف ، الذي تمثله قريته ، بأسلوب ينم عن السخرية والتهكم ، معتمدا الأسلوب التصويري (٣) القائم على تقديم الحادثة لتندلق بصحة ما يريد قوله ، سواءً وهو يتحدث عن فساد نظام التعليم في القرية (٤) ، أو قلة الوعي الصحي عند أبناءها (٥) ، وهو يحدثنا عن قلة الخدمات فيها اذا ما قورنت بالمدينة (٦) ، وتدور وضع المرأة في الريف التي " لا ترتفع في نظر الرجل عن السلعة " (٧)

(١) كما جاء في فصل جمع الأسلحة ، حيث أصر الضابط على جمعها بالقوة حيث أن الكثيرين " من أهل القرية قد باعوا مواشيهم وطعام أطفالهم وحلي نسائهم ليشتروا بها قطع السلاح التي قيل انها عند هم وهم لم يحملوا في حياتهم سلاحا " . طفل من القرية ، ص ١٧٦ - ١٧٧ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٢١١ .

(٣) ذكر الاستاذ محمود عبد العزيز محرم أن طريقة سيد في كتابه كانت " أقرب الى الطريقة التصويرية منها الى الطريقة الانشائية التاريخية ، أي هي أقرب الى فن التصوير والرسم منها الى فن الكتابة ، لولا هذه الكلمات التي تتخذ مادة لتلوين الصورة والتعبير عنها " .

محمود عبد العزيز محرم ، طفل من القرية ، مجلة (الكتاب) ، السنة الاولى ، ج ٩ ، مجلد ٢ ، سنة ١٩٤٦م ، ص ٤٩٥ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٤٨ ، ٣٩ - ٥٠ .

(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٥٩ - ٧١ .

(٦) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٩٠ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢١٢ .

وقد صرح سيد نفسه في مقدمة كتابه ، بهدفة الاصلاحى الذى ينشده من وراء الكتاب ، فبعد أن ذكر أن الكثير من تلك الصور فى القرية قد زال ، وحلت محلها صور جديدة ، قال : " والكثير منها لا يزال يعيش ، ولكن أهل المدينة المترفين لا يكادون يتصورونه لا فى عالم الواقع ولا فى عالم الخيال . . . وفى تسجيله هنا ما يطلع الجيل الجديد على صور من الرىف القومى بخيرها وشرها لعل لهم رأيا فيما ينبغى أن يبقى منها ، وما ينبغى أن يزول . " (١)

وقد حدثنا سيد عن الصور التى شاهدناها فى قريته قبل دخولها المدرسة ، الى أن تركها حيث وقف بنا على أبواب القاهرة التى هاجر اليها بغية الدراسة واكمال التعليم ، دون أن يأخذ عرضه لصوره صورة التسلسل الزمنى ، وان توافر ذلك لبعض الفصول . فهو بعد أن حدثنا عن تخرجنا من المدرسة وعودته اليها سنة أخرى فى فصل (المدرسة المقدسة) عاد يحدثنا عن (بعثة طبية) زارت القرية وهو طالب فى المدرسة ، ثم أخذ يحدثنا عن (سيد الحكيم) حيث كان الدفل دون السادسة ، ولم يدخل المدرسة بعد . وهذا يقودنا الى أن نقول : ان بعض فصول الكتاب يسلم لبعضها الآخر ، ولكن بعضها ليس كذلك . فاذا كان فصل (ضابط الجمار) يقود القارئ الى فصل (المدرسة المقدسة) ، الا أن الفصل الأخير لا يجعل القارئ متهيئا لاستقبال فصل (بعثة طبية) الذى يليه ، ان الرابط بينهما ضعيف .

- (١) أنظر : سيد قطب ، طفل من القرية ، المقدمة ، ص ٥ .
وقد أثنى الأستاذ وديع فلسطين على كتاب سيد ، واعتبره واحدا من الكتب المسخرة لخدمة المجتمع والدفاع عن قضايا .
أنظر : وديع فلسطين ، طفل من القرية ، مجلة (الرسالة) ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٧٠ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ٥١١ .

وإذا كان أسلوب سيد - في هذا الكتاب - قد اتصف بالسخرية والتهكم والتكرار (١) ، فإنه قد اتسم كذلك بالاستطوار ، الذي نلاحظه في كل الفصول أو معظمها على الأصح . ولعلّ فصل (سيد الحكيم) (٢) من أكثر الفصول دلالة على ما نقول . ويبدو أن الذي دفع سيدا إلى الاستطوار خبرته بالريف الذي عاش فيه فترة من الزمن ليست قصيرة ، فذاكرته مقلّنة بما كان يدور في القرية من أحداث ، وما يمر أمامه من صور ، فحين أراد تسجيلها بعد ربع قرن تزامنت عليه ، فلم يدر ماذا يثبت من تلك الصور ، وماذا يدع ؟ فخببرته بالريف كانت تجعله معنيا بإيراد كثير من التفاصيل المتعلقة بخصوصيات الريف ، وإن كانت ليست ذات أهمية كبيرة ، إذ لا ضرورة لها سوى الرغبة في الإطالة . من ذلك مثلا حديث سيد عن العملة فسي القرية ، فقد فصل ذلك وأوضحه من أجل أن يبين لنا المصدر الذي يشتري منه العمال الغريباء في القرية الخبز إذا احتاجوا (٣) ، وغيرها من التفاصيل التي تعدّ حشوا مقحما في غير مكانه الطبيعي (٤) .

وقد يكون حرص سيد على تحليل الظواهر عاملا آخر قاده إلى الاستطوار إذ لم يكن يكفي - أحيانا - بمعرض الصورة أو الحادثة مجردة ، وإنما كان يبحث عن أسبابها ومدى شيوعها (٥) ، مما يجعله يبدو في ثوب الممارس أو الباحث الاجتماعي .

(١) من ذلك التكرار حديثه عن الخرافات المتعلقة بالأولياء وتقديس الناس لهم في فصل " سيد الحكيم " مع أنه كان قد فصل ذلك في فصل " المجذوب " الذي تصدّر فصول الكتاب .

(٢) أنظر : سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٧٥ - ٩٥ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٩٠ - ١٩٢ .

(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٤٨ - ٤٩ ، ٥٢ - ٥٣ .

(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٨٩ - ٩٠ ، ١٣٢ وما بعدها .

ومما تجدر الإشارة إليه أننا لا نجد في (طفل من القرية) بطلاً تجري الحوادث من حوله ، وإنما نجد سيداً يقص تلك الحوادث والصور على لسان الطفل ، الذي يقوم بدور الراوي ، الذي كان يتحدث عنه باستخدام ضمير الفائب. (١)

وقد عرض سيد تلك الصور في أسلوب سردى تقريرى - في معظم الفصول - وأن لجأ الى الحوار القصير (٢) ، وحديث النفس (٣) أحياناً ، مما يخفف من رتبة السرد في عرض الصور . وكان هذا الأسلوب - أحياناً - يبدو أسلوباً واعظاً يهاجم خصومه ومنافسيه ، وأن شئت فقل : أنه أسلوب كاتب المقالة الذي يصرخ في وجه وضع لا يرضاه (٤) . وكان - الى جانب ذلك - يوجه الحديث مباشرة الى القارئ - وكأنه أمامه - بلهجة تقلل من فنية الكتاب ، وتقربه من عالم المقالات والأبحاث (٥) .

ومع أن سيداً التزم اللغة الفصحى في كتابه ، إلا أنه - أحياناً - كان ينقل الحديث باللهجة العامية (٦) ، ليلائم الحديث مستوى الشخصية المتحدثة ،

(١) أما اذا اضطر لجعل الطفل مخاطباً فكان يطلق عليه اسم فلان ، كما يبدو من مخاطبة أم الطفل له ، وهي تحدثه عن بيع والده للأطيان إذ تقول : " اسمع يا فلان ... " ، طفل من القرية ، ص ٢٠٦ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ١٥ - ١٦ ، ٦٥ - ٦٦ ،

١٨٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٢٠٣ - ٢٠٥ .

(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٤٣ - ٤٤ .

(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٨٤ ، ٨٥ ، ١٢٧ .

(٦) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٣٤ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٩ ، ١٨٧ .

ظننا منسه أن ذلك يحقق له واقعية الأراء . وكان على سيد ألا يلجأ
لذلك ، مستعاضا عنه بلفة سهلة قريبة تجرى على ألسنة تلك الشخصيات ، دون
اللجوء الى العامة ، كما كان هو نفسه يطالب بذلك (١) .

... وقد أهدى سيد كتابه الى الدكتور طه حسين ، حيث جاء في
الاهداء قوله : " الى صاحب كتاب الأيام ... الدكتور طه حسين بك . انهما
يا سيد أيام كأيامك ، عاشها طفل في القرية . في بعضها من أيامك مشابهه ،
وفي سائرهما عنها اختلاف . اختلاف بمقدار ما يكون بين جيل وجيل ، وقرية
وقرية ، وحياة وحياة . بل بمقدار ما يكون بين طبيعة وطبيعة ، واتجاه واتجاه
... ولكنها - بعد ذلك كله - أيام من الأيام ! " (٢) فهذا الاهداء يدل على
اعجاب سيد الشديد بكتاب الأيام ، حتى وهو يتحدث عن غيره من
أعمال الدكتور طه حسين (٣) ، مما جعله ينسج كتابه (طفل من القرية)
على منوال (الأيام) (٤) .

-
- (١) أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ١١٦ .
(٢) سيد قطب ، طفل من القرية ، الاهداء ، ص ٤ .
(٣) يقول الاستاذ سيد في معرض حديثه عن (شجرة المؤس) لطله حسين :
" ما تكاد تقطع صفحات هذا الكتاب حتى تحس أنك تميش في جـو
(الأيام) وتستنشق في هذا الجوريج (الأيام) وأعتقد أنه بحسب
كتاب ما أن يقال عنه : انه يعيش في جو الأيام ، كيما تشمر له نفسك
بالود والكرامة والارتياح " . سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ١١٤ .
(٤) حدثنا طه حسين فيه عن البيئة التي عاش فيها في قريته ، وعن أسرته
وصباه ، متجاوزا ذاته وحياته الخاصة الى حياة الآخرين الذين يحيطون
به في تلك القرية التي تمناني من التخلف في كثير من المجالات ...
أنظر : احمد هيكل ، الأرب القصصي والمسرحي ، ص ٢٧٤ وما بعدها =

وقد عدّ الدكتور أحمد هيكل (الأيام) لطفه حسين ضمن روايات الترجمة الذاتية واليوميات التي " تؤرخ حياة الكاتب في صراحة ومباشرة ، أو تعرض صفحات من تجاربه في واقعية ومواجهة . " (١) وذكر أن أصحاب هذا الاتجاه يحاكون بعض كبار كتاب الغرب ، مغللاً ظهور هذا النوع من الروايات " بسبب من شعور باستقلال الشخصية وإحساس بالفردية . " (٢) وهو ما يصدق على سيد قطب الذي يعدّ كتابه (طفل من القرية) خير شاهد على نزعة الفردية التي تبدو في نثره وشعره .

وإذا كان بعض الباحثين قد ذهب إلى أن طه حسين قد جمع في (الأيام) " بين الروائي وكاتب الترجمة والبحث " (٣) فأننا نرى أن سيّداً يشارك طه حسين في جانب كبير من ذلك ، إذ نجده في (طفل من القرية) يترجم لحياته أحياناً ، باحثاً أحياناً أخرى ، بينما خفت صوته الروائي في بعض فصول الكتاب . ويبدو أن تأثير سيد طه حسين وكتابته (الأيام)

== ويلتقي سيد في ذلك مع طه حسين الذي تجاوز القرية ليحدثنا عن قدومه إلى القاهرة ودراسته في الأزهر ، بينما وقف بنا سيد على أبواب القاهرة ، دون أن يتحدث عن دراسته فيها . . . فبين الكتابين تشابه من كثير من الوجوه ، وإن اختلفا من وجوه أخرى كما جاء في اهداء سيد قطب .

(١) أحمد هيكل ، الأدب القصصي والمسرحي ، ص ٢٧٣ . أما الدكتور عبد المحسن بدر فقد اعتبر كتاب (الأيام) - من الناحية الفنية - من " أولى المحاولات التي تقرب بين الترجمة الذاتية وبين الفن الروائي " .

عبد المحسن طه بدر ، تطور الرواية العربية الحديثة ، ص ٢٩٧ .

(٢) أحمد هيكل ، الأدب القصصي والمسرحي ، ص ٢٧٤ .

(٣) عبد المحسن طه بدر ، تطور الرواية العربية الحديثة ، ص ٣٠٨ .

كان يفوق — في طائنا — تأثيره بحياته ، مما سبب عدم توهج شمعة الترجمة في كتابه كما رأيناها تتوهج في أيام طه حسين ، وان كان كلاهما قد وضع يده على موضوعات تفرغ قيمتها ، ولكننا لا نستطيع أن نقول : ان واحدا منهما لم يستطع أن يمنحها قيمة ، وان اختلف تناولهما للقضايا في كثير من الأحيان .

ومع أن سيدا استطاع أن يخترق الواقع دون ملاسته في بعض الفصول ، الا أنه لامسه في فصول أخرى مثل (المدرسة المقدسة) و (ضابط الجمار) اللذين امتاز أسلوبه فيهما بالمباشرة ، حيث عرضت الصور والحوادث بأسلوب يفتقر الى التشويق والاشارة .

ونودّ بعد ذلك كله أن نتساءل : هل يعتبر كتاب سيّد (طفل من القرية) ترجمة ذاتية ، أم يوميات ، أم مذكرات ؟

في الاجابة على هذا التساؤل لا بدّ من الاشارة الى أن اليوميات لا تنقطع ، ولا بدّ فيها من لسعات . . . ومع أن كتاب سيد لا يخلو من تلك اللسعات — وان قلت — الا أنه لا يأخذ شكل الاستمرار وعدم الانقطاع ، مما يجعل تصنيفه ضمن اليوميات غير دقيق ، وان حوى الكتاب بعض خصائصها ، أو فيه مشابهة منها .

أما المذكرات فليس فيها لسعات ، ان تعرض الحوادث والصــور كما حدث دون أن تقدّم بثوب فني ، ان يعتمد المؤلف على التذكـر والاسترجاع ، ليعود بعدها الى السرد . ومع أن بعض فصول كتاب سيد ينطبق عليها ذلك ، الا أنها لم تخل من اللسعات ، مما يخرج الكتاب من دائرة المذكرات كذلك .

يبقى بعد ذلك أن نقول : ان هذا الكتاب أقرب الى السيرة الذاتية منه الى اليوميات والمذكرات ، وان اقتضت الدقة القول : ان فيه خيوطا من ذلك كله !!

وضعف فنية الكتاب - التي أشرنا اليها فيما تقدم - تبدو من عدم ترابط فصوله ترابطا قويا ، بحيث يختل بناؤه الفني اذا قدمنا فصلا أو أخرنا آخر . . وهذا مأخذ نأخذه على هذا الكتاب الذي يفتقر الى مقومات الرواية الفنية ، حتى تلك التي تنتمي الى السيرة الذاتية ، وان توافرت له كثير من مقوماتها ، وان رأى البعض غير ذلك (١) .

ولعل هدف سيد الاصلاحى من وراء كتابه ، بجانب ما ورد في مقدمته ، يخفف من هذه الملاحظات التي نأخذها على الكتاب ، وكأن صاحبه قصد أن يكون كتابه رواية فنية بحتة ، مع أنه يقول في مقدمته : " هذه صور من حياة القرية عاصرت طفولتي منذ ربع قرن من الزمان ، لم أنمق فيها شيئا ، ولم أصنع أكثر من نقلها من صفحة الذاكرة الى صفحة القرطاس . " (٢)

(١) اذا كان الدكتور مهدى فضل الله في كتابه (مع سيد قطب . .) ص ٥٨ قد اكتفى بذكر الكتاب ضمن مؤلفات سيد القصصية ، فان الأستاذ يوسف المعظم في كتابه (رائد الفكر الاسلامي . . .) ، ص ٧٨ وما بعدهما قد اعتبر الكتاب قصة واقعية !

(٢) سيد قطب ، طفل من القرية ، المقدمة ص ٥ . وتلتقي مقدمة سيد هذه مع اهداء الدكتور طه حسين في كتابه (شجرة البؤس) ان يقول : " هذه صورة للحياة في اقليم من أقاليم مصر آخر القرن الماضي وأول هذا القرن ، نقلتها من صدرى الى القرطاس . . . " شجرة البؤس ، الاهداء ، ص ٥ .

(ب) المدينة المسحورة :

لقد استطاع بعض الأرباء المحدثين أن يستوحوا من جو قصص ألف ليلة وليلة بعض أعمالهم الفنية (١) ، ومن هؤلاء الأستاذ سيد قطب في روايته (المدينة المسحورة) الصادرة عن دائرة المعارف بمصر في سلسلة (اقرأ) عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦ م) .

وتقع هذه الرواية في إحدى وثمانين صفحة من القطع المتوسط . وكان القسم الأول منها بعنوان (عودة شهرزاد) ويقع في ثماني صفحات ، حيث حدثنا عن أرق الملك شهریار في الليلة المائة بعد الألف ، بعد أن ضاق بأحاديث زوجته شهرزاد التي أحست منه ذلك فاستأذنت منه ، مما جعله يشعر بالراحة . وتنقطع شهرزاد عنه تسعا وتسعين ليلة ، مما جعله يأرق ويذهب إلى مخدعها طالبا مواصلة الحديث ، ولعل الصباح فوعده بأن تحدثه في الليل ، حيث راحت تقص عليه قصة (المدينة المسحورة) التي تشمل القسم الثاني من الرواية التي سميت بهذا الاسم .

وقد بدأت شهرزاد حديثها - الذي استمر عشر ليال - في الليلة الواحدة بعد المائة . ويدور ملخص القصة حول الملك نفريت الذي كان يحكم مدينة عظيمة في مصر القديمة . ولم تكن زوجة الملك وزوجة أخيه تحملان ، حتى جاء طبيب من الشمال أشار بالدواء فحملتا ، وأنجبت زوجة الملك طفلا ذكر اسمها تاسو ، بينما أنجبت زوجة شقيقه أنثى اسمها تيتي ، واتفق على أن يتزوج

-
- (١) مثل توفيق الحكيم الذي أصدر (شهرزاد) سنة ١٩٣٤ م ، ثم أصدر بالاشتراك مع طه حسين (القصر المسحور) سنة ١٩٣٦ م ، ثم أصدر طه حسين وحده (أحلام شهرزاد) سنة ١٩٤٢ م .
أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ١٠٩ - ١١٠ .

ابن الملك ابنة عمه . ولما بلغا العشرين اجتاح البلاد مرض وبائي عصف بالملك وشقيقه وزوجتيهما . وبعد فترة أشير على تاسو الذى تولى الملك بعد أبيه بالزواج فوافق وخرج ذات يوم الى الغابة القريبة فرأى فتاة ترعى الغنم اسمها ساسو ، فأحبها وألقى بين يديها صرة ذهبية ، عادت بها مبكرة الى والديها الشيخين اللذين قررا الرحيل نحو الشمال وعلم عودتها للرعي مرة أخرى ، مما أحزنها وأحزن الملك الشاب الذى عاد الى الغابة يبحث عنها دون جدوى ، مما دفعه الى أن يترك مملكته ويخرج فسي صورة رحلة تجارية دامت ستة شهور ، وهو يبحث عنها بلا فائدة ، مما جعله يصود خائبا مكسور القلب . وما أن وصل الى مملكته حتى عاد الى الغابة ثانية يبحث باسمها كالمجنون ، واذا به يجدها أمامه حقيقة ، بعد أن قطعت المفاوز والممالك ، تنتظر فارسها المحبوب ، الذى لم تكن تعرف هويته . ويعود بها الى القصر ويأمر باعلان الزواج منها ، مما جعل الذعر يدب فسي قلب الأميرة تيتي التي كانت تتقطع — حين خرج الملك في رحلته — بسبب ما قيل : ان الملك مريض وتمنع مقابلته ، فلم تكن لتصدق ذلك ، وظنت أن فسي الأمر سراً . وتبحث تيتي وراء ساحرة لتحول دون الزواج ، فتخبرها أن الأمر بيد الساحرة الكبيرة ، فذهبتا اليها ، فذكرت أن الوقت قد فات ، وتحول تيتي الى ساحرة كبيرة مثلها ، ففارت عيناهما ، وانتكث شعرها

ويتم الزواج وتلد فتاة الغابة طفلة جميلة ، تمرض بعد أن كبرت ، ويمجز الأطباء عن مداواتها حتى جاء طبيب من الشمال ، فأشار على الملك ببناء قصر لها في الغابة حتى تستنشق الهواء الطلق ، فيتم ذلك ، وتقع قصة غرام بين الأميرة — التي كانت تتزيا بزى فارس — وفتى كان يرعى الغنم ، يمزف لخطيبته — ابنة عمه — ولغنمه لحناً على الناي سحر قلب الأميرة فأعطته صرة ذهبية ، وتنشأ بينهما صداقة ، حيث أصبحا يتجولان في الغابة على ظهور الخيل ، مما أقلق الخطيبة ، التي طلبت من فتاها الكف عن ذلك ، بمسـد

أن عرفت حقيقة الفارس .

وتبرأ الأميرة من مرضها ، فبأمر الملك بمودتها الى القصر ، وبغسب
عدو من الشمال على المدينة لم يستطع جند الملك صدّه . فأمر الملك بأن
ينادى بأنه من استطاع صدّ المفيرين فسيزوجه الملك ابنته . فتقدم له هذه
المهمة الفتى الراعي الذي تعرفت به الأميرة في الغابة ، وأبدى بطولته
عجيبة في صدّ الاعداء الذين فروا . وفي اليوم الذي كان يستعد فيه هذا الفتى
لدخول المدينة للزواج من الأميرة ، كاد قلب خطيبته يتمزق ، مما جعلها تذهب
بسرعة الى الساحرة تيتي ، أميرة الأس التي استطاعت أن تسحر المدينة
كلها ، وحالت الخطيبة بين فتاها وبين دخول المدينة قبل سحرها
بلحظات . ولما دخلها ورأى تمثال الأميرة هامدا باردا اغتاظ وطمعن
الساحرة تيتي ، التي أجهزت عليها خطيبته حتى لا تبوح بالسر ، وعاد الفتى
الى خطيبته الأولى .

ولما سمع الناس بقصة المدينة المسحورة ، توافدوا عليها لزيارتها .
وقد م ذات يوم — بعد سحر المدينة بألف عام — مثال بارع ، أعجبت تماثيل
المدينة وبخاصة تمثال الأميرة الذي ظل يتردد عليه كل يوم حتى لقبه الزائرون
بالمجنون . وقد نحت تمثالا من الصخر يشبه تمثال الأميرة ، ولكن سرعان
ما حطمه بعد أن رأى أنه لا يشبهه . وعاد الى تمثال الأميرة يتملاه ويود
لو أن الحياة تدب فيه ، فكان له ما تمناه حيث دبت الحياة في التمثال وفي
كل المدينة ، فظنت الأميرة أن هذا المثل هو الفتى الراعي الذي كان
من المقرر أن تتزوجه (فهو من نسله وهو شبيهه) فكان يجن لذلك .

ووفد الزائرون الى المدينة بعد أن سمعوا بقصة عودة الحياة اليها ،
وظن الحراس أن الزائرين هم من بقايا المفيرين على المدينة فعملوا فيهم
أسلحتهم ، وأخذ الملك في استجواب بعضهم ، وهم مستفرون فسي

حيرة وعجب . ولم تمش ساعات حتى تهاوى أهل المدينة جثثا
هامة وعظاما نخرة !!

ففي هذه القصة التي تغلفها الأسطورة والكهنة والعرافون وحديث
السحر ، استطاع سيد أن ينطق شهرزاد بقصتي حب عجيبتين ، وقصة
انتقام أعجب . ولكن هذه الأجنحة الأسطورية لم تجعل سيدا يعتمد عن
الواقع كثيرا ، وهو يحدثنا عن الحب الذي يتعمق النفس الانسانية .

وقد قدم لنا سيد - في قصته - المرأة في صورة الجنية الساحرة ،
انسجاما مع صورتها في قصص ألف ليلة وليلة (١) ، كما يتضح من تصويره للساحرة
تيتي التي استطاعت أن تسحر المدينة . وتطالعنا - الى جانب ذلك - صورة
المرأة الأنثى العاشقة التي تقطع المسافات البعيدة بحثا عن عشيقها ، كما
يتضح من موقف فتاة الغابة ساسو ، التي رفضت الزواج من ابن شيخ العشيرة
الذي يقيمون بكنف والده بعد أن ترك أهلها الكوخ على طرف الغابة .

وإذا كانت فتاة الغابة تمثل صورة المرأة العاشقة الممشوقة فسي آن ،
فاننا نرى - مقابل ذلك - صورة أخرى ، صورة المرأة العاشقة لا الممشوقة ، التي
تمثلها الأميرة تيتي ، التي كانت تعشق ابن عمها الملك الشاب دون أن
يبادلها الود والمحبة ، مما جعلها تنقلب الى ساحرة لتنتقم لحبها من ابن
عمها الذي استبدلها بفتاة الغابة التي كان يعشقها الى درجة التقديس .
فما من صورة للمحبة ، الا ويقابلها - في نظر سيد - غيرة ومحاولة انتقام
.. وقد قصد سيد - في ظننا - من وراء ذلك تسليط الضوء على غيرة المرأة
المتأصلة فيها ، فهي - عنده - تفار من أطفه شيء ، فكيف اذا كان
الامر يتعلق باختلاف حبيبها منها ؟

(١) أنظر : نوال السعداوى ، الوجه الحار للمرأة العربية ، ص ٩٠ .

وكان سيد حريصا على تتبع خلجات النفس الانسانية وما يدور فيها من مشاعر وأحاسيس (١) ، وهذا يلتقي مع شعر الحالات النفسية عنده الذي عرضنا له في الصفحات السابقة ، حيث تحدث في قصائده عن نفسية المرأة وما يعتريها من شك وغيره . . وما حديثه عن غيرته تيتي وتتبعه لها الا امتداد لـ ذلك الحديث الذي بثه في قصائده الشعرية .

ومع أن هذه القصة تتناول قضية الحب بين الرجل والمرأة ، وترسم لها صورة وضيئة محوطة بجو من القداسة ، الا أن هذا الحب بيد وحاسة خفية تتم بلا مقدمات ، كذاك الحب الذي أحس به الملك تجاه فتاة الفاية بمجرد أن لمحها أول مرة ، فبادلته الحب بدورها وعشقه ، دون أن يكون هناك تصارف سابق بينهما . فهل هذا الحب الآني يكفي لجعل الملك يتخلى عن ابنة عمه الأميرة ؟ وهل هذا يعدّ مبررا لترك الملك مملكته وهو يبحث عن فتاته في الصحراء ستة شهور ؟ وهل هذا يكفي أيضا لجعل الفتاة تقتلع الصحارى والمسافات البعيدة مضحية بنفسها من أجل أن تظفر بفارس رأته مرة فأعجبها ؟

انه حب بلا مقدمات ، جعله سيد يتم في زحمة ولحمة بالمفاجآت التي ان تكرر مصادفة كان من شأنها أن تضعف البناء الفني للقصة . ولكن صورة الحب في نفس المؤلف قادته لذلك ، إذ يرى أن للحب سلطانا قويا على البشر ، كما يتضح من ختام قصته ، حيث أنطق شهرزاد - وهي تخاطب زوجها - بقولها : "أما الأميرة - يا مولاي - فقد وقف الزمن ازاءها عاجزا . لقد كانت تحب . وماذا يصنع الزمن - يا مولاي - في قلب يحب" (٢) .

(١) أنظر : سيد قطب ، المدينة المسحورة ، ص ٨ ، ٢١ - ٢٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨١ .

وقد تكون رغبته بالمفاجآت هي التي جعلته ينهي حياة الساحرة تيتي تلك النهاية الحزينة بعد أن نجحت في الانتقام ، دون أن يترك لها فرصة للتشفي . وقريب من ذلك لقاء الملك الشاب مع فتاة الغابة بمجرد أن تمنى ذلك ، مع أن المقدمات لم تكن تشير الى لقاء بينهما ، ولكن سيذا - الذي جعل فتاة الغابة تقطع المفاوز والمهاالك - جمع بينهما بسبب الحب الذي لا يعرف المستحيل (١) كما جاء على لسان فتاة الغابة .

وأعجب من ذلك كله عودة الحياة الى تمثال الأسيمة والى المدينة كلها بمجرد أن قال التمثال البار : " آه لو تدب فيها الحياة ! " (٢) فصا الذي قاد سيذا الى هذه المفاجآت - التي جرّته الى المبالغة - سوى الرغبة في الاكثار منها في ذاك الجو الأسطوري الذي يغلف الرواية كلها ؟

ونحن ، وان كنا نرفض الاكثار من هذه المفاجآت التي تتم مصادفة وبلا مقدمات ، وتضعف من البناء الفني للرواية ، الا أننا لا ننكر أنها لعبت دورا في تحريك الحدث وتشويق القارئ لمتابعة أحداث القصة التي قامست في معظمها على أسلوب السرد المباشر ، وان لجأ الى حديث النفس والحوار (٣) اللذين يبدوان رتابة السرد - بجانب المفاجآت الكثيرة - ويشيعان الحياة في جو القصة .

(١) أنظر : سيد قطب ، المدينة المسحورة ، ص ٤٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٩ .

(٣) لم يجعل سيد رحيل والدي الفتاة يتم في جو من الصمت ، وانما تخلله

حديث النفس والحوار ، في محاولة من سيد لتحريك الحدث .

أنظر : سيد قطب ، المدينة المسحورة ، ص ٢٦ - ٢٧ .

ومما تجدر الإشارة إليه أن قصة سيد أبطالها ملوك ورعاة وسحرة ، فهم ليسوا من طبقة واحدة وكأن سيّدا كان حريصا — من خلال الأجنحة الأسطورية التي حلّق بها في عالم الحب — على لفت الأنظار الى قضية الزواج الاضطرابي ، والزواج الاختياري على حد سواء ، ليثبت للقراء أن كلّ زواج قائم على أساس المودة والمحبة يقود الى السعادة ، وأن كل زواج قررره الآخرون غير الزوجيين مصيره الفشل والخسران فالحب عند سيد يحطم الحواجز الطبقيّة التي يصطنعها الناس الذين يقيمون علاقاتهم الاجتماعيّة على أساس طبقي هش (١) ، فالحب يخترق هذه الحواجز وينفذ منها كالسهم لأنه أعمق في النفس الانسانية من تلك القشور المفروضة على الناس بفعل واقعهم الاجتماعي الذي يحكم علاقاتهم الانسانية .

وكان سيد موفقا — الى حد ما — في حديثه عن السحر والسحرة ، حيث كان يستخدم ألفاظا وعبارات تتفق وجو السحر ، محافظا على سجع العرفانيين والسحرة في حديثهم ، مما يبعده عن التصنع والتكلف (٢) . ولعلّ ذاك يعود الى ثقافة سيد في القرية ، حيث قرأ بعض الكتب التي تبحث في السحر ، ولها علاقة بالتنجيم ، بل لقد مارس هذا الدور — ولو في صورته البدائية الساذجة — وهو صغير ، كما تقدّم في الباب الثاني من الرسالة .

(١) قد تكون إشارة سيد الى اختلاف الناس حول زواج الملك من فتاة الفايضة دليلا على ذلك . فهو يذكر أن بعض الناس — ومنهم نساء المدينة — قد تدمروا من هذا الزواج ، ويقابلهم فريق مستبشر متهلل بهذا الانقلاب لأن ذلك يعدّ تصرفا الهيّا يرفع من مقام الشعب ويزيل الفروق بينه وبين أكبر الرؤوس في البلاد .

أنظر : المدينة المسحورة ، ص ٤٣ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، المدينة المسحورة ، ص ٧١ ، ٧٢ .

وفي ختام تناولنا لهذه القصة نود أن نشير الى أن سيدا قد تدخل
- في بعض الأحيان - لينطق شخص قصته ببعض أفكاره التي يؤمن بها ، كالذي
جاء على لسان شهرزاد بشأن تربية الأطفال ، وعدم اعتمادها على أشـرف
المربيات ورجال الحاشية لأن " أشرف الأم لا يمد له أشرف ، وإدراك الأم
لحاجات طفلها وضروراته قائم على حاسة خفية في نفسها لا تتوافر لأي إنسان " (١)
وعبر سيد عن وجهة نظره بشأن عالم الواقع والأحلام على لسان شهریار (٢)
وشهرزاد التي قالت ترد على زوجها : " . . . كنت أعلم أن من اعتاد الحياة
في جو الأحلام الوضيئة والخيال الطليق والمواقف الفسيحة عزيز عليه أن يقص
أجنحته ، ويقع في هذا العالم الضيق الذي يدعونه عالم الحقيقة
والواقع. " (٣) وقد يكون هذا التدخل - الذي جاء في بداية القصة قبل أن
تقص شهرزاد على زوجها قصة المدينة المسحورة - محاولة من سيد لتهيئة
ذهن القارى لتقبل تلك القصة التي تجرى أحداثها في عالم الأسطورة والخيال ،
مما يجعله - من هذه الناحية - يلتقي مع الرومانسيين الذين كان الواحد
منهم " يضيق ذرعا بعالم الحقيقة فيطلق لنفسه العنان في أحلام يعوض بها
ما فقده في عالم الناس من حوله ، ووجد في هذا الانطلاق اشباعا لآماله
غير المحدودة . فصار عالم خياله أحب اليه من عالم الحقيقة المحدود . " (٤)

ج) أشـواك :

صدرت هذه الرواية عن دار سمد مصر بالقاهرة في شهر مايو عام
ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين (١٩٤٧م) وتقع في مائة وأربع وثلاثين صفحة

(١) سيد قطب ، المدينة المسحورة ، ص ٦ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٧ ، ١٠ ، ١١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١١ .

(٤) محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص ٧٣ .

من القطع المتوسط ، وتضم أربعة عشر فصلا ، بجانب الأهداء . وهذه
الفصول هي :

- ١- أشواك (١) ٢- وكان صباح ٣- صراع ٤- سخریات
- ٥- العاصفة ٦- أنثى ٧- المذراء الام ٨- الماضي الحي
- ٩- القطيمة ١٠- الترام المسحور ١١- الصورة الهاربة
- ١٢- الأسطورة الخالدة . ١٣- عارية ١٤- أحلام .

وتبدأ أحداث الرواية ليلة خطوبة الشاب الأديب سامي للفتاة القاهرية
سميرة ، التي أمسك بيدها ليلبسها خاتم الخطوبة ، وإذا بيدها ترتطمش،
متقلصة من يده ، ودمعة تند من عينيها ، فشمر بشوكة تنفرز في فؤاده ، فسألها
عن سبب ذلك فأخبرته أنها كانت تحب قبله شابا ضابطا يدعى ضياء وقالت :
" ان هذه الدمعة التي رأيته لم يكن منها بد . كنت أشيع بها عهدا عزيزا .
كان اللحن الموسيقي من حولي هو لحن الجنازة أشيع به نغمه للمرة الأخيرة . .
والآن لقد انتهى . " (٢) ومع أنها أخبرته أن علاقتها بضياء قد انتهت وأنها
الآن له ، إلا أنه راح يعرض عليها العودة لضياء ، فأبت ذلك ، وذكرت له أنها
قصدت الاعتراف فحسب . ولكن سامي عزم منذ لحظة اعترافها على فراقها ،
وظل مترددا يعيش في حيرة وقلق ، تعصف به الشكوك حتى انتهت علاقته
بها ، وردت أسرتها إليه " خاتم الخطوبة والشبكة وعلبة الطيب ، فكانت أشبه
شيء في حسه بمخلفات الميت بعد درجه في الأكفان . " (٣)

(١) وهو الفصل الذي سميت به الرواية .

(٢) سيد قطب ، أشواك ، ص ١٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٩٤ .

وبعد أن وصلت الأمور إلى هذا الحد تنقلب نفسية سامي ، ففدا
 يتمنى رؤية سميرة ولو من الترام الذهاب إلى حيها كما نجد في فصل
 (الترام المسحور) . وأصبح يعشق صورتها الوحيدة التي وجدها داخل
 كتاب " فتناولها وضمها إليه في فرح ضمة الوليد المائد بمد اليأس والقنوط ،
 وراح يربت عليها ، فلورآه أحد في هذه اللحظة لظن بمقله الظنون . " (١)
 كما نجد في فصل (الصورة الهاربة) . وظل طيفها يتراءى له ، فلا يستطيع
 أحد محو صورتها من خياله لأنها " كانت قد استحالت في حياته أسطورة
 خرافية تسيطر على هذه الحياة . " (٢) كما نجد في فصل (الأسطورة الخالدة) .
 بل لقد أخذت سميرة تطارده حتى في أحلامه ، مما يجعله - في موقف
 مفاجئ غير مقبول - يذهب إلى بيت سميرة ويطلب من أهلها أن يخلو بها
 ليحدثها عما رآه في المنام ، كما نجد في فصل (عارية) ، ويعرض عليها
 استعداده لنسيان الماضي ، مقابل عودتها إليه ، ولكنها أبت في هدوء قائلة :
 " من الخير أن نبقى هكذا أصدقاء ، من الخير لي ولك ، انني في حاجة
 لأن أحس أن هناك صديقا . " (٣) فوافق سامي على ذلك .

وقد اختار سيد النهاية لبطله سامي باللقاء مع سميرة ذات يوم ،
 بعد أن تزوجت ، إذ وجدها خارجة من إحدى دور السينما في القاهرة
 ومعها طفلها الوحيد سمير حيث أخذ بيد الطفل " وساروا ثلاثتهم

(١) سيد قطب ، أشواك ، ص ١٠٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١١١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٢٣ .

لا يشك أحد ممن يراهم في أنهم طفل ووالدان " (١) ! ثم تصعد سميرة السى الترام ، وتلوح له بمنديلها وهي تجفف به قطرات من الدموع ، فمدا خلف الترام ، حتى أحسّ بالدار . . . وهكذا تنتهي أحداث هذه الرواية التي اختتمها سيد - على لسان سامي - بالحديث عن زوال الفارق بين الحلم والحقيقة ، أو بين الخيال والواقع (٢) .

ونميل الى الاعتقاد بأن هذه الرواية تمبر عن تجربة حقيقية — بفرض النظر عما فيها من خيال وتفصيلات — عاشها سيد في حياته الخاصة (٣) ، مما يجعلها رواية تجربة شخصية (٤) . ويدلنا على ذلك اهداء السدي صدر الرواية ، از أهداها سيد " الى التي خاضت مع في الأشواك ، قدميت ودميت ، وشقيت وشقيت ، ثم سارت في طريق وسرت في طريق : جريحين بعد

(١) سيد قطب ، أشواك ، ص ١٣٠ . ومضى سامي يتحدث عن هذا الطفل وكأنه ولده هو ، وهذا احساس غريب عجيب لم نعهده حتى في تجارب الحب الأسطورية ، مع أن الاستاذ وديع فلسطين قال : " ولمل خاتمتها الحاملة أجمل ما فيها لأنها تعرض لنا فكرة جديدة هي (الأبوة التصويرية) أي أن يخال رجل نفسه أبا لطفل ليس من صلبه " .

وديع فلسطين ، أشواك ، مجلة (المقتطف) ، ج ٥ ، مجلد ١١٠ ، سنة ١٩٤٧ م ص ٣٨٢ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، أشواك ، ص ١٣٣ - ١٣٤ .

(٣) وقد ذكر ذلك الاستاذ محمد قطب حين قابله صلاح دحبور في السعودية .

(٤) يرى الدكتور أحمد هيكل أن رواية التجربة الشخصية هي تلك " الرواية التي يتركز محورها الرئيسي على تجربة عاناها المؤلف حيث كان بطلها ومدار أهم أحداثها ، وحيث كانت تلك الأحداث تمثل جزءا من حياة البطل أو صفحة من حياته " . أحمد هيكل ، الأرب القصصي والمسرحي ، ص ١٤٩ .

المعركة . لا نفسها الى قرار . ولا نفسي الى استقرار. " (١)

يضاف الى ذلك أن الصفات النفسية والجسمية التي امتاز بها البطل سامي هي سمات المؤلف سيد . فبجانب الحديث الطويل عن شك سامي وغيرته — وهو ما عرف به سيد — نجد أن سامي قد نشأ نشأته الاولى في الريف (٢) ، في بيئة محافظة متطهرة (٣) ، يعيش في القاهرة مع شقيقتيه الفتاتين (٤) ، ملحوظ المكانة في الأوساط الأدبية والسياسية (٥) ، يكتب في الصحف ويعرفه الناس بذلك (٦) ، يحب الكتب مفرم بالقراءة والمطالعة (٧) ، أديب شاعر ينظم القصائد ويكتب القصص (٨) . وقد تبين لنا — في الباب الثاني من الرسالة — مدى توافق هذه الصفات مع سيد قطب ، مما يرجح ظننا حين نقول : ان أحداث رواية أشواك تعبر عن تجربة حب عنيفة خاضها سيد ، ولكنها انتهت بالفشل والحرمان .

ولكن نود أن نتساءل : ما الذي جعل سيداً يورد مثل هذه الصفات في روايته ؟ هل فعل ذلك من أجل أن يدلنا صراحة على أن بطل روايته

-
- (١) سيد قطب ، أشواك ، الإهداء ، ص ٥ .
 - (٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٩٣ — ٩٤ .
 - (٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٦٣ .
 - (٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٨١ .
 - (٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٣٩ .
 - (٦) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٧٧ .
 - (٧) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٨١ .
 - (٨) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٥٨ ، ٦٣ ، ٧١ ، ١١١ ، ١٢٣ .

سامي هو المؤلف نفسه ؟ قد يكون ذاك من أهدافه ، ولكن عاملا آخر — فسي ظننا — قاده الى ذلك ، وهو شعور سيد بالذاتية ونزعته الفردية التي عرّف بها ، حيث يلتقي — من هذه الناحية — مع الرومانسيين الذين " كانوا ذاتيين في قصصهم ، أى يصفون أنفسهم على لسان أبطالهم فيما يقصون ، بحيث تظهر في وصفهم لجوانبهم النفسية عناصر ذاتيتهم ظهورا واضحا لا لبس فيه . " (١)

وأى شيء سوى هذه الذاتية والرغبة في الظهور ، دفع سيدا الى أن يصف سامي — وهو يعرض لارتياح والدته سميرة له — بأنه " شاب تثق في أخلاقه ومستقبله طيب ، وهو ملحوظ المكانة في الأوساط الأدبية والسياسية ، كما علمت من بعض الناس " . (٢) كما دفعته هذه النزعة الذاتية الى ذاك الحوار — المقحم في غير موضعه — الذي جرى بين سامي وضابط البوليس ، حين كان يبحث عن شقيق سميرة الضائع ، يقول : " فلما سمع اسمه بدا عليه اهتمام خاص ، وقال : حضرتك الذى تكتب في الصحف ؟ أنا أعرف هذا الاسم . قال ، وأحسن بلذة عميقة : نعم ! " (٣)

ويبدو أن أحداث هذه الرواية قد تمت في مطلع الاربعينات ، أثناء الحرب العالمية الثانية ، بعد أن ترك سيد التدريس ، وأصبح موظفا في وزارة المعارف (٤) .

(١) محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص ٢٠٨ .

(٢) سيد قطب ، أشواك ، ص ٣٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٧٧ .

(٤) نذكر سيد أن سامي كان موظفا في الديوان وله مكتب ، أشواك ، ص ١٤ . وقال — في معرض حديثه عن ضياع شقيق سميرة — " وخيم الظلام على الحي — فقد كان ذلك في عهد الظلام التام أيام الفارات — " ، أشواك ، ص ٧٤ . كما سبق أن أشرنا — في دراستنا لشعره — الى أن المعشوقة المستتية خاطبها في قصيدته (نداء الخريف) التي نظمها سنة ١٩٤٣م ، هي =

ومما يلفت النظر في الرواية كثرة الشكوك عند بطلها سامي الذي
 " كان الشك يوغل في نفسه بجانب الحب ، أو بسبب الحب . فكان حريصاً
 ملهوفاً على أن يتأكد أنها خلصت له الى النهاية . " (١) ولم يجعل المؤلف
 شك سامي — الذي نجم عن اعتراف سميرة له بعلاقتها بـ ضياء — يقف عند
 حدّ ، وانما راح يحيطه به أينما ذهب وحيثما سار ، ولو الى السينما — برفقة
 سميرة — فتكون الرواية التي شاهدها تشبه " قصتها بكل ما فيها من
 دروب ومنحنيات ومخاوف وشكوك " (٢) . وتنتهي تلك الرواية فنجد أن البطلة
 " قد عادت الى حبيبها الأول ، وكانت العلاقة بينهما قد انتهت كذلك .
 لقد أحسّا أن ما تم على الشاشة هو الذي تمّ في الحياة . " (٣) وما تكرار
 نفس سامي تصفو حتى نجد المؤلف يجعل صديقاً له يخبره أنه رأى سميرة
 مع ضياء في المعسكر (٤) — قبل أن تكون سميرة علاقة بسامي — مما جعل
 سامي يثور ويعود اليه هاجساً منك من جديد .

١٠٠ المؤلف لسامي فرصة هدوء أخرى ليمزغ الشك مرة ثالثة ، حيث
 سميرة تزور سامي في بيته وتطلب منه كتاباً للمطالعة ، فيختار له —
 قصة (الماضي الحي) المنقولة الى العربية عن (جي دي موباسان) وتدور
 حول قصة امرأة أخطأت وخانت زوجها ، مما جعل سميرة تعاتبه بشدة على
 اختيار هذا الكتاب ، عند لقائها معه ، بعد أن قرأت الكتاب (٥) .

= الفتاة نفسها التي حدثنا عنها في أشواك ، مستدلين على ذلك من
 قوله : نعم قد أدمت الأشواك قلبينا . . . وهو يتفق مع اهدائه في أشواك .

(١) سيد قطب ، أشواك ، ص ٨٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٥٠ .

(٥) أنظر : المصدر نفسه ، فصل (الماضي الحي) ، ص ٨١ — ٨٦ .

ومع أن سامي حاول أن يظهر لنا أن اختياره لتلك القصة لم يكن مقصودا إلا أن المؤلف أنطقه ببعض الكلمات التي تثبت الصلة القوية بين اختياره والشك المجيب عنده ، يقول : " أتراها قوة شيطانية تلك التي دفعت بيده إلى هذا الكتاب ؟ أتراها نفسه الباطنة التي ما زالت إلى هذا اليوم ترتاب ؟ " (١)

وكان سامي - إلى جانب شكه - شديد الغيرة متوفز الاحساس (٢) ، حتى أن غيرته تكاد تكون مرضا نفسيا لأنها لا تقف عند حد ، والا فكيف نفسر غيرة سامي حين شاهد سميرة تقبل أخاها الصغير الذي وجد بمقد أن ضاع ؟ (٣) وقد قادته هذه الغيرة إلى بعض التصرفات التي لا تدل على سلوك سوى ، كعرضه على سميرة وأهلها عودتها إلى ضياء (٤) . فلو كان سامي عاشقا يقدر حبّه لما سلك هذا السلوك الذي كان يدفعه إلى الاستملاء على سميرة ، ومخاطبتها ب (يا بني) في أكثر من موضع (٥) مما يشهده حديث الشيخ الرزين لا حديث الماشق الولهان ، مما جعل سميرة تنكسر عليه أسلوب الحديث ولو في لهجة المداعبة ، وهي تفسل رأسه بالماء والصابون حيث تقول : " لتكن أنت ابني اليوم كما كنت ابنتك بالأمس يا أبتاه ! " (٦)

(١) سيد قطب ، أشواك ، ص ٨٢ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٠ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٧٨ - ٧٩ .

(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٠ - ١١ ، ٢٨ وما بعدها .

(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٠ ، ٣٨ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٥٩ .

ويبدو أن هناك عوامل أخرى — بجانب تكوينه النفسي — كانت تقود سامي إلى الشك والخيرة ، لعل منها نشأته الأولى في الريف في بيئة محافظة متطهرة كما تقدم (١) ، مما جعل النظرة الأخلاقية هي التي تحكم علاقته بالمرأة ، وتدفعه إلى الشك فيها والخيرة عليها . أضف إلى ذلك طبيعة علاقة سامي بالنساء ، إذ لم تكن هناك صلات تربطه بالمرأة و " كانت كل معرفته بالمرأة من الأوراق . . . " (٢) وقد يكون ذلك كله — بجانب اتجاهه في حياته نحو الجد لا الحب ، والشعر والفن اللذين صانا خياله — من التلوث كما يقول المؤلف — هو الذي " يبعده عن المرأة ويصيبه بلون من الربكة والاضطراب حين يلقاها وجها لوجه أيا كانت طبقتها وسنّها . " (٣)

وعلى الرغم من شك سامي وغيبرته ، إلا أنه كان يمشق في سمسيرة جاذبيتها المحببة ، تلك " الجاذبية التي تكاد تتجرد عن الجنس ، لأن الكل يشتركون فيها : الشيخ والشاب ، والرجال والنساء ، وحتى الأطفال " (٤) كما كان يمشق فيها انشويتها الساحرة (٥) .

ويبدو أن سيداً — بحكم كونه رجلاً — قد جعل سامي بطل روايته فسي مرتبة أعلى من مرتبة سمسيرة التي تبحث عن سامي وتناديه بالتليفون كلما

(١) أنظر : سيد قطب ، أشواك ، ص ٦٣ ، ٩٣ — ٩٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤١ .

(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٤١ — ٤٢ .

استشمرت شيئا من غضبه (١) ، وكأنها هي العاشقة لا المعشوقة . ويتضح
ذلك أيضا من ثناء سميرة على سامي واطهاره بصورة طيبة نبيلة لا ترتقي
سميرة الى مستواه (٢) ! ولذلك نجدها تخاطبه بلهجة تنبيء بضمفها
وتشبهها بسامي ، حتى بعد أن عزم على قطع صلته بها ، حيث قالت :
— بعد أن اعترفت له بعلاقتها السابقة مع ضياء — " ولكنني أرجو أن تكون
بجانبني وألا تدعني وحيدة . انني أستطيع أن أقاوم الماضي وأن أنزع
الأشواك حين أراك معي ، أستمد منك الثقة والحرارة . . . انك الآن الرجل
الوحيد الذي أعوذ به من الماضي وألوز به من الأشواك . " (٣)

وكان سيد حريصا على تتبع الخلجات النفسية لبطلتي روايته ، حتى
أننا يمكن أن نصفها بأنها " حافلة بالصور النفسية الباطنة والخلجات القلبية
المضمرة " (٤) كما قال سيد عن رواية (سارة) لأستاذة العقاد ، وإن كانت
رواية أستاذة تفوق روايته في اهتمامها بذلك . ومن هنا نجد سيدا حريصا
على رسم الحالة النفسية لبطلتي قصته — فضلا عن الحديث عن الشك والخيرة
والقلق والصراع الذي تفجر في داخل نفسيتهما — كتبعه لما دار في نفس
سامي بعد المكالمة التليفونية التي تلقاها من سميرة ، وأثناء زحابه الى
بيتها (٥) ، وحديثه عن المشاعر التي انتابت سامي بعد أن أخبر أهل سميرة

(١) أنظر : سيد قطب ، أشواك ، ص ١٥ ، ٦٥ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

(٤) سيد قطب ، بين العقاد والرافعي ، مجلة (الرسالة) ، السنة السادسة ،

العدد ٢٦٣ ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ١١٨٠ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، أشواك ، ص ١٧ وما بعدها .

بقصتها مع ضياء ، حيث يقول : " كان في نفسه مشاعر غريبة : شعور المطف والاشفاق ، وشعور اللهفة والحرمان ، وشعور الفسيرة والغليان ، وشعور التسامي والا يثار ، وما لا يحصى من هذه الأحاسيس مجتمعات . " (١) ويميش سامي - بمد أن وقعت القطيعة بينه وبين سميرة - في حالة نفسية غريبة " ليست عقلا ولا جنونا ، وليست صحوا ولا ذهولا ، كان يحس بالدهشة تخالجه كلما رأى شيئا من مظاهر الحياة التي كان يراها قبل الكارثة . " (٢)

ويحدثنا سيد عن الصراع الذي كان يدور في نفس سميرة ، إذ كانت - في بعض الأحيان - تبدو موزعة بين حبها القديم وحبها الجديد ، حتى أنه ينطقها بكلام يبدو غير مقبول ، ليمبر عن حقيقة ما يدور في داخلها حيث تقول مخاطبة سامي : " لا تضحك إذا قلت لك : انني في بعض اللحظات أتمنى أن يباح لي زواجكما . أنت وهو . ليت ذلك كان ممكنا ! " (٣) ويرسم المؤلف لنا صورة لسميرة في فصل (أنثى) ويذكر أنها " قد عقدتها الأزمات النفسية والأشواك ، وعقدتها صحبتها ومناقشاته ، وعقدتها القراءات التي كان يزودها بها ويحضها عليها ، وعقدتها التوجيهات النفسية التي كانت تتلقاها عنه وهما في السينما أو غير السينما . " (٤) فسميرة - لولا سامي - فتاة هادئة طيبة لا تصرف التعقيد ، ولكن تصرفات سامي وتعامله معها هو الذي جعلها تبدو كذلك ، لا يقر لها قرار ، حتى أنها فضلت في نهاية الرواية أن يعيشا صديقين فحسب ، لا رفيقي حياة !! (٥)

-
- (١) سيد قطب ، أشواك ، ص ٥٧ .
 - (٢) المصدر نفسه ، ص ٩٥ .
 - (٣) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .
 - (٤) المصدر نفسه ، ص ٦٢ .
 - (٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٢٣ .

وقد أشار غير واحد الى اهتمام سيد بالجانب النفسي في روايته ، حيث ذكر الأستاذ احمد عويدات أن الرواية " قد كتبت بأسلوب ينسجم مع أسلوب القصة ، فضلا عن بيانه في صوغ خفايا النفس وما تحبسه في سريرتها من ميول ورغبات . " (١) أما محرر مجلة (الكتاب) فقد امتدح المؤلف وقال : — بعد أن أشار الى حيرة البطل والبطلية — . . . ولكن البطل والبطلية لم يحيرا المؤلف ، فقد غامى الى أعماق القلوب الحائرة ، وكشف عن عقدتها ، وصوّر للقراء ما فيها من جوانب اختلطت بين الحيرة والشك والقلق في تلمس طريق السعادة في الحياة . . . كما أنه وفق كل التوفيق في عرض تلك العقدة النفسية على صورة أدبية ممتعة تشير الاشفاق على هذا الحب المضيق فـي ضباب الشكوك . " (٢)

ولم تكن الرواية قائمة على السرد والتقدير ، وانما استطاع سيد أن ينوع من حيله الفنية ، اذ لجأ الى الحوار (٣) الذي يبدد جو الرتابة في سرد الأحداث . وكان ذاك الحوار ملائما لمستوى الشخصية المتحدثة ، يحرص فيه المؤلف على اللغة الفصحى ، الا في حالات الضرورة القصوى ، حيث نجد حوارا قصيرا يجرى باللهجة العامية . (٤)

(١) أحمد عويدات ، مجلة (الأديب) ، السنة السادسة ، ج ٨ ، سنة ١٩٤٧م ، ص ٥١ .

(٢) محرر الكتاب ، أشواك ، مجلة (الكتاب) ، السنة الثالثة ، ج ٢ ، مجلد ٥ ، سنة ١٩٤٨م ، ص ٣٢٧ .

(٣) لم يكن هذا الحوار " يخلو من ضعف وان وفق في بعض المواقف . . . فحديث التليفون تافه وأكاد أقول جاف لأنه لا يبعث على التشويق . " أحمد عويدات ، مجلة (الأديب) ، السنة السادسة ، ج ٨ ، سنة ١٩٤٧م ، ص ٥١ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، أشواك ، ص ٧٢ ، ١٠٠ ، ١٠٢ .

وقد ابتدأ سيد روايته بتقديم الحدث الذي يشكل أول خيط من خيوط العقدة التي بنيت عليها روايته ، ولم يقدم لنا شخص روايته قبل ذلك ، فسي محاولة منه لتشويق القارئ منذ الصفحات الأولى من الرواية . غير أننا نأخذ على سيد عدم تقديم بطلي روايته : سامي وسميرة ، إلا في الفصل الثاني من الرواية ، بينما كان يتحدث عنهما بضمير الغائب في الفصل الأول من روايته (١) . وهذا لا يجعلنا نفعل عن الإشارة إلى أن أحداث الرواية — في كثير من الفصول — كانت تجري بطريقة مشوقة ، حيث كانت شخص الرواية تنمو متفاعلة مع الأحداث التي تحيط بها ، وإن كانت هذه الشخص قليلة ، إذ لم تكن هناك شخص لها دور يذكر في الرواية سوى سامي وسميرة بطلي الرواية ، وما عداهما كان له حضور جزئي لا يكاد يؤدي دورا هاما في التفاعل مع الأحداث .

وخفف من رتبة الحدث وسرده — إلى جانب الحوار — حديث النفس (٢) والأحلام (٣) التي كانت تضي على سير الأحداث جوا قصصيا يجعل القارئ يتوق لمتابعة أحداث الرواية وتفصيلاتها .

ونأخذ على سيد في روايته بعض الاستطرادات التي تعدّ من باب الحشو الذي لا يخدم غرضا فنيا ، كمعظم فصل (وكان صباح) الذي يدور

(١) يلتقي سيد في ذلك مع أستاذة العقاد في روايته (سارة) حيث ظل يتحدث عن بطلي روايته بضمير الغائب ولم يقدمهما للقارئ إلا بعد أن مضى ثلثها حيث قال : " وليكن اسمه هاما ، وليكن اسمها منذ الآن سارة لتيسير الكلام عنهما " ، العقاد ، سارة ، ص ٥٠ .

(٢) أنظر : سيد قلب ، أشواك ، ص ١٣٣ — ١٣٤ .

(٣) مثل الحلم المفزع الذي رآه سامي في منامه بشأن سميرة وحدثنا عنه سيد في فصل (عارية) ، أشواك ، ص ١٢٠ وما بعدها .

حول اتصال سميرة بسامي وانتظاره موعد الذهاب الى بيتها ! (١) وكان حرص المؤلف على رسم الحالة النفسية ، أو الحاج بعض الأفكار والخواطر النفسية عليه يقوده الى شيء من الاستطراد والاطالة ، كما يتضح في فصل (المذراء الأم) . فما الفائدة أو الغرض الفني الذي يؤديه ضياع شقيق سميرة ؟ لسنا نرى هدفا لذلك ، سوى حرص المؤلف على ذكر معرفة ضابط البوليس لسامي من خلال قراءته للصحف والمجلات ، وحرصه على اظهار غير سامي حين رأى سميرة تمطر أخاها الصغير بالقبلات وان لم يكن هذا ولا ذاك ، فقد يكون المؤلف قد اضطر لذلك من أجل أن يثبت ذاك العنوان الذي اختاره للفصل (المذراء الأم) حيث انتهى بعد حديث طويل الى القول : " انها الامومة الكاملة في نفس الحورية المذراء . حورية وأم . " (٢) فكأن حديثه أو أفكاره كالقوالب الجاهزة ، مما دفعه الى البحث عن أحداث تثبتها ، دون أن يجعل الأحداث نفسها توصل القارى الى ما يريد المؤلف ، وليس ذاك من شأن الرواية الفنية ولا من مقبلاتها !!

ونذهب الى أبعد من هذا فنقول : كان على المؤلف - بعد أن تركنا نشهد أهل سميرة يردون لسامي خاتم الخطوبة والشبكة - أن ينهي روايته بموقف معين ، أو يجعل الأحداث تسير مسارا آخر يفنيه عن تلك الفصول المتتابعة التي تلت فصل (القطيعة) وهي (الترام المسحور) و (الصورة الهاربة) و (الأسطورة الخالدة) و (عارية) و (أحلام) ان يحس القارى بانقطاع الأحداث وعدم تتابعها ، مما يضعف من معمار الرواية الفني ، لأنها لا تؤدي - في ظننا - مهمة سوى الرغبة في

(١) أنظر : سيد قطب ، أشواك ، ص ١٤ وما بعدها .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨٠ .

الحديث عن نفسية سامي ، وعواطفه المتقدة المشبوبة الحزينة التي يجيئ الرومانسيون التعبير عنها عادة ، وهم يتحدثون عن تجاربهم الذاتية الفاشلة التي يصفونها " بصيغة الأسيان الشاكي الثائر المتوقد الشاعر ، الذي يتجه بأسلوبه الى القلب لا الى العقل . " (١)

وقد رأى الأستاذ وديع فلسطين — حين عرض لرواية أشواك — أن هناك مشابهة ملحوظة بين أشواك ، سيد وسارة المقاد " فالقستان على ما يتضح من سياقهما مستمدتان من حياة كاتبيهما ، وموضوع كل منهما يكاد يكون واحداً ، فمحوره أن شاباً يحب فتاة فتبدى له الفتاة من التدلّـه والصدّ ما يقطع الصلة بين العاشقين . " (٢) ولكنه — بعد أن أشار إلى تقارب في تخيير عنوانات فصول الروايتين — عاد فقال : " ولا أريد أن يؤخذ كلامي على أن الأستاذ قطب نقل من الأستاذ المقاد ، فلكل منهما طريقته الخاصة في الكتابة وفي معالجة تجربة الحياة التي عرضت له . " (٣)

(١) محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص ٢٠٩ .

(٢) وديع فلسطين ، أشواك ، مجلة (المقتطف) ، ج ٥ ، مجلد ١١٠ ، سنة ١٩٤٧ م ، ص ٣٨١ .

(٣) وديع فلسطين ، أشواك ، مجلة (المقتطف) ، ج ٥ ، مجلد ١١٠ ، سنة ١٩٤٧ م ، ص ٣٨١ .

ونحن لا نقصد من وراء ذلك مقارنة بين الروايتين ، وإنما أردنا الإشارة الى أن رواية سيد تلتقي مع رواية أستاذ المقاد التي تعتبر " رواية تجربة شخصية للمؤلف محورها الحب الذي تسيطر عليه الفيرة والشك ، وينتهي بالفشل والقطيعة . "

أحمد هيك ، الأدب القصصي والمسرحي ، ص ١٦٤ .

وفي ختام حديثنا عن رواية سيد هذه نقول : ان حب سامي فـي
الرواية حب ذاتي ، عواطفه فردية ، لا يبدو انسانيًا ، ولا يضيف بعدا جديدا
للمرأة المعاصرة ، وان كان واقعا . ويلتقي حب سامي هذا مع حب المؤلف
سيد كما رأينا في دراستنا لشعره ، ان ظلت عواطفه تجاه المرأة تسير فـي
دائرة الفردية دون أن تتخطاها . واذا كانت علاقة سامي مع سميرة لم تمض
في خط طبيعي ، ان كنا نجد الانفعالات والأحاسيس المتناقضة في فـترات
زمنية متقاربة ، حيث تدب الخصومة بعد لحظات الصفاء ، فان هذا يلتقي
أيضا مع علاقة سيد الشاعر بالمرأة التي نظم فيها قصائد عديدة .

لقد كتب سيد — بجانب كتبه الأدبية والنقدية — عدداً من البحوث والدراسات سنتناولها وفقاً للتقسيم التالي :

أ) بحوث ودراسات قرآنية .

ب) بحوث ودراسات إسلامية عامة .

ج) بحوث ودراسات حركية .

وسنقف عند كل قسم منها ، لنعرف بالمؤلفات التي تندرج تحته .

أ) بحوثه ودراساته القرآنية :

١) التصوير الفني في القرآن :

لقد سبقت الإشارة إلى مقالتي سيد على صفحات (المقتطف) عام ألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين (١٩٣٩ م) اللذين تحدث فيهما عن التصوير الفني في القرآن . ولم يكن يقصد من مقالتي الاستقصاء ، وإنما أراد ضرب الأمثلة ولفت النظر ، كما يقول ، مما جعله يدعو المهتمين بالآداب فسي الجامعة والأزهر ودار العلوم إلى دراسة ظاهرة التصوير في رسالة قيّمة للنقاش والدراسة (١) . كما ذكر أن ما كتبه يعدّ عجالة في هذا البحث البكر ، ولعلها تكون مقدّمة لبحث شامل كبير (٢) .

ومضت فترة زمنية دون أن يقوم أحد من الدارسين بتتبع ظاهرة التصوير في القرآن وافرادها في دراسة مستقلة ، مما دفع سيداً إلى القيام بهذا البحث " الذي تركته فلم يحاوله أحد ، وأن أكمله وأتوسع فيه . " (٣)

-
- (١) أنظر : سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ، مجلة (المقتطف) ، ج ٣ ، مجلد ٩٤ ، مارس ١٩٣٩ م ، ص ٣١٧ .
- (٢) أنظر : مجلة (المقتطف) ، العدد نفسه ، ص ٣١٨ .
- (٣) سيد قطب ، التصوير الفني ، ص ٧ .

وبدأ سيد بحثه ومرجه الأول فيه هو المصحف " لأجمع الصور الفنية في القرآن وأستعرضها وأبين طريقة التصوير فيها والتناسق الفني في اخراجها " (١) . وقد أنهى سيد بحثه هذا الذي أخرجه لنا في كتاب مستقل يحمل اسم (التصوير الفني في القرآن) عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين (١٩٤٥ م) وأهداه الى أمه (٢) .

وتسمية كتاب سيد بهذا الاسم لم تكن وليدة الصدفة ، أو حسب مزاج المؤلف ، وانما كانت نتيجة لما انتهى اليه سيد في كتابه ، من أن " الصور في القرآن ليست جزءاً منه يختلف عن سائره . ان التصوير هو قاعدة التعبير في هذا الكتاب الجميل . القاعدة الأساسية المتبعة في جميع الأغراض ، فيما عدا غرض التشريع بطبيعة الحال " (٣) فالأساس الذي قام عليه كتابه هو ظاهرة التصوير في القرآن ، ولذلك فالكتاب كله " عرض لهذه القاعدة وتشرح لظواهرها وكشف عن هذه الخاصية التي لم يتعرض من قبل لها " (٤) .

وقد حدثنا سيد في هذا الكتاب - الذي يقع في مائتين وسبع صفحات - عن قصته قبل أن يصدر ، الى أن طبع ، وتحدث عن سحر القرآن ومنبع هذا السحر ، وعرض للمراحل التي مر بها المفسرون وعلماء البلاغة في فهمهم للقرآن . ثم تحدث عن التصوير الفني في القرآن ، وعن التخيل الحسي والتجسيم والتناسق الفني ، والقصة في القرآن وأغراضها الفنية

(١) سيد قطب ، التصوير الفني ، ص ٨ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٨ .

والدينية ، وخصائصها الفنية (١) ، بجانب الحديث عن التصوير ورسم الشخصيات في القصة ، وعن النماذج الانسانية والمنطق الوجداني .

وقد عقد سيد فصلا كبيرا بعنوان (التصوير الفني) استهله بقوله : " التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن . فهو يصبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية ، وعن الحادث المحسوس ، والمشهد المنظور ، وعن النموذج الانساني والطبيعة البشرية ، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة . " (٢) ثم ذكر أن التصوير في القرآن على عدة ألوان " فهو تصوير باللون وتصور بالحركة وتصور بالتخييل كما أنه تصوير بالنفمة التي تقوم مقام اللون في التمثيل . " (٣) وكان سيد قد وقف في كتابه عند عشرات الأمثلة والنماذج القرآنية التي تثبت لونا من ألوان التصوير التي يتحدث عنها ، ويتناولها بأسلوبه الأدبي الأخّاذ مبرزاً ما فيها من جمال فني ، فيحببها الى القارئ بفضل ذوقه المرهف .

وقد صرح سيد في مواضع كثيرة من كتابه بأن هدفه منه كان موجهاً الى الجانب الفني الخالص دون التعرض للمباحث اللغوية أو الكلامية أو الفقهية أو الموضوعات الالهية والتشريعية (٤) . ولكنه أوضح أن كلمة الفن لم يكن لها في نفسه الا مدلول واحد " هو جمال العرض وتنسيق الأداة وبراعة الاخراج . ولم يجعل في خاطري قط أن " الفني " بالقياس الى القرآن معناه المطلق أو المخترع أو القائم على مجرد الخيال . " (٥) ولكنه ذكر أن التعبير القرآني " يجعل الأداة

(١) شغل حديثه عن القصة جزءاً كبيراً من الكتاب يعادل ريمه أو أكثر بقليل .

ان تحدث عنها من ص ١١٧ - ١٧٤ .

(٢) سيد قطب ، التصوير الفني ، ص ٣٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٨ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ١٩٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني ، فيخاطب حاسة الوجدان الدينية بلفة الجمال الفنية " . (١)

ومع أن سيدا قد استعان بأهل الاختصاص وغيرهم في ضبط بعض فصول كتابه مثل فصل " التناسق الفني " (٢) إلا أننا نتفق مع الأستاذ صلاح دحبور حين ذكر أنه كان على سيد أن يعقد فصلا في بداية كتابه يعرف فيه بالمصطلحات الفنية التي أكثر من استخدامها في كتابه كالايقاع والتخييل والتجسيم والتناسق وغيرها (٣) .

وفي مقال له على صفحات (الرسالة) عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين (١٩٤٥م) أشار سيد الى ما كتبه بنت الشاطئ عن كتابه على صفحات (الأهرام) حيث اعتبرت كتابه محاولة للبحث في جمال القرآن سبقتها اتجاهات في الجامعة ، وقد أنكر سيد هذا القول وطلبها بذكر أسماء تلك البحوث الجامعية ، واعتبر كلامها هذا غير مطابق للحقيقة (٤) .

(١) أنظر : سيد قطب ، التصوير الفني ، ص ١١٢ .

(٢) ذكر الأستاذ سيد في هامش ص ٨٤ أن الأستاذ الموسيقي محمد حسن الشجاعي قام بمراجعة الجزء الخاص بالموسيقى في القرآن وأن له الفضل في ضبط بعض المصطلحات الفنية الموسيقية . وذكر في هامش ص ٩٤ أن الأستاذ الفنان ضياء الدين محمد مفتش الرسم بوزارة المعارف قام بمراجعة القسم الخاص بتناسق التصوير . وذكر في هامش ص ٢٠٠ أنه كان للاستاذ العقاد فضل توجيهه الى أفراد المعاني الذهنية والحالات المعنوية بالاشارة بسعد ما ورد منها في ثنايا الكتاب من أمثلة متفرقة .

(٣) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٦٩٤ - ٦٦٥ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، مباحث عن التصوير الفني في القرآن ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثالثة عشرة ، المجلد ٦٢٠ ، سنة ١٩٤٥ ، ص ٥٢٩ .

وكان سيد يركز على أن طريقتيه في عرض الجمال الفني في القرآن غير مسبوقه ، وهذا ما جعله ينبغي أن تكون هناك نقطة ارتكاز واحدة — بين منهج الرافعي في اعجاز القرآن ومنهجه في التصوير الفني ، واعتبر ما ورد في كلام عبد المنعم خلاف — الذي قرن بين بعض عمله وبعض عمل الرافعي — كلمة ظالمة (١) .

وقد رافع محمد رجب البيومي ، وعامر العقاد ، عن استقلالية سيد في دراسته ، ونفياً أن يكون لأمين الخولي وغيره أثر في دراسة سيد لظاهرة التصوير الفني في القرآن ، ورفضاً التسليم بما كان عبد المنعم شمس قد قاله عن كتاب سيد على صفحات مجلة (الوحي) العمانية ، ونقله عنه الدكتور عبد الميزان الدسوقي على صفحات (الثقافة) عام ألف وتسعمائة وثمانية وسبعين (١٩٧٨ م) (٢) ..

وكان عدد من النقاد والباحثين قد تناولوا كتاب سيد بالنقد والثناء فور صدوره أمثال نجيب محفوظ (٣) ، وعبد المنعم خلاف (٤) ،

(١) أنظر : سيد قطب ، التصوير الفني والمعقيدة في القرآن ، مجلة (الرسالة) السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٤٥ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ١٢٢٧ .

(٢) أنظر : مجلة (الثقافة) ، السنة الخامسة ، العدد ٥٣ فبراير ، سنة ١٩٧٨ م ،

محمد رجب البيومي ، سيد قطب بين العقاد والخولي ، ص ٥٠ — ٨٩ ،

وعامر العقاد ، كلمة في أثر كلمات ، حول العقاد وسيد قطب وأمين

الخولي ، ص ١١٠ — ١١٢ .

(٣) أنظر : عبد المنعم خلاف ، التصوير الفني في القرآن ، مجلة (الرسالة) ،

السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦١٧ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ٤٥٢ — ٤٥٥ .

(٤) أنظر : عبد المنعم خلاف ، التصوير الفني في القرآن ، مجلة (الرسالة) ،

السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٢٠ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ٥٤١ — ٥٤٢ .

وعبد اللطيف السبكي (١) ، وعلي أحمد باكثير الذي امتدح الكتاب وصاحبه
في قصيدة بلغت ثلاثة عشر بيتاً (٢) .

ولكن الأستاذ عبد المنعم خلاف — الذي أشرنا الى نقده للكتاب
حين تحدثنا عن معارك سيد قطب الأربية والنقدية — كان أكثر هؤلاء عدد
مقالات حيث دار بينه وبين سيد نقاش وجدال — دون أن يهاجم أحدهما
الآخر — تركز حول الأصل الذي تبني عليه العقيدة ، هل هو الماطفة
(الوجدان) وهو رأى سيد ، أم هو العقل (الذهن) وهو رأى خلاف (٣) ؟
وقد تدخل في النقاش بينهما أحمد امبيالي الذي انتصر لسيد من صاحبه
أولاً ، ثم انتصر لخلاف من سيد ثانياً (٤) ، كما تدخل الأستاذ علي الطنطاوي
الذي انتصر لسيد من خلاف (٥)

(١) أنظر : عبد اللطيف السبكي ، التصوير الفني في القرآن ، مجلة (الرسالة) ،

السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٢٠ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ٥٤١ - ٥٤٢ .

(٢) أنظر : علي أحمد باكثير ، الى مؤلف كتاب التصوير الفني ، مجلة

(الرسالة) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦١٧ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ٤٦٠ .

(٣) أنظر : مقالات سيد علي صفحات (الرسالة) سنة ١٩٤٥ م ، الأعداد :

٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٤٥ ، ومقالات عبد المنعم خلاف على صفحات (الرسالة)

في العام نفسه ، الأعداد : ٦١٧ ، ٦٢٢ ، ٦٣٢ ، ٦٣٤ ، ٦٥٠ .

(٤) أنظر : أحمد امبيالي ، بين الأستاذين قطب وخلاف ، مجلة (الرسالة) ،

السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٤١ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ١١٣١ -

١١٣٢ .

(٥) أنظر : علي الطنطاوي ، على هامش المناظرة بين خلاف وقطب ،

مجلة (الرسالة) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٤٨ ، سنة ١٩٤٥ م ،

ص ١٣١٣ - ١٣١٥ .

وفي عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١ م) تناول الأستاذ أحمد الشرباصي كتاب سيد في محاضرة ألقاها في جمعية الشبان المسلمين، حضرها سيد قطب بعد عودته من أمريكا ، وأبو الحسن الندوي الذي كان يزور القاهرة حينذاك ووصفها بأنها محاضرة دينية علمية (١) . وقد أشار إلى هذه المحاضرة الأستاذ عباس خضر ، وأورد ملاحظات الشرباصي على الكتاب واقتراحه أن يدرس هذا الكتاب في كليات الأزهر وكليات الجامعة التي تدرس اللغة العربية (٢) . وملتقي اقتراحه هذا مع ما قاله رجاء النقاش على صفحات (الهلال) ، حين امتدح منهج سيد الذي اتبعه في هذا الكتاب وسماه منهجا جماليا قائما على أسس عقلية شديدة الوضوح ، وتمنى أن يدرس الكتاب للطلاب في المدارس والجامعات (٣) .

وقد امتدح كتاب سيد أيضا عدد من المؤلفين مثل محمد يوسف نجم (٤) ، وصبحي الصالح (٥) الذي كرر مدحه للكتاب وصاحبه على صفحات (الفكر الاسلامي) اللبنانية ، وذهب إلى أن فصل (النماذج الانسانية) من الكتاب يفني عن قراءة مجلدات ضخام في بلاغة العربية والقرآن ، وفي

-
- (١) أنظر : الندوي ، مذكرات سائح في الشرق العربي ، ص ١٤٩ .
 (٢) أنظر : عباس خضر ، التصوير الفني في القرآن ، مجلة (الرسالة) ، السنة التاسعة عشرة ، العدد ٩٢٧ ، سنة ١٩٥١ م ، ص ٤٢٩ - ٤٣٠ .
 وقد أورد صلاح دحبور في رسالته (سيد قطب والتصوير الفني) ، ص ٦٨٢ - ٦٨٣ ملاحظات الشرباصي وردت سيد عليها .
 (٣) أنظر : رجاء النقاش ، ملاحظات ثقافية ، مجلة (الهلال) فبراير ، سنة ١٩٧٧ م ، ص ١٨١ - ١٨٢ .
 (٤) أنظر : محمد يوسف نجم بالاشتراك مع آخرين ، الأدب العربي في آثار الدارسين ، ص ٣٦٢ .
 (٥) أنظر : صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، ص ٢٥٦ - ٢٦١ .

تصوير القرآن للملامح الانسانية بريشة مغموسة بأصباغه " (١) .

٢- مشاهد القيامة في القرآن :

وهو الكتاب الثاني من سلسلة مكتبة القرآن التي كان ينوي سيّد إخراجها (٢) . وقد صدرت طبعته الأولى في شهر ابريل عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين (١٩٤٧م) عن دار سعد مصر بالفجالة في القاهرة ، بعد عامين من صدور كتابه السابق (التصوير الفني) . ويقع الكتاب في مائتين وتسع وعشرين صفحة من القطع المتوسط ، يتصدرها اهداء الكتاب الى روح والده الذي طبع في حسّه - وهو طفل - مخافة اليوم الآخر (٣) .

وقد تحدث سيد في مقدمة كتابه التي كانت بعنوان (بيان) عن منهجه في كتابه ، وأوضح ارتباطه الوثيق بكتابه السابق (٤) حيث أشار الى

(١) صبحي الصالح ، التأثير النفسي ، مجلة (الفكر الاسلامي) ، السنة السادسة ، المجلد ٩ ، سنة ١٩٧٧م ، ص ١٩ .

(٢) كان سيد قد أعلن أن في نيته اصدار حلقات من مكتبة القرآن ، تشمل - بجانب كتابيه : التصوير الفني ، ومشاهد القيامة - الكتب التالية :

١- القصة بين التوراة والقرآن . ٢- النماذج الانسانية في القرآن

٣- المنطق الوجداني في القرآن ٤- أساليب العرض الفني في القرآن .

أنظر : سيد قطب ، التصوير الفني ، ص ٢٠٤ ، ومشاهد القيامة ، ص ٨ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، مشاهد القيامة في القرآن ، ص ٥ .

(٤) بل لقد ذكر سيد في آخر صفحة من كتابه ، طبعة دار المعارف ، سنة ١٩٦١ ،

ص ٢٢٩ ، أن قارئ كتاب (مشاهد القيامة) لا بد أن تسبق له قراءة كتاب

(التصوير الفني) لأنه يتولى شرح النظرية الأساسية في طبيعة التعبير

القرآني ، ووضوح عنصر التصوير فيه .

ما ورد في بداية كتابه (التصوير الفني) ، وقال بعد أن تحدّث عن مزيّة التصوير : " بهذه الطريقة تناول القرآن مشاهد القيامة نازا بعضها ملاحم رائعة ، وبعضها مناظر شاخصة وبعضها صور وظلال " (١) .

ولم يعرض سيد في كتابه للمواضع التي ورد فيها ذكر اليوم الآخر مجردا ، أو المواضع التي ورد فيها ذكر الجنة أو العذاب ذكرا عابرا ، كما أنه لم يعرض للمشاهد القصيرة التي ورد فيها ذلك كلّها ، وإنما كان يقتصر في عرضه على المشهد الذي " تتوافر فيه الصورة والحركة والايقاع " (٢) . وقد اختار في عرضه لهذه المشاهد " الطريق الاستعراضي مراعى الترتيب التاريخي - على قدر الامكان - لورودها ، فعرضتها بترتيب السور التي وردت فيها ، ورتبت هذه السور حسب نزولها " (٣) وقد عرض في كتابه لـ " خمسين ومئة مشهد موزعة في ثمانين سورة من أربع عشرة ومئة سورة " (٤) وذلك لأن بعض السور كانت تضم أكثر من مشهد واحد . وأغلب المشاهد - كما يتضح لقارئ الكتاب - موجودة في السور المكية لا المدنية .

وقد عقد سيد - قبل استعراض مشاهد القيامة في القرآن - فصلا بعنوان (العالم الآخر في الضمير البشري) (٥) تحدّث فيه - من خلال نصوص أوردها - عن فكرة اليوم الآخر عند الوثنيات والديانات السابقة قبل الاسلام . وتلا ذلك فصل آخر بعنوان (العالم الآخر في القرآن) (٦) تحدّث

(١) سيد قطب ، مشاهد القيامة ، ص ٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٠ .

(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٣ - ٣٧ .

(٦) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٣٨ - ٤٩ .

فيه عن سمات مشاهد القيامة في القرآن التي تكوّن جسم الكتاب ، حيث ذكر — في محاولة منه لتبرير افراد دراسة خاصة لمشاهد القيامة — أن مشاهد القيامة في القرآن " من أبرز مواضع التصوير فيه ، وهي التي تنطبق عليها — بصفة خاصة — جميع السمات التي تحدثت عنها في كتاب التصوير " (١) .

ونود أن نختم حديثنا عن هذا الكتاب بالاشارة الى هدف سيد منه ، فهو يلتقي مع هدفه من تأليف كتابه السابق ، الذي يتمثل — كما يقول سيد — في " اعادة عرض القرآن واستحياء الجمال الفني الخالص فيه واستنقاذه من ركام التأويل والتمقيد . . . فهد في هنا هدف فني خالص محض ، لا أتأثر فيه الا بحاسة الناقد الفني المستقل " . (٢)

٣- نفسي ظلال القرآن :

حين أصدر الأستاذ سعيد رمضان مجلة (المسلمون) في نهاية عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١ م) أخذ الكثيرون من الكتاب والمفكرين الاسلاميين ينشرون مقالاتهم على صفحاتها ، ومن هؤلاء الأستاذ سيد قطب الذي نشر سبع مقالات متسلسلة عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢ م) تحت عنوان (في ظلال القرآن) (٣) تناول فيها سورة (الفاتحة) ومقدمة سورة (البقرة) ثم توقف عن ذلك ، وأعلن أنه سيصدر كتابا مستقلا بعنوان (في ظلال القرآن) يقع في ثلاثين جزءا ،

(١) سيد قطب ، مشاهد القيامة ، ص ٣٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢ .

(٣) أنظر : مجلة (المسلمون) ، السنة الأولى ، الأعداد ٣ — ٩ ،

سنة ١٩٥٢ م

أى أنه سيتناول القرآن كله ، وسيصدر حلقة على رأس كل شهرين تنشرها دار احياء الكتب العربية في القاهرة (١) .

وقد تم لسيد ما أراد ، حيث تمكن من اصدار الجزء الاول من كتابه في أكتوبر عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢م) . واستمر على ذلك حتى تمكن من اصدار ستة عشر جزءا في الفترة الواقعة بين أكتوبر عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢م) وأول يناير عام ألف وتسعمائة وأربعين وخمسين (١٩٥٤م) (٢) . وقد اعتقل سيد في هذا العام ، ولكنه تمكن من اصدار الجزئين السابع عشر والثامن عشر وهو في السجن (٣) ، وأفرج عنه بعد ذلك ، وأسندت اليه رئاسة تحرير جريدة (الاخوان المسلمون) مما جعله ينشغل بها وبغيرها من الأعمال التي كلفته بها الجماعة ، عن الاستمرار في تأليف كتابه . ولكنه عاد الى الاعتقال ثانية ، كما تقدم في ترجمتنا لحياته ، وكتب بقية الأجزاء وهو في السجن ، وان اختلفت طريقة كتابته للاجزاء الأخيرة بأسلوب آخر - وبخاصة كتابته للجزاء الثلاثة الأخيرة - ما عهدناه فسي كتابته من قبل ، ان أخذ ينحو منحى حركيا في تفسيره . (٤)

(١) أنظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مجلة (المسلمون) ، السنة الاولى ، العدد ٦ ، سنة ١٩٥٢م ، ص ١٥ . وقد أعاد سيد هذا الكلام في مقدمة الطبعة الثانية للجزء الاول من تفسيره ، ص ٥ - ٦ ، الصادرة عن دار احياء الكتب العربية بالقاهرة ، عام ١٩٥٣م .

(٢) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٢٦٤ .

(٣) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٢٦٤ .

(٤) لقد فصل صلاح دحبور في رسالته (سيد قطب والتصوير الفني) ، ص ٢٦٣ - ٢٦٧ مراحل تأليف سيد لتفسيره ، وباستطاعة القارئ أن يعود اليها .

فسجن سيد لم يحل دون اتمام تفسيره بسبب المقد الذي كان قائما بينه وبين دار احياء الكتب العربية قبل سجنه ، فحين منع من الكتابة رفعت دار النشر دعوى ضد الحكومة تطالبها بالتعويض ، مما جعل الحكومة تتراجع عن قرارها ، وكسبت دار النشر جولتها مع الحكومة ، فسمح لسيّد بالكتابة داخل السجن (١) ، وعيّن الشيخ محمد الفزالي رقيبا دينيا على ما يكتبه سيّد (٢) ١١

وقد أعاد سيّد كتابة كثير من الأجزاء الأولى ليكتبها بالطريقة التي كتب بها الاجزاء الأخيرة ، فصدرت الطبعة الثانية المزيّدة والمنقحة عن دار احياء الكتب العربية عام ألف وتسعمائة وواحد وستين (١٩٦١ م) وقد طبع الكتاب بعد ذلك عدة طبعات (٣) وبخاصة بعد وفاة سيّد ، ودون

-
- (١) لقد عرض غير واحد من الباحثين لقصة دار النشر مع الحكومة ، ولمعرفة مزيد من التفاصيل ، أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٢٦٦ - ٢٦٧ ، ويوسف العظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر ، ص ٢٥١ ، وعبد الله عزام ، في الذكرى الثامنة لاستشهاد رائد الفكر الحديث ، مجلة (الشهاب) ، السنة الثامنة ، المجلد ٥ ، سنة ١٩٧٤ ، ص ٩٠ .
- (٢) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٢٦٦ - ٢٦٧ ، ويوسف العظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر ، ص ٢٥١ .
- (٣) لقد أشرنا الى هذه الطبعات المختلفة في البيبليوغرافيا الخاصة بهذه الرسالة ولكننا نود الاشارة الى ما يقوله الدكتور عبد الله عزام - ممسبرا عن كثرة تداول هذا الكتاب - من أنه كان دارجا " على السنة تجار الكتب في بيروت أنه اذا أشرف أحدهم على الافلاس ينصحه زملاؤه قائلين : اطبع لك كمية من ظلال القرآن لسيد قطب " عبد الله عزام ، الاسلام ومستقبل البشرية ، ص ٧٨ .

استئذان ورثته ، مما جعل شقيقه الأستاذ محمد قطب يبعث برسالة إلى دار الشروق ، يشكو فيها من الاتجار بكتب سيد وشقيقه ، ويمطلي دار الشروق اذنا شرعيا باصدار كتبهما (١) .

وقد تحدث سيد في مقدمة الطبعة الثانية للجزء الاول من كتابه عام ألف وتسعمائة وثلاثة وخمسين (١٩٥٣م) عن قصة كتابه قبل أن يصدر أى جزء منه ، بل قبل أن ينشر على صفحات (المسلمون) مقالات يتناول فيها آيات القرآن ، وأوضح أنه كانت تمنّ له - حين يعيش مع القرآن - عدة خواطر " خواطر في العقيدة ، وخواطر في النفس ، وخواطر في الحياة ، وخواطر في الناس " (٢) ولكنه لم يكن يسجلها حتى جاءت فكرة كتابة المقالات على صفحات (المسلمون) التي قادته الى اصدار كتابه كما يقول (٣) .

وبعد أن يؤكد لنا سيد أنه لم يقصد بكتابته تفسيراً للقرآن كما يظن البعض ، ان لم يتجاوز تسجيل الخواطر وهو يحيا في ظلال القرآن ، راح يبين لنا هدفه من كتابته تلك ، والقضايا التي كان يهتم بها حيث يقول : " كل ما حاولته ألا أغرق نفسي في بحوث لفوية أو كلامية أو فقهية تحجب القرآن عن روحي وتحجب روحي عن القرآن . . . وما استطرأت إلى غير ما يوحيه النص القرآني ذاته من خاطرة روحية أو اجتماعية أو انسانية " (٤)

-
- (١) أنظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، الورقة الاولى من المجلد الأول (الأجزاء ١-٤) من طبعة دار الشروق ، القاهرة - بيروت ، ١٩٧٣م .
 (٢) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥ ، ط ٢ ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية .
 (٣) المصدر نفسه ، ص ٥ - ٦ .
 (٤) المصدر نفسه ، ص ٦ .

ثم أشار بعد ذلك الى اهتمامه بالتصوير في القرآن الذي فصله في كتابه (التصوير الفني) ، واهتمامه بمرض القرآن كله في هذا الضوء ، كما تحقق في كتابه هذا (في ظلال القرآن) (١) ، ويوضح لنا بعض معالم طريقته في تناول الآيات القرآنية فيقول : " ولقد سرت في هذا العمل الجديد على أساس عرض كل مجموعة من الآيات التي يربط بينها سبب خاص ويظل لها ظل خاص ، في صورة درس قرآني " (٢) ومن هنا رأيناه — في كتابه — يقسم السورة التي يتناولها الى خطوط أو مقاطع أو أشواط رئيسة قبل أن يشترع في تناول آياتها ، وان اضطره ذلك الى الإطالة ، كما نجد في مقدمة تفسيره لسور النساء (٣) والأنعام (٤) والأنفال (٥) .

ولم يكن سيد معنيا بالجدل الكلامي الذي ثار بين علماء المسلمين في الفترات السابقة حول تعبيرات معينة في القرآن ، كتلك التي تتعلّق بالله عزّ وجلّ وخلق السماء والأرض وغيرها ، وعدّ ذلك آفة من آفات الفلسفة الاغريقية ، والمباحث اللاهوتية عند الديانات التي سبقت الاسلام ، وحذر من الوقوع في هذه الآفة في العصر الحاضر (٦) .

(١) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٦ — ٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مجلد ٢ ، ص ٢٠٣ — ٢٣١ ، ط ٧ ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٧١ م .

(٤) أنظر : سيد قطب ، المصدر نفسه ، مجلد ٣ ، ص ٧٩ — ١١٨ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، المصدر نفسه ، مجلد ٣ ، ص ٧٢٨ — ٧٩٤ .

(٦) أنظر : سيد قطب ، المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ٦١ .

ومما تجدر الإشارة إليه أن سيدا كان يرفض المفاصلة في الاهتمام بالتفسير العلمي (١) ، وأنكر منهج مدرسة الشيخ محمد عبده في التفسير (٢) ، ونال من محمد عزة دروزة صاحب كتاب (التفسير الحديث) (٣) . وكان معنيا بربط الماضي بالحاضر - وبخاصة في الطبقات الأخيرة المنقحة من الظلال - مما جعله يكثر من المقارنة بين ظروف الصحابة الذين نزل فيهم القرآن ، وظروف المسلمين والناس اليوم (٤) ، مهاجما ما سماه بالجاهلية التي تسود عالم الناس اليوم في كثير من صفحات كتابه . وهاجم الداعين الى تطويع الفقه الاسلامي وسماه فقه الأوراق لا فقه الحركة (٥) .

وقد اعتمد سيد في تفسيره على كثير من التفاسير القديمة والحديثة وكتب الأحاديث والتاريخ والسير ، وكثير من المؤلفات الحديثة العربية والأجنبية (المترجمة الى العربية) التي أشار اليها في مواضع كثيرة من كتابه ، أو في هوامش الصفحات ، بجانب اقتباسه وحالة القارئ الى معظم مؤلفاته التي صدرت ، أو الأخرى التي وعد باصدارها ، مما جعل كتابه كتاب ثقافة عامة لا يستغني عنه مثقف معاصر ، أقرب منه الى كتب التفسير المعروفة .

(١) أنظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مجلد ١ ، ص ٢٥٩ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، مجلد ٤ ، ص ١١٩ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، مجلد ٤ ، ص ١٢١ .

(٤) على سبيل المثال أنظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مجلد ٥ ،

ص ٦١ .

(٥) أنظر : المصدر نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٣٤٤ .

ويمتدنا من اطالة الحديث عن هذا الكتاب كثرة المؤلفات (١) والمقالات (٢)

(١) من هذه المؤلفات: صحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، ص ٢٤٨ -

٢٤٩ ، ومحمد علي قطب ، سيد قطب أو ثورة الفكر الاسلامي ، ص ٩٨ -

١١١ ، ومناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، ص ٣٧٣ - ٣٧٤ ،

ويوسف العظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر ، ص ٢٤٧ - ٢٧٩ . كما

خصصت الدكتور سميرة شحادة الفصل الثالث من رسالتها :

سيد قطب ، فكره وأدبه .

للحديث عن كتاب سيد (في ظلال القرآن) .

(٢) من هذه المقالات : مجلة (الكتاب) ، في ظلال القرآن ، السنة الثامنة ،

ج ٣ ، مجلد ١٢ ، سنة ١٩٥٣ م ، ص ٣٩٤ . ومقابلة مع محمد قطب ،

مجلة (الغرباء) ، السنة الثالثة عشرة ، المجلد ٣ ، سبتمبر ١٩٧٥ ، ص ١١٠ .

ومحمد يوسف موسى ، في ظلال القرآن ، مجلة (الأزهر) ج ١ ، مجلد

٢٥ ، سنة ١٩٥٣ ، ص ١٦ - ٢٣ . وأبو أسامة ، نظرات في تفسير فسي

ظلال القرآن ، مجلة (المجتمع) السنة الخامسة ، العدد ٣٦٢ ، سنة

١٩٧٩ م ، ص ٢٢ - ٣١ ، ورجاء النقاش ، ملاحظات ثقافية ،

مجلة (الهلال) ، سنة ١٩٧٧ م ، ص ١٧٤ وما بعدها ، ومقابلة مع

الشيخ عمر الأشقر حول سيد قطب ومنهجه ، مجلة (المجتمع) السنة

التاسعة ، العدد ٤١١ ، سنة ١٩٧٨ م ، ص ١١ ، ومحمد شحاتة

أبو الحسن ، الشهيد سيد قطب واتجاهاته الجديدة في ظلال

القرآن ، مجلة (الوحي) ، العدد ٢٤ ، سنة ١٩٧٨ م ، ص ١٨ -

٢٣ .

(١) والدراست التي كتبت عنه ، أو ما زالت تكتب (٢) .

وقد قام بعض الأشخاص وبعض دور النشر بعد وفاة سيد باقتطاع أجزاء من كتاب سيد (في ظلال القرآن) ونشرنا في كتب مستقلة بهداف الكسب التجاري في معظم الأحيان ، مما جعل البعض يظن أنها مؤلفات جديدة صدرت لسيد قطب ، الا تلك الكتب التي أشار الى حقيقتها الذين قاموا بجمعها مثل أحمد فائز ، وأحمد حسن ، وهذه المؤلفات المقتطعة من كتابه هي :

- ١- اسلام أولا اسلام .
- ٢- الى المتأقلين عن الجهاد .
- ٣- تفسير آيات الرضا .
- ٤- تفسير سورة الشورى .
- ٥- رسالة الصلاة .
- ٦- طريق الدعوة في ظلال القرآن - جمع واعداد أحمد فائز ، ويقع فني جزئين .
- ٧- فقه الدعوة ، جمع وتقديم أحمد حسن .
- ٨- قصة الدعوة .
- ٩- اليوم الآخر في ظلال القرآن - جمع واعداد أحمد فائز (٣)

-
- (١) من هذه الدراسات المتخصصة رسالة الماجستير التي قدمها اسماعيل الحاج أمين في جامعة الزهر بعنوان (سيد قطب ومنهجه في التفسير) حيث تحدث عن منهج سيد في الظلال ، ص ١٧٩ - ٣٤٤ .
 - (٢) أخبرني الأستاذ صلاح د حبور صاحب رسالة (سيد قطب والتصوير الفني) أنه بعد الآن رسالة لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية في الرياض حول - تفسير سيد قطب (في ظلال القرآن) .
 - (٣) يستطيع القارئ أن يطلع على الطبقات المختلفة لهذه الكتب في الببليوغرافيا الخاصة بهذه الرسالة .

وفي ختام حديثنا عن كتاب سيد (في ظلال القرآن) نشير إلى
عناية بعض الباحثين بهذا الكتاب ، مما جعلهم يقومون بتأليف كتب تساعد
الباحثين والقراء لهذا الكتاب ، والاستفادة منه على نحو ما نجد في كتاب
محمد علي قطب (فهارس في ظلال القرآن) (١) وكتاب محمد يوسف عبد الله
(مفتاح كنوز في ظلال القرآن) (٢) .

ب) بحوثه ودراساته الإسلامية العامة :

ونقصد بها تلك المؤلفات والدراسات التي عالج فيها سيد قضايا
اجتماعية واقتصادية وسياسية ، من وجهة نظر إسلامية ، بجانب الحديث
عن القضايا الدينية البحتة . وهذه الدراسات هي :

١- العدالة الاجتماعية في الإسلام :

لقد سبقت الإشارة إلى أن سيداً قد ترك كتابه عند أخيه فسي
القاهرة - حين سافر إلى أمريكا - وصدرت طبعته الأولى عام ألف وتسعمائة
وتسعة وأربعين (١٩٤٩م) (٣) عن دار الكتاب العربي في القاهرة . وقد
طبع الكتاب عدة طبعات ، منها الطبعة المنقحة عام ألف وتسعمائة وأربعين
وستين (١٩٦٤م) (٤) ، حيث عدّل سيد بعض أفكاره الواردة في الطبقات

(١) يقع هذا الكتاب في ٢١٢ صفحة ، وقسم المؤلف الفهارس إلى أربعة
أقسام : ١- المواضيع . ٢- الأحاديث والأخبار . ٣- الأعلام .
٤- الأجناس والقبائل والأديان والطوائف والفرق .

(٢) ويقع الكتاب في ١٤٢ صفحة ونجد فيه فهرساً للأعلام وآخر للموضوعات
الواردة في كتاب سيد .

(٣) وليس عام ١٩٤٧م كما ظن الاستاذ يوسف العظم في كتابه (رائد الفكر

الإسلامي المعاصر) ، ص ١٥٢ ، أو عام ١٩٥١م كما ظن الاستاذ محمد

علي قطب في كتابه (سيد قطب أو ثورة الفكر الإسلامي) ، ص ٧٩ .

(٤) لقد أشرنا إلى هذه الطبقات بالتفصيل في البيبليوغرافيا الخاصة بهذه الرسالة .

السابقة ، كما أضاف الى الكتاب فصل (التصوير الاسلامي والثقافة) الذي نجده في كتابه (معالم في الطريق) (١) .

وذكر الاستاذ يوسف العظم أن السلطات المصرية قد صادرت الكتاب وسحبته من الاسواق (٢) ، بسبب اهدائه " الى الفتية الذين كنـت ألمـهم بمـين الخـيال قـاد مـين ، فوجدتهم في واقع الحياة قاعـمين . . . الى هؤلاء الفتية الذين كانوا في خيالي أمنية وحلما فاذا هم حقيقة وواقع . . . الى هؤلاء الفتية الذين يجاهدون باسم الله . في سبيل الله . على بركة الله . أهـدى هـذا الكـتاب (٣) ، وذهب الأستاذ يوسف العظم الى أن سيدا كان يقصد بهؤلاء الفتية شباب الاخوان المسلمين مما دفع الحكومة الى مصادرة الكتاب ، ولكننا لا نستطيع أن نوافقه على ذلك ، لان حديث سيد عن الفتية حديث عام ، وقد ينطبق على شباب الاخوان وغيرهم ، غير أننا لا ننكسر اهتمام الاخوان بهذا الكتاب ، ولا سيما أنه صدر بعد قرار الحكومة بحل جماعتهم ، مما جعلهم ينتقمون بما جاء فيه وهم يواجهون الحركات الأخرى التي كانت تنشط آنذاك ، ولذلك صدرت الطبعة الثالثة للكتاب عن دار الاخوان ، بل كان الشيخ حسن البنا قد قال بعد اطلاعه على الكتاب : " هذه افكارنا وكان ينبغي أن يكون صاحبها واحدا منا " (٤) .

ويقع الكتاب في احدى طبعاته (طبعة دار الشروق) في مائتين واربع وتسعين صفحة من القطع الكبير ، تحدث في بدايته عن الديـن

(١) أنظر : سيد قطب ، المدالة الاجتماعية في الاسلام ، ص ٢٦٦ — ٢٧٨ ،

حيث أورد هذا الفصل ضمن حديثه عن حاضر الاسلام ومستقبله .

(٢) أنظر : يوسف العظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر ، ص ١٥٥ .

(٣) سيد قطب ، المدالة الاجتماعية في الاسلام ، ص ١ .

(٤) يوسف العظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر ، ص ١٥٥ .

والمجتمع بين المسيحية والاسلام ، عارضا للصراع الذي تم في أوروبا بين الدين والكنيسة ، وعدم حدوث ذلك في الاسلام ، ثم أخذ يتحدث عن طبيعة العدالة الاجتماعية في الاسلام ، ورأى أنها تقوم على أسس ثلاثة :

١- التحرر الوجداني المطلق .

٢- المساواة الانسانية الكاملة .

٣- التكافل الاجتماعي الوثيق .

ثم شرع في الحديث عن وسائل العدالة الاجتماعية في الاسلام ، وسياسة الحكم والمال في الاسلام ، وفصل الحديث عن الملكية الفردية وحقوقها وطبيعتها ووسائلها وطرق تنميتها ، وغير ذلك من القضايا .

وقد دعا سيد - في الطبقات التالية المنقحة - الى استئناف حياة اسلامية في مجتمع اسلامي " تحكمه العقيدة الاسلامية ، والتصور الاسلامي ، كما تحكمه الشريعة الاسلامية والنظام الاسلامي " (١) .

وقد اعتبر الدكتور فهمي جدعان سيدا من أبرز المفكرين الذين عنوا حديثا بالمشكلة الاجتماعية الاقتصادية ، وربطها بالتصور الاسلامي ، وذهب الى أن " الصورة التي قدمها عن (العدالة الاجتماعية في الاسلام) هي أكثر الصور المعاصرة تداولاً بين المثقفين المسلمين المعاصرين " (٢) .

وفي عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١ م) نقرأ على صفحات مجلة (الرسالة) خبيرا مفاده ترجمة كتاب سيد

(١) سيد قطب ، العدالة الاجتماعية في الاسلام ، ص ٢٤٤ .

(٢) فهمي جدعان ، أسس التقدم عند مفكرى الاسلام ، ص ٥١٣ .

هذا الى اللغة الانجليزية (١) ، مما يدل على أهمية الكتاب ، وعناية الآخرين به .

٢- معركة الاسلام والرأسمالية :

صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١ م) (٢) عن دار الكتاب العربي في القاهرة ، قبل قيام ثورة يوليو عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢ م) . ويقع الكتاب في مائة واثنين وعشرين صفحة من القطع المتوسط ، تحدث سيد فيها عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي السيء الذي كان يسود مصر آنذاك ، ذاكرا كثيرا من المشكلات التي يعاني منها الشعب المصري مثل سوء توزيع الملكيات والثروات ، ومشكلة العمل والأجور ، وفساد العمل وضعف الانتاج وغيرها من المشكلات ، بجانب مهاجمته للرأسمالية ومظاهر الاستعمار كافة ، عارضا للمداوات التي تناوئ الاسلام ، وطبيعة الحكم الاسلامي ، وتخوفات الناس منه .

(١) ورد الخبر ضمن أخبار أخرى في زاوية (كشكول الاسبوع) في مجلة (الرسالة) السنة التاسعة عشرة ، العدد ٦٢٣ ، سنة ١٩٥١ م ، ص ٣١٥ ، وفيما يلي نصه : " قرر المجلس الأمريكي للدراسات الاجتماعية ترجمة كتاب (المدالة الاجتماعية في الاسلام) للاستاذ سيد قطب ، الى اللغة الانجليزية ، ونشره في امريكا للتعريف بسياسة الاسلام الاجتماعية ، وسيقوم بترجمته المستشرق يوحنا (جون ب . هاردي) الاستاذ بجامعة هالفكس بكندا .

(٢) لقد ذكر الناشر في بداية الطبعة الثالثة للكتاب ، ان الطبعة الاولى منه صدرت عام ١٩٥٠ م ، فتابعه في ذلك مهدي فضل الله في (مع سيد قطب في فكره . . .) ص ٥٨ ، ويوسف العظم في كتابه (رائد الفكر الاسلامي المعاصر) ص ١٥٧ ، وهذا قول يخالف الصواب الذي ذكرناه .

وقد افتتح سيد كتابه بقوله : " هذا الوضع الاجتماعي السيء الذي تمنى به الجماهير في مصر . . . غير قابل للبقاء والاستمرار " (١) واتهم الأوضاع الاجتماعية في مصر آنذاك بأنها " تشل قوى الأمة عن استخدام العمل والانتاج وتشيع فيها البطالة والتعطّل " (٢) وتساءل سيد - فسي معرض تعريته للنظام الاجتماعي - قائلا : " ومن ذا الذي يجرؤ على القول بأن هؤلاء الملايين من الفلاحين الجياع العراة الحفاة ، الذين تأكل الديدان احشائهم ، وينهش الذباب ماقيهم ، وتمتص الحشرات دماهم . . . ناس يتمتعون بكرامة الانسان وحقوق الانسان ؟ " (٣) فقول سيد هذا يدفعنا الى أن نقول : ان الكتاب يعد صرخة عنيفة مدوية في وجه الظلم الاجتماعي الذي كان يصطلي بناره ملايين الناس في مصر آنذاك .

وقد عرض للكتاب غير واحد من الباحثين ، فامتدحوه واثنوا عليه وعلى صاحبه الذي امتاز بالصدق والجرأة في كتابته (٤) .

٣- السلام العالمي والاسلام :

صدر هذا الكتاب في العام نفسه الذي صدر فيه كتابه السابق ، اذ صدرت طبعته الاولى في شهر اكتوبر عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١م) عن دار الكتاب العربي في القاهرة . ويقع الكتاب في احدى طبعاته في مائتي صفحة من القطع المتوسط . وقد تحدث في بدايته

(١) سيد قطب ، معركة الاسلام والرأسمالية ، ص ٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٠ .

(٤) أنظر : ابراهيم الوائلي ، مجلة (الرسالة) ، السنة التاسعة عشرة ،

العدد ٩٢١ ، سنة ١٩٥١ ، ص ٢٦١ ، ومحمد صادق رستم ، مجلة

(الرسالة) ، السنة التاسعة عشرة ، العدد ٩٥١ ، سنة ١٩٥١ ، ص ١١٠٤ .

عن العقيدة والحياة ، حيث أشار الى مشكلة السلام العالمي التي تواجهها البشرية وقال : " فهل للاسلام فيها رأى ؟ ولها عنده حل ؟ هذا الكتاب كله هو الاجابة التفصيلية على هذا السؤال . " (١) ثم تحدث بعد ذلك عن طبيعة السلام في الاسلام ، لينتقل بعد ذلك الى الفصول الرئيسية في الكتاب وهي :

- | | |
|--------------------|-------------------|
| (١) سلام الضمير | (٢) سلام البيت |
| (٣) سلام المجتمع | (٤) سلام العالم |

وكان معنا في تلك الفصول بالمقارنة بين الاسلام والمجتمعات المعاصرة اليوم ولا سيما المجتمع الأمريكي ، الذي دلل على فساد وفساد غيره من المجتمعات الغربية بأقوال كثير من مفكرى وعلماء تلك المجتمعات ، ليثبت — مقابل ذلك — صحة ما يقوله عن الاسلام في القضية التي يعرض لها .

وقد ذكر الاستاذ يوسف العظم أن السلطات المصرية قد حذفت من الكتاب — بعد الطبعات الاولى — فصلا بعنوان (الآن) تحدث فيه عن السياسة الاستعمارية في المنطقة ، وكشف زيف الادعاءات الأمريكية التي تتعلق بالمعونات المالية والاقتصادية للدول النامية (٢) . وقد أثنى على الكتاب وصاحبه محمد فياض (٣) ، ومحمود عبدالمعز محرم الذي رأى في نهاية حديثه عن الكتاب — أنه يمتاز بمميزات ثلاث :

-
- (١) سيد قطب ، السلام العالمي والاسلام ، ص ١٢ .
 - (٢) أنظر : يوسف العظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر ، ص ١٦٢ .
 - (٣) أنظر : محمد فياض ، مجلة (الرسالة) ، السنة التاسعة عشرة ، العدد ١٥٩ ، ص ١٣١٩ — ١٣٢١ .

٤ - دراسات اسلامية :

(٣) المصدر نفسه، ص ١٥١.

وقد ضم الكتاب خمسة وثلاثين مقالا ، بجانب حديثه عن (التربية الخلقية كوسيلة لتحقيق التكافل الاجتماعي) (١) ، ويقع في مائتين وخمسين صفحة ، تصدرها — في الطبعة الاولى — تقديم الأستاذ محيي الدين الخطيب ، رئيس تحرير مجلة (الأزهر) الذي وصف الكتاب بأنه كتاب السنة في أدب القوة (٢) .

ولما كان سيد في هذا العام الذي أصدر فيه كتابه من رجال الإخوان البارزين وجدناه يتحدث في مقالين من كتابه عن الشيخ حسن البنا مؤسس الجماعة (٣) . بجانب ثلاث مقالات أخرى تحدث فيها عن دعوة الإخوان بصراحة ووضوح (٤) .

هـ — خصائص التصور الاسلامي ومقوماته :

لقد أوضح سيد في بداية كتابه أن هذا البحث هو الذي " سبق الوعد بإخراجه تحت عنوان فكرة الاسلام عن الله والكون والحياة والانسان " (٥) .

(١) كان ذلك عنوان محاضرة ألقاها سيد في دمشق في الحلقة التي نظمتها جامعة الدول العربية سنة ١٩٥٣ م . وقد أشار اليها محمد الياسين على صفحات (الشهاب) اللبنانية ، السنة الرابعة ، العدد ١١ ، سنة ١٩٧٠ م ، ص ٩ .

(٢) لقد وقف الأستاذ محمد علي قطب في كتابه (سيد قطب أو ثورة الفكر الاسلامي) ص ١١٢ — ١١٥ عند هذا التقديم ، وأوردته كاملا ، بعد أن حذف من الطبقات اللاحقة للكتاب .

(٣) أنظر : سيد قطب ، دراسات اسلامية ، ص ٢٢٥ — ٢٣٦ .

(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٢٣٧ — ٢٥٠ .

(٥) سيد قطب ، خصائص التصور الاسلامي ومقوماته ، ص ٥ .

وذكر الاستاذ صلاح رحبور أن سيداً قد أمضى وقتاً طويلاً في اعداد هذا الكتاب ، حيث استغرق تأليفه حوالي عشر سنوات (١) . وقد صدرت طبعته الأولى عام ألف وتسعمائة واثنين وستين (١٩٦٢ م) حينما كان سيد داخل السجن .

ويقع الكتاب - في احدى طبعاته - في مائتين وست وثلاثين صفحة من القطع الكبير ، تحدث في بدايته عن منهجه في الكتاب ، وذكر أنه يقوم على استلهاهم القرآن مباشرة ، ورفض استلهاهم القرآن " بمقررات سابقة اطلاقاً لا مقررات عقلية ولا مقررات شعورية . " (٢) ورفض سيد استمارة القالب الفلسفي في عرض حقائق التصور الاسلامي ، وخالف محمد اقبال في محاولة صياغة التصور الاسلامي في قالب فلسفي مستعار من القوالب المعروفة عند هيجل ، وواجست كونت ، وغيرهما ، وخلص الى القول : " لا بد أن تعرض العقيدة بأسلوب المقيدة ، اذ ان محاولة عرضها بأسلوب الفلسفة يقتلها ويطفئ اشعاعها وايحاءها " (٣) .

وعقد سيد بعد ذلك فصلاً بعنوان (تيه وركام) تحدث فيه عن العقائد والتصورات والفلسفات والأساطير والأفكار والاهام التي كانت موجودة قبل الاسلام (٤) . وشرع بعد ذلك في الحديث عن خصائص التصور الاسلامي التي أقام عليها كتابه وهي : ١- الربانية . ٢- الثبات . ٣- الشمول . ٤- التوازن . ٥- الايجابية . ٦- الواقعية . ٧- التوحيد .

(١) أنظر : صلاح رحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٢٧١ .

(٢) سيد قطب ، خصائص التصور الاسلامي ومقوماته ، ص ١٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٨ .

(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٢٦ - ٤٦ .

ومما تجدر الإشارة إليه أن سيدا قد اعتبر هذا الكتاب القسم الأول من كتابه ، ووعد بإصدار القسم الثاني الذي يتناول مقومات التصور الاسلامي (١) ، بينما اقتصر حديثه - في القسم الاول - على خصائص التصور الاسلامي . ويبدو أنه كان قد قطع شوطا في كتابته وان لم يصدره ، لأنه أحال القارئ الى فصول (حقيقة الألوهية) و (حقيقة الحياة) و (حقيقة الانسان) و (ألوهية وعبودية) من هذا الكتاب (٢) ، مما يشير الى كتابته لها ، أو أجزاء منها على الأقل .

٦- الاسلام ومشكلات الحضارة :

صدر هذا الكتاب عام ألف وتسعمائة واثنين وستين (١٩٦٢م) عن دار احياء الكتب العربية في القاهرة ، حينما كان سيد داخل السجن . ويقع في مائة وواحد وتسعين صفحة من القطع الكبير ، تحدث في بدايته عن (تدوير الانسان) (٣) وتحويله الى آلة في الحضارة المعاصرة . ثم تلا ذلك فصل آخر بعنوان (الانسان ذلك المجهول) (٤) وهو عنوان كتاب للدكتور الامريكي الكسيس كاريل ، اتكأ عليه سيد - وعلى غيره من أقوال المفكرين والعلماء الغربيين - في حديثه عن التخبط والاضطراب الذي يسود المجتمعات المعاصرة . ثم تحدث عن فطرة الانسان واستعداداته ، والنظم الاجتماعية والاقتصادية ، حيث ذهب الى أن حضارة الغرب والشرق لا تلائم الانسان . وأوضح في نهاية كتابه أن طريق الخلاص (٥) يتمثل في الاسلام ، مما جعله يدعو الى اقامة مجتمع اسلامي .

(١) أنظر : سيد قطب ، خصائص التصور الاسلامي ومقوماته ، ص ٢٥ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مجلد ٣ ، ص ١٩٨ ، ٣٢٨ ، ٣٩٢ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، الاسلام ومشكلات الحضارة ، ص ٣ - ٦ .

(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٧ - ٣٠ .

(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٨٠ - ١٩١ .

وكان سيد يورد في كتابه - وبخاصة حين تحدث عن المرأة والعلاقات بين الجنسين - كثيرا من مشاهداته الخاصة في أمريكا ، التي أثبت بعضها في كتابه (أمريكا التي رأيت) الذي لم يصدر (١) ، وذلك في محاولة منه للتدليل على مدى فساد المجتمع الأمريكي ، الذي كان معنيا بدراسته من الداخل ، كما يقول (٢) .

(ج) بحوثه ودراساته الحركية :

مع أن كتب سيد السابقة أو أجزاء منها تمثل كثيرا من آراء سيد الحركية ، وبخاصة كتابه (في ظلال القرآن) إلا أن مؤلفاته التي كتبها داخل السجن ، وتمثل الاتجاه الحركي في كتابته هي :

١- هذا الدين :

صدر هذا الكتاب في مطلع الستينات ، إذ نجد تعريفا على صفحات (حضارة الاسلام) الدمشقية ، لكاتب لم يصرح باسمه وإنما اختفى وراء حرف (ن) ، وراح يشني على الكتاب وصاحبه (٣) . وقد طبع الكتاب عدة طبعات ، منها طبعة تقع في مائة وخمسين صفحة من القطع الصغير ، دون أن تذكر دار النشر اسمها أو مكان نشر الكتاب . وهناك طبعة أفضل طبعتها دار الشروق ، وتقع في ست وتسعين صفحة من القطع المتوسط . ويضم الكتاب ثمانية فصول ، كان سيد حريصا فيها على تبيان طبيعة هذا الدين ، منذ الصفحات الاولى ، حيث ركز على أن هذا الدين الذي أنزله الله منهجا

(١) أنظر : سيد قطب ، الاسلام ومشكلات الحضارة ، ص ٧٣-٧٥ ، ٨٠-٨٤ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٨٢ .

(٣) أنظر : ن ، هذا الدين ، مجلة (حضارة الاسلام) ، السنة الثانية ،

العدد الثالث ، سنة ١٩٦١ م ، ص ٩٠ - ٩١ .

للإنسان لا يعمل بطريقة سحرية خارقة غامضة الأسباب ، وإنما يرتبط بجهد الإنسان نفسه (١) . ويعود ذلك إلى أن سيداً كان يدرك ما يدور في نفوس كثير من الإخوان آنذاك بعد تعرضهم للمحنة والابتلاء ، حيث كان معظمهم في السجن ، مما جعل البعض يصاب بخيبة أمل ، حين رأوا أنفسهم — وهم الدعاة إلى الله — يتلون بصنوف العذاب ، بينما لا ينتصر الله لهم ، مع أنه صاحب هذا الدين . وظل سيد يدور حول هذه المعاني في الفصل الأول من كتابه الذي سماه (منهج للإنسان) مستشهداً بنصوص قرآنية وبوقائع من السيرة النبوية تؤيد وجهة نظره .

ومضى سيد في الفصول التالية يوضح خصائص هذا المنهج الرباني وما يمتاز به عن المناهج الوضعية الأخرى ، ليثبت لأنصاره ومؤيديه أنهم ملزمون بمحاولة تحقيق ذلك المنهج (٢) . ونفى أن يكون المنهج الإلهي شاقاً أو " يكلف النفس البشرية جهداً أشق من أن تطيقه أو تصبر طويلاً عليه " (٣) .

وقد لقي هذا الكتاب اهتماماً كبيراً ، حتى أن الدكتور مهدي فضل الله يذكر أنه ترجم إلى الإنجليزية والأوردية والألمانية والسواحلية (٤) .

(١) أنظر : سيد قطب ، هذا الدين ، ص ٤ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٦ وما بعدها .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .

(٤) أنظر : مهدي فضل الله ، مع سيد قطب في فكره السياسي والديني ، ص ٦٢ .

وقد ذكر الدكتور مهدي أن السواحلية لغة يتحدث بها حوالي ٢٠ مليون أفريقي في تنزانيا وكينيا وأوغندا والكونغو .

٢- المستقبل لهذا الدين :

صدر هذا الكتاب في مطلع الستينات ، بعد صدور كتابه السابق . ويقع في مائة وثمانين عشرة صفحة من القطع المتوسط ، موزعة على سبعة فصول ، آخرها فصل (المستقبل لهذا الدين) الذي سمي الكتاب باسمه .

وقد أطال سيد في كتابه الحديث عن الصراع الذي حدث بين العلماء والكنيسة ، وعن الفصام النكد بين الدين والدنيا في أوروبا ، وعن صيحات الخطر التي أطلقها العلماء والمفكرون هناك ، وهم يشيرون إلى قرب اندثار الحضارة المادية الغربية ، بسبب الخواء في عالم الروح ، والافلاس في عالم القيم . كل ذلك من أجل أن يثبت ما أراد من كتابه وهو أن المستقبل لهذا الدين (الاسلام) حيث كرر ذلك كثيرا في صفحات كتابه ، الذي يعد تسلية لنفوس الاخوان الذين كتب لهم الكتاب ، ان كانوا يمرون بمرحلة صعبة ، فهو يريد أن يثبت لهم أن هناك أملا كبيرا في انتصار الدين الذي يمتنقونه . ولم يغفل سيد عن النيل من أولئك الذين ينالون منهم ، وكان يستهدفهم بكتابه أكثر من اهتمامه بتمرية الحضارة الأوروبية ولذلك وجدناه يكثر من استخدام لفظة الجاهلية التي يكيل أصحابها الضربات لطلائع البعث الاسلامي كما يقول (١) ، وهاجم أنظمة الحكم التي كانت تقوم بذاك الدور وسماها نظاما جاهلية " مهما تعددت أشكالها وبيئاتها وأزمانها " (٢)

٣- معالم في الطريق :

لقد أرسلت الحاجة زينب الغزالي — وهي في السجن — من

(١) أنظر : سيد قطب ، المستقبل لهذا الدين ، ص ٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩ .

يستشير سيداً — باذن من المرشد العام للجماعة — في اضافة بعض الكتب للمناهج التي يدرسها أعضاء جماعة الاخوان ، عام ألف وتسعمائة واثنين وستين (١٩٦٢م) فأرسل سيد اليها ملازم من كتابه (معالم في الطريق) الذي كتبه داخل السجن ، فأرسلت الملازم الى حسن الهضيبي الذي أقرّ تداوله بين أعضاء الجماعة (١) . ثم أشار الهضيبي على سيد بطباعة الكتاب ، فوافق سيد على ذلك ، وصدرت الطبعة الاولى منه في شهر كانون الثاني (يناير) عام ألف وتسعمائة وأربعة وستين (١٩٦٤م) (٢) .

ويقع هذا الكتاب في احدى طبعاته (طبعة دار الشروق) فسي مائة وست وثمانين صفحة ، موزعة على اثني عشر فصلاً ، عدا المقدمة التي كانت بعنوان (معالم في الطريق) ، ومنها أخذ عنوان الكتاب . ومن بين هذه الفصول أربعة مستخرجة من كتاب سيد (في ظلال القرآن) كما يقول سيد ، مع بعض التعديلات والاضافات المناسبة لموضوع الكتاب (٣) . وذكر سيد أن كتابه هذا يمثل المجموعة الاولى من المعالم ، ووعد باصدار مجموعة أخرى تتبعها أو مجموعات . (٤)

(١) أنظر : زينب الفزالي ، أيام من حياتي ، ص ٣٥ - ٣٦ . كما أعادت هذا الكلام في المقابلة التي أجرتها معها مجلة (الانصار) الاسلامية التي تصدر في المانيا الغربية ، السنة الثانية ، العدد الثامن ، ١٥ تموز ، سنة ١٩٨٢م ، ص ٩ .

(٢) أنظر : يوسف العظيم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر ، ص ١٩١ .

(٣) هذه الفصول هي : طبيعة المنهج القرآني ، والتصور الاسلامي والثقافة ، والجهاد في سبيل الله ، ونشأة المجتمع المسلم وخصائصه .

أنظر : سيد قطب ، معالم في الطريق ، ص ١٠ .

(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٠ .

ويصرح سيد في مقدمة كتابه أنه كتب هذه المعالم لطلائع البعث الاسلامي حتى " تعرف منها طبيعة دورها وحقيقة وظيفتها . . . كما تعرف منها طبيعة موقفها من الجاهلية الضاربة الاطناب في الارض جميعا . . . أين تلتقي مع الناس وأين تفترق ؟ " (١) . وأعلن منذ الصفحات الاولى في كتابه أن " العالم يعيش اليوم كله في جاهلية . . . هذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الارض ، وعلى أخس خصائص الألوهية وهي الحاكمية . . . انها تسند الحاكمية الى البشر . " (٢) ومضى يشن هجوما على هذه الجاهلية واهلها وعاداتهم وتقاليدهم وموارد ثقافتهم وفنونهم وآدابهم وشرائعهم وقوانينهم (٣) ، مما أثار حفيظة صلاح عيسى وهو يكتب مقدمة كتاب (الإخوان المسلمون) لريتشارد ميتشل^١ فراح يسخر من قسول سيد ، ويذكر أن التجديد الاسلامي وقف يلفظ أنفاسه بسبب هذه الأفكار التي عبر عنها سيد في كتابه (٤) .

ومضى سيد يمدد تلك المجتمعات التي تدخل في اطار الجاهلية ، حتى انتهى به ذلك الى القول : " وأخيرا يدخل في اطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة " (٥) ١١ ودعا في أسلوب قوى عنيف الى التمرد على هذه الجاهلية في كثير من صفحات كتابه ، واعتبر أن

(١) سيد قطب ، معالم في الطريق ، ص ٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٧ - ١٨ .

(٤) أنظر : ريتشارد ميتشل ، الإخوان المسلمون ، المقدمة ، ص ١٢ .

(٥) سيد قطب ، معالم في الطريق ، ص ٩١ .

ولعل مما يتصل بهذه القضية حديث سيد عن دار الاسلام ودار الحرب ، واعتباره ديار الأمة المسلمة اليوم دار حرب لا دار سلام ، وهو ما أنكره عليه الأستاذ يوسف العظم بعد مناقشة طويلة هادئة (١) . كما يتصل بهذه القضية ما ثار من شبهات حول حديث سيد عن العزلة والتميز والمفاضلة والاستعلاء (٢) .

كما عرض غير واحد من الباحثين لمفهوم سيد للمجتمع المتحضر - الذي أشرنا اليه في حديثنا عن كتابه (معالم في الطريق) -

== وقضية تكفير المسلم ، ص ٧١-٧٢ ، ٨١-٨٧ ، ١٣٠-١٣٤ ، ومجلة (الشهاب) ، السنة السادسة ، عدد ٢١ و ٢٢ ، سنة ١٩٧٣ م ، والسنة السابعة ، العدد ١٦ ، سنة ١٩٧٤ م ، ومحمد قطب ، بيان توضيحي ، مجلة (المجتمع) السنة السادسة ، العدد ٢٧١ ، ١٩٧٥ م ، ص ٣٩ . وبعض المقالات الأخرى على صفحات (الشهاب) و (المجتمع) التي أشارت الى هذا الموضوع وأثبتناها في البيبليوغرافيا الخاصة بهذه الرسالة .

(١) أنظر : يوسف العظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر ، ص ٣٠٥-٣٠٩ . ومحمد توفيق بركات ، سيد قطب : خلاصة حياته ، منهجه في الحركة ، ص ٢١٥ - ٢٢٠ .

(٢) أنظر : يوسف العظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر ، ص ٣٠٩-٣١٢ ، وسالم البهنساوي ، الحكم وقضية تكفير المسلم ، ص ٢٤٠ - ٢٤١ ، ٢٥١-٢٥٥ ، ٢٥٩-٢٦٦ ، ٢٧٣-٢٧٧ ، وأحمد محمد شاموق ، كيف يفكر الاخوان المسلمون ، ص ١١٥-١٢١ . ومجلة (الشهاب) ، السنة الخامسة ، العدد الأول ، ١٩٧١ م ، ص ٩ . وجريدة (اللواء) الأردنية ، سنة ١٩٧٩ م ، العدد ٣١٤ ، ص ٩ ، والعدد ٣١٥ ، ص ٩ .

دفاعه لم يمنع أحد الشيوخ المعاصرين وهو الشيخ ناصر الدين الألباني من اتهام سيد بالقول بوحدة الوجود ، وذلك في المقابلة التي أجرتها معه مجلة (المجتمع) الكويتية (١) . وقد ثار لتلك المقابلة الدكتور عبد الله عزام ، وراح يرد على ما قاله الألباني في ثلاث مقالات متتالية على صفحات (المجتمع) ، مفنداً تلك الادعاءات ، في إطار من النقاش العلمي الهادئ (٢) .

وكنا نود أن نقف — في ختام الحديث عن فكر سيد قطب — عند خصائص ومميزات عظمته الفكرية ، لولا أن كفانا الحديث عنها بعض الباحثين (٣) .

ومما تجدر الإشارة إليه — ونحن نتحدث عن بحوث سيد ودراساته — أن هناك عدداً من البحوث التي أعلن عنها سيد — بجانب البحوث الأخرى التي أشرنا إليها في مواضع متفرقة من الرسالة — ولكنها لم تصدر ، وهي :

١ — نحو مجتمع إسلامي : أشار سيد إلى هذا البحث في أكثر من كتاب من كتبه المنشورة . ويبدو أنه قد قطع شوطاً في تأليفه ، حتى أنه كان يقتبس منه فقرات ويحيل القارئ إلى عدد من فصوله . (٤)

-
- (١) أنظر : الألباني يتحدث عن سيد قطب ، مجلة (المجتمع) السنة الحادية عشرة ، العدد ٥٢٠ ، سنة ١٩٨١ م ، ص ٢٢ — ٢٥ .
- (٢) أنظر : عبد الله عزام ، سيد قطب والقول بوحدة الوجود ، مجلة (المجتمع) السنة الحادية عشرة ، سنة ١٩٨١ م ، الأعداد ٥٢٦ ، ص ٢٣ — ٢٥ ، و ٥٢٧ ، ص ٢٣ — ٢٥ ، و ٥٢٨ ، ص ٣٢ — ٣٤ .
- (٣) أنظر : محمد علي قطب ، سيد قطب أو ثورة الفكر الإسلامي ، ص ٣٠ ومما بعدها ، ويوسف المعظم ، رائد الفكر الإسلامي المعاصر ، ص ١٩٣ — ٢٠١ .
- (٤) أنظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مجلد ٢ ، ص ٣٤٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ ، ٤١٤ ، ٤٣٠ ، ٤٦٦ ، والمجلد ٣ ، ص ٤٢٥ ، والمجلد ٧ ، ص ١٣٧ ، والإسلام ومشكلات الحضارة ، ص ١٨٣ ، وهذا الدين ، ص ٤٥ .

وكان سيد قد نشر على صفحات مجلة (المسلمون) في مطلع الخمسينات ، عدة مقالات تحت هذا العنوان (١) ، تلقتها مكتبة الأقصى في عمان ، وجمعتها في كتاب بعد وفاة سيد ، دون أن تشير الى حقيقة ما جمعه وصدّرته في كتاب ، حتى أن كثيرا من القراء ظنوا أن ما نشرته الأقصى كتاب جديد لسيد ، مع أن الأمر ليس كذلك ، فقد كان ذاك الكتاب - الذي لم يصدر - بحثا ضخما كما ذكر سيد نفسه (٢) .

٢- أمريكا التي رأيت : وقد أشار اليه سيد في بعض مؤلفاته (٣) . وكان سيد قد نشر تحت هذا العنوان ثلاث مقالات على صفحات (الرسالة) عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١ م) (٤) . وقد ذكر الاستاذ محمد قطب ، لصالح دحبور ، أن سيدا قد عهد بمسودة هذا البحث - عند اعتقاله عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين (١٩٥٤ م) - الى أحد أصدقائه ليخيفه ، ولكن الرجل حرقه خوفا (٥) .

٣- لحظات مع الخالدين (٦) .

٤- في ظلال السيرة (٧) .

-
- (١) أنظر : مجلة (المسلمون) السنة الاولى ، العدد ١٠ ، والسنة الثانية ، الأعداد ١-١٠ ، سنة ١٩٥٣ م ، والسنة الثالثة ، العدد ١ ، سنة ١٩٥٣ م .
- (٢) أنظر : سيد قطب ، الاسلام ومشكلة الحضارة ، ص ١٨٣ .
- (٣) أنظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مجلد ٦ ، ص ٩٣ ، والاسلام ومشكلات الحضارة ، ص ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٤ .
- (٤) أنظر : مجلة (الرسالة) ، الأعداد ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، سنة ١٩٥١ م .
- (٥) أنظر : لصالح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٢٨٧ .
- (٦) أشار اليه أبو الحسن الندوى الذى قابل سيدا في القاهرة في مطلع الخمسينات . أنظر : الندوى ، مذكرات سائح في الشرق العربي ، ص ١٥٣ .
- (٧) أنظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مجلد ٤ ، ص ٣٤١ .

- ٥- تصويبات في الفكر الديني المعاصر (١) .
- ٦- المراهقة أخطارها وعلاجها (٢) .
- ٧- في موكب الايمان (٣) .
- ٨- أوليات في هذا الدين (٤) .
- ٩- هذا القرآن (٥) .
- ١٠- عرابي المفترى عليه (٦) .
- ١١- الشريف الرضي (٧) .

وقامت بمضردور النشر باقتطاع أجزاء أو فصول من كتب سيد ، أو اختيار عدد من مقالاته التي نشرها في الصحف والمجلات ، بهدف الكسب التجاري ، مما أوهم القراء وجعلهم يظنون ما نشرته دور النشر المختلفة كتباً جديدة لسيد قطب ، على نحو ما ذكرناه عن كتاب (نقد مستقبل الثقافة فسي مصر) الذي تحدثنا عنه ضمن تراث سيد النقدي ، وعلى نحو ما فعلته مكتبة الأقصى بكتاب (نحو مجتمع اسلامي) الذي أشرنا اليه قبل قليل . ومن هذه الكتب - بجانب الكتب المقتطعة في أصلها من كتاب سيد (في ظلال القرآن) - :

- (١) أنظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مجلد ٤ ، ص ٥٥٦ - ٥٦٠ .
- (٢) أنظر : سيد قطب ، بين التدريس والصحافة ، مجلة (الاسبوع) ، السنة الاولى ، العدد ٢٦ ، سنة ١٩٣٤ م ، ص ١٤ .
- (٣) أنظر : سيد قطب ، النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، الصفحة الأخيرة .
- (٤) أنظر : المصدر نفسه ، الصفحة الأخيرة .
- (٥) أنظر : المصدر نفسه ، الصفحة الأخيرة .
- (٦) أنظر : غلاف (كتب وشخصيات) ، طبعة دار الكتب العربية ، بيروت .
- (٧) أنظر : غلاف الكتاب نفسه .

- ١- الجهاد في سبيل الله ، بالاشتراك مع حسن البنا وأبي الأعلى المودودي . (١)
- ٢- سيناء بين أطماع الاستعماريين والقسهيونيين (٢) ، بالاشتراك مع حسن البنا وكامل الشريف .
- ٣- معركتنا مع اليهود (٣) .
- ٤- في التاريخ فكرة ومنهاج (٤) .
- ٥- أفراح الروح : وهي تحتاج الى نوع من التفصيل ، ان نشرت السدار العلمية في بيروت عام ألف وتسعمائة وواحد وسبعين (١٩٧١ م) — هذا الكتيب في ثلاثين صفحة من القطع الصغير ، وذكرت في مقدمته أنه نُشر

-
- (١) ما يتعلق بسيد في هذا الكتيب هو فصل (الجهاد في سبيل الله) الذي نشره سيد في كتابه (معالم في الطريق) والمقتطع أصلاً — مع بعض الإضافات — من كتابه (في ظلال القرآن) .
 - (٢) ما يتعلق بسيد في هذا الكتيب هو نص مقاله (الى الناعمين في العالم الاسلامي) الذي ضمه كتابه (دراسات اسلامية) ، ص ١١٣ — ١١٨ ، وكان قد نشره على صفحات (الرسالة) ، عدد ٩٩٣ ، سنة ١٩٥٢ م ، قبل اصدار كتابه ، وليس على صفحات (الدعوة) كما ظن الناشر .
 - (٣) قدّم لهذا الكتاب زين العابدين الركابي بمقدمة عن سيد ، وعن حقيقة هذا الكتاب ، وذكر أنه عبارة عن مجموعة من المقالات كتبها سيد في مناسبات مختلفة .
 - (٤) كان سيد قد نشر مقالين على صفحات (المسلمون) تحت هذا العنوان ، أنظر : السنة الاولى ، العدد ١ ، سنة ١٩٥١ م ، والسنة الاولى ، العدد ٢ ، سنة ١٩٥٢ م . وقد نشرت الدار السعودية للنشر هذين المقالين ، مع أربع مقالات أخرى لسيد ، في كتاب يحمل هذا الاسم ، دون أن تشير الى ذلك .

رسالة بعثها سيد الى أخته الأريية أمينة قطب ، وأن مجلة (الفكر) التونسية ، قد نشرتها لأول مرة بعنوان (أضواء من بعيد) وذلك في العدد السادس من السنة الرابعة في شهر آذار عام ألف وتسعمائة وتسعة وخمسين (١٩٥٩ م) . ولكن حقيقة هذا الكتيب ليست كذلك ، إذ يعود في أصله الى مقال نشره سيد على صفحات مجلة (الكتاب) عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١ م) بعنوان (في الأدب والحياة) (١) ضمنه سيد مقتطفات من رسائل كان قد بعثها الى أخته ، وإلى عدد من أصدقائه ، الذين كانوا يرسلونه وهو في أمريكا .

ويجد قارئ هذا المقال أن هناك تطابقا تاما بين المقتطفات التي أوردها سيد في مقاله ، وكثير من فقرات رسالة (أفراح الروح) ، مما يثبت صحة ما نذهب اليه حين نقول : ان رسالة (أفراح الروح) كانت تشكل - فيما يبدو - مجموع تلك الرسائل التي بعثها سيد لأخته ولأصدقائه . وهي - في ظني - ما بعثه سيد لمحرر مجلة (الكتاب) من أجل النشر حينما كان في أمريكا ، لأنه كان يستروح لهذا اللون من الأدب ، ولكن المحرر رفض ذلك حتى لا يتهم سيد بالافلاس ، كما أشار الى ذلك صراحة في مقاله السابق حيث يقول : " وحين عدت الى مصر التقينا ، ففتح مكتبه وسلمني وريقات بخطي وقال : انها خواطر قيمة ، ولكنني أرجأت نشرها لأجلك أنت . لقد خفت أن يحسبك القراء قد أفلس ، فلجأت الى مختارات من رسائلك " (٢) .

(١) أنظر : سيد قطب ، في الأدب والحياة ، مجلة (الكتاب) ، السنة

السادسة ، ج ٤ ، مجلد ١٠ ، سنة ١٩٥١ م ، ص ٣٨٦ - ٣٩٣ .

(٢) مجلة (الكتاب) ، العدد نفسه ، ص ٣٩٣ .

كل هذا الذي ذكرناه يجعلنا نرفض شك الدكتور مهدي فضل الله في نسبة هذه الرسالة لسيد قطب ، وترجيحه أنها لشقيقه محمد قطب (١) ، بجانب رفضنا لما جاء في الترجمة الفرنسية للرسالة من أن سيداً قد حررها عام ألف وتسعمائة وتسعة وأربعين (١٩٤٩م) (٢) ، وعدم تسليمنا بما ذكرته مجلة (الايمان) المصرية من أن سيداً كان قد بحث بهذه الرسالة لشقيقه عام ألف وتسعمائة وتسعة وخمسين (١٩٥٩م) حينما كان في السجن (٣) ، وعدم قبول ما ذكرته الحاجة زينب الفزالي — حين قابلها اسماعيل الحاج أمين في القاهرة — من أن هذه الرسالة كتبها سيد لشقيقته أمينة وهو في السجن في الفترة الواقعة بين عامي ألف وتسعمائة وثمانية وخمسين ، وألف وتسعمائة وستين (١٩٥٨-١٩٦٠م) رداً على رسالة لها كانت قد بحثتها إليه وهي تتصور في خيالها وفكرها شبح الموت في اشفاق على أخيها (٤) !!

(١) أنظر : مهدي فضل الله ، مع سيد قطب في فكره السياسي والديني ،

ص ٥٦ .

(٢) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٥٦ .

(٣) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٥٦ .

(٤) أنظر : اسماعيل الحاج أمين ، سيد قطب ومنهجه في التفسير ، ص ١٠٢ .

الخاتمة

وفي ختام هذه الرسالة أودّ أن أشير إلى أهم النتائج التي توصلت إليها ، من خلال دراستي لسيد قطب وتراثه الأدبي والنقدي والفكري :

(١) لقد أوضحت الرسالة صلة سيد العتينة بالعقاد ، تلك الصلة التي تركت بصماتها واضحة في مجال السياسة والأدب والنقد . فقد وجدنا العقاد يدفع سيداً للانضمام إلى حزب الوفد ، الذي كان ينتمي إليه ، بجانب أثره الواضح فيما نظمه سيد من قصائد شعرية ، ومقالات ومؤلفات نقدية ، بل كان للعقاد فضل كبير ، في كتابة سيد للمقالة في وقت مبكر من حياته الأدبية ، وبخاصة ما كان ينشره على صفحات صحف ومجلات حزب الوفد ، الذي كان العقاد من أبرز أنصاره ومؤيديه .

وإذا كانت الرسالة قد أثبتت عمق صلة سيد بالعقاد ، فإنها كشفت عدم صحة تلك الادعاءات التي راجت ، ومفادها أن العقاد له فضل كبير في عدم نزوع سيد نحو الاشتراكية ، إذ لم نجد أي دليل يثبت صدق هذه المزاعم .

(٢) لعلّ الحديث عن صلة سيد بالعقاد ، يسلم إلى قضية أخرى ، ذات علاقة بها ، وهي نزعة سيد الاستقلالية ، واستشعاره لذاتيته وفرديته . تلك النزعة التي بدت واضحة في اعتداده بشعره ونشره ، واكتاره ————— الاستشهاد به ، كما اتضحت من كثرة حديثه عن سمة الاستقلال التي يمتاز بها تلاميذ المدرسة العقادية ، التي كان من أشدّ أنصارها ، بل لقد قادته تلك النزعة إلى الخروج على العقاد فكرياً ، قبل أن يتخلى عن مناصرتهم في عالم الأدب والنقد ، بعد ذلك .

ونتاج سيد الأدبي والنقدي خير دليل على ما نقول ، فمما الأحاسيس الفردية التي غلبت على معظم قصائده الشعرية ، وما سـيـيرته

الذاتية (طفل من القرية) ورواية التجربة الذاتية (أشواك) الا أدلة واضحة ، تنطق بصحة ما نذهب اليه .

(٣) لقد كثر الحديث ، حول الأسباب التي جعلت سيدا ينضم لجماعة الاخوان المسلمين ، ووقف الكثيرون عند أسباب خارجية ذكروها ، تتعلق بما رآه سيد من ترحيب في أمريكا بسبب مقتل حسن البنا ، وتحذير رجـل مخابرات بريطاني له من خطر هذه الجماعة . ولكننا — مع اعتقادنا بصحة الحادثتين — لا نرى لهما أثرا كبيرا ، يجعل سيدا — الذى عاش في القاهرة فترة ضياع وقلق وعدم تدين بعد رحيله عن القرية — يغير وجهة حياته كلها ، وانما رأينا أن هناك أسبابا أخرى قادته الى ذلك ، كلها مجتمعة ، كحفظه للقرآن في قريته صغيرا ، وأسرته المتدينة التي نشأ فيها ، وتأليفه لكتابي (التصوير الفني في القرآن) و (مشاهد القيامة في القرآن) ، وان كان هدفه منهما هدفا فنيا لا دينيا ، وما كتبه في مجلة (الفكر الجديد) من وجهة نظر اسلامية ، بجانب كتابه (المادلة الاجتماعية في الاسلام) الذى يمدّ مرحلة هامة من مراحل تطوره الفكرى . يضاف الى ذلك نفرة سيد مما رآه في أمريكا ، ولا سيما الخواء في عالم الروح ، الذى كان يمشقه منذ صغره . . . كل ذلك قاد به الى التدين من جديد ، وأن يعود كما كان في قريته قبل أن يفارها لا كمال تعليمه في القاهرة .

ولا يفوتنا أن نشير الى أن الرسالة أثبتت عدم صحة ما تناقلته بعض الألسنة ، وردته بعض المؤلفات والمقالات ، من أن اعجاب سيد بالبنا ، وسماعه لمحاضراته ، هو الذى دفعه للانضمام الى الاخوان ، اذ لم تكن لسيد أية صلة بالبنا ، طوال حياته كلها .

(٤) أوضحت الرسالة — في رصد ما لمسيرة سيد الحياتية والثقافية — حقيقة المؤلفات التي أصدرها سيد قطب ، وميزتها عن تلك التي وعد باصدارها ،

ولكنها لم تصدر ، وعن تلك المؤلفات التي نشرتها دور النشر بهدف الكسب المادي والتجارة ، وهي في أصلها مقتطعة من كتبه المنشورة ، أو من مقالاته في الصحف والمجلات ، بينما خلط بعض الباحثين بين ذلك كله دون تمييز .

كما أوضحت الرسالة تاريخ صدور كل مؤلف من مؤلفاته ، وأوضحت عجلة بعض الباحثين ، الذين ذكروا تواريخ غير دقيقة لصدورها ، بجانب تواريخ أخرى لها علاقة بحياته الخاصة ، صححتها الرسالة ، بعد أن أخطأ في ضبطها الكثيرون .

هـ) بينت الرسالة أن سيدا كان له حضور واضح في عالم الشعر والمقالة والنقد والرواية . غير أن هذا لا يمنعنا من القول : ان سيدا قد لمع نجمه كاتب مقالة أولا ، وناقدا ثانيا ، وكانت مشاركته في عالم الشعر والرواية ، أقل قيمة ونضجا من مقالاته وكتابه النقدية . فقد ظل في معظم قصائده يدور في إطار دائرة الذاتية والفردية ، دون أن يستطيع تعميقها لتبدو تجربة إنسانية . أما الرواية فيبدو أنه اتجه إليها ليثبت للآخرين أنه يستطيع أن يكتب في كل مجالات الأدب ، مما جعل مشاركته في هذا المجال أشبه بدور الهواة والمقلدين ، ولكن ذلك لا ينفي عن سيد بعض النجاح سواء في عالم الشعر أو في عالم الرواية ، ولكنه نجاح لا يرتقي إلى مستوى نجاحه وشهرته في عالم المقالة والكتابة النقدية .

٦) احتلت المرأة مكانا بارزا فيما كتبه سيد من شعر ونثر . فقد نظم ما يوازي نصف قصائده في المرأة ، وعشقه لها ، وعلاقته بها . . . كما تناول في كثير من مقالاته الاجتماعية قضايا المرأة ونفسياتها وتربيتها ، أما روايته (المدينة المسحورة) و (أشواك) فتشبتان مدى اهتمامه بالمرأة ، كما تقدم في الصفحات السابقة .

(٧) كانت الفترة الممتدة من عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين (١٩٤٥م) الى عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٨م) قبل سفره الى أمريكا ، فترة نضج سيد الأدبي والنقدى ، ان ظهر في هذه الفترة القصيرة عدد كبير من مؤلفاته : التصوير الفني في القرآن ، والأطراف الأربعة ، وطفل من القرية ، والمدينة المسحورة ، وكتب وشخصيات ، وأشواك ، ومشاهد القيامة في القرآن ، وروضة الطفل ، والقصص الديني ، والجديد في اللغة العربية ، والجديد في المحفوظات ، والنقد الأدبي أصوله ومناهجه ، بل ان كتابه (العدالة الاجتماعية في الاسلام) الذي صدر عام ألف وتسعمائة وتسعة وأربعين (١٩٤٩م) بعد سفره الى أمريكا ، كان قد كتبه قبل ذلك ، وتركه عند شقيقه محمد قطب .

(٨) ترك سيد قطب المفكر أثرا بارزا في الفكر الاسلامي في العصر الحديث ، فأقبل الكثيرون من الكتاب والمفكرين على كتبه ، يمدحونها ، ويأخذون منها أو يردون عليها ، ويوردون بعض الملاحظات التي لا يرضونها . بل لقد تبنت بعض الحركات الاسلامية كتب سيد تثقف بها اتباعها ومؤيديها ، وتنشر مضمونها أو نصها على صفحات الصحف والمجلات التي تصدرها . وقد غالى البعض في فهمهم لأفكار سيد وكفروا بالمجتمعات الاسلامية الحاضرة ، وزعموا أن ذلك ما يقوله سيد قطب !!

(٩) لقد جمعت في هذه الرسالة — لأول مرة — معظم ما كتبه سيد قطب من قصائد شعرية ، ومقالات متنوعة ، بجانب ما كتبه الآخرون عنه ، سواء في مؤلفاتهم ، أو في مقالاتهم في الصحف والمجلات ، وجعلت ذلك كله في ملحق خاص بالرسالة ، لعلّه يفيد الدارسين والباحثين ، ويسرّ لهم الاتصال بتراث سيد قطب الأدبي والنقدى والفكرى ، وما كتب حول ذاك التراث .

ولما كانت المقالات وحدها ، التي كتبها سيد ، أو كتبها الآخرون عنه ، تقع في آلاف الصفحات ، مما يجعل جمعها في ملحق أمرا صعبا ، فقد اكتفيت بالإشارة إلى تلك المقالات في مواضعها ، ذاكرا اسم الصحيفة أو المجلة ، وعددها ، وتاريخ صدورها ، وأرقام صفحاتها التي توجد فيها تلك المقالات . كما أشيرت إلى أسماء المؤلفات التي عرضت لسيد ، وأسماء مؤلفيها ، وأرقام الصفحات التي فيها ذكر لسيد أو ما يتعلق به .

١٠ () وقد دعتني هذه الصلة بتراث سيد الأدبي والنقدي على وجه الخصوص إلى أن أفكر بضرورة جمعه ونشره . فقد أجمع — إذا ما أتاحت الفرصة لي — ما كتبه سيد من قصائد شعرية ، وظلت في بطون الصحف والمجلات ، وأنشرها ، مع ديوانه الذي لم تعد طباعته . كما أنني أفكر بجمع مقالاته الأدبية والنقدية — دون سواها — في كتاب مستقل أو أكثر ، حتى يتم التعرف على مسيرة سيد الأدبية والنقدية كاملة ، دون أي نقص .



ثبت المصادر والمراجع
~~~~~

أولا - المصادر

أ) مؤلفات سيد قطب :

١. الاسلام ومشكلات الحضارة ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٦٢ م .
٢. أشواك ، جدّة ، الدار السعودية للنشر ، بدون تاريخ .
٣. الأطيار الأربعة ( بالاشتراك مع اخوته ) ، بيروت ، دار الفجر ، بدون تاريخ .
٤. التصوير الفني في القرآن ، القاهرة - بيروت ، دار الشروق ، بدون تاريخ .
٥. خصائص التصور الاسلامي ومقوماته ( القسم الأول ) ، القاهرة - بيروت ، دار الشروق ، بدون تاريخ .
٦. دراسات اسلامية ، القاهرة - بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٣ م .
٧. السلام العالمي والاسلام ، ط ٥ ، مكتبة وهبة بحايدين ، ١٩٦٦ م .
٨. الشاطئ المجهول ، نسخة مصورة من جامعة لندن ، بدون تاريخ ، نشر ، وبدون تاريخ .
٩. طفل من القرية ، جدّة ، الدار السعودية للنشر ، بدون تاريخ .
١٠. العدالة الاجتماعية في الاسلام ، القاهرة - بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٤ م .
١١. في ظلال القرآن ، ٨ مجلدات ، ط ٧ ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٧١ م .
١٢. القصص الديني - الحلقة الاولى - ( بالاشتراك مع عبد الحميد جودة السحار ) ، ط ٣ ، مكتبة مصر بالفجالة ، بدون تاريخ .
١٣. كتب وشخصيات ، بيروت ، دار الكتب العربية ، بدون تاريخ .

- ١٤ المدينة المسحورة ، القاهرة — بيروت ، دار الشروق ، بدون تاريخ .
- ١٥ المستقبل لهذا الدين ، القاهرة — بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٨ م .
- ١٦ مشاهد القيامة في القرآن ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٦ م .
- ١٧ معالم في الطريق ، القاهرة — بيروت ، دار الشروق ، بدون تاريخ .
- ١٨ معركة الاسلام والرأسمالية ، ط ٦ ، القاهرة — بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٩ م .
- ١٩ مهمة الشاعر في الحياة وفسر الجيل الحاضر ، القاهرة — بيروت ، دار الشروق ، بدون تاريخ .
- ٢٠ النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ٢١ هذا الدين ، القاهرة — بيروت ، دار الشروق ، بدون تاريخ .
- ب) مؤلفات مقتطعة من كتبه ومقالاته :
- ٢٢ أفراح الروح ، ط ١ ، بيروت ، الدار العلمية ، ١٩٧١ م .
- ٢٣ الى المتناقلين عن الجهاد ، بدون دار نشر ، ١٩٧٠ م .
- ٢٤ تفسير آيات الربا ، دار البحوث العلمية ، بدون تاريخ .
- ٢٥ تفسير سورة الشورى ، بيروت ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون تاريخ .
- ٢٦ الجهاد في سبيل الله ( بالاشتراك مع حسن البنا ، وأبي الأعلى المودودي ) ، بدون دار نشر ، وبدون تاريخ .
- ٢٧ سيناء بين أطماع الاستعماريين والصهيونيين ( بالاشتراك مع حسن البنا وكامل الشريف ) ، ط ١ ، بدون دار نشر ، ١٩٦٧ م .

- ٢٨ طريق الدعوة في ظلال القرآن ، ٢ ج ، جمع واعداد أحمد فائز .
- ج ١ ، ط ١ ، بيروت ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧١ م .
- ج ٢ ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٧ م .
- ٢٩ فقه الدعوة ، جمع واعداد أحمد حسن ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٠ م .
- ٣٠ في التاريخ فكرة ومنهاج ، ط ٢ ، القاهرة — بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٨ م .
- ٣١ لحن الكفاح ( بالاشتراك مع هاشم الرفاعي ) ، بدون ناشر ، وبدون تاريخ .
- ٣٢ ممركتنا مع اليهود ، ط ٢ ، القاهرة — بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٨ م .
- ٣٣ نحو مجتمع اسلامي ، ط ٤ ، القاهرة — بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٩ م .
- ٣٤ نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر ، ط ١ ، جدة ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ١٩٦٩ م .
- ٣٥ اليوم الآخر في ظلال القرآن ، جمع واعداد أحمد فائز ، ط ٤ ، بدون ناشر ، ١٩٧٨ م .
- ثانياً — المراجع العربيّة .
- أ) على الآلة الكاتبة :
- ٣٦ اسماعيل الحاج أمين : سيد قطب ومنهجه في التفسير .
- ٣٧ صلاح دحبور : سيد قطب والتصوير الغني في القرآن .
- ب) المراجع العربية المطبوعة :
- ٣٨ ابراهيم بن عبد الرحمن البليهي : سيد قطب وتراثه الأدبي والفكري ، مطابع الرياض ، بدون تاريخ .

- ٣٩ ابراهيم عبدالقادر المازني : حصار الهشيم ، ط٤ ، القاهرة ، ١٩٥٤ م .  
 ٤٠ ابراهيم عبدالقادر المازني : ديوان المازني ، ط٢ ، مطبعة محمد محمد  
 مطر بمصر ، بدون تاريخ .

٤١ ابراهيم عبده : تطور الصحافة المصرية ، ط٣ ، المطبعة النموذجية ،  
 ١٩٥١ م .

٤٢ ابراهيم العريض : من الشعر الحديث ، ط١ ، بيروت ، دار العلم  
 للملايين ، ١٩٥٨ م .

٤٣ أحمد بهاء الدين ، أيام لها تاريخ ، ط١ ، بيروت ، دار القدس ، ١٩٧٥ م .  
 ٤٤ أحمد زكي أبو شادي : أطياف الربيع ، ط١ ، ١٩٣٣ م .

٤٥ أحمد زكي أبو شادي : أنداء الفجر ، ط٢ ، مطبعة التعاون ، ١٩٣٤ م .  
 ٤٦ أحمد شوقي : الشوقيات ، ط٤ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، بدون  
 تاريخ .

٤٧ أحمد عباس صالح : الأدب الانعزالي في مصر ، دمشق ، منشورات الاتحاد  
 العام للأدباء والكتاب العرب ، ١٩٧٩ م .

٤٨ أحمد عبداللطيف الجدع وحسني أدهم جرار : شعراء الدعوة الإسلامية  
 في العصر الحديث ، ط٥ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٨ م .

٤٩ أحمد فريد علي : كفاح الشباب وظهور جمال عبدالناصر ، بدون دار  
 نشر ، وبدون تاريخ .

٥٠ أحمد محمد شاموق : كيف يفكر الإخوان المسلمون ، بيروت - الخرطوم ،  
 دار الجيل - دار الفكر ، ١٩٨١ م .

٥١ أحمد هيكل : الأدب القصصي والمسرحي في مصر ، ط٢ ، دار المعارف بمصر ،  
 ١٩٧٠ م .

- ٥٢ أديب مزونة : الصحافة العربية نشأتها وتطورها ، ط١ ، بيروت ، دار  
مكتبة الحياة ، ١٩٦١ م .
- ٥٣ اسحاق موسى الحسيني : الاخوان المسلمون كبرى الحركات الاسلامية  
الحدیثة ، ط٢ ، بيروت ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٥٥ م .
- ٥٤ اسحاق موسى الحسيني : النقد الأدبي المعاصر في الربع الاول من  
القرن العشرين ، مطبعة الجبلاوى ، معهد البحوث والدراسات العربية -  
جامعة الدول العربية ، ١٩٦٢ م .
- ٥٥ أسمين سعيد : تاريخ مصر السياسي ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ،  
١٩٥٩ م .
- ٥٦ أمنية قطب : في تيار الحياة ، ط٢ ، بدون دار نشر ، ١٩٦٢ م .
- ٥٧ أمنية قطب : في الطريق ، دمشق ، دار الفكر ، بدون تاريخ .
- ٥٨ أنور الجندی : المعارك الأدبية ، مطبعة الرسالة ، بدون تاريخ .
- ٥٩ أنور الجندی : نزعات التجديد في الأدب العربي المعاصر ، مطبعة  
الاعلام بالجيزة ، بدون تاريخ .
- ٦٠ جابر رزق : مذابح الاخوان في سجون ناصر ، ط٢ ، القاهرة ، دار  
الاعتصام ، ١٩٧٨ م .
- ٦١ جلال يحيى : الثورة والتنظيم السياسي ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ،  
١٩٦٦ م .
- ٦٢ جماعة أصدقاء الشهيد سيد قطب : الشهيد سيد قطب ، بدون دار  
نشر ، وبدون تاريخ .
- ٦٣ حافظ ابراهيم : ديوان حافظ ، ط٢ ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب  
المصرية ، ١٩٣٧ م .

- ٦٤ حسن البنا : مجموعة رسائل الامام الشهيد حسن البنا ، بيروت ، مؤسسة  
الزعبي للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون تاريخ .
- ٦٥ حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية ، بدون دار نشر ، وبدون تاريخ .
- ٦٦ أبو الحسن الندوي : مختارات من أدب العرب / قسم النشر ، ط ٢ ، لبنان ،  
دار الفكر الحديث ، ١٩٦٥ م .
- ٦٧ أبو الحسن الندوي : مذكرات سائح في الشرق العربي ، ط ٢ ، بيروت ،  
مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٥ م .
- ٦٨ حنا عبود : واقعية ما بعد الحرب ، دمشق ، منشورات اتحاد الكتاب  
العرب ، ١٩٨٠ م .
- ٦٩ رجاء النقاش : صفحات مجهولة في الأدب العربي المعاصر ، ط ١ ،  
بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٦ م .
- ٧٠ رفعت السميد : اليسار المصري ، ط ١ ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة  
والنشر ، ١٩٧٢ م .
- ٧١ رمزي مفتاح : رسائل النقد ، ط ١ ، مطبعة الاخاء بمصر ، بدون تاريخ .
- ٧٢ زكي طليمات : التمثيل ، التمثيلية ، فن التمثيل العربي ، مطبعة حكومة  
الكويت ، بدون تاريخ .
- ٧٣ زينب الفزالي : أيام من حياتي ، ط ٤ ، القاهرة - بيروت ، دار الشروق ،  
١٩٨٠ م .
- ٧٤ سالم علي البهنساوي : الحكم وقضية تكفير المسلم ، ط ١ ، القاهرة ، دار  
الانصار ، ١٩٧٧ م .
- ٧٥ سامي جوهر : الموتى يتكلمون ، القاهرة ، المكتب المصري الحديث ،  
بدون تاريخ .

- ٧٦ سلامة موسى : اليوم والفد ، المطبعة المصرية بمصر ، بدون تاريخ .
- ٧٧ سيّد ابراهيم الجيّار : تاريخ التعليم الحديث في مصر وابعاده الثقافية ، ط ٢ ، القاهرة ، دار غريب للطباعة ، ١٩٧٧ م .
- ٧٨ سيّد حامد النّسّاج : تطور فن القصة القصيرة في مصر ، القاهرة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٨ م .
- ٧٩ شوقي ضيف : الأدب العربي المعاصر في مصر ، ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦١ م .
- ٨٠ صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن ، دمشق ، مطبعة الجامعة السورية ، ١٩٥٨ م .
- ٨١ طه حسين : خصام ونقد ، ط ٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٠ م .
- ٨٢ طه حسين : شجرة البؤس ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦١ م .
- ٨٣ طه حسين : في الأدب الجاهلي ، ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٢ م .
- ٨٤ طه حسين : المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين ( المجلد التاسع ) مستقبل الثقافة في مصر ، ط ١ ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٣ م .
- ٨٥ طه وادى : مدخل الى تاريخ الرواية المصرية ، ط ١ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، بدون تاريخ .
- ٨٦ عامر العقاد : معارك العقاد الأدبية ، صيدا - بيروت ، منشورات المكتبة المصرية ، بدون تاريخ .
- ٨٧ عباس محمود العقاد : خمس دواوين للعقاد ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ م .
- ٨٨ عباس محمود العقاد : ديوان العقاد ، أسوان ، مطبعة وحدة الصيانة والانتاج ، ١٩٦٧ م .

- ٨٩ عباس محمود العقاد ، بلاشتراك مع ابراهيم المازني : الديوان في الأدب والنقد ، ج٢ ، ط٣ ، القاهرة ، دار الشعب ، بدون تاريخ .
- ٩٠ عباس محمود العقاد : ديوان ما بعد العهد ، جمع وأعداد عامر العقاد ، القاهرة ، دار المعارف ، بدون تاريخ .
- ٩١ عباس محمود العقاد : سارة ، ط٢ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٤ م .
- ٩٢ عباس محمود العقاد : ساعات بين الكتب ، ط٢ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٩ م .
- ٩٣ عباس محمود العقاد : شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، دار الهلال ، ١٩٧٢ م .
- ٩٤ عباس محمود العقاد : يسألونك ، القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٤٦ م .
- ٩٥ عبد الحي دياب : التراث النقدي قبل مدرسة الجيل الجديد ، القاهرة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٨ م .
- ٩٦ عبد الحي دياب : عباس العقاد ناقدًا ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ م .
- ٩٧ عبد الرحمن الرافعي : ثورة سنة ١٩١٩ م ، ج٢ ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٥ م .
- ٩٨ عبد الرحمن الرافعي : الثورة العربية والاحتلال الانجليزي ، ط٣ ، بدون دار نشر ، ١٩٦٦ م .
- ٩٩ عبد الرحمن الرافعي : شعراء الوطنية ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٤ م .
- ١٠٠ عبد الرحمن الرافعي : عصر محمد علي ، ط٣ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١ م .

- ١٠١ عبد الرحمن الرافعي : في أعقاب الثورة المصرية ، ج ٣ :
- ج ١ ، ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٩ م .
- ج ٢ ، ط ١ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة الفكرة ، ١٩٤٩ م .
- ج ٣ ، ط ١ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة السعادة بمصر ، ١٩٥١ م .
- ١٠٢ عبد الرحمن الرافعي : محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية ، ط ٣ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٢ م .
- ١٠٣ عبد الرحمن الرافعي : مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ، ط ١ ، مطبعة الشرق ، ١٩٣٩ م .
- ١٠٤ عبد الرحمن الرافعي : مقدمات ثورة ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ م ، ط ١ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٧ م .
- ١٠٥ عبد الرحمن ياغي : أبعاد العملية الأدبية ، عمان ، رابطة الكتاب الأردنيين ، ١٩٧٩ م .
- ١٠٦ عبد الرحمن ياغي : الجهود الروائية من سليم البستاني الى نجيب محفوظ ، ط ١ ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٧٢ م .
- ١٠٧ عبد العزيز الدسوقي : جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث ، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٠ م .
- ١٠٨ عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية في مصر ، ج ٢ .
- ج ١ ، القاهرة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، بدون تاريخ .
- ١٠٩ عبد العظيم رمضان : الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر ، القاهرة ، مؤسسة روز اليوسف ، ١٩٧٥ م .
- ١١٠ عبد اللطيف حمزة : قصة الصحافة العربية في مصر منذ نشأتها الى منتصف القرن العشرين ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٧ م .

١١١. عبد الله عزام : الاسلام ومستقبل البشرية ، ط ١ ، الزرقاء ، مكتبة المنار ، ١٩٨٠ م .
١١٢. عبد المحسن طه بدر : تطور الرواية العربية الحديثة في مصر ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٣ م .
١١٣. عز الدين الأمين : نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر ، ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٠ م .
١١٤. المشاوي أحمد سليمان : العالم الرباني الشهيد سيد قطب ، بدون دار نشر ، ١٩٦٦ م .
١١٥. علي عبدالرازق : الاسلام وأصول الحكم ، ط ١ ، مطبعة مصر ، ١٩٢٥ م .
١١٦. عمر الدسوقي : في الأدب الحديث ، ج ٢ .  
- ج ٢ ، ط ٦ ، مطبعة الرسالة ، ١٩٦٦ م .
١١٧. غالي شكرى : سلامة موسى وأزمة الضمير العربي ، ط ٢ ، صيدا - بيروت ، منشورات المكتبة العصرية ، ١٩٦٥ م .
١١٨. غالي شكرى : مذكرات ثقافة تحتضر ، ط ١ ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٧٠ م .
١١٩. فهمي جدعان : أسس التقدم عند مفكرى الاسلام في العالم العربي الحديث ، ط ١ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩ م .
١٢٠. فيليب دى طرازي : تاريخ الصحافة العربية ، بيروت ، المطبعة الأدبية ، ١٩١٤ م .
١٢١. قاسم أمين : تحرير المرأة ، بدون دار نشر ، وبدون تاريخ .
١٢٢. قاسم أمين : المرأة الجديدة ، مطبعة المعارف بمصر ، ١٩٠٠ م .

- ١٢٣ لويس عوض : تاريخ الفكر المصري الحديث ، ط٢ ، ج ٣ ، القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٦٩ م .
- ١٢٤ مارون عبود : على المحك ، ط٢ ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٣ م .
- ١٢٥ محمد توفيق بركات : سيد قلب خلاصة حياته ، منهجه في الحركة ، النقد الموجه اليه ، بيروت ، دار الدعوة ، بدون تاريخ .
- ١٢٦ محمد حسين هيكل : ثورة الأدب ، مطبعة مصر ، بدون تاريخ .
- ١٢٧ محمد حسين هيكل : في أوقات الفراغ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، بدون تاريخ .
- ١٢٨ محمد حسين هيكل : مذكرات في السياسة المصرية ، ج٢ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١ م .
- ١٢٩ محمد زغلول سلام : النقد العربي الحديث ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٤ م .
- ١٣٠ محمد سعيد الريان : حياة الرافعي ، ط٣ ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٥٥ م .
- ١٣١ محمد طلعت حرب : تربية المرأة والحجاب ، مطبعة الترقى بمصر ، ١٨٩٩ م .
- ١٣٢ محمد طه بدوي ومحمود حلمي مصطفى : ثورة يوليو ، جذورهم —————  
التاريخية وفلسفتها السياسية ، ط١ ، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ م .
- ١٣٣ محمد علي ضناوي : الطريق الى حكم اسلامي ، ط١ ، بدون دار نشر ، ١٩٧٠ م .

- ١٣٤ محمد علي قطب : سيد قطب أو ثورة الفكر الاسلامي ، ط ٢ ، بيروت ،  
دار الحديث ، بدون تاريخ .
- ١٣٥ محمد علي قطب : فهارس في ظلال القرآن ، ط ١ ، بيروت ، دار الفتح  
للطباعة والنشر ، ١٩٧٢ م .
- ١٣٦ محمد عمارة : الاسلام وأصول الحكم ، لعلي عبد الرازق دراسة ووثائق ،  
ط ١ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٢ م .
- ١٣٧ محمد غنيمي هلال : الرومانتيكية ، بيروت ، دار العودة ودار الثقافة ،  
١٩٧١ م .
- ١٣٨ محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ج ٢ ،  
ط ٢ ، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجواميز ، المطبعة النموذجية ، ١٣٨٢ هـ .
- ١٣٩ محمد مندور : الشعر المصري بعد شوقي ، ٣ حلقات ، جامعة السدول  
العربية ، معهد الدراسات العربية العالية .
- الحلقة الاولى ، ١٩٥٥ م .
- الحلقة الثانية ، ١٩٥٧ م .
- الحلقة الثالثة ، ١٩٥٨ م .
- ١٤٠ محمد مندور : في الميزان الجديد ، ط ٣ ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ،  
بدون تاريخ .
- ١٤١ محمد مندور : المسرح ، ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٣ م .
- ١٤٢ محمد مندور : النقد والنقاد المعاصرون ، القاهرة ، مطبعة نهضة مصر  
بالفجالة ، بدون تاريخ .
- ١٤٣ محمد النويهي : ثقافة الناقد الأدبي ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف  
والترجمة والنشر ، ١٩٤٦ م .

- ١٤٤ محمد يوسف عبد الله عباس : مفتاح كنوز في ظلال القرآن ، عمان ، مكتبة الأقصى ، بدون تاريخ .
- ١٤٥ محمد يوسف نجم وآخرون : الأدب العربي في آثار الدارسين ، ط ١ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦١ م .
- ١٤٦ محمد يوسف نجم : المسرحية في الأدب العربي الحديث ، بيروت ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٥٦ م .
- ١٤٧ محمود تيمور : اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة ، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجمايز ، ١٩٧٠ م .
- ١٤٨ محمود تيمور : طلائع المسرح العربي ، مكتبة الآداب ومطبعته بالجمايز ، المطبعة النموذجية ، بدون تاريخ .
- ١٤٩ محمود الشرقاوي : سلامة موسى المفكروالانسان ، ط ١ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٥ م .
- ١٥٠ محمود متولي : تاريخ مصر الاقتصادية والاجتماعي خلال الحرب العالمية الثانية ، ط ١ ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٧ م .
- ١٥١ مصطفى صادق الرافعي : على السفود ، دار العصور للطبع والنشر ، ١٩٣٠ م .
- ١٥٢ مصطفى عبد اللطيف السحرتي : الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ، مطبعة المقتطف والمقدم ، ١٩٤٨ م .
- ١٥٣ مصطفى عبد اللطيف السحرتي : النقد الأدبي من خلال تجاربي ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ١٩٦٢ م .
- ١٥٤ مصطفى علي عمر : الواقعية في المسرح المصري ، دار الكتب الجامعية ، ١٩٦٨ م .

- ١٥٥ مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ، منشورات العصر الحديث ، ١٩٧٣ م .
- ١٥٦ من منشورات الاخوان : لماذا أعدم سيد قطب واخوانه ، بدون دار نشر ، وبدون تاريخ .
- ١٥٧ مهدي فضل الله : مع سيد قطب في فكره السياسي والديني ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٨ م .
- ١٥٨ ميخائيل نعيمة : الغربال ، المطبعة العصرية في مصر ، ١٩٢٣ م .
- ١٥٩ نوال السعداوي : الوجه العاري للمرأة العربية ، ط ١ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٧ م .
- ١٦٠ يحيى حقي : فجر القصة المصرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ م .
- ١٦١ يسرى محمد سلامة : جماعة الديوان ، الاسكندرية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، ١٩٧٧ م .
- ١٦٢ يوسف أسعد داغر : مصادر الدراسة الأدبية ، بيروت ، منشورات الجامعة اللبنانية ، ١٩٧٢ م .
- ١٦٣ يوسف الشاروني : الرواية المصرية المعاصرة ، دار الهلال ، بدون تاريخ .
- ١٦٤ يوسف العظم : رائد الفكر الاسلامي المعاصر ، الشهيد سيد قطب ، حياته ومدرسته وآثاره ، ط ١ ، دمشق — بيروت ، دار القلم ، ١٩٨٠ م .
- ١٦٥ يوسف نوفل : قضايا الفن القصصي ، ط ١ ، القاهرة ، المطبعة العربية الحديثة ، ١٩٧٧ م .

### ثالثا - المراجع المترجمة :

- ١٦٦ تشارلز آدمس: الاسلام والتجديد في مصر ، نقله عباس العقاد ، وقدم له الاستاذ مصطفى عبد الرازق ، القاهرة ، مطبعة الاعتماد ، ١٩٣٥ م .
- ١٦٧ جاكوب لاندو : الحياة النيابية والأحزاب في مصر ، ترجمة وتعليق سامي الليثي ، مكتبة مدبولي ، بدون تاريخ .
- ١٦٨ جون مارلو : تاريخ النهب الاستعماري لمصر ، ترجمة عبد المعظم رمضان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦ م .
- ١٦٩ ريتشارد ميتشل : الاخوان المسلمون ، ترجمة عبد السلام رضوان ، مراجعة فاروق عفيفي ، تقديم صلاح عيسى ، ط ١ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٧٧ م .
- ١٧٠ سخریات صفيرة ، ترجمة محمد قطب ، تقديم سيد قطب ، ط ٢ ، بيروت ، دار لبنان للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ م .

### رابعا - المراجع الأجنبية

- على الآلة الكاتبة .

١٧١  
Samira Fayyad: Sayyid Qutb , His Thought  
and Literature .

### خامسا - الدوريات :

أكتفي هنا بذكر أسماء الصحف والمجلات التي أفدت منها ، أما سنة الصدور والعدد والجزء والمجلد والتاريخ ورقم الصفحة فقد أشرت اليه في هوامش الصفحات ، بجانب تفصيل ذلك في الملحق الخاص بهذه الرسالة .

١- أبولو

٢- أخبار اليوم .

- |                                                         |                     |
|---------------------------------------------------------|---------------------|
| ٤- الآداب                                               | ٣- الأخوان المسلمون |
| ٦- الأسبوع                                              | ٥- الأديب           |
| ٨- الأنصار                                              | ٧- الأمان           |
| ١٠- البلاغ الأسبوعي                                     | ٩- الأهرام          |
| ١١- الثقافة - رئيس تحريرها الدكتور أحمد أمين .          |                     |
| ١٢- الثقافة - رئيس تحريرها الدكتور عبد العزيز الدسوقي . |                     |
| ١٤- دار العلوم                                          | ١٣- حوار            |
| ١٦- الدعوة                                              | ١٥- الدعوة          |
| ١٨- روز اليوسف                                          | ١٧- الرسالة         |
| ٢٠- الصّباح                                             | ١٦- الشهاب          |
| ٢٢- العالم العربي                                       | ٢١- الطليعة         |
| ٢٤- الفكر الاسلامي                                      | ٢٣- الغرباء         |
| ٢٦- الكاتب المصري                                       | ٢٥- الكاتب          |
| ٢٨- الكفاح الاسلامي                                     | ٢٧- الكتاب          |
| ٣٠- اللواء                                              | ٢٩- كلمة الحق       |
| ٣٢- المسلمون                                            | ٣١- المجتمع         |
| ٣٤- المنار                                              | ٣٣- المقتطف         |
| ٣٦- الوحي                                               | ٣٥- الهلال          |

Sayyed Qutub :  
Aliterary Writer and A Critic  
1906 - 1966

Prepared by :  
Abdallāh Awad Abdallah Al-Khabbass

Supervised by :  
Professor Abdul Rahman <sup>al</sup>aghi

1982

This thesis has been submitted  
in partial fulfilment of the  
requirements for the award of  
the degree of Master of Arts in  
Arabic Language and Literature  
in the Faculty of Arts, univer-  
sity of Jordan .



Sayyed Qutub has been the target of so many critical works. But these works have been shedding light on him as an intellectual rather than a literary writer and a critic. Hence this thesis is dedicated to studying Qutub's literary works and criticism.

The sources of this thesis are varied and abundant. The first to begin with are Qutub's own published writings, including his essays and poems, to which researcher has devoted much of his time and energy to compile. The researcher has also compiled all the writings and studies available on Qutub, whether in print, in manuscript or even still handwritten. The researcher found it very important to make contacts with some distinguished scholars interested in Qutub; he paid several visits to Mr. Yousuf Al-Athm, Mr. Salah Dahbour and Dr. Mahmoud Shehadeh, husband of Dr. Samira; he also exchanged letters with Dr. Mahdi Fadl Allah.

The researcher tried in vain to make contacts with Mr. Mohammad Qutub, brother of Sayyed. When he learnt that the London based magazine, 'Al-Ghuraba', had had an interview with him, mostly on his brother, Sayyed, the researcher hastily wrote to the students.

union issuing the magazine , requesting that that issue be sent to him . He found that interview was very valuable. Later on , the reseacher learnt that Mr. Salah Dahbour had had another interview in Saudi Arabia with Mr. Mohammad Qutub on Sayyed . Having met with Mr. Dahbour , the researcher was provided with the findings of that interview, which proved to be invaluable because it helped bridge a gap in this thesis . What was learnt from that interview had not been published before.

In the preface of this thesis the researcher defined his relationship to the subjectmatter, the time and space dimensions, his method and sources.

The thesis proper consists of three chapters. In the first chapter the researcher discussed Sayyed Qutub's age. This chapter was divided into two parts:

1. Twntieth Century Arab Society in Egypt in general.
2. Egyption Literature in particular.

In the first part of this chapter the researcher discussed the political, economic, social and cultural aspects of Egyptian life, while in the second parts the researcher discussed briefly

issues related to the literary activities of Egyptian journalism, the short story, the novel , drama , poetry and literary criticism during the period of Sayyed Qutub's life time.

In the second chapter the researcher discussed Sayyed Qutub's life. This chapter was divided into two parts:

The first part was almost a narration in detail of Sayyed Qutub's early life in the village , his travel to Cairo, and his work and pursuit of undergraduate studies there. Sayyed Qutub's travel to America and his return to Cairo afterwards was also mentioned.

The researcher clasified Sayyed Qutub's relationship with the political parties, especially the Moslem Brother hood as well as his relationship with the 1952 Egyptian Revaluation .

The educational aspect of Sayyed Qutub's life was discussed in the second part of this chapter . The researcher mentioned in detail the sources of his education and their impact on him. Finally, Sayyed Qutub's producation as a writer and an intellectual was discussed in this parts.

The third chapter which was the most importanto was entiled " Productions of Sayyed Qutub " . It was also divided into two parts: Sayyed Qutub's producation in poetry was discussed in the first part. The researcher discussed also the impact of Al-Akkad on him as a poet; there was also a prolonged discussion on the topics and issues usually dealt with in Sayyed Qutub's poetry.

Sayyed Qutub's production in prose was discussed in the second part of this chapter. This literary production was, however, varied. It is related to Sayyed Qutub:

1. As an essayist : The researcher mentioned how Sayyed Qutub established his relations with the press and how he started writing to it . The researcher also mentioned those periodicals supervised by Sayyed Qutub and of which he was the editor- in - chief. The discussed the variety of Sayyed Qutub's essays and their peculiar properties that made them different from the essays of other writers.
2. As a literary critic: The researcher mentioned the literary critical works of Sayyed Qutub and discussed the impact of Al-Akkad On him as a literary critic. The researcher made appolonged discussion of Sayyed Qutub's method of literary criticism . Finally, the researcher discussed Sayyed Qutub's literary and critical contests.
3. As a novelist and a narrative writer: The researcher refered to Sayyed Qutub's minor producation in the field of narrative

literature ; The Child's Kindergarten and Religious Narrative are examples of this production. The researcher then studied and analysed Sayyed Qutub's three novels, which are: A Child From the Village, Thornes, and The Bewitched City .

4. As an intellectual and a researcher: Sayyed Qutub's studies and research works can be divided into :

- a. His Koranic studies and research works.
- b. His general islamic studies and research works.
- c. His studies and research works as an activist.

Towards the end of this thesis the researcher put down his sources and references , including the periodicals he referred to after he had written the conclusion.

The researcher thought it better that this thesis should have two appendices: the first to include all Sayyed Qutub's literary works throughout his life time , even his essays and poems; the second appendices to include all what the others have written on him.